



جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله



كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

أزمات جيش التحرير الوطني 1954-1962

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور

إشراف الدكتور:

محمد قدور

إعداد الطالب :

عمر بوزيدي

لجنة المناقشة:

أ.د/ كرليل عبد القادر أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
د/ محمد قدور	مقررا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
د/ علال بيتور	مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
د/ فضيلة علاوي	مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
د/ عبد الستار حسين	مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
د/ رانية مخلوف	مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

السنة الجامعية : 2019م/2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر ومحرفان وتقدير

أَتوجّه بجزيل الشكر إلى الدكتور " قدور محمد "

الذي كان صاحب الفضل في تشجيعي وحثي على
خوض غمار هذا الموضوع ، وأشرفه على تزويدي
بما أسعفه به الجهد من مادة علمية متنوعة وثرية ،

والإشراف على هذه الدراسة وتتبع مراحلها
وأطوارها من البداية إلى غاية النهاية ، ولم يبخل
عليّ بتوجيهاته وتصويباته واقتراحاته رغم ارتباطه
المهنية والعائلية .

كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كل المجاهدين
الذين التقيتهم بمدينة منتي مداروش وسوق أهراس

الإهداء

إلى أرواح شهداء الثورة

التحريرية الجزائرية

إلى والدي الكريمين

إلى زوجتي الفاضلة

إلى جميع إخوتي

إلى جميع أسرة التاريخ بجامعة

أبو القاسم سعد الله مع حفظ الرتبة

قائمة المختصرات :

تح = تحقيق.

تر = ترجمة.

تق = تقديم.

ج.ت.و = جبهة التحرير الوطني.

ح.ا.ح.د = الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية.

ح.ش.ج = حزب الشعب الجزائري.

ح.م.ج = الحكومة المؤقتة الجزائرية.

ح.و.ت = الحرس الوطني التونسي.

د.ت = دون تاريخ.

د.م.ج = ديوان المطبوعات الجامعية.

م.و.ث = المجلس الوطني للثورة.

م.و.د.ب.ح.ث = المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

م.و.ف.م = المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

م.و.ك = المؤسسة الوطنية للكتاب.

م.و.م = المتحف الوطني للمجاهد.

ل.ع.ع = لجنة العمليات العسكرية .

ل.ت.ت = لجنة التنسيق والتنفيذ.

A.N.E.P = Agence Nationale d'Édition et de publicité.

C.A.R.N.A = Le Comité d'action Révolutionnaire Nord-Africain.

C.O.M = Comité d'opération Militaire.

F.A.F.M = Forces Auxiliaires Franco Musulmane.

G.P.R.A = Gouvernement provisoire de République Algérienne.

M.A.E = Ministère(Ministre) des Affaires étrangères.

M.A.L.G = Ministère des l'armement et des Liaisons générale.

مقدمة

مقدمة :

تباينت الكتابات التاريخية حول الثورة التحريرية الجزائرية ، وظلت رهينة أفكار ومنطلقات سياسية متعدّدة ، ومشارب ومآخذ فكرية متنوّعة ، ولم تستوف حقّها من الدراسة بغضّ النظر عن حجم الركام الهائل للأحداث التي عاشتها ، فبالرغم من كتابة رصيد هام عنها في مختلف الجوانب ، إلّا أنّه لا يزال التنقيب والبحث في محطّاتها مستمرا ومحل دراسة وتمحيص ، ومتابعة من طرف الباحثين والأكاديميين ، باعتبارها ميدانا خصبا وبكرا للأبحاث والدراسات التاريخية ؛ فما كُتب عن الثورة التحريرية في مجمله ، لم يخرج عن نطاق دراسة الثورة وفق منظور سياسي وجّهته الكتابات الفرنسية ، أو التوجّهات السياسية في الجزائر لما بعد الاستقلال ، رغم وجود بعض الكتابات الوطنية الأكاديمية المعتدلة والرصينة ، وغالبا ما يتم التركيز في هذه الكتابات في عمومها على الجوانب السياسية التي تصدّرت المشهد فيها (ج ت و) ، وإهمال وتغيب الجانب العسكري الذي يعتبر جيش التحرير الوطني طرفا فاعلا فيه ، وكثيرا ما تتم دراسة ومعالجة وكتابة تاريخ جيش التحرير الوطني التابع لجهة التحرير دراسة وصفية تحليليّة ، بعيدة كل البعد عن الطابع النقدي ، وخالية من الخوض في مظاهر التآزم العسكرية والسياسية الداخلية التي حدثت داخل هيكله البنيوي والتنظيمي ، وذلك نظرا لحساسية هذه الأزمات من جهة ، وغموضها وقلة المادة التاريخية التي تتناولها من جهة ثانية ، باعتبارها موضع جدل وخلاف ، ورهينة منطلقات وتوجّهات وتجاوزات سياسيّة مختلفة.

فالممتنع والدارس لتاريخ جيش التحرير الوطني ، يلاحظ جليّا أنّ مساره كان حافلا بالانتصارات والبطولات الثورية ، باعتباره جيشا يستند في مرجعيته إلى عقيدة ثورية تحررية راسخة ونابعة من الحاضنة الشعبية ، غير أنّه كباقي الحيوّش وحركات التحرر في العالم لا يخلو من المشاكل ومظاهر التآزم الداخلية ، التي لا يوجد أدنى شك في أنّها حدثت داخل هيكله القيادي والبنيوي ، ولا يمكن لنا إنكارها أو تجاهلها ، باعتبارها تُقلّل من شأنه وتحطّ من قيمته ، أو تُسيء إلى سمعته ، فكتابة التاريخ تظلّ مبتورة وناقصة إذا ما

اكتفى الباحث بذكر الانتصارات والحسنات وحدها ، وأهمّل الاخفاقات والأزمات والمساوئ ، واعتمد على النظرة الاقصائية والانتقائية لمجمل الحقائق في الكتابة التاريخية ؛ ذلك أنّ الأزمات داخل جيش التحرير الوطني يجب أن تُدرس على أنّها لا تخرج عن سياق ونطاق الصراع الطبيعي الذي هو من سمات البشر ؛ فالصراع البشري يمثّل أحد أبرز معالم الواقع البشري الثابتة على مرّ العصور والأزمنة .

كما أنّ أزمات جيش التحرير ، يجب ألا تُدرس على أنّها تاريخ رسمي يخضع لمحدّدات وإيديولوجيات نمطية رسمية ، يُحدّدها ويكتبها ويمليها القادة الذين تبوؤوا مراكز قيادية متقدّمة في جيش التحرير في مذكراتهم الشخصية ، بل يجب أن تُدرس على أنّها حدث تاريخي يتميّز بالحركة التي تخضع للتدافع والصراع ، وفعلا بشريا يشوبه النقص والخطأ ، ويعتريه اللبس ؛ لذلك كان من الضرورة بمكان النظر إلى وجهة نظر القادة الذين ظلّوا مُغيّبين من متون التاريخ ، ومقصّيين من مسرح الأزمات التي عاشها جيش التحرير ، وقد اختزلت الكتابات الفرنسية هذه الأزمات في صراع النخب على القيادة تارة ، والتأثّر الشخصي والانتماء القبلي والجهوي تارة أخرى . وبزّرت ذلك من خلال أنّ التطلّع للموقع في مراكز قيادية متقدّمة يعدّ من نوازع النفس البشرية ، والطموح الشخصي لطالما كان عنصرا فاعلا في دفع حركيّة الشعوب والأمم ، ووضعها في سياقها التاريخي الصحيح ، مُحاولّة بذلك تقديم إسقاطات تاريخية مُغالطة على هذه الأزمات .

وقد جاءت هذه الدراسة ، لتسلّط الضوء على جوانب ظلّت مغمورة ومغيّبة من تاريخ جيش التحرير الوطني ، مرتبطة أساسا بحالة التأزم الداخلي التي شهدتها خلال سنوات الثورة التحريرية. وسأحاول من خلال فصولها الوقوف على نماذج من هذه الأزمات ، التي كان مجالها الجغرافي في الولايات الست التاريخية وامتداد البعض منها إلى الجبهات الحدودية الشرقية والغربية ؛ كأزمة العقيد العموري ورفاقه ، والنقيب علي حمبلي ، وأزمة الزرق والضباط الأحرار ، وأزمة العقيد الشريف بن سعيدي وأزمة العقيد سي صالح زعموم ورفاقه ، وأزمة النقيب الطاهر الزويير حمايدية ، ودراستها وتحليلها لفهم تاريخ الثورة ، وإعادة قراءته بصورة نقدية

خالية من الذاتية والعاطفة والميولات الجهوية والفئوية الضيقة وإعادة النظر في قضية التحوينات ، لأنّ الهدف من قراءة التاريخ هو فهم الأخطاء ومحاولة الاستفادة منها لكتابة تاريخ وطني حقيقي بسلبياته وإيجابياته ، ودحض كل ما من شأنه أن يلبس تاريخ الثورة التحريرية بمغالطات أو إقحامات لا تمت للحقيقة بصلة .

أهداف وأهميّة الدراسة :

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف المبتغاة نوجزها فيما يلي :
- محاولة فهم وتشريح هذه الأزمات ومعرفة مدى تأثيرها على التطور السياسي والعسكري لجيش التحرير الوطني والثورة التحريرية خلال 1954-1962.
- وضع هذه الأزمات في إطار سياقها التاريخي لفهم الاعتلالات والاختلالات التي حدثت داخل جيش التحرير ، والكشف عن تداعياتها وانعكاساتها بصورة تحليلية نقدية دون اللجوء إلى الانتقائية في الكتابة التاريخية .
- السعي إلى كتابة تاريخ وطني حقيقي دون إهمال أو تجاهل الأخطاء والهفوات التي حدثت داخل جيش التحرير الوطني ، باعتبارها حلقة مهمّة وجوهرية في اكتمال قراءة الحادثة التاريخية قراءة صحيحة دون تزيف أو تحييز ، أو الوقوع في الانتماءات الفئوية والحزبية والجهوية التي لا تخدم تاريخنا الوطني
- فهم طبيعة وتمثّلات الأزمات خلال الثورة ونتائجها.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع :

تحكّمت في أسباب اختياري لموضوع " أزمات جيش التحرير الوطني 1954 - 1962 " ، جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية المتداخلة والمترابطة بعضها ببعض ، انطلاقا من الرغبة المُلحّة في دراسة تاريخ جيش التحرير الوطني دراسة باطنية معمّقة من الداخل ، خاصة وأنّ هذا الموضوع بالذات لا يزال خصباً وثرى

بركام الأحداث التاريخية ، ولم تتناول الدراسات الأكاديمية بشكل مُطّرب ومباشر بالنظر لما يكتنفه من غموض ، وكذا من أجل إزالة حالة الالتباس والتشويه والتشكيك التي طالت تاريخ الثورة التحريرية ، وتحليله من كل المزايدات والمغالطات ، باعتبار أنّ الذين قادوا جيش التحرير الوطني في نهاية المطاف ليسوا ملائكة مطهّرين ومنزهين ، وإتّما هم بشر غير معصومين من الزلل أو الوقوع في الخطأ ، ويتطلّعون للوصول إلى مرتبة الانسانية بكل ما تحمله من قيم نبيلة . وكذا تنفيذ الطُروحات والمغالطات التي وردت في بعض الكتابات الفرنسية حول الموضوع ، حيث يشوبها التحيز والنظرة الاقصائية والانتقائية .

أمّا بالحديث عن الأسباب التي دفعتنني إلى تحديد عنوان الدراسة " أزمات جيش التحرير الوطني " فهذه الأحداث العصبية التي مرّ بها جيش التحرير الوطني ، كانت في الحقيقة عبارة عن أزمة - عسكرية وسياسية - مؤقتة وعابرة ، وتعتبر ظاهرة طبيعية وبشرية ، تتميز بمحدوديتها الزمانية والمكانية وحالة التوتر ، وهناك مجالات عدّة لها ، فنقول مثلاً ؛ أزمة صحّيّة وأزمة ثقافية وأزمة حضارية وفكرية وأزمة اقتصادية وأزمة سياسية . وقد كانت متعلّقة أساساً بخلافات سياسية وعسكرية حول طرق وإدارة وتسيير الثورة ، ولم ترق إلى مناص ومصاف الخلاف الإيديولوجي والعقائدي أو الطرح الانفصالي المؤدّج ، فقد كان من الممكن أن يكون العنوان موسوماً بالصراعات أو الانقلابات أو الانشقاقات أو الصدمات أو الاغتيالات ، غير أنّ جيش التحرير الوطني لم يكن مجموعة قطاع طرق وصعاليك ومرترقة أو شُذّاذ آفاق ، بل كان جيشاً شعبياً تحريراً نابعا من الحاضنة الشعبية ، وتحكمه قيم وثوابت محدّدة ، ولذلك لم ترق هذه الأزمات في مجملها إلى هذه المستويات من التسميات والاصطلاحات . وقد جاء هذا العنوان بمبادرة واقتراح وتركيب من طرف الدكتور المشرف محمد قدور ، ليُعرض فيما بعد على لجنة التكوين التي بدورها تبنته ووافقت عليه .

إشكالية الدراسة :

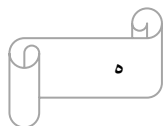
ترتكز الاشكالية العامة لموضوع " أزمات جيش التحرير الوطني 1954-1962 " حول مايلي :

- إلى أيّ مدى أثّرت هذه الأزمات على جيش التحرير الوطني خلال سنوات الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 ؟ . ولتفكيك هذه الاشكالية العامة نطرح جملة من التساؤلات الفرعية :
- ماهي أهمّ التنظيمات الثورية الجينية التي شكّلت النواة الأولى لجيش التحرير الوطني ؟ وإلى أيّ مدى استفاد منها ؟
- كيف ظهرت هذه الأزمات ، وماهي توجّهاتها السياسية والايديولوجية ؟
- هل كانت هذه الأزمات مناطقية وجهوية أم شاملة ؟.
- هل أثّرت هذه الأزمات سياسيا وعسكريا على مسار جيش التحرير الوطني والثورة التحريرية ؟ وماهي مظاهر تمثّلاتها وانعكاساتها ؟
- ما موقف القيادة السياسية والعسكرية للثورة من هذه الأزمات ؟
- ما هو دور الادارة والمخابرات الفرنسية في تأجيج هذه الأزمات ؟
- هل نجح جيش التحرير الوطني في تجاوز هذه الأزمات وتوظيفها للاستفادة منها ؟ وماهي استراتيجيته في القضاء عليها واحتوائها ؟

حدود الدراسة :

إنّ طبيعة الموضوع مرتبطة أساسا بأزمات جيش التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962

في الجزائر، بحكم أنّ هذه الفترة بالذات ، قد شهدت جملة من الأحداث والتطورات المرتبطة ببعضها ببعض ارتباطا وثيقا ، وتُعدّ مرحلة حسّاسة ومفصلية ومصيرية ، خاصة وأنّها تُوجت باسترجاع السيادة الوطنية ، وبذلك



تعتبر آخر حلقات النضال والكفاح الوطني في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي طيلة 132 سنة . فاختيار سنة 1954 لم يكن عبثاً أو جزافاً ، كونه يحمل دلالات تاريخية هامة ، تمثلت في تأسيس جيش التحرير الوطني وتفجير الثورة التحريرية ، أما سنة 1962 ، فتمثل نهاية آخر فصول الكفاح المسلح واسترجاع السيادة الوطنية وحلّ جيش التحرير الوطني. وعلى الرغم من أنّ الاطار الزمني لهذه الأزمات قد تراوح في محمله ما بين سنة 1956 إلى سنة 1962 ، إلّا أنّني قُمت بوضع الإطار الزمني العام للدراسة من سنة 1954 إلى سنة 1962، نظراً للاعتبارات التي ذكرتها من جهة ، والتراكمات والترسبات القبلية التي شهدتها الثورة ، وكانت من الأسباب التي ساهمت في تعقيد الوضع وبروز هذه الأزمات من جهة ثانية . أما بالحديث عن الاطار المكاني ، فقد كان مسرح هذه الأزمات مُمثلاً بالولايات الست التاريخية والجبهات الحدودية الشرقية والغربية ، التي كان لبعض هذه الأزمات امتدادات جغرافية عبرها انطلاقاً من الداخل .

الدراسات السابقة :

رغم أهميّة الموضوع في فهم تاريخ جيش التحرير الوطني ، واكتمال الصورة لقراءة الأحداث التاريخية بشكل سليم وبصورة كاملة غير مُجرّأة ومقطوعة ، إلّا أنّه لم ينل حقه من الدراسات الأكاديمية الجادة ، على الرغم من المحاولة الجيدة التي قام بها المؤرخ الفرنسي جيلبر مينييه ومحمد حربي في كتابهما جبهة التحرير الوطني الوثائق والتاريخ Le FLN Documents et Histoire 1954-1962 ، وكتاب التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني Histoire intérieure du FLN 1954-1962 لجيلبر مينييه ؛ حيث تعرّضا في ورقات وإشارات إلى بعض هذه الأزمات ، ولو أنّها كانت بشكل مُقتضب ، يضاف إلى ذلك ما كتبه عبد النور خيثر في رسالته للدكتوراه تطور الهيئات القيادية للثورة 1954-1962 ؛ إذ أشار في مقتطفات إلى بعض هذه الأزمات ، يضاف إلى ذلك ما كتبه محمد بلحاج في رسالته للدكتوراه الحركات المناوئة للثورة التحريرية 1954-1962 ، وكذا ما كتبه سعاد شبوط في كتابها الحركات المناوئة للثورة في

الولاية الرابعة 1954-1962 ؛ إذ أشارت إلى حركة الشريف بن سعيد. وحسين عبد الستار الأزمات الداخلية للهيئات القيادية للثورة .

مصادر الدراسة :

1- الوثائق الأرشيفية:

اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على مادة علمية متنوّعة ومتعدّدة ، يأتي في مُقدمتها الأرشيف

الفرنسي لما وراء البحار ، ممثلاً بأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية Ministère des Affaires

étrangères ,Maroc العلبة رقم 278 ؛ حيث تحتوي على وثائق أرشيفية ، تناولت كلها أزمة

النقيب الزوبر، كما اعتمدت على الأرشيف السويسري ، ممثلاً بالجريدة الرسمية السويسرية Gazette

de Lausanne et Journal de Suisse ، وتعتبر مصدراً تاريخياً مهماً في دراسة الثورة التحريرية

لاسيما أنّها لسان حال هيئة حكومية رسمية ، فقد تناولت وتابعت بعض أحداث الثورة التحريرية وتطوراتها

بطريقة أقرب إلى الموضوعية ، وكتبت في بعض أعدادها متفرّقات ومقتطفات عن أزمة النقيب علي حمبلي

خاصّة خلال أعداد شهري مارس وأفريل من سنة 1959 . كما حصلتُ على بعض الوثائق الأرشيفية من

وثائق وصور من بعض جنود كتيبة علي حمبلي ومن الأرشيف الموجود عند ابنه .

2- الشهادات الحية الشفوية والمكتوبة والسمعية البصرية :

رغم الاعتماد على الوثائق الأرشيفية المكتوبة ، إلّا أنّها غير كافية للإحاطة بجوانب الأزمات وفهم

جوهرها ومضمونها ، ولذلك اعتمدت على شهادات الفاعلين في الثورة ، واضطرت للسفر إلى مدينة

مداوروش بولاية سوق أهراس ؛ حيث مسقط رأس النقيب علي حمبلي وأغلب جنود كتيبته ، وهناك التقيت

بعدد لا بأس به من جنود كتيبته ، الذين لازالوا على قيد الحياة ، غير أنه رفض بعضهم الادلاء بأيّ تصريح حول القضية في البداية ، ومن بين هؤلاء الذين قابلتهم ؛ عبد القادر غيغيسي ، الذي زوّدني بمعلومات مهمّة جدا عن هذه الأزمة ، وبراھيم زمالي الذي يُعد من جنود كتيبة ابن براھيم ، لكنّه استسلم مع جنود كتيبة حمبلي ، والتقيت أيضا ببوجموعة بوغلاق وبراھيم بوغلاق والسبتي بوشارب ، الذين هم من أفراد الكتيبة ، وزوّدوني بمعلومات مهمّة.

كما التقيت جمال الابن الأكبر لعلّي حمبلي ، وزوّدني ببعض الوثائق والصور الشخصية لوالده ، و التقيت أيضا بزرأولية ناصر ، الذي كان شاهد عيان على استسلام علي حمبلي وتجميعه رفقة جنوده في ساحة بقرب مداوروش ، ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ جنود الكتيبة الذين التقيهم قد صعب عليّ إجراء مقابلة معهم لاعتقادهم في البداية أنّي أتكلّم باسم هيئة حكومية ، لكنّي ألححت وأصررت عليهم وشرحت لهم مهمتي، وتكلّل ذلك بنجاحي في إقناعهم ، وسبب ذلك أنّ وزارة المجاهدين أسقطت عليهم صفة المجاهد وحُكم عليهم بالإعدام في عهد الرئيس أحمد بن بلّة ، غير أنّ الرئيس هواري بومدين منحهم العفو ، فقد وجدت فيهم امتعاضا شديدا وسخطا على الجهة الوصية ، وإحساسا بالظلم والقهر ، فلم يكن من السهل عليّ إعادة نبش الجراح القديمة ، واستنطاق واستظهار شهاداتهم لأوّل مرّة في جزائر ما بعد الاستقلال . وكان ابراھيم زمالي أكثر تجاوبا وارتياحا معي ، لأنّه لم تُسقط عليه صفة المجاهد ، بعد ذلك انتقلت إلى ولاية سوق أهراس ؛ حيث سجّلت شهادة مع المجاهد حمّة شوشان في متحف المجاهد الشريف دعاس ، والذي كان يشغل منصب كاتب في الفيلق الثالث ، الذي تنتمي إليه كتيبة علي حمبلي ، وقد أفادني بمعلومات مهمّة ، خاصة حول تسليح الكتيبة وشخصية علي حمبلي ، يضاف إلى كل هذا ، أنّي التقيت المجاهد سعيد حمدان في بيته بتبسة ، وقدم لي بعض المعلومات - وإن كانت متواضعة - إلّا أنّها وضّحت لي بعض التفاصيل والأحداث التي تعسّر عليّ فهمها بادئ الأمر.

أما فيما يتعلق بالشهادات الحيّة المكتوبة ، فقد كانت متنوّعة ومتعدّدة هي الأخرى ، إذ اعتمدت على شهادات فاعلين في الثورة ، كتبوا شهاداتهم في الندوات والملتقيات والصحف والجرائد والمجالات الوطنية ، ومن بين هؤلاء ، نذكر شهادة المجاهد بوضياف محمد ، تحضير أوّل نوفمبر 1954 ، وشهادة المجاهد محمد الصادق بن يحي عن تفاصيل المجازر في الولاية الثالثة ، ونشأة حركة الضباط الأحرار في جريدة الحياة ، وشهادة المجاهد واعلي عبد العزيز حول لجنة الضباط الأحرار بأكفادو في مجلة أوّل نوفمبر ، إذ تعدّ شهادته قيمة جدا ، خاصة وأنّه كان قريبا من الحادثة ، وشهادة المجاهد الرائد مختار بوعيزم في مجلة الراصد عن النقيب الزوير ، وشهادة المجاهد منصور بوداود في جريدة الفجر ، وشهادة المجاهد محمد شريف بالملتقى الوطني بالبليدة حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، واعتمدت أيضا على بعض إصدارات ومنشورات وزارة المجاهدين ، وبعض أعداد جريدة المجاهد ، لاسيما ما تعلّق بأزمة العصفور الأزرق ، وعملية هروب الزوير من مركز صابانة العسكري ، وما عدى ذلك لم تشر الجريدة إلى أيّ أزمة من الأزمات التي نحن بصدد دراستها.

كما استعنت بمجموعة من الشهادات السمعية البصرية المسجّلة ، يأتي في مقدّمها شهادة المجاهد صالح قوجيل في برنامج "صنعوا الحدث" ، لقناة البلاد ؛ حيث كان مقربا من العقيد محمد العموري ، وألقي القبض عليه وسجن معه ، وشهادة المناضل ماضوي ريمي ، والنقيب الفرنسي آلان ليحي ، وحمو عميروش وحرورية السمرا ، في شريط وثائقي تاريخي للقناة الفرنسية الخامسة حول قضية الزرق BLEUITE , LAUTRE GURRE D ALGERIE ، واستفدت كثيرا من شهاداتهم القيمة خاصة ، وأنّ كل هؤلاء كانوا أطرافا فاعلين في الأزمة ، وشهادة العقيد يوسف الخطيب ، في برنامج "صنعوا الحدث" ، لقناة البلاد ، يضاف إلى هذا تسجيلي لشهادة محمد لمقامي في قضية النقيب الزوير بقناة النهار ، إذ كان طرفا فاعلا في الثورة بالمغرب ومقربا من الزوير.

3- مذكرات القادة السياسيين والعسكريين :

أثريت الدراسة بعدد لا بأس به من مذكرات القادة العسكريين والسياسيين ، سواء من الجزائريين أو من الفرنسيين ، ومن بينها ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ، مذكرات الشاذلي بن جديد التي قاربت الموضوعية في تعاطيها مع بعض القضايا ، كأزمة النقيب علي حمبلي ؛ حيث أشار إليه في ومضات ، و" منابع التحرر" لعبد الرزاق بوحارة ؛ الذي أشار هو الآخر لأزمة النقيب حمبلي ، والطاهر الزبيري في مذكراته" آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)" ، إذ تطرق أيضا إلى هذه الأزمة ، ومذكرات خالد نزار على الرغم مما شابها من أحداث غريبة والأقرب إلى الخيال حول شخصية حمبلي ، والطاهر سعيداني في مذكراته "القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض" ، والعقيد براكيتية الشريف في مذكراته "مذكرات المجاهد" فقد تفرد بتقديم معلومات مهمة حول حمبلي ، والمجاهد الرئيس كافي علي في مذكراته "الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962) " ، إذ أشار إلى أزمة العقيد العموري ، وقدم شهادة المناضل الليبي حول القضية سالم شلبك ، يضاف إلى هذا شهادة الضابط التونسي عبد الله الععباب في مذكراته حول أزمة حمبلي "شهادة للتاريخ مذكرات 1917-1961 " ، والتي تعدّ شهادة تاريخية قيّمة بحكم أنّه كان طرفا حياديا في الأزمة ، ومذكرات المجاهد مرادة مصطفى" ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى " ، وضمّنها معلومات ثرية حول أزمة العقيد العموري ، وتميّزت بمقارنتها للموضوعية في معالجة الأزمة ، ومذكرات الشيخ المدني أحمد توفيق "مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية" ج3 ، حيث قدّمت معلومات قيّمة حول أزمة العقيد العموري ، خاصة وأنّه كان من المحسوبين على وزراء (ح م ج) ، يضاف إلى هذا ، مذكرات فرحات عباس تشريح حرب Autopsie d'une Guerre ، الذي كان رئيسا للحكومة المؤقتة ، وسجّل هو الآخر تفاصيل دقيقة عن العموري وخلفيات وانعكاسات الأزمة ، بالإضافة إلى مذكرات ضابط المخابرات المصرية فتحي ديب "جمال عبد الناصر وثورة

الجزائر" ، الذي وضح الكثير من التفاصيل والجزئيات المتعلقة بنشاط العموري في القاهرة ، كما تكمن أهميّة شهادته في كونها تعبّر عن موقف الطرف المصري من الأزمة .

ومن جملة المذكرات التي اعتمدت عليها أيضا في معالجة أزمات جيش التحرير في الولاية الثالثة ، مذكرات المجاهد عزى عبد المجيد "مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة " ، حيث أشارت إلى تفاصيل مهمّة حول أزمة الزرق ، لاسيما ما تعلّق بمصيرهم وقضية التكفل بهم ، ومذكرات المجاهد آيت محمد مقران Le Dur et Invraisemblable parcours d'un combattant ، ويُعتبر أحد الضباط الأحرار الذين تمردوا على قيادة الثورة في أكفادو ، وقدم معلومات مهمّة وقيمة حول الأزمة ، وثلاث مذكرات للمجاهد أتومي جودي وهي : "العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ - مسيرة الطويلة لأسد الصومام - شهادات أصلية لضابط في جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة (القبائل) 1962-1956" وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1962-1956 ، "العقيد عميروش أمام مفترق الطرق" ، وأدلى بمعلومات وتفاصيل مهمّة حول أسباب أزمة الزرق ودور العقيد عميروش في معالجتها واحتوائها ، ومذكرات المجاهد صالح ميكاشير ، "حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1962-1957" ، الذي تطرّق إلى أزمة الضباط الأحرار ومتابعة تطوراتها وانعكاساتها على الولاية الثالثة ، ومذكرات " حراس أكفادو " للمجاهد عامر علي ماقورة ، الذي تناول أزمة الضباط الأحرار وتداعيات أزمة العقيد سي صالح زعموم على الولاية الثالثة ، ومذكرات المجاهد صايكي محمد "مذكرات ثائر من قلب الجزائر" ، إذ أشار إلى أزمة الزرق وظروف نشأتها ، يليها ما كتبه أكلي محند سعيد عن والده ، سي سعيد يروي عن " أمغار " العقيد محند أولحاج ، وتكمن أهميّة هذه الدراسة في أنّها مدعّمة بوثائق تاريخية ، إذ سلّط الضوء على أزمة الضباط الأحرار والولاية الثالثة بصفة عامة ، وكلود بيلوت Dossier secret de l' Algérie ؛ حيث تكلم عن الزرق والضباط الأحرار .

أما فيما يتعلق بأزمات جيش التحرير في الولاية الرابعة ، فقد عالجت الموضوع بجُملة من المصادر المهمة من بينها ، مذكرات المجاهد محمد تقيّة "الثورة الجزائرية المصدر ، الرمز ، المآل " ، و "حرب التحرير في الولاية الرابعة " وتطرّق إلى معالجة أزمة العقيد سي صالح زعموم ، بحكم أنّه كان من ضباط الولاية الرابعة ، فقد استطاع الامام بكم لا بأس به من المعلومات والادلاء بشهادته حول القضية ، ومذكرات الرائد لخضر بورقعة "شاهد على اغتيال الثورة" ، الذي قدّم معلومات مهمّة حول أزمة العقيد الشريف بن سعيدي وسي صالح زعموم معا ، بفضل احتكاكه بإطارات وقيادات الولاية الرابعة ، وتمكّن من توثيق تفاصيل قيمة حول هاتين الأزميتين ، يضاف إلى ذلك ؛ مذكرات الجنرال شارل ديغول "مذكرات الأمل التجديد 1958-1962 " ، ولاسيما ما تعلّق بالمفاوضات في قصر الاليزيه مع سي صالح زعموم ورفاقه ، إذ كان شاهدا على تفاصيل اللقاء معهم ومفاوضتهم ومعرفة وجهة نظرهم ، ومذكرات المجاهد عز الدين "الفلاقة " Les fellagas ، الذي أشار فيها إلى أزمة الزرق وامتدادها إلى الولاية الرابعة ، ومذكرات العقيد أحمد بن الشريف فجر المشاتي L'Aurore de Mechta ، الذي تطرّق لنشاط ابن سعيدي في المنطقة الرابعة ، وبعض الاشتباكات المسلّحة بينه وبين جيش التحرير الوطني ، وأشار أيضا إلى أزمة العقيد سي صالح زعموم ، وقدم لأوّل مرّة شهادة القاضي مازيغي حول القضية في مذكراته الثانية "حديث المقاتل " ، بالإضافة إلى مذكرات المجاهد مصطفى بن عمر " الطريق الشاق إلى الحرية " ، التي قدّمت معلومات في غاية الأهمية عن نشاط الشريف بن سعيدي ، وتصفيته لإطارات الولاية السادسة ، خاصة وأنّه احتكّ به وعرفه عن قرب .

وبالحديث عن المذكرات التي استعنت بها في معالجة أزمة الزويير ، فهي متعدّدة بدورها ، وتأتي في مقدمتها مذكرات حمود شايد دون حقد ولا تعصب sans haine ni passion ، الذي تطرّق إلى بداية الأزمة وكيفية معالجة قيادة الأركان والحكومة المؤقتة لها ، كونه كان مقربا من الحادثة ، ولذلك دون جزئيات

مهمة ، وكتاب " أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية " لقدور الورطاسي ، الذي يعدّ كتابا نادرا وقيّما بحكم أنّ الورطاسي تولّى عدّة مناصب إدارية بوجدة ، وأشرف على الوساطة بين الزويير والحكومة المغربية ، وسجّل تفاصيل مهمة وقيّمة حول الموضوع ، تليها مذكرات المجاهد نجّادي محمد مقرّان ضابط المصالح السرية للثورة " شهادة ضابط في المصالح السرية للثورة الجزائرية " ، واستطاع تقديم ومضات وإشارات مهمة عن الأزمة ، يضاف إلى هذا ؛ مذكرات محمد لمقامي " رجال الخفاء ، مذكرات ضابط في وزارة التسليح " الذي قدّم هو الآخر معلومات مُتفرّدة عن بدايات الزويير في الولاية الخامسة واختلافه مع قيادتها ، ومذكرات المجاهد محمد زروال على الرغم من أنّ نشاطه كان مقتصرًا على منطقة الأوراس ، إلّا أنّه سجّل معلومات قيّمة عن ملف محاكمة الزويير.

4- المراجع بالفرنسية والعربية :

تكمن أهمية المراجع التاريخية في أنّها تمثّل عُصرة الجهد البحثي ، ولذلك لا يمكن الاستغناء عنها لأهميتها ، وقد استعنت في معالجة موضوعي على كم لا بأس به من المراجع باللغتين الفرنسية والعربية ، ولعلّ من أبرزها ، كتاب محمد حربي وجيلبر منيه في كتابهما جبهة التحرير الوطني الوثائق والتاريخ Le FLN Documents et Histoire 1954-1962 ، وكتاب التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني Histoire intérieure du FLN 1954-1962 لجيلبر منيه ، وكتابات الصحفي الفرنسي ايف كويرر La Guerre d'Algérie 1960-1962 LES ، Le Temps Des Léopards ، وكذا كتاب المؤرخ الانجليزي أليستير هورن Histoire de La Guerre d'Algérie ، وكتاب فليب تريبي autopsy de la guerre d'Algérie ، وكتاب هنري لومير ، Histoire Militaire de La Guerre d'Algérie ... الخ .

أما المراجع الجزائرية ، فقد اعتمدت في معالجة بعض هذه الأزمات على شتات من المعلومات المتناثرة في كتابات بعض الباحثين والأكاديميين ؛ أمثال يحي بوعزيز " الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954-1962 " ، محمد بلقاسم في كتابه " وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975 " ، ورمضان بورغدة " الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) سنوات الحسم والخلاص " ، وكتاب " دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962 " للطاهر جبلي ، وكتاب " الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية " لعبد الله شريط ، وكتاب " الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962 " لسعاد يمينه شبوط ... الخ.

5 - الجرائد والمجلات والصحف والمقالات والملتقيات :

لمعالجة فصول هذه الرسالة ، طعمتها بعدد معتبر من الجرائد ، كجريدة المجاهد ، وجريدة الشروق اليومي ، جريدة الخبر ، جريدة المساء ، والعديد من المجلات الدولية والوطنية الصادرة عن مختلف مراكز ومخابر الجامعات الوطنية ، كمجلة أول نوفمبر 1954 ، مجلة الباحث الصادرة عن جامعة الوادي ، مجلة دراسات إنسانية جامعة الجزائر 2 ، مجلة عصور جديدة جامعة وهران ، مجلة الذاكرة الصادرة عن المتحف الوطني للمجاهد ، ومقال لسيد علي أحمد مسعود ، حركة احتجاج النقيب الزبير ديسمبر 1959-فيفري 1960 بالحدود الجزائرية المغربية خلال الثورة الجزائرية من خلال وثائق أرشيفية ، مجلة الباحث ، حيث ركز على تناول القضية موظفا أرشيفا جزائريا سهّل عليّ الاستفادة من بعض المعلومات عوّضت عدم توظيفي للأرشيف الموجود ببئر خادم ، واكتفيت بمعالجة الأزمة من منظور الأرشيف الفرنسي ، وكذا العديد من الملتقيات الوطنية التي نظمتها مختلف جامعات الوطن ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ؛ أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ، أعمال الملتقى الوطني حول

استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة بالبليدة ، الملتقى الوطني الأول حول دور ولايات الحدود في الثورة التحريرية ، ولاية سوق أهراس.

فصول الدراسة :

لمحاولة الاجابة على الاشكالية العامة لموضوع " أزمات جيش التحرير الوطني 1954-1962"، وفي ظل المادة العلمية المجمعة والمتاحة لديّ ، عملت على تقسيم فصول الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول ، أعقبها بخاتمة كحوصلة لنتائج الدراسة ، وذيلتها بجملة من الملاحق التوضيحية الجديدة التي لها علاقة وثيقة ومباشرة بالدراسة نظرا لعدم توفرها ، خاصة فيما تعلّق بأزماتي النقيبين علي حميلي والنقيب الزوير ، نظرا لانعدام الدراسات الأكاديمية حولهما ، فلم أشأ أن أثقل الدراسة بالمزيد من الملاحق على الرغم من العدد الكبير من الأزمات ، واكتفيت بهذه الملاحق فحسب.

ففي المقدمة ، حاولت إبراز أهمية هذه الدراسة ومحفّزاتها والوقوف على خلفية البحث ، وتطرّقت إلى إشكالية البحث ، وأهم الدراسات السابقة ، وأهداف الدراسة وحدودها ، والمادة العلمية المعتمد عليها ومنهج الدراسة ، والصعوبات والعراقيل التي اعترضت البحث.

وقد عنوّت الفصل التمهيدي بنشأة جيش التحرير الوطني 1938 - 1954 ، حاولت من خلاله الرجوع إلى أولى التنظيمات الثورية الحنينيّة التي عملت على تجسيد العمل الثوري وتأسيسه ، كلجنة الخضراء سنة 1938 التي أسند لها مهمّة التكوين العسكري استعدادا للكفاح المسلّح ، ومنظمة العمل الثوري لشمال افريقيا ولجنة شباب بلكور ، ومنظمة الراشد ، كما أشرت إلى تبلور المشروع الثوري وتأسيس المنظمة الخاصة (السرية) ، التي تعدّ النواة الأساسية لجيش التحرير الوطني ، والوعاء الذي تكوّنت فيه الطلائع العسكرية

الأولى لثورة التحرير الجزائرية ، ثم عرّجت إلى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة وتحضيراتها للقيام بمشروع العمل المسلّح ، والتأسيس الفعلي لجيش التحرير الوطني في 23 أكتوبر 1954 وتفجير الثورة التحريرية الجزائرية.

أما الفصل الأول ، فقد حاولت فيه التطرّق إلى نماذج من أزمات جيش التحرير في الولاية الأولى ممثلة بأزمتي العقيد العموري والنقيب علي حمبلي ، وحاولت الالمام ببعض جوانب هاتين الأزميتين في ظل المادة العلمية المتاحة ، مُتطَرِّقا إلى أسبابهما وتطوّر مراحلهما ، ودور المخابرات الفرنسية فيهما ، وكيفية معالجتهما من طرف جيش التحرير والحكومة المؤقتة ، والنتائج التي ترتّبت عنهما . وأنهيت هذا الفصل بخلاصة .

وجاء الفصل الثاني بعنوان ، أزمات جيش التحرير في الولاية الثالثة ، أدرجت فيه أزميتين هما : أزمة الزرق وأزمة الضباط الأحرار ، وعملت على التعريف بهما ، وذكر أسبابهما ومراحل تطوّرهما ، ودور المخابرات الفرنسية في تأجيجهما ، ومختلف مواقف قيادة الولاية الثالثة والحكومة المؤقتة منهما ، وطرق معالجتهما ، والنتائج المترتبة عنهما ، وأنهيت الفصل بخلاصة .

في حين تناولت في الفصل الثالث ، أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة ، وتحدّثت عن أزميتين هما : أزمة العقيد الشريف بن سعيد وأزمة سي صالح زعموم ، معرّفا بهاتين الشخصيتين وأسباب حدوث الأزميتين ، ومراحل تطوّرهما ، ودور السلطات الفرنسية في حدوثهما ، ومختلف المواقف وردود الأفعال من طرف قيادة الولايتين السادسة والرابعة والحكومة المؤقتة ، وكيفية احتوائهما ومعالجتهما والنتائج المترتبة عنهما ، وذيّلت الفصل بخلاصة.

أما بخصوص الفصل الرابع ، فقد تطرّقت فيه إلى أزمة النقيب الطاهر الزويير حمايدية في الولاية الخامسة ، باعتبارها تشكّل أهم وأشدّ الأزمات التي مرّت بها الولاية ، ونظرا لتوفّر المادة العلمية المتعلقة

بهذه الأزمة لديّ ، فحاولت بما أسعفني به الجهد ، أن أتطرق إلى التعريف بالاطار الجغرافي والاداري للولاية ، والاشارة إلى نشاط جيش التحرير في الجهة الغربية على التراب المغربي ، والتعريف بشخصية الزويير وعملية هروبه من مركز الصبابة العسكري الفرنسي والالتحاق بجيش التحرير الوطني ، وأسباب وخلفيات حدوث الأزمة وتطوّرها إلى انشقاق مسلّح ، وجهود قيادة الولاية الخامسة في معالجتها ، وموقف الحكومة المؤقتة منها ، وكذا دور السلطات الفرنسية في إدكائها ، والوساطة المغربية في محاولة إيجاد تسوية لفض الخلاف بينه وبين قيادة الثورة ، والنهاية المأساوية للزويير بمحاكمته وإعدامه ، وأنهيت الفصل بخلاصة ، وذيّلت الدراسة بخاتمة كحوصلة لنتائج البحث المُتوصّل إليها ، ومحاولة الاجابة على الأسئلة التي أشرت إليها في المقدّمة ، وتقديم استنتاجات ستفتح مجال وآفاق البحث لدراسات مستقبلية .

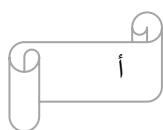
منهج الدراسة :

لمعالجة هذ الموضوع وفق منهجية أكاديمية ، حاولتُ توظيف مناهج تاريخية متعدّدة ، لقراءة الأحداث التاريخية قراءة تقارب الصحّة ، فقد اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي ، الذي يعتمد على رصد وتتبع الأحداث التاريخية وتفكيكها وتحليلها بموضوعية ، من خلال الوثائق والتصريحات بما يتناسب مع الحقيقة أو يقاربها ، خاصة وأنّ أغلب هذه الوثائق مُفخّخة وصادرة عن جهات فرنسية ، وكتدعيم لهذا المنهج اعتمدت على المنهج التاريخي المقارن ، من خلال مقارنة بعض الروايات التاريخية بعضها ببعض ولاسيما ما تعلّق بتناقض الروايات أو تطابقها وتشابهها ، ومختلف الظواهر وعدد القتلى وأعداد الجنود والاختلاف الزمني والمكاني للحوادث ، يضاف إلى هذا المنهج الاستقرائي التاريخي ، من خلال استقراء الحوادث والوقائع التاريخية ، ومعرفة مدى تطابقها مع الواقع ومع بعضها البعض ، وذلك بعد تحليلها ومقارنتها ونقدها من خلال الأرقام والتواريخ والمناطق والشخصيات والخطابات في هذه الأزمات والدراسة.

صعوبات وعراقيل الدراسة :

اعترضتني جُملة من الصعوبات خلال معالجتي وإنجازي لهذه الدراسة ، في مقدّمتها طبيعة الموضوع نفسه ، الذي يميّز بالتشعب والتجزئة المكانية والجغرافية والزمانية ، وكذا الحساسية والتعقيد ، ممّا ولّد تحوّفات كان الفضل في تبديدها إلى الأستاذ المشرف الدكتور قدور محمد ، الذي شجّعني على الخوض في الموضوع ، يضاف إلى هذا نُدرة المادة العلمية الخاصة بالموضوع وصعوبة انتقاء ما يفيد منها من خلال قراءتها وتحليلها ، خاصّة وأنّ هذه الأزمات ظلّ مسكوتا عنها من طرف إعلام الثورة ، نظرا لحساسيتها وظلّت غامضة إلى حد الآن ، يضاف إلى كل هذا ، العراقيل البيروقراطية بالأرشيف الوطني بيئر خادم رغم محاولاتي المستمرة والملحّة ، إلّا أنّها قُوبلت بالتجاهل والرفض ، وكذا قصر المدّة الزمنية التي لم تتجاوز أربع سنوات مع الارتباطات المهنية والعائلية وصعوبة ترجمة بعض الوثائق وتحليل محتواها ، فحاولت تكثيف الجهد لتدارك ذلك . يضاف إلى هذا أنّي لم أستفد من أيّة منح جامعية أو تربصات علمية للخارج .

وصفوة القول: إنّما هذه الدراسة جاءت لتكشف جوانب ظلّت مغمورة ومسكوتا عنها في إطار الكتابات والدراسات الأكاديمية الجزائرية ، ولا أدعي أنني وصلت إلى مرحلة الكمال فيها ، وحسبي أنّي سلّطت الضوء على جوانب مهمّة وحسّاسة ، كانت مُعيّبة من تاريخ جيش التحرير الوطني ، ليس تقليلا من شأنه ، أو تجاهلا لتضحياته وانتصاراته وعظمة الثورة الجزائرية ، وإثما لدراسة تاريخه كما هو عليه في الواقع ، بتفاصيله الكبرى وجزئياته ، وبانتصاراته واخفاقاته ، وحسناته وسيئاته ، وستفتح هذه الدراسة المجال لدارسات أخرى أكثر تعمّقا وتوسّعا ، كما لا أنسى أن أتقدّم بحزبل الشكر ووافر العرفان إلى رئيس المشروع الأستاذ الدكتور بوعزة بوضرساية ، وأعضاء لجنة التكوين ، نظير مجهوداتهم المبذولة ، ولجنة المناقشة كل باسمه ورتبته ، التي سهرت على قراءة ومراجعة ، وتنقيح وتصحيح هذا العمل ، فان أصبت فبتوفيق من الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .



الفصل التمهيدى

نشأة جيش التحرير الوطني 1938-1954

1 - التنظيمات الثورية الجينية الأولى لجيش التحرير الوطني

1-1 لجنة العمل الثوري لشمال افريقيا

2-1 لجنة شباب بلكور

3-1 منظمة مدرسة الراشد

2- تبلور المشروع الثوري وتأسيس جيش التحرير الوطني

1-2 المنظمة الخاصة

2-2 اللجنة الثورية للوحدة والعمل ومشروع تأسيس جيش التحرير الوطني

خلاصة الفصل

إنّ الدارس لتاريخ الجزائر النضالي ، يلاحظ جلياً أنّ الشعب الجزائري تصدّى لجبروت الاستعمار الفرنسي بوسائل وأساليب نضالية متعدّدة ؛ بداية من المقاومات الشعبية المسلّحة ، مُرورا بالنضال السياسي في إطار الحركة الوطنية ، وصولاً إلى الثورة التحريرية المسلّحة التي قادها جيش التحرير الوطني .

فالكثير ممّن تناولوا تاريخ جيش التحرير الوطني ، وخاصّة الكتابات الفرنسية ، اعتبروا أنّ العمليات العسكرية المسلّحة التي قام بها ، مجرّد عمليات لصوصية وتخريبية معزولة ، نفّذها قطاع طرق ليلة الفاتح نوفمبر 1954، لكنّ الحقيقة عكس ذلك ، فجيش التحرير انطلق في هيكلته وتنظيمه وعقيدته العسكرية من معطيات تاريخية ونضالية وايدولوجية مُتأصّلة ومتحدّرة نابعة من الحاضنة الشعبية ، وكرع من منهل تجارب وتراكمات التنظيمات الثورية السابقة .

1- التنظيمات الثورية الجنيّة الأولى لجيش التحرير الوطني :

1-1 اللجنة العمل الثوري لشمال افريقيا :

أدّت عمليات القمع التعسّفي والمضايقات والمتابعات التي تعرّض لها (ح . ش . ج) ، بمناضلي الحزب ، وبالأخصّ الثوريين منهم ، أن يُواصلوا تحديهم لجبروت الاستعمار الفرنسي ، ومن أجل تجسيد هذه الغاية السامية ميدانيا ، قاموا بوضع اللبنة الأولى على طريق الكفاح المسلّح ، بإنشائهم عدّة تنظيمات ثورية كان أوّلها تأسيس "اللجنة الخضراء"¹ على إثر المؤتمر المنعقد بالجزائر يوم 24 جويلية 1938 ، وأُسند لها مهمّة التكوين العسكري استعدادا للكفاح المسلّح في سبيل استرجاع السيادة الوطنية².

¹ - محمد زروال ، التكوين العسكري في الثورة الجزائرية ، دار الخلدونية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2018 ، ص:18.

² - العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج01 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص : 58 .

وقد قامت هذه اللجنة بتأسيس " لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا " Le Comité d'action Révolutionnaire Nord Africain (CARNA) في ربيع 1939؛ حيث ترأّسها المناضل محمد طالب¹ ، وتشكّلت من : (ياسين عبد الرحمان² ، رشيد عمارة ، عمر حمزة ، أحمد فليته ، لخضر مقيدش ، علي زاوي) ، وقرّرت المنظمة في اجتماع 15 ماي 1939 إرسال وفد مكوّن من مناضليها بقيادة ياسين عبد الرحمان يضم : (أحمد فليته ، محمد طالب ، لخضر مقيدش ، عمر حمزة ، عمارة رشيد) لطلب المساعدة من ألمانيا³.

أستقبل المناضلون الجزائريون استقبالا جيدا من طرف المسؤولين الألمان ، وتمّ إيواؤهم في قصر. وأثناء إقامتهم القصيرة في 20 جوان 1939 ، تمّ تدريبهم على تقنيات التخريب وحرب العصابات ، وأعطاهم الألمان وعودا بتلقي المساعدة العسكرية من الأيام الأولى للحرب . ولنفس الغاية أجرى أعضاء المنظمة اتصالات مع الإيطاليين . وعادوا إلى الجزائر قبيل إعلان ح ع 2⁴.

كان هدف أعضاء لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا من الاتصال بالألمان والايطاليين هو طلب المساعدة في السلاح ، ليتمكّنوا من الاعداد للثورة ضد الاحتلال الفرنسي من جهة ، والتعريف بلجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا بأتها منظمة سياسية - عسكرية هدفها تمثيل الجزائريين في الاتصالات الدولية وتعبئتهم

¹ - محمد طالب :مناضل بحزب نجم شمال إفريقيا سنة 1933 ، عضو لجنة (ح ش ج) منذ تأسيسه سنة 1937 ، استقال من الحزب سنة 1939 استجابة لطلب مصالي الحاج الذي قرّر فصل أعضاء المجموعة حفاظا على الحزب . خاصة بعد أن علمت السلطات الفرنسية بنشاط لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا. عاد إلى الحزب بعد اندلاع (ح ع 2) وأصدر جريدة العمل الجزائري " L'action Algérienne " ، أنظر Ahmed Mahsas , **Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie de la première guerre mondiale à 1954** , ED Barkat , Alger , 1990 , PP : 184 – 185 .

² - ياسين عبد الرحمان : طالب بمدينة الجزائر من مناضلي (ح ش ج) ، ذهب إلى فرنسا وقام بالاتصال بالألمان ، وفي سنة 1939 أظهر أفكاره المساندة للنازية ، وتمّ توظيفه منشطا بالإذاعة الألمانية ، أنظر : Mahfoud Kaddache , **Histoire du Nationalisme Algérien** , T1 , Edition Unive politique , S.N.E.D , Alger , 1970 , P : 789 .

³ - حسن بومالي ، **المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح** ، مجلة الذاكرة ، ع 02 ، 1995 ، ص ص : 176 – 177 .
⁴ - الطاهر جبلي ، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2008-2009 ، ص : 36 .

داخليا للعمل المسلّح من جهة أخرى¹. غير أنّ هدف الألمان والايطاليين كان خلاف ذلك ، فقد تعاملوا مع مناضلي اللجنة من منطلق أهدافهم الاستراتيجية في الاستحواذ على العالم وبسط نفوذهم ، ولم يكن في نيتهم وضمن مشاريعهم تقديم مساعدات عسكرية للجزائريين . ويبدو أنّ ألمانيا وإيطاليا كانتا تريدان من وراء اتصالاتهما بالجزائريين خلق عملاء لهما في المنظمة يقومون بأعمال تخريبية ودعائية ضد فرنسا لصالحهما².

أمّا بالحديث عن النشاطات التي كانت تقوم بها ؛ فهي محاولة تحريض الجنود الجزائريين على التمرد و ذلك من خلال توزيع منضاليها وثائق ونشرات سرية من بينها ؛ "صوت الحق" وكذلك استعمال الملصقات التي كانت تُثبّت على جدران المنازل والدكاكين والمحلات التجارية ، تتضمن هذه المنشورات عبارات معادية لفرنسا ومُجدّدة لحزب الشعب ومصالي³. كما قامت لجنة العمل الثوري بجمع السلاح وتخزينه ؛ حيث استغلت فرصة نزول جيوش الحلفاء في الجزائر لجمع الأسلحة بمختلف الطرق ، مثل ، مسدسات من نوع 7.65 و 12 ملم و القنابل اليدوية . وتسوّى للمناضلين الحصول على كميات معتبرة من السلاح والذخيرة لكون بعض مراكزه لم تكن تخضع لحراسة مشدّدة⁴.

وننتج عن هذا النشاط الدعائي ، حدوث تمرد في أوساط الجنود الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي بضواحي الحراش ؛ حيث تمردت فرقة الرماة التابعة لفيلق المشرق المعروفة بالصلابة والعناد ، وذلك يوم 25 جانفي 1941 ، وقد أسفر هذا التمرد عن قتل مالا يقل عن عشرة جنود فرنسيين ، وتقديم سبعة

¹-Mahfoud Kaddache , **OP CIT** , P : 785.

² - عامر رخيعة ، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، بن عكنون ، ص : 110 .

³ - أحسن بومالي ، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية " لخرافة " الجزائر الفرنسية ، دار المعرفة ، 2007 ، ص : 23.

⁴ - أحسن بومالي ، مجلة الذاكرة ... ، المرجع السابق ، ص : 179 .

جنود ومدني واحد من الجزائريين إلى المحكمة العسكرية ، وصدرت أحكام قاسية ضدهم بتهمة إثارة الاضطرابات بالشكنة¹.

وقد واصلت لجنة العمل الثوري تحريضها للجنود الجزائريين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي والموجودين بفرنسا ، وكذلك الملتحقين بصفوف جيش الليف العربي ، الذي كانت تدعمه ألمانيا ماديا وعسكريا ، والذي يتشكّل من جنود سوريين وعراقيين وفلسطينيين ومغاربة ، بقيادة رشيد علي الكيلاني العراقي² وعندما حلّ الجيش الألماني سنة 1942 بتونس رفقة جيش الليف العربي ، قرّر الجنود الجزائريون المتمون لهذا الليف الاستقالة عن غيرهم ، لكونهم أصبحوا على مقربة من الحدود الجزائرية.

وبالفعل فقد تكوّن الجيش الجزائري ، واعتمد في نشاطه وتأطيره على عناصر من الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة ، وتدعم هذا الجيش بانضمام المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي ، وأصبح في مجموعة تخضع لقيادة جزائرية ، وتمكّن نتيجة ذلك من مواجهة جيوش الحلفاء على الحدود التونسية الجزائرية ، وحقق خلالها انتصارات معتبرة . ولكن بمجرد انهزام الجيش الألماني وقع العديد من جنود وقادة الجيش الجزائري في قبضة الجيش الفرنسي³.

وبذلك ، اقتضت السلطات الاستعمارية من أعضاء قيادة (ح . ش . ج) المعتقلين ؛ حيث حوّلهم بعد شهر واحد من التمرّد إلى المحكمة العسكرية ، التي حكمت بالخصوص على مصالي الحاج بستة عشر سنة سجنا مع الأشغال الشاقة وعشرين سنة نفيا من الجزائر ، وثلاثة ملايين من الفرنكات القديمة كغرامة ، و

¹ - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945 ، ج3 ، ط4 ، دار الغرب الجزائري ، لبنان ، 1992 ، ص : 181

² - (1892 - 1965) : سياسي عراقي ، ومن دعاة تحرير الأفطار العربية ربط علاقات مع ألمانيا وإيطاليا وأنشأ إذاعة برلين العربية ، انظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، ج 3 ، المؤسسة العربية للكتاب والنشر ، دار الهدى ، بيروت ، د ت ، ص : 531 .

³ - أحسن بومالي ، أول نوفمبر 1954 ... ، المرجع السابق ، ص : 24 .

مُصادرة أملاكه الشخصية ، ممّا يدلّ دلالة واضحة على أنّ التمرد المذكور كان من تدبير مناضلي التيار الثوري لحزب الشعب¹.

ممّا سبق ، يمكن القول بأنّ لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا هي أوّل تنظيم شرع في تهيئة أرضية العمل المسلّح ، إلّا أنّ مصالي رفض التعاون مع النازية إلى درجة أنّه قام بإبعاد عناصر اللجنة عن الحزب بحجة أنّ الشعب غير مستعد بعد للقيام بالثورة ، وأنّ العمل المسلّح لم يصل إلى مرحلة النضج ، كما واجه أعضاء اللجنة صعوبات جمّة في تحقيق أهداف اللجنة ، وعلى رأسها عدم وجود جهاز سري مُحكم ومنظّم يمكن من خلاله تعبئة الجماهير الشعبية ونقص السلاح .

1-2 لجنة شباب بلكور : Le Comité de La jeunesse de Belcourt

يعتبر تنظيم شباب بلكور² ، أحد التنظيمات الشبانية³ النشطة ، التي شرعت في نشاطها بداية من سنة 1942⁴ ، تحت إشراف المناضل محمد بلوزداد⁵ ، وقد ضمّت لجنة شباب بلكور 1500 مناضلا من بينهم 700 متعاطف مع المنظمة ، وكان نشاطها سريا وتعمل على القيام بعمليات ثورية ضد المنشآت الفرنسية لإرباك السلطات ، وتعبئة المناضلين والحصول على دعم الجزائريين ، وتشكّلت من عدّة هياكل أساسية و

¹ - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص : 182 .

² - كان يسمّى حي بلكور عين السمّان لا باسم سيدي محمد (اسم مرابط أطلق فيما بعد على مقبرة الحي) وغيّره فرنسا إلى اسم بلكور و هو بيطار كان بصفته صاحب محطة عربات سفر يستقبل المسافرين والتجار ، أنظر : محمد يوسف ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة) ، تر : محمد الشريف بن دالي حسين ، دار ثالة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص : 35-36 .

³ - يطلق على لجنة شباب بلكور اسم تنظيم منظمة الشباب الذي كان يضم : (محمد بلوزداد ، سعيد عمراني ، مراد ديدوش ، عبد الرحمان طالب ، سماعي عبد الرحمان) ، كما ظهر تنظيم آخر سمي بالجيش الثامن من بين قادة هذا التنظيم ؛ محمد طالب ، عبد الرحمان ياسين ، حمو بوتليليس ، الشاذلي مكي ، أنظر : العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص : 93 .

⁴ - الطاهر جبلي ، المرجع السابق ، ص : 37 .

⁵ - محمد بلوزداد (1924 - 1952) : وُلد في 3 نوفمبر بالعاصمة ، كان له الفضل في تأسيس لجنة بلكور ، شارك في المؤتمر السري لحزب الشعب سنة 1947 ، ترأّس المنظمة الخاصة خلال الفترة الممتدة من 1947 - 1948 ، توفي يوم 14 جانفي على إثر إصابته بمرض عضال ، أنظر : إبن نعيمة وآخرون ، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954 ، دار غرناطة ، الجزائر ، 2009 ، ص : 60 .

تنظيمات ثقافية من بينها : (الكشفة : مصدر التجنيد ، منظمة النساء الجزائريات : للملاجئ والاجتماعات ، الفرق المسرحية والرياضية والموسيقية)¹.

ويذكر المناضل محمد يوسف² عن تأسيس لجنة شباب بلكور والدور المنوط بها ما يلي : « كانت على اعتبار أنها منظمة وطنية ، تقوم بنشاطاتها ، في خفاء تام ، وقد تخلصت من روح الترفه ، ومن الذهنية ، العشائرية والروح الحزبية وهكذا أصبحت بفضل عزميتها النضالية التي لا تظهر ، تعمل من أجل الاستقلال الوطني وكانت لجنة شباب بلكور ، منذ تأسيسها إلى فاتح نوفمبر 1954 رأسا من رؤوس الهجوم المستخدمة في الثورة التي أخذت تخطو خطواتها العملاقة³ ».

وتم تقسيم المناطق الادارية ، وتعيين مهام قادة منظمة شباب بلكور ؛ إذ أشرف محمد بلوزداد على منطقة سيدي محمد ، محمد يوسف شارح باري (ساحة الشهداء) ، أحمد مهساس⁴ منطقة الحامة⁵. و قامت هذه المنظمة بنشاطات ثورية ودعائية ؛ فنقذت عملية واسعة سميت "عملية الاسترجاع Opération Récupération" ، وتمكنت من الاستيلاء على أسلحة خفيفة وقنابل ورشاشات بالمعسكرات الأمريكية. ومما تجدر الإشارة إليه ، أنه كان هناك مجموعة من الشباب المتحمس ينتسبون إلى حزب الشعب أبعدا عن

¹ - محمد يوسف ، المصدر السابق ، ص : 42 .

² - محمد يوسف: انضم إلى (ح ش ج) ، انتخب بعد ح ع 2 عضوا في اللجنة المركزية للحزب ، في قيادة أركان المنظمة الخاصة ، تم اعتقاله في شهر أبريل 1950 وحكم عليه بست سنوات سجن ، أطلق سراحه سنة 1955 والتحق بجيش التحرير الوطني وعمل مسؤولا عن التسليح والتموين والعلاقات العامة حتى الاستقلال ، أنظر : مصطفى الأشرف ، أعلام و معالم مآثر عن جزائر منسية ، تر : أحمد بن محمد بكلي ، دار القصة للنشر ، ص ص : 106 - 107 .

³ - محمد يوسف ، المصدر السابق ، ص : 36 .

⁴ - أحمد مهساس (1923 - 2013) : وُلد بمنطقة بودواو ببومرداس بدأ نشاطه السياسي بعد سنة 1940 ، داخل (ح ش ج) بحي بلكور ، اعتقل عدّة مرات من طرف السلطات الفرنسية بسبب نشاطه السياسي ، شارك في تأسيس المنظمة الخاصة ، واعتقل سنة 1950 وفر من سجن البليدة ، رفقة أحمد بن بلة ، كان من مؤسسي قواعد (ج ت و) بفرنسا ومن أعضاء (م و ث) ، أنظر : أحمد مهساس ، الحقائق الاستعمارية والمقاومة ، دار المعرفة ، الجزائر ، د ص .

⁵ - لمجد ناصر ، أحاديث مع أحمد علي مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير ، ط01 ، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع ، المسيلة ، 2013 ، ص : 25 .

الحزب لانحرافهم عن مبادئه الأساسية التي لا تسمح بالاتصال بأعداء الديمقراطية ، وذلك لاتصالهم بالألمان ومشاركتهم في لجنة العمل الثوري ، فقرّر مصالي الحاج إبعادهم ، وبقيت هذه المجموعة على صلة بمناضلي الحزب ، وكانوا يعتبرون أنفسهم ضحية ، لأنهم كانوا يعتقدون أنّ مشروعهم كان على حسن نية للوصول إلى استرجاع السيادة الوطنية¹.

وقد اشتغل أغلب هؤلاء الشباب المتحمس ، خلال ح ع 2 بالتجارة وضروب الأعمال ، وكوّنوا مطاعم فاخرة وأصبح لهم مركزا اجتماعيا مرموقا غطى على المناضلين الضعفاء والفقراء ، كما كوّنوا تنظيمات مختلفة: (نظام الشبيبة و جمعيات رياضية) ، وأصدروا جريدة العمل الجزائري "L'action Algérienne" ، وطلبوا الانضمام في النظام السري للجنة شباب بلكور ، وبعد نفي مصالي إلى قصر البخاري سنة 1943 ، ثمّ قصر الشلالة سنة 1944 تمّ السماح لهم بالرجوع إلى الحزب².

وأخيرا ، فقد أكّدت الظروف والصعوبات التي مرّت بها هذه اللجنة خلال ح ع 2 ومجاز 8 ماي 1945 ، أنّها قد فشلت في أداء مهمّتها ، ولكن ما يحسب لها هو أنّها رسّخت فكرة العمل المسلّح في نفوس الجزائريين عندما يحين أوانه ، وذلك من خلال التدريبات التي كانت تنظمها لبعض المناضلين . وإلى جانب الأنشطة التي قامت بها هذه اللجنة في إطارها الجماعي ، فإنّ هناك بعض الأنشطة الفردية الأخرى التي تُسبب القيام بها لبعض المناضلين ، كما هو الحال بالنسبة إلى العربي بن مهيدي ، الذي استولى على مسدسين من الثكنة العسكرية في مدينة ورقلة ، وكذلك كان الحال بالنسبة إلى بوجمعة سويداني الذي قام

¹ - محمد قنانش ، المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945 (آفاق مغربية) ، منشورات دحلب ، 2009 ، ص : 61 .

² - نفسه ، ص : 61 .

بمحاولة تهريب بعض الأسلحة من إحدى الثكنات من مدينة سطيف ، فكل هذ النشاطات في شكلها الجماعي والفردى تعتبر مقدّمة أساسية في دفع العمل الثورى وبلورته¹ .

3-1 منظمة مدرسة الراشد:

انطلاقا من النشاط الثورى الذى قام به أعضاء لجنة العمل الثورى لشمال إفريقيا في مختلف الميادين و تقييم هذه التجربة ، قرّر أعضاء اللجنة الانسحاب منها دون التأثير على تفكيكها ، وتشكيل فصيل آخر ، ففي مطلع سنة 1943 اجتمع أعضاء اللجنة السابقة بمدرسة الراشد (تقع في 10 شارع المدنية بالعاصمة) ، و اتفقوا على تأسيس منظمة جديدة ، عُرفت في الكتابات التاريخية " تنظيم مدرسة الرشاد "² . وقد حضر هذا الاجتماع أعضاء اللجنة السابقة وعدد من مناضلي (ح . ش . ج) ، وضمت قيادة هذا التنظيم كلا من ؛ محمد طالب ، حسين عسلة³ ، وضم مجموعة من الشباب الثورى المتحمّس من بينهم : (سعيد عمراني ،

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 24.

² - جبلي الطاهر ، المرجع السابق ، ص : 36.

³ - حسين عسلة : من مناضلي الحركة الوطنية و(ح ش ج) ، والثوريين المطالبين بالاستقلال ، قاد تنظيم مدرسة الرشاد ، توفي في سن 31 سنة بسبب مرض عضال سنة 1948 لتفاصيل أكثر أنظر : عاشور شرفي ، قاموس الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ، تر : عالم مختار ، دار القصة للنشر ، 2007 ، ص : 27 .

محمد بلوزداد ، مراد ديدوش¹ ، عبد الرحمان إسماعيل ، عبد الرحمان طالب² ، حملوا على عاتقهم مسؤولية تأطير وتنظيم المنظمة³.

لقد حاول هذا التنظيم الجديد من خلال هيكلته تجنيد الفئات الشعبية حوله ، وتمكّن بعد فترة قصيرة من تكوين مجموعات شُبّانية في المدارس والجمعيات والنوادي ، وتمثّلت مُهمّتها بشكل خاص في تكوين خلايا سرية هنا وهناك ، من أبرزها شباب بلكور⁴ ، وكان سن أغلبية قادة المنظمة يتراوح ما بين 20 و 25 سنة ، وكانوا يتمتّعون بتكوين نضالي جيد وصلب⁵ . ولقد عكفت منظمة مدرسة الراشد في بداية الأمر على إيجاد التنظيم القاعدي الذي اعتمدته في كل نشاطاتها وهو كالاتي :

- الخلية ، تتكوّن من أربعة مناضلين ورئيس
- القطاع ، يتكوّن من أربعة رؤساء خلايا
- المنطقة ، تتكوّن من أربعة رؤساء قطاعات
- اللجنة المحلية ، تخضع هذه اللجنة للجنة الجهوية ، التي يمثّلها مندوب في لجنة الدائرة

¹ - ديدوش مراد (1927 - 1955): لُقّب بسي عبد القادر ، من مواليد 13 جويلية بالمرادية بالعاصمة ، التحق بمدرسة الابتدائية بالمرادية ، ثمّ التعليم المتوسط حيث تحصّل على شهادة التعليم المتوسط في 1942 ، ثمّ إلى الثانوية التقنية ، انضم إلى (ح ش ج) منذ 1942 ، عين كمسؤول على أحياء المرادية - المدنية ، بئر مراد ريس وعضوا في المنظمة الخاصة ، ساهم في إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، وأحد القادة الستة المفجرين للثورة ، قاد المنطقة الثانية ، استشهد يوم 18 جانفي ، أنظر : محمد العلوي ، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، دار علي بن زيد ، الجزائر ، 2013 ، ص ص : 65 - 67 .

² - طالب عبد الرحمان (1930 - 1958) : وُلد في 05 مارس بالقصبة ، لُقّب بكيميائي الجزائر ، درس تعليمه الابتدائي والمتوسط فيها ، التحق بجهة التحرير سنة 1955 ، لينشط بآزفون بمنطقة القبائل في صناعة المتفجرات ، التحق بالولاية الرابعة للعمل فيها ، ألقي عليه القبض في منطقة البليدة يوم 5 جوان 1957 وتمّ تعذيبه ، استشهد بتاريخ 24 أفريل بعد إعدامه بالمقصلة في سجن بربروس بالعاصمة ، انظر : مصطفى الأشرف ، المصدر السابق ، ص ص : 114 - 116 .

³ - جبلي الطاهر ، المرجع السابق ، ص : 36.

⁴ - حسن بومالي ، مجلة الذاكرة ... ، المرجع السابق ، ص : 180 .

⁵ - Mahfoud Kaddache , OP CIT , P : 849 .

- وضع اتحادية في كل عمالة ولجنة اتصال بين الاتحاديات ولجنة التنفيذ¹.

كما تم تأسيس خلايا في القصبة وفي حي باب الوادي والسيدة الافريقية ، في حين ظلّ مركز المنظمة مدرسة الراشد بالجزائر العاصمة ، وأُجريت اتصالات مع مناضلين وطنيين من مدن أخرى ، كأمثال ؛ حمو بوتليليس² من وهران ، ودرود جمال من قسنطينة³ ، وشاذلي المكي⁴ من تبسة ... ، وقدم الحاج حسين (المسؤول السابق في (ح ش ج) من المدينة انخرطه في " المنظمة " ، وكان محرضاً بالفطرة ؛ حيث كان كلامه أكثر لداعة من حمية الشباب⁵ ، وحرصت منظمة مدرسة الراشد على تعبئة الشباب وتجنيدهم في صفوفها ، وكان التنظيم الذي اعتمدته في المدارس والجمعيات والنوادي يتكوّن من :

- الخلية ، تتكوّن من خمسة أعضاء
- المجموعة تتكوّن من خمسة رؤساء خلايا
- القطاع ، يتكوّن من خمسة رؤساء مجموعات

¹ - حسن بومالي ، أول نوفمبر 1954 ...، المرجع السابق ، ص: 27 .

² - حمو بوتليليس (1920 - 1957) : وُلد في 5 سبتمبر ، نشأ بـوهران ، وتحصّل على الشهادة الابتدائية في سنة 1934 ، تميّز بحبه و ممارسته للسباحة والعدو وكرة القدم ؛ حيث انضم إلى " الاتحاد الرياضي الاسلامي الوهراني " وانخرط في الكشافة الاسلامية ، انضم إلى (ح ش ج) ، استدعي سنة 1944 لأداء الخدمة العسكرية الاجبارية ، وشارك في مظاهرات 8 ماي 1945 ، ترأس المنظمة الخاصة في مقاطعة وهران ، اعتقل في 19 أفريل 1950 ، ونقل إلى سجن سركاجي ، اغتيل يوم 21 أكتوبر، أنظر : محمد عباس ، كفاح الدم... والقلم شهادات تاريخية ، دار هومه ، الجزائر ، 2015 ، ص ص : 15 - 20 .

³ - جمال درودور : وُلد 1917 وهو طبيب جراح أسنان ناضل في (ح ش ج) بقسنطينة ، أنتخب بعد أن رشّح نفسه في الانتخابات التشريعية في نوفمبر 1946 على قائمة (ح ا ح د) ، لتفاصيل أكثر، أنظر : Benjamin Stora : Dictionnaire biographique des Nationalisation Algériens 1926-1954 , Tharmatan, paris , 1985 , P : 233 .

⁴ - شاذلي المكي (1913 - 1988) : ولد بخنقة سيدي ناجي يوم 15 ماي ، وبها تعلّم مبادئ اللغة العربية ، كما تحصّل على الشهادة الابتدائية في اللغة الفرنسية ، التحق بتونس سنة 1935 وانتخب رئيساً لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين إلى غاية 1939 ، تلقى تكوينه العسكري بإيطاليا سنة 1939 ساهم في سنة 1943 في حملة تدعو إلى تمرد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي ، شارك في مظاهرات 8 ماي ، من مؤسسي مكتب تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1947 ، مثل جبهة التحرير في مؤتمر باندونغ أفريل 1955 ، توفي يوم 02 سبتمبر ، أنظر : مصطفى الأشرف ، المصدر السابق ، ص : 174 .

⁵ - Mahfoud Kaddache , OP CIT , PP :870-871 .

أمّا بالحديث عن مهام ونشاطات المنظمة ، فقد كانت هناك مجموعات من الشباب تقوم بنشاط سياسي وعسكري وإعلامي في وقت واحد ؛ يتمثل في الكتابة على الجدران ، وتوزيع المنشورات التي تحثّ على العصيان والتمرد ، والسعي للحصول على الوسائل الضرورية للنشاط الثوري ، كهجوم فرقة كوماندوس ليلا على مطبعة فرنسية ، وأخذ آلات الطباعة والسحب لاستعمالها في نشاط المنظمة ، وإبلاغ المواطنين بنشاطاتها ودعوتهم إلى العصيان المدني ، ومقاطعة البضائع الفرنسية ¹. ففي بداية سنة 1943 جمع مؤتمر بالجزائر العاصمة المسؤولين الرئيسيين للمنظمة بشارع روفيقو 72 ، فوق مطبعة العربية ، حيث تمّ تحديد الهدف للمناضلين ، وهو وحدة العمل مع مجموعات من منطقتي وهران وقسنطينة ، كما قام شاذلي المكي بإعلام مصالي بهذا المؤتمر ، وأوضح له حركيّة ونشاط القادة الشباب الجدد ².

لقد عقدت المنظمة هذا الاجتماع الأوّل لها من أجل تقييم نشاطاتها الثورية ، وأكدّ مناضلوها خلال هذا الاجتماع على ضرورة تعميم نشاطاتها الثورية على مستوى التراب الوطني ، كما شجّع مصالي الحاج مناضلي المنظمة على مواصلة نشاطهم الثوري بعد خروجه من السجن في 24 أبريل 1943 ، وإطلاعه على النتائج التي حققتها في الميدان .

استمرّت المنظمة في نشاطها السري دون علم السلطات الفرنسية ، واستطاعت تجنيد الجماهير في مظاهرات أول ماي 1945 ، وأعطت أوامرها لمنضاليها بمواجهة الاستعمار الفرنسي في يوم الثامن ماي بمختلف الأسلحة (بنادق صيد، مسدسات ، خناجر ، عصي) ، ولكن تلك الأوامر أعطيت بطريقة سيئة بحيث وصلت بعض المناطق في وقتها المحدد ، بينما وصلت إلى مناطق أخرى في وقت متأخر ³. غير أنّ هذه المنظمة على الرغم من فاعليّة عملياتها ونشاطاتها الحربية ، إلّا أنّها لم تستمر طويلا ؛ حيث افتقرت إلى

¹ - حسن بومالي ، مجلة الذاكرة... المرجع السابق ، ص ص : 180 - 181 .

² - Mahfoud Kaddache , OP CIT , P : 845 .

³ - حسن بومالي ، أول نوفمبر 1954 ، المرجع السابق ، ص ص : 28 - 29 .

الشمولية ، وتميزت بمحدودية الانتشار ، وظلّ عملها مقتصرًا على بعض المناطق فحسب ، ناهيك عن افتقارها إلى الدعم المالي والسلاح .

2- تبلور المشروع الثوري وتأسيس جيش التحرير الوطني :

1-2 المنظمة الخاصة (L'OS) :

تعدّ المنظمة الخاصة النواة الأساسية لجيش التحرير الوطني ، والوعاء الذي تكوّنت فيه الطلائع العسكرية الأولى لثورة التحرير الجزائرية ، إذ تمّ تأسيس هذه المنظمة وفقا لركام تجارب سابقة . وكان الهدف من إنشائها هو التحضير للعمل الثوري المسلّح . ويعود تاريخ إنشائها إلى المؤتمر الثالث لحزب الشعب الجزائري يومي 15 و 16 فيفري 1947 ، حين دافع مناضلو (ح . ا . ح . د) على إنشاء منظمة شبه عسكرية ، وقد كانت موافقة المؤتمرين على ظهور هذا التنظيم السري منرجحا حاسما ونُقِلَ نوعيّة في مسيرة الحزب النضالية ؛ حيث أُنْهت جَنْبَتُهُ كل مظاهر الانفجار والتآكل الداخلي والانقسام التي هدّته .

وتجدر الإشارة إلى حصول اختلافات وانتقادات لاذعة من قبل أنصار التيار الثوري وُجِّهت لقيادة الحزب مُحْمَلِينَ إياها مسؤولية ما يتعرّض له ، ومطالبين بالخروج بتصوّر واضح يحدّد معالم العمل الثوري ، ووضع حد للتردد المنافي للمبادئ الايديولوجية الثورية التي تأسّس عليها الحزب ، وأمام إلحاح الشباب على تحقيق مطالبه المتمثّلة في إنشاء جناح عسكري ثوري قبل مصالي الحاج ؛ حيث قال : "... وإني أوافق على إنشاء جناح عسكري يتولّى تدريب المناضلين عسكريا وتكوينهم سياسيا ، وبذلك نكون قد هيأنا واستعجلنا جميع الوسائل من أجل تحرير البلاد " ¹.

¹ - أحمد حمدي ، الثورة الجزائرية والاعلام ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995 ، ص : 46.

استطاعت المنظمة الخاصة في ظرف عام واحد تجنيد¹ 2000 جندي ، كلهم من الشباب المؤمن بالكفاح المسلح والعنف الثوري ، وتولّى قياداتها المناضل محمد بلوزداد ، ويذكر محمد العربي الزبيري أنّ المنظمة كانت تهدف التي تفجير الثورة سنة 1949 ؛ حيث يقول : «إنّه كان من الممكن أن تندلع الثورة سنة تسع وأربعين لو لم يقعد مرض السل الخبيث محمد بلوزداد ولم تقع ما يسمى بالأزمة البربرية التي ما كانت لتظهر لو لم يكن محمد طريح الفراش في مصحة بوييني بباريس²».

بعد تعيين محمد بلوزداد كقائد للمنظمة ، قام باختيار مساعديه في هذه المهمة وهم ؛ حسين آيت أحمد³ والدكتور الأمين دباغين⁴ والنائب مسعود بوقادوم⁵ ، وهما عضوان في المكتب السياسي لحزب الشعب ، وتشكّلت بذلك " لجنة الأربع " ، التي باشرت عملها لمدة ستة أشهر، وانتهت إلى إعادة تشكيل

¹ - اختلفت المصادر التاريخية حول تعداد مناضلي المنظمة الخاصة ؛ حيث يذكر محمد يوسف أن عددهم كان يضم 5 آلاف مناضل متخف و 5 آلاف جندي بدون لباس عسكري ، في حين يذكر حسين عسلة أنّ عددهم بلغ حوالي ألف عنصر مع مطلع سنة 1950 (500 مناضل بعمالة الجزائر، 300 بعمالة قسنطينة ، 200 بعمالة وهران). أمّا محمد بوضياف فيقدر عددهم ما بين 1000 و 1500 جندي ، ويذكر أحمد بودة أنّ عددهم يتراوح ما بين 1500 و 1750 جندي ، وذكر أحمد بن بلة عند اعتقاله في ماي 1950 أن عددهم 600 مناضل ، ويبدو أنه تعمد ذلك للتقليل من أهمية المنظمة في نظر الشرطة الفرنسية حين استجوبته ، ويذكر أحمد مهساس أنّ عدد مناضلي المنظمة 2000 مناضل ، ويتفرد الدكتور رايح بلعيد بذكر أن عدد مناضلي المنظمة بلغ 3000 مناضل ، أنظر : محمد يوسف ، المصدر السابق ، ص : 111 ، أنظر : Benyoucef Benkhedda , **Les origines de 1^{er} Novembre 1954** , ED Dahlab , Alger 1989 , p p : 209-213 . وأنظر : رايح بلعيد ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954 دراسة وثائق غير منشورة ، دار بهاء الدين ، قسنطينة ، 2016 ، ص: 97 ، وأنظر أيضا : Ahmed Mahsas , **OP CIT** , P :307.

² - العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص : 179 .

³ - حسين آيت أحمد (1926-2015) : ناضل في (ح ش ج) من سنة 1942 إلى 1945 ، عضو اللجنة المركزية للحزب ومسؤول المنظمة الخاصة (1948-1949) ، حُكم عليه بالإعدام عند اكتشاف المنظمة ، وفّر إلى القاهرة 1951 ، توفي يوم 23 ديسمبر 2015 ، أنظر : حسين آيت أحمد ، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942-1952) ، تر: سعيد جعفر ، منشورات البرزخ ، 2002 ، ص ص : 15 ، 138 .

⁴ - الأمين دباغين: وُلد بشرشال سنة 1916 ، درس الطب ، انخرط في صفوف (ح ش ج) ، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 ، عُزل من الحزب بسبب خلاف مع مصالي الحاج ، عُيّن في منصب مسؤول الوفد الخارجي ، ثمّ وزير الخارجية في (ح م ج) ، أنظر : حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 ، ص : 283.

⁵ - مسعود بوقادوم : من الحروش ، عضو نجم شمال افريقيا 1933 ، و (ح ش ج) ما بين (1947-1951) ، نائب (1946-1951) ، رئيس ديوان الأمين دباغين (1958-1959) ، أنظر : Mohamed Harbi , **Le FLN mirage et réalité** , ED jeune , Afrique , Paris , 1980 , P :339.

اللجنة القيادية للمنظمة ، والتي تضم إلى جانب بلوزداد وآيت أحمد ستة آخرين ، روعي في اختيارهم شرط الخبرة العسكرية والروح النضالية بشكل خاص وهم :

- محمد عبد القادر الجيلالي بلحاج : من شلف ، متخرج من المدرسة العسكرية متعددة الأسلحة بشرشال برتبة Aspirant ، واقترحه شرشالي .
- أحمد بن بلة ، من مغنية ، شارك في ح 2 في الطابور المغربي وتحصل على رتبة Adjutant ، واقترحه الدكتور لمين دباغين .
- محمد ماروك : مناضل مغربي ، يقيم بمليانة ، ونال رتبة متواضعة في الجيش الفرنسي ، وزكاه بلوزداد نفسه .
- محمد بوضياف : من المسيلة ، أدى الخدمة العسكرية ، اقترحه بلوزداد
- عمار ولد حمودة : من القبائل الكبرى ، أدى الخدمة العسكرية ، اقترحه آيت أحمد حسين
- جيلالي رقيمي : من الجزائر ، لا يملك خبرة عسكرية ، لكنه يتمتع بمستوى ثقافي عال ، و زكاه بلوزداد وآيت أحمد¹ .

لقد أولت المنظمة الخاصة أهمية بالغة لطرق التكوين والتدريب ، حيث حرصت على تكوين المناضلين وتدريبهم على استعمال الأسلحة والمتفجرات وطرق جمعها وتوزيعها. وكان التكوين العسكري مقتبسا من المؤلفات العسكرية ، ومُدعما بدروس في التربية الأخلاقية والمدنية والسياسية بغرض تنمية الروح القتالية ، ولقد ساعد الكتيّب الذي تمّ إعداده لهذا الغرض في توحيد أساليب ونوع التكوين المستهدف من المنظمة² .

¹ - محمد لحسن زغدي ومعراج الجديدي ، نشأة جيش التحرير الوطني 1947-1954 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 ، ص ص : 21 - 22 .

² - Ahmed Mahsas ، OP CIT ، P P : 186 - 187 .

ولعلّ من أبرز الكتب التي أُعتمد عليها في عملية الدراسة والتكوين ؛ الكراس الذي وضعه حسين آيت أحمد وبلحاج الجيلالي¹؛ إذ سُحبت منه 50 نسخة مرقّمة ، يشمل اثني عشر درسا ويتناول : " استخدام الأسلحة وعناصر في القتال الفردي ، ومبادئ حول حرب العصابات " ² ، واعتمدت المنظمة على نموذج حرب العصابات ، التي اقتبسوها من الكتاب العسكري " دليل الضابط " Manuelle du Gradé ، وهو عبارة عن دليل ومحتوى عسكري³، ولم تكن عملية التجنيد في صفوف المنظمة بالأمر الهين ، نظرا لحساسية الموضوع وسريته وطبيعة الظروف المحيطة آنذاك ، فقد كان الانخراط في المنظمة يخضع لشروط جد صارمة ولا يمكن قبول أيّ عضو إلّا بعد إجراء امتحانات صارمة وتمتّعه بمواصفات معينة من أهمّها :

- أن يكون من عناصر الحزب الوقيّة المؤمنة بالاستقلال .
- أن يتمتّع بالشجاعة.
- أن يكون من فئة الشباب الذين لم تتجاوز أعمارهم الثلاثين سنة.
- تُعطى الأولوية للعزّاب والذين تعرّضوا للاعتقالات والاستنطاقات في مخافر العدو⁴.

أمّا فيما يتعلّق بتسليح المنظمة ، فقد اعتمد مناضلوها على بعض الأسلحة الخفيفة الانجليزية والأمريكية التي كان مناضلو بلكور قد تحصّلوا عليها عند نزول جيوش الحلفاء على الشواطئ الجزائرية في 08 نوفمبر 1942. يضاف إلى ذلك ؛ تكليف محمد بلوزداد للمناضل محمد يوسف بجلب بعض الأسلحة من جنوب

¹ - بلحاج الجيلالي (1921 - 1958) : لُقّب بكويس ، وُلد في جانفي 1921 ، من خريجي مدرسة الضباط بشرشال كان من مناضلي " ح ا ح د " والمنظمة الخاصة ، وعند اكتشافها تمّ القبض عليه ، عند اندلاع الثورة تبنّى حركة مناوئة للثورة لكنّ جيش التحرير قام بالقضاء عليه في عين الدفلى في 16 أفريل ، أنظر : رياض شتّوح ، كويس ... جيش 500 خائن لمحاربة المجاهدين الشروق اليومي ، جريدة يومية جزائرية ، ع 4209 ، 28 نوفمبر 2013 ، ص : 10 .

² - Mohamed Harbi , OP CIT , P: 71.

³ - لمجد ناصر ، المرجع السابق ، ص : 50 .

⁴ - لمجد ناصر ، المرجع السابق ، ص : 51 - 52 .

المغرب الأقصى لتدارك النقص الفادح الذي يعاني منه القطاع الوهراني في مجال التسليح¹ ، كما تحصّلت المنظمة على دفعة أولى من السلاح ، تُقدر بثلاثمائة قطعة سلاح من ليبيا ، وتمّ شراء دفعة ثانية من السلاح بفضل التبرعات ، فقد قام واعلي بنّاي² بجمعها دون علم الحزب ، وتضمّنت هذه الدفعة عشرين رشاشا ، و ثلاثين مسدسا كولت ، وخمس بنادق حربية ، وصندوقين من القنابل الهجومية³ .

ولاستدراك النقص في عملية التسليح ، لجأت المنظمة إلى تشجيع التسليح الفردي ، وذلك بحث كل مناضل على امتلاك سلاحه الشخصي ، وإنشاء نواة لصناعة حربية ؛ كصناعة المتفجرات في نهج فتيحة الزهرة EX Bobillot بالقرب من ساحة أول ماي بالعاصمة ، وإصلاح بعض قطع السلاح المستعملة و صنع الذخيرة والقنابل المتفجرة⁴ ، والعبوات الناسفة في مدينة الجزائر ، حيث كان يوجد بها ثلاث ورشات بشارع روفيغو (Rovigo) وحسين داي ، وأخرى بمنطقة القبائل الكبرى⁵ .

وبالحديث عن الجانب المالي والتمويل ، فقد وُضع تحت تصرف المنظمة ريع اشتراكات مناضليها ، وحظيت بمساعدة مالية منحتها لها قيادة الحزب سنة 1948 ، فُدّرت بحوالي 800.000 فرنك قديم⁶ وكانت الميزانية المخصصة للمنظمة الخاصة 100.000 فرنك قديم شهريا ، تدفع منها مُخصّصات قادة

¹ - محمد يوسف ، المصدر السابق ، ص ص : 112 - 113 .

² - واعلي بنّاي : مسؤول (ح ش ج) في منطقة القبائل خلال ح ع 2 ، وعضو اللجنة المركزية للحزب سنة 1947 ، عمل على جمع الأموال لشراء الأسلحة لصالح المنظمة الخاصة . كان له مُيول بربرية فتّم طرده من الحزب على إثر الأزمة البربرية ، التحق بجهة التحرير سنة 1955 ، اغتيل سنة 1959 ، أنظر: OP CIT , P : 233 , Benjamin Stora

³ - Mohamed Harbi , OP CIT , P : 52 .

⁴ - مصطفى سعداوي : المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2009 ، ص ص : 195 - 196 .

⁵ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 38 .

⁶ - محمد يوسف ، المصدر السابق ، ص : 111 .

المناطق ، أي 6000 فرنك قديم للمتفرغ الواحد إلى غاية ديسمبر 1948 ؛ حيث لم تتجاوز ميزانيتها ما بين 3000 إلى 4000 فرنك قديم¹.

أمّا عن نشاطات المنظمة ومنجزاتها ، فقد قامت بعدّة عمليات نوعية ناجحة من بينها ؛ الهجوم على بريد وهران في 6 أبريل 1949 على الساعة 25: 6 صباحا . كان الهدف من هذا الهجوم هو الحصول على أموال لدعم المنظمة ، وقد أختيرت مدينة وهران لكي تكون مسرحا لتنفيذ العملية ، باعتبار أنّ احتمالات النجاح فيها أضمن من العاصمة لنقص التشديدات الأمنية عليها . فكُلّف آيت أحمد بتشكيل الفريق المهاجم² وتمّ الاستيلاء على مبلغ مالي قدره³ 3170000 فرنك فرنسي⁴.

كما قامت المنظمة بمحاولة تفجير تمثال الأمير عبد القادر بكاشرو بمعسكر ، لأنّ فرنسا كتبت عليه عبارات أثارت حفيظة مناضلي المنظمة ؛ وتمثّلت هذه العبارات في : « لو استمع الجزائريون إلى أقوال هذا البطل لبقوا أصدقاء مع الفرنسيين إلى الأبد »⁵، فأوكلت هذه المهمة لفريق من خمسة مناضلين بقيادة محمد ماروك⁶ ، وتمّ تحييد حراس الثُصب لكنّ التفجير فشل بسبب رداءة المتفجرات⁷.

¹ - Mohamed Harbi , **OP CIT** , P : 49 .

² - من بين أعضاء الفريق المهاجم : (أحمد بن بلة ، سويداني بوجمعة ، حمو بوتليليس ، حداد عمار ، لورقيوي رايح ، بن زرقه خيثر ، بوشعيب ، أنظر : مصطفى سعادوي : المرجع السابق ، ص : 223 .

³ - ينقل الدكتور رايح بلعيد عن ايف كوريير Yves Courriere أنّ المبلغ الذي تحصّلوا عليه في عملية السطو كان زهيدا رغم المخاطر التي تضمّنتها : « لم يحملوا سوى مبلغ 3070000 فرنك قديم ... ولمّا كان بن بلة منفعلا فإنّه لم يلحظ حقيقة أخرى تحتوي على عدّة عشرات من الملايين » ، أنظر : رايح بلعيد ، المرجع السابق ، ص : 97 .

⁴ - الغالي غربي ، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 - 1958 دراسة في السياسات والممارسات ، د ط ، غرناطة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص : 66 .

⁵ - سليمان الشيخ ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين ، تر : محمد حافظ الجمالي ، دار القصة ، الجزائر ، 2009 ، ص : 62 .

⁶ - محمد ماروك : مناضل من أصل مغربي ، ناضل في (ح ش ج) ، والمنظمة الخاصة . عضو اللجنة النقابية لفدرالية فرنسا في حزب (ح . ا . ج . د) ، أنظر : . Mohamed Harbi , **OP CIT** , P : 239 .

⁷ - ibid , P : 89 .

يضاف إلى هذا كله ، قيام المنظمة بتشكيل فرقة لتصفية ميليشيات معادية للمنظمة تنشط بمنطقة القبائل فبعد أن حقق (ح . ش . ج) انتصارات ظاهرة في الانتخابات البلدية التي جرت في أكتوبر 1947 ، قرّرت الادارة الاستعمارية تنظيم أعمال قمع ضد إداراته ومناضليه . وقد وظّفت لهذا الغرض في منطقة القبائل الباشاغا آيت علي الذي جنّد مجموعة من المرتزقة المسلّحين ، الذين يقودهم المدعو أوقارة ، وكان دوّار الريش بنواحي البويرة أوّل الأماكن المستهدفة ، ولمّا كثرت الشكاوى أصدر المكتب السياسي للحزب أوامره إلى المنظمة الخاصة ، التي تولّت تنفيذ المهمّة ، فتمّ القضاء على 12 فردا من أعضائها وتصفية أوقارة¹ . هذا بالإضافة إلى قيامها بالهجوم على مخزن المفرقات بسكيكدة مطلع سنة 1950 . إلّا أنّ العملية لم تنجح بسبب اكتشافها من طرف السلطات الفرنسية ، ممّا أدّى ببعض المشاركين فيها من مدينتي عزّابة وسكيكدة إلى الالتحاق بالجبل حتى لا يقعوا في قبضة قوات الأمن الفرنسية² .

لقد تمّ اكتشاف المنظمة الخاصة يوم 18 مارس 1950 من طرف الشرطة الفرنسية بعد وشاية أحد مناضليها المنتسبين إليها ، المُسمّى عبد القادر خيّاري³ ، المدعو رحيم ، بعد أن أخلّ بواجبه النضالي ؛ فقرّر الحزب معاقبته لعدم انضباطه وإفشائه لأسرار التنظيم الخاص بها ، فقام العربي بن مهيدي⁴ بتعيين فرقة يقودها ديدوش مراد ، متكوّنة من : (بن زعيم حسين ، بن عودة مصطفى ، بلّيلي أحمد ، بگّوش عبد الباقي ،

¹ - العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص : 199 .

² - حسن بومالي ، أول نوفمبر ... المرجع السابق ، ص ص : 45 - 46 .

³ - عبد القادر خياري : خريج المدرسة العربية ، التحق بحزب الشعب سنة 1944 ، ثمّ عضو في (ح أ ح د) ومارس التجارة ، انسحب من الحزب ودعا أعضاء الحزب إلى الاستقالة ، اتّهم بالتبليغ عن المنظمة الخاصة ، أنظر : جيلالي بلوفة عبد القادر : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران - الخروج من النفق - من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1950 - 1954 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة تلمسان 2007 - 2008 ، ص : 47 .

⁴ - العربي بن مهيدي (1923 - 1957) : وُلد بعين ميلة ، وتعلم فيها ، انخرط في الكشافة الإسلامية بفوج الرجاء ببسكرة 1939 ، بعد هجرة عائلته إلى هناك عين مسؤولا عن الجنوب في المنظمة ، تولّى قيادة المنطقة الخامسة في الثورة (القطاع الوهراني) ، استشهد تحت التعذيب يوم 3 مارس 1957 ، أنظر : محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص ص : 143 - 148 .

عجامي ابراهيم) ، تتمثل مهمتها في التخطيط لاختطاف عبد القادر خياري وتنفيذ العقوبة المستحقة عليه ، وقد ألقت القبض عليه في شارع النصر على الساعة السابعة مساءً¹.

ويذكر عبد القادر خياري تفاصيل الاختطاف بقوله: « لَمَّا انطلقت السيارة كان بابها مفتوحا ورجلاي معلقين في الهواء خارج السيارة وبطبيعة الحال استمرت مقاومتي للمختطفين وبقيت اتخبط بعنف حتى تمكنت من ضرب السائق بذراعي ضربة قوية ، فقد السيطرة على السيارة ، ولم تتجاوز حوالي 20 مترا حتى اصطدمت بشجرة فتوقفت...، استطعت أن أفلت من قبضة من يمسك بي ، وأفر إلى الجانب الأيمن للسيارة وكنت على وشك أن أفلت من أيديهم حينها بدأوا ينهالون علي ضربا من كل جانب وتلقيت ضربة على رأسي بآلة ثقيلة فأغمي علي »². لقد كان هدف الفرقة هو قتل عبد القادر خياري و لحسن حظه فقد ضربوه ضربا متراجعا ، واعتقدوا أنه قد فارق الحياة ، لكنه نجا من الموت³.

وحسب رواية عبد القادر خياري ، أنه انسحب من الحزب بثلاثة أشهر قبل حادثة الاكتشاف ، وأنه لم يفض بأسرار المنظمة ، لأنه لو أراد ذلك لفعل هذا قبل تاريخ الاكتشاف بزمان طويل ، إذ أنه لَمَّا استفاق غادر من مقر الشرطة مع شرطين إلى الطبيب ولم يبح بشيء ، وبعدها عاد إلى بيته ولم يتصل به أحد ، وذكر أن السيارة التي اختطفته عُثِر عليها في وادي زناتي معطلة . وقد نفذ منها البنزين وهي في طريقها إلى قسنطينة ، ووجدت الشرطة حسين بن زعيم (مستشار بلدي لعنابة باسم ح . ا . ح . د) داخلها ، وألقت عليه القبض وقامت باستنطاقه رفقة ماضوي الحاج المدعو " الدب " ⁴ ممّا أدى إلى اكتشافها⁵.

¹ - عيسى كشيدة ، مهندسو الثورة ، تقديم عبد الحميد مهري ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2003 ، ص : 33.

² - رابح بلعيد ، المرجع السابق ، ص ص : 106-107 .

³ - حسن بومالي ، مجلة الذاكرة ... المرجع السابق ، ص : 195 .

⁴ - قام ماضوي الحاج بالتمويه على شكوك الشرطة وخياري بإشعار الشرطة الفرنسية بتبسة يوم 18 مارس على الساعة مساء وأخبرهم بأن اعتداء قد وقع على أبواب تبسة من طرف خمسة رجال يستعملون سيارة ، أنظر : . 1146 : OP CIT , Mahfoud Kaddache ,

⁵ - رابح بلعيد ، المرجع السابق ، ص ص : 108-109.

نتج عن واقعة الاكتشاف حل المنظمة واعتقال قيادتها ؛ حيث تم قمع ما يقارب 400 عضوا من أصل 3000 معتقل ، في حين فرّ الكثير من المناضلين إلى الجبال وخارج الجزائر¹ ، وهذا ما تسبّب في حدوث شرخ عميق داخل (ح . ا . ح . د) من خلال بروز موقفين : الأول يُمثّله المعتدلون الاصلاحيون الذين ينتقدون وجود المنظمة الخاصة ونهجها ، والموقف الثاني يُمثّله قيادة الحزب ، التي سارعت إلى نفي علاقة الحزب بالمنظمة ، وأنّ كل ما يحدث لا يتجاوز حدود مؤامرة حيكت من طرف الدوائر الاستعمارية لضرب استقراره ، حيث أمرت قيادة الحزب المناضلين المقبوض عليهم بالتنكّر لاعتراقاتهم السابقة ، وتقرّر حل المنظمة مع تحويل قادتها إلى المنظمة السياسية مع تركها تواجه مصيرها لوحدها². لقد كان اكتشاف المنظمة الخاصة حدثا تاريخيا هاما في تاريخ الجزائر على الرغم من أنّه يبدو في الظاهر نكسة للمشروع الثوري ، إلّا أنّه في الحقيقة مهّد بشكل لافت لميلاد المشروع الثوري فعليا ، وشكّل دفعا قويا رسّخ القناعات الثورية لدى الشباب المؤمن بالكفاح المسلّح كضرورة حتمية .

2-2 اللجنة الثورية للوحدة والعمل ومشروع تأسيس جيش التحرير الوطني

كان من أثر اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 ، وما أعقب ذلك من تطورات على الساحة السياسية الجزائرية أن أفصي عدد كبير من عنصر الشباب عن قيادة (ح . ا . ح . د) ، وظهر إلى الوجود عنصران جديدان مؤثران أخذوا زمام المبادرة ، وحاول كل منهما أن يُسيّر أمور الحزب حسب توجهاته واعتقاداته .

- **العنصر الأول :** ويتمثّل في جماعة (ح . ا . ح . د) ، وأطلق هؤلاء على أنفسهم جماعة المراكزيين.

¹ - Mahfoud Kaddache , **OP CIT** , P :1148 .

² - حسين عبد الستار ، الأزمات الداخلية للهيئات القيادية للثورة الجزائرية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2017-2018 ، ص : 91 .

- **العنصر الثاني :** ويمثله أعضاء الجناح السري (ح . ا . ح . د) ، وقد أطلق هؤلاء على أنفسهم المصاليين ، نسبة إلى مصالي الحاج زعيم الحزب ¹ .

أمام التباين الذي طرأ على الاتجاهين ، كثّف الثوريون من قُدامى المنظمة السرية والحزب من وتيرة الاتصالات والتشاور فيما بينهم ، لإيجاد مخرج للوضعية الصعبة التي وقع فيها الحزب ، وكان محمد بوضياف ² وديدوش مراد من العناصر الطلائعية الأولى الداعية لتنسيق الجهود مع قدامى المنظمة الخاصة ، وقد بذلا جهودا معتبرة مع العناصر الثورية رفقة مصطفى بن بولعيد ³ ، الذي خابت آماله في التوسط بين المركزين والمصاليين ، واصطدموا بموقف مصالي الرافض لمشروعهم الثوري خلال اللقاء به في 25 فيفري 1954 ⁴ ، والتحقيق بهم العربي بن مهيدي ورابع بيطاط ⁵ ، وهذه المجموعة التي كان بوضياف مُنشّطها اقتنعت بضرورة

¹ - قريبي سليمان ، **المنظمة الخاصة L'OS وتكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل** ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، ع6 ، جامعة باتنة ، 2015 ، ص : 98.

² - **محمد بوضياف (1919-1992)** : وُلد بالمسيلة ناضل في (ح ش ج) ، والمنظمة الخاصة ، التحق بفرنسا سنة 1953 ، وصار عضواً للجنة الفدرالية فيها ، من أبرز المنظمين الأساسيين للجنة الثورية للوحدة والعمل ، أُلقي القبض عليه في عملية القرصنة الجوية 22 أكتوبر 1956 ، اشتغل نائب رئيس (ح م ج) في أوت 1961 ، أنظر : شارل اندري فافود ، **الثورة الجزائرية** ، تر : كابوية عبد الرحمان ، محمد سالم ، منشورات دحل ، الجزائر ، 2010 ، ص : 210.

³ - **مصطفى بن بولعيد (1917-1956)** : ولد بآريس بباتنة ، التحق بحزب الشعب ، بعد أحداث 8 ماي 1945 ، ثم (ح ا ح د) 1946 ، أشرف على قيادة المنظمة الخاصة في منطقة الأوراس سنة 1947 ، حضر اجتماع 22 وترأسه ، أُلقي عليه القبض بالحدود التونسية الليبية يوم 12 فيفري 1956 ، وسجن بسجن الكدية ، لكنّه فرّ منه في ليلة العاشر من نوفمبر 1956 ، استشهد يوم 22 مارس بمنطقة تافرنز بالجبل الأزرق أثر انفجار مذياع ملغم ، أنظر : سعيد بورنان ، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)** ، ج 1 ، دار الأمل ، تيزي وزو ، 2001 ، ص : 51.

⁴ - ممّا ينبغي التأكيد عليه في هذا الشأن ، أنّ مصالي الحاج رفض مقترحات مصطفى بن بولعيد المتعلقة بقيادته للثورة وتفجيرها وظلّ متمسكاً بالنضال السياسي السلمي بحجة أنّ الظروف غير ملائمة ، وأنّ ما أقدموا عليه يُعد تهووراً ، بل أكثر من ذلك فعند اندلاع الثورة بحوالي شهر أُسّس في ديسمبر 1954 حزب " الحركة الوطنية الجزائرية " ووضع تنظيمًا معادياً لجبهة التحرير الوطني ترأسه مصطفى بن محمد ، وشرع في القيام بالعمليات العسكرية ميدانياً ضد جيش التحرير الوطني بطريقة عشوائية ، وأصدر تعليمات بمقاطعة المشروبات الكحولية والتبغ وهاجم بعض التجار من سكان الجنوب ، ثمّ تطوّر هذا التنظيم وتهيكل في شكل وحدات قتالية قادها محمد بلونيس وأخذ يستغل سكان المناطق الذين مازالوا أوفياء لمصالي الحاج والذين لم يصلهم نداء جبهة التحرير الوطني ، أنظر : مصطفى هشماوي ، **جذور أول نوفمبر 1954** ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص : 68.

⁵ - **رابع بيطاط (1925-2000)** : وُلد بعين الكرمة بقسنطينة ، عضو (ح ش ج) ، والمنظمة الخاصة و (ح ا ح د) ، من أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، يعدّ من مجموعة 22 والقادة الستة التاريخيين ، تولّى قيادة المنطقة الرابعة (الجزائر العاصمة) ، اعتقل سنة 1955 ، وأطلق

الخروج من الأزمة بإعلان الثورة المسلّحة ، واعتقدوا أنّ مصالي يمكن أن يكون شريكا لهم ، لكنّه خيّب آمالهم فعملوا على تجاوزه ، ومحاولة كسب المركزيين خدمة لمشروعهم الثوري ، ومن هنا جاءت فكرة التنسيق مع المركزيين وإنشاء قوة ثالثة¹.

نتيجة فشل كل المحاولات الواسطة ، والتوفيق بين جناحي الحزب المتنازعين ، وتقريب وجهات النظر بينهما ، قام الشباب الثوري بعقد اجتماع بمدرسة الرشاد الموجودة بشارع علي عمار رقم 02 ببطحاء (جامع اليهود) بالجزائر العاصمة ، وقد حضر الاجتماع كل من السادة : (محمد بوضياف ، محمد دخلي ، سيد علي عبد الحميد ، حسين لحول) ، وقَرَرُوا تأسيس لجنة ؛ لم تكن حزبا ولا تنظيما سياسيا ، بل كانت كما يدل عليها اسمها ، أُصطلح على تسميتها تاريخيا " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " ، وذلك يوم 23 مارس 1954 ، وتمّ إصدار صحيفة " الوطني Le patriote"².

وبذلك ، قام أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل بتوسيع اتصالاتهم بالقاعدة النضالية والتحضير للثورة ، وقد حلّت هذه اللجنة نفسها بتاريخ 20 جويلية 1954³ ، وقام أعضاؤها بدعوة العناصر الثورية لعقد اجتماع (مجموعة 22) يوم 25 جويلية 1954 بالعاصمة ، وتمّ التحضير لهذا الاجتماع في سرّية تامة بعيدا عن أعين

=سراحه يوم 8 مارس 1962 ، أنظر : عبد الله مقلاتي ، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية ، المنطقة الحضرية السكنية الجديدة ، الجزائر ، 2009 ، ص : 265 .

¹ - عبد الله مقلاتي ، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954 - 1962 ، د م ج ، بن عكنون ، 2012 ، ص : 11 .
² - Benyoucef Benkhedda, OP CIT , P P :338-339.

³ - بوالطمين جودي الأخضر ، لمحات من ثورة الجزائر ، ط 1 ، م و ك ، الجزائر ، 1987 ، ص : 17.

السلطات الفرنسية ؛ حيث عُقد بمنزل المناضل الياس دريش¹ بصالومي (المديّة حاليا) في حدود الساعة العاشرة صباحا إلى غاية الثالثة مساء² ، وقد حضره وأشرف على تنظيمه كل من السادة:

أ) المنظمون الرئيسيون:

- 1- محمد بوضياف (مولود بالمسيلة).
- 2- مصطفى بن بولعيد (مولود بأريس بياتنة).
- 3- العربي بن مهيدي (مولود بعين ميلة).
- 4- ديدوش مراد (مولود بالعاصمة).
- 5- رابح بيطاط (مولود بقسنطينة).

ب) المشاركون من منطقة العاصمة :

- 6- عثمان بلوزداد (مولود بالعاصمة).
- 7- محمد مرزوقي (مولود بالعاصمة).
- 7- الزبير بوعجاج (مولود بالعاصمة).
- 8- الياس دريش (مولود بالعاصمة).

¹ - الياس دريش (1928 - 2001) : وُلد في 14 جوان بالقصبة ينحدر من سوق الحد في منطقة القبائل ، ناضل في صفوف (ح ش ج) و (ح ا ح د) ، استضاف مجموعة 22 بمنزله ، أعتقل من طرف السلطات الفرنسية في جوان 1954 ولم يطلق سراحه إلا في 23 مارس 1962 ، توفي في 28 ديسمبر بالعاصمة ، أنظر : شارل اندري فافود ، المرجع السابق ، ص : 207 .

² - شهادة المناضل عبد القادر العمودي ، حاورته خضراء بوزايد ، الطريق إلى أول نوفمبر 1954 ، مجلة المصادر ، ع 4 ، 2001 ، الجزائر ، ص ص : 209-210 .

ت) المشاركون من منطقة البلدة :

10- بوجمعة سويداني (مولود بقالمة).

11- أحمد بوشعيب (مولود بعين تموشنت).

ج) المشاركون من منطقة وهران :

12 - عبد الحفيظ بوصوف (مولود بميلة).

13- رمضان بن عبد المالك (مولود بقسنطينة).

د) المشاركون من منطقة قسنطينة :

14- محمد مشاطي (مولود بقسنطينة).

15- عبد السلام حبّاش (مولود بعنابة)

16- رشيد ملاح (مولود بالميلية).

17- السعيد بوعلي (مولود بالميلية).

هـ) المشاركون من شمال قسنطينة :

18- يوسف زيغود (مولود بسمندو).

19- لخضر بن طوبال (مولود بقسنطينة).

20- عمار بن عودة (مولود بعنابة).

21- مختار باجي (مولود بعنابة) .

(و) المشارك الوحيد من الصحراء :

22- عبد القادر العمودي (مولود بالوادي)¹ .

وقد أُنْتُهجت استراتيجية محكمة للدخول إلى مقر الاجتماع ، بحيث كان الحضور ليلا والقُدوم فرديا² وترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد ، وقَدّم محمد بوضياف شُروحاً عن الوضعية الحالية ، وعن الأزمة التي تعرّض لها الحزب ، والجهود التي بذلتها اللجنة الثورية لتسوية الخلاف³ . وانتهى الاجتماع بالمصادقة على لائحة من التوصيات ، كإدانة المتسببين في انقسام الحزب ، ومحو آثار الأزمة ، وإنقاذ الحركة الثورية في الجزائر من السقوط ، وإعلان الثورة المسلّحة كوسيلة وحيدة لتجاوز الخلافات الداخلية وتحرير الجزائر⁴ .

لقد انبثق عن اجتماع مجموعة (22) لجنة القيادة الخماسية ، التي قام باختيارها ورئاستها محمد بوضياف ، وتكوّنت من الأعضاء : (مصطفى بن بولعيد ، مراد ديدوش ، العربي بن مهيدي ، رابح بيطاط) ، ووجدت هذه اللجنة نفسها أمام مهمّات عديدة أبرزها ؛ استكمال التحضيرات المادية والبشرية للثورة وتكثيف الاتصال بالمناضلين لكسب تأييدهم ؛ حيث قام كل من: (محمد بوضياف ، ديدوش مراد، مصطفى بن

¹ - عمار بوحوش ، تحويل المنظمة الخاصة الى جبهة التحرير الوطني الجزائري ، مجلة الذاكرة ، ع 3 ، الجزائر ، 1995 ، ص ص : 42-43 .

² - حسن بومالي ... ، أول نوفمبر 1954 ، المرجع السابق ، ص : 96 .

³ - شهادة محمد بوضياف ، تحضير أول نوفمبر 1954 ، مجموعة باحنين : مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية ، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ط 1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، 1999 ، ص ص : 847-857 .

⁴ - محمد عباس ، اغتيال حلم ، أحاديث مع بوضياف ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص : 46 .

بولعيد) بالاتصال بكريم بلقاسم¹ وعمر أوعمران² ، كممثلين عن منطقة القبائل ، ولكن لم يتوصّل الطرفان إلى أية نتيجة لاعتقادهم أنّ هذا التنظيم الثوري مُنحاز إلى اللجنة المركزية³. إلّا أنّه بعد سعي حثيث اقتنعا بالمشروع الثوري ، والتحق كريم بلقاسم بمجموعة " الخمسة " أواخر أوت 1954⁴ . وهكذا أصبحت القيادة تتكوّن من ستة أعضاء ، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء كانوا في الخارج بالقاهرة ، وهم السادة : " أحمد بن بلة⁵ ومحمد خيضر⁶ وحسين آيت أحمد " ، وكانوا يتنقلون ما بين سويسرا وإيطاليا وليبيا ، ويعملون على الاتصال والتنسيق مع الداخل⁷.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّه في خضم التحضير لهذه الاجتماعات ، حاول بوضياف وبن بولعيد وكريم بلقاسم أن يتّصلوا بشخصيات معروفة لدى عامة الشعب الجزائري ، وتحظى باحترامه من أجل تزكيته لقيادة الثورة ، إذ اتّصلوا بالأمين دباغين في عيادته الطبية بالعلمة (Saint Arnaud) ، غير أنّه رفض التجاوب

¹ - كريم بلقاسم (1922 - 1970) : وُلد في 14 ديسمبر في منطقة ذراع الميزان انخرط في صفوف (ح ش ج) بعد 1945 ، حيث قاد تمردًا مسلّحًا في جبال القبائل سنة 1947 ، وحُكِمَ عليه بالتمرد مرتين ، التحق بالثورة منذ اندلاعها ، عُيِّن نائبًا لرئاسة الدولة ، ووزير القوات المسلّحة ، ثمّ وزير للشؤون الخارجية ، ووزير الداخلية 1961 ، وكان من الموقعين على اتفاقية إيفيان الثانية ، اغتيل بفندق في فرانكفورت ، أنظر : رابح لونسي ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص ص : 173-176.

² - عمر أوعمران (1919-1992) : وُلد في القبائل ، انضم إلى (ح ش ج) ، حُكِمَ عليه بالإعدام سنة 1945 ، التحق بالجبل سنة 1947 ، وبقي متمردًا إلى غاية أزمة (ح ا ح د) ، وحُكِمَ عليه بالإعدام غيابيا ، عند اندلاع الثورة سنة 1954 ، عُيِّن ككاتب لكريم بلقاسم في قيادة المنظمة الثالثة ، ثمّ عيّن كقائد للولاية الرابعة في 1956 ، عُيِّن كمسؤول للتسليح والتمويل ومُمثّل (ج ت و) في تركيا سنة 1960 ، أنظر : محمد حربني : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1994 ، ص ص : 191-192.

³ - حسن بومالي ... ، أول نوفمبر 1954 ، المرجع السابق ، ص ص : 80 ، 85.

⁴ - زهير إحدادن ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962) ، ط1 ، مؤسسة احداث للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص : 11.

⁵ - أحمد بن بلة (1918-2012) : وُلد في 25 ديسمبر بمغنية ، من أسرة فلاحية ، تابع راسة الثانوية بتلمسان ، أدّى الخدمة العسكرية الإلزامية سنة 1937 ، وأعيد تجنيده في ح ع 2 ، انخرط في صفوف (ح ش ج) ، عُيِّن على رأس المنظمة الخاصة (1949-1950) ، بعد اندلاع الثورة ، ثمّ عُيِّن عضوا في الوفد الخارجي للثورة في 22 أكتوبر 1965 ، ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض بحادثه اختطاف الطائرة ، بقي في السجن إلى غاية 20 مارس 1962 ، توفي يوم 11 أفريل ، أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص : 67.

⁶ - محمد خيضر (1912-1967) : وُلد يوم 13 مارس بالجزائر العاصمة ، ناضل في حزب نجم شمال إفريقيا و (ح ش ج) ، شارك في مؤتمر زردين ، غادر بعد حادثة بريد وهران إلى سويسرا ، واستقر بالقاهرة ونشط في مكتب تحرير المغرب العربي ، مثّل (ج ت و) في القاهرة ، اغتيل في مدريد ، أنظر : عبد الله مقلاتي ، قاموس أعلام... المرجع السابق ، ص ص : 256-258.

⁷ - Ferhat Abbas , Autopsie d'une Guerre ,ED Garnier ,Paris , 1980 ,P :69.

معهم في نهاية الأمر ، ولنفس الغرض اتّصلوا بعبد الحميد مهري¹ والعربي دماغ العتروس² ومولود قاسم نايت بلقاسم³ ، لكنهم لم يتوصلوا لأيّ اتفاق معهم ، فعدّلوا في النهاية عن فكرة اختيار قيادة فردية للثورة ، وقرّروا أن تكون قيادة الثورة جماعية⁴ .

وخلال نشاطاتهم التحضيرية ، تعرّضوا لمضايقات وتهديدات من طرف المصاليين ، وصلت إلى حدّ الضرب والتهجّم عليهم ؛ حيث قاموا بالتهجّم على محمد بوضياف رفقة رابح بيطاط ومراد بوقشورة وعيسى كشيدة في شارع الديوان Rue duDivant (عبد القادر عودة حاليا) المحاذي لجامع كشاوة . كانت هذه المجموعة بقيادة أرزقي باسطة ، وقامت بضربهم بالعصي أمام مقهى "بلحفاف" ، فأصيب بوضياف بجروح خفيفة ، وتحطّم سوار ساعته . في حين تلقّى بيطاط ضربات في صدره ، وأصيب عيسى كشيدة بلكمات عنيفة في رقبته ورأسه ، وكانت حُجّتهم على القيام بهذا العمل ، سرقة مجموعة بوضياف لآلة راقنة وأجهزة طباعة تابعة للحزب⁵ . ولابد من الإشارة إلى أنّ هؤلاء الذين عُرضت عليهم مهمّة قيادة الثورة ورفضوها

¹ - عبد الحميد مهري (1926-2012): وُلد في شهر أفريل بالحروب بقسنطينة ، انضم إلى (ح ش ج) سنة 1944 وشارك في مظاهرات 8 ماي ، درس بالزيتونة بداية من سنة 1946 إلى غاية 1952 ، ناضل في حزب (ح ا ح د) وأصبح عضوا في اللجنة المركزية ، أُلقي عليه القبض سنة 1954 وأطلق سراحه سنة 1955 ، التحق بالقاهرة ثم أرسل إلى دمشق في جويلية 1955 بصفته ممثلا دائما لجهة التحرير ، عُيّن عضوا في (م و ث) ، تولّى منصب وزير شؤون الشمال الافريقي ، ثمّ وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية (1960-1961) انسحب من الحياة السياسية بعد الاستقلال ، وتولّى منصب مدير مدرسة في بوزريعة بالعاصمة ، توفي يوم 30 جانفي ، أنظر : عبد الكريم بوصفصاف ، معجم أعلام الجزائر ، ج 2 ، دار مداد ، ط 1 ، قسنطينة ، 2015 ، ص ص : 610-611.

² - العربي دماغ العتروس: وُلد في 24 أكتوبر 1923 بسكيكدة ، ناضل في (ح ش ج) ما بين (1939-1940) ، ثمّ عُيّن مندوبا لحزب (ح ا ح د) إلى الجمعية الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1948 إلى 1952 ، ممثل (ج ت و) في سوريا (1958-1960) ، عُيّن سفيرا بعد الاستقلال سنة 1962 ، ثمّ وزيرا سنة 1991 ، أنظر : Benjamin Stora , OP CIT , P : 237.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم (1927-1992): وُلد في أقبو ببجاية في 6 جانفي ، درس بجامعة الزيتونة ، التحق سنة 1947 (ح ش ج) ، تقلّد بعد الاستقلال عدّة مسؤوليات من بينها وزيرا للأوقاف الدينية ، تميز بكثرة إنتاجه الأدبي ومؤلفاته وتحكّمه في عدّة لغات ، يعدّ رائد حركة التعريب في الجزائر بعد الاستقلال ، توفي يوم 27 أوت ، أنظر : مولود قاسم نايت بلقاسم ، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر ، دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص : (و ك).

⁴ - بوعلام بن حمودة ، المصدر السابق ، ص : 163.

⁵ - عيسى كشيدة ، المصدر السابق ، ص : 77 .

لعدة اعتبارات ، سواء كانت شخصية مرتبطة بالغرور أو بالتردد أو بالظروف المحيطة ، فقد فوّتوا على أنفسهم فرصة تاريخية لن تتكرر أبدا ولن وجود بها الزمن .

أعقب هذا الاجتماع ؛ اجتماع لجنة الست يوم 10 أكتوبر بمنزل المناضل مراد بوقشورة¹ ، الكائن بشارع " لابوانت بيسكاد سابقا " ببلدية الرايس حميدو حاليا . وتمّ في هذا الاجتماع ترتيب عملية التحضير للثورة وتقسيم المهام ، حيث تقرّر اختيار اسم التنظيم الذي سيقود الثورة ، واقترح أعضاء اللجنة أسماء مختلفة فقد اقترح بعضهم " جبهة الاستقلال الوطني " ، وقال مصطفى بن بولعيد : « أفضل التحرير على الاستقلال لأننا غير مستقلين ، وسبدأ التحرير قريبا » ، فاتفق الحاضرون على الاسم الجديد الذي يحلّ محلّ اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، ألا وهو " جبهة التحرير الوطني " ، كجناح سياسي لقيادة الثورة ، كما أقنع بن بولعيد أعضاء اللجنة بضرورة إيجاد جناح عسكري مسلّح مواز لجبهة التحرير الوطني ، تحت اسم " جيش التحرير الوطني "².

وتمّ في هذا الاجتماع السري ، تحديد كلمتي السر " خالد وعقبة " ، وتاريخ ويوم وساعة اندلاع الكفاح المسلّح³ ، فأدرج بعضهم منتصف شهر أكتوبر ، ولكنّ الفترة التحضيرية بدت غير كافية بالنسبة لتحرير النداءين وسحبهما وتوزيعهما ، وطرح البعض الآخر تاريخ 25 أكتوبر، لأنّ ذلك سيسمح بإضافة عشرة أيام للإعداد والتحضير ، فاعترض ديدوش مراد على هذا التاريخ ، واقترح الفاتح من نوفمبر 1954 على الساعة " الصفر "⁴ ، وذلك لعدة اعتبارات وأبعاد تاريخية ودينية واستراتيجية أهمّها :

¹ - مراد بوقشورة (1922-1991) : من مواليد 31 مارس بالجزائر، عضو الكشافة الاسلامية الجزائرية و(ح ش ج) ،شارك في التحضير لمظاهرات 8 ماي 1945 ، انخرط في المنظمة الخاصة كمسؤول فوج ، عمل في دكان لبيع اللوازم ، أُلقي عليه القبض في مكانه ، وعُذّب وحُكّم عليه بالإعدام ، توفي في 15 أكتوبر ، أنظر : Benjamin Stora , OP CIT , P : 187 .

² - حسن بومالي ... ، أول نوفمبر 1954 ، المرجع السابق ، ص : 93-95 .

³ - بوالطمين جودي الأخضر ، المصدر السابق ، ص : 18 .

⁴ - حسن بومالي ... ، أول نوفمبر 1954 ، المرجع السابق ، ص : 96 .

• تاريخ 31 أكتوبر 1954 هو يوم الأحد ، وهو يوم عطلة وراحة للفرنسيين ، وبذلك يكونون منشغلين بالتمتع والاستجمام.

• كان يوم الفاتح نوفمبر من كل سنة ، يوم عيد بالنسبة للفرنسيين ، وهو عيد تشريف جميع القديسين ، فيأخذون بمناسبة هذا العيد عطلة يوم أو أكثر¹.

• مصادفة هذه الليلة يوم الاثنين ، حيث يعتبر يوم تفاؤل وتيمّن بالنسبة للمسلمين ، وهو اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولد النصر والحق.

كما أنّه توجد هناك استراتيجية لاختيار هذا الشهر ، كونه يأتي في آخر فصل الخريف ، الذي يصادف جمع وتخزين المحاصيل الزراعية ؛ كالقمح والشعير ، الأمر الذي يُمكن جنود جيش التحرير من الحصول على المؤونة لمدة ستة أشهر أو أكثر . يضاف إلى ذلك ، أنّ في هذا الشهر تتهاطل الأمطار ، فيُصعب ذلك من تنقل القوات الفرنسية ، خاصة وأنّ الطرق غير مُعبّدة . وتمّ استبعاد فكرة انطلاق الثورة نهارا ، واقترح العربي بن مهيدي اندلاعها في الليل لفعالية العامل النفسي ، وتوحيد العامل الزمني ، وتحقيق الشمولية ، وتفعيل عنصر المفاجأة ، خاصة وأنّ المدنيين والجنود الفرنسيين يكونون في حالة نوم أو استرخاء².

ولتعريف الشعب الجزائري ، والسلطات الفرنسية ودول العالم بمرجعية وأهداف ومبادئ الثورة التحريرية من جهة ، وكذا التعريف بأنفسهم ، واجتناب الغموض واللبس من جهة ثانية ، قامت لجنة الست بتزكية السادة : (مراد ديدوش ، العربي بن مهيدي ، محمد بوضياف) ، وهناك من ذكر معهم زيغود³ يوسف لإعداد وتحرير

¹ - بالظمين جودي الأخضر ، المصدر السابق ، ص: 19.

² - حسن بومالي ...، أول نوفمبر 1954، المرجع السابق ، ص: 90- 99.

³ - زيغود يوسف (1921-1956): وُلد يوم 18 فيفري بقرية سمندو بقسنطينة ، انخرط في (ح ش ج) وعمره 17 سنة ، وأصبح مسؤولا عن الحزب في قريته سنة 1937 ، أشرف على تنظيم المنظمة الخاصة في منطقته سنة 1948 ، سُجن سنة 1950 ونجح مع رفاهه في الهروب ، تولّى قيادة المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) في الثورة ، شارك في هجومات الشمال القسنطيني ، استشهد في الخربة قرب بلدية سيدي مزغيش بسكيكدة يوم 23 سبتمبر ، أنظر : محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص ص : 69 - 71.

البيان السياسي ، الذي عُرف تاريخيا " بيان نوفمبر 1954 " ¹، فقد أحضر مصطفى بن بولعيد آلة الطباعة ولوازمها من قسنطينة إلى " القرين " بباتنة قرب قرية الشمرة التابعة للأوراس من أجل سحب البيان ، غير أنّ هذه الرواية غير مؤكدة ؛ حيث أنّ ما تُعُرف عليه ، أنّ كتابة البيان والنداء تمت في مسودة على شكل فقرات وأفكار غير منتظمة ومنسجمة في الرايس حميدو ، استوحى البعض منها من برنامج (ح . ا . ح د) ، الذي أُعدّ أثناء مؤتمر 1953 ، وعندما تمت كتابة الوثيقتين ، اجتمع بوضياف بمجموعة الست مرتين ، وتلاههما على مسامعهما ، فوافقوا عليهما ، وسلّم ديدوش مراد مبلغا ماليا للصحفي والمناضل محمد العيشاوي ² لشراء عشر رزم من الورق ، وقارورتين حبر ومسّكة أوراق وزجاجة من ممحاة التصحيح ، ثمّ قام كريم بلقاسم بإعطاء بيان أول نوفمبر ونداء جيش التحرير الوطني إلى المناضل علي زعموم الذي سلّمهما بدوره إلى محمد العيشاوي ، الذي كان قد تنقّل من الرايس حميدو إلى قرية ايغيل ايمولا جنوب تيزي وزو يوم 27 أكتوبر 1954 في سيارة رفقة كريم بلقاسم ³ ، تحضيرا لرقن وتصحيح البيان هناك ، فتكفل برقن النصّين في منزل المناضل عمر بن مضاني ، وتمّ السحب على آلة "الرونيو" ⁴Ronéo في منزل ايدير رابع ، وكان هذا المنزل موجودا فوق محل تجاري مفتوح ليلا ، الأمر الذي أرغم القائمين بالسحب على تجنيد مناضلين للسهر في المحل من أجل تغطية الحسيس الذي أحدثه سحب النصوص بضجيجهم المفتعل ⁵.

¹ - اكتفى فرحات عباس بذكر ديدوش مراد ومحمد بوضياف فيما يتعلّق بمهمّة تحريرهما لبيان أول نوفمبر 1954 ، وإعطائه لمحمد العيشاوي

لسحبه ، أنظر: 71 : P , OP CIT , Ferhat Abbas

² - محمد العيشاوي الزواوي (1929-1957): وُلد في 23 جانفي " تاقيطونت " قرب ثنية بني عائشة بالجزائر ، عمل رفقة أخيه بمعمل النجارة ، عمل صحفيا بجريدة العالم العربي وجريدة الجزائر الحرة ، أنظر : عيسى كشيدة ، المصدر السابق ، ص : 105.

³ - نفسه ، ص : 105 .

⁴ - Ferhat Abbas , OP CIT , P: 72.

⁵ - بوعلام بن حمودة ، المصدر السابق ، ص : 165 .

لقد نتج عن هذه المهمة السرية طبع 1100 نسخة من بيان أول نوفمبر (بيان سياسي) ، و2300 نسخة من بيان جيش التحرير الوطني¹ (بيان عسكري)² ، وتم توزيعهم في أطراد على المناطق ، حيث تكفل مصطفى بن بولعيد بسحبه وتوزيعه على المنطقتين الأولى والثانية ، وتكفل مراد ديدوش بعملية سحبه وتوزيعه على المناطق الثلاث المتبقية ، وأُرسلت نسخ منه إلى الخارج لاذاعتها على أمواج إذاعة " صوت العرب " من القاهرة بواسطة محمد بوضياف ، الذي كان قد تنقل يوم 25 أكتوبر إلى جنيف بسويسرا ، ثم انتقل بعد خمسة أيام إلى القاهرة³ ، يضاف إلى هذا ، أنّ البيان نُشر أيضا في عواصم الدول الشقيقة والصديقة⁴ .

وعليه ، فقط تمّ تعيين محمد بوضياف كمنسق وطني بين الداخل والخارج ، وتقسيم الجزائر إلى خمس مناطق جغرافية عسكرية ، وإسناد مهام القادة ونوابهم ، كما هو موضّح في الجدول التالي⁵ :

المنطقة	القائد	النواب	الاطار الجغرافي للمنطقة العسكرية
01	مصطفى بن بولعيد	بشير شبحاني ، طاهر نويشي	أوراس اللمامشة
02	ديدوش مراد	زيغود يوسف ، عبد الله بن طوبال	الشمال القسنطيني
03	كريم بلقاسم	عمر أوعمران ، زعموم	القبائل الكبرى
04	رابح بيطاط	سويداني بوجمعة ، الزبير بوعجاج	الجزائر (العاصمة)
05	العربي بن مهيدي	بن عبد المالك رمضان	القطاع الوهراني

أمّا بالنسبة لقضية الامكانات المادية والبشرية ، فقد قرّرت لجنة الست جمع الأموال والسلاح من كل المناطق ، حيث ضمّ مخزن السلاح المتواجد بمنطقة الأوراس 300 قطعة سلاح إيطالية ، تمّ شراؤها من

¹ - عيسى كشيدة ، المصدر السابق ، ص : 105 .

² - لقراءة نص نداء جيش التحرير الوطني كاملا ، أنظر : الملحق رقم 1 ، ص ص : 327-328.

³ - Ferhat Abbas , OP CIT , P: 72.

⁴ - حسن بومالي ، أول نوفمبر ... المرجع السابق ، ص ص : 100-101.

⁵ - حسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956 ، (م م و م) ، الجزائر ، ص : 76.

طرف المنظمة الخاصة ، وخُزنت في البداية بوادي يوسف ، ثم نُقلت إلى الأوراس وخُبئت في براميل مملوءة بالزيت ¹ . وضمت منطقة القبائل في رصيدها من الأسلحة 310 قطعة ، كما اعتمدت منطقة الشمال القسنطيني ، وباقي المناطق الأخرى على بعض أسلحة المنظمة الخاصة وبنادق الصيد التي أخذت من المواطنين ² ، وبعض السواطير والسكاكين والبارود ذي الصنع المحلي ، ومن نماذج الأسلحة التي كانت مستعملة نذكر: (ستاتي إيطالي ، مات 49 فرنسي ، بنادق حربية انجليزية 303 ، رشاش 30 أمريكي ، موسكوتو صنع فرنسي ، خماسي ألماني ، مسدسات 9 ملم) ³ .

ولم تكن وحدات جيش التحرير في بداية الثورة تستعمل لباسا موحدًا ، فقد كان المجاهدون يجمعون ما بين اللباس المدني والعسكري ، كاستعمال الجلابة أو " القشابية " ذات اللون الرمادي أو الكاكي ، وكذلك الألبسة المجمعّة من طرف الذين شاركوا في الحروب ضمن صفوف الجيش الفرنسي في الحريين العالميتين الأولى والثانية أو في حرب الهند الصينية وثورتي تونس والمغرب . وهذا بالإضافة إلى الألبسة التي كانت تُعرض للبيع في الأسواق ضمن الملابس القديمة التي تباع بالميزان ، وقد لجأ جيش التحرير عند نفاذ الألبسة العسكرية في الأسواق إلى اقتناء نوع من القماش لونه كاكي ، لتُفصل منه الألبسة العسكرية الموحّدة ، وكذلك بالنسبة للأحذية ، فقد تمّ تعويضها بأحذية قماشية أو بأحذية تقليدية الصنع ⁴ .

وبالحديث عن التعبئة والتجنيد البشري ، فقد سعى جيش التحرير إلى تحقيق هدف استراتيجي أساسي وهو الانتشار في مختلف مناطق الوطن والتموقع فيها ، ولهذا الغرض استوجب أن يحتكم إلى ضوابط صارمة فيما يخص التجنيد وكيفية الانتشار . فكان يُطلب من الراغب في التجنيد في صفوفه في هذه المرحلة

¹ - شهادة محمد بوضياف ، مجلة أول نوفمبر ، ع 147 ، 1995 ، ص : 26.

² - Mohamed Harbi , OP CIT , P : 73.

³ - حسن بومالي ، استراتيجية الثورة ... المرجع السابق ، ص ص : 90-91.

⁴ - نفسه ، ص : 92.

الحاسمة القيام بعملية فدائية ضد هدف يتمّ تحديده مسبقا للتأكد من إخلاصه ، ولم يصادف عملية التجنيد أية صعوبة ، فالشباب كان يقبل متحمّسا على الانخراط ، وكان يوجد منذ اندلاع الثورة بضعة آلاف من الرجال المدربين على حمل السلاح ، لكن أمام عدم توفر السلاح اقتصر التجنيد على بضع مئات منهم فقط¹ ، فقد استطاع جيش التحرير تجنيد وتعبئة عدد محدود من المجاهدين لا يتجاوز عددهم 1000 مجاهد موزعين على المناطق العسكرية الخمس ، ومسّلحين ببنادق صيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات ح ع 2² ، فضمت المنطقة الأولى 350 مجاهدا ، والمنطقة الثانية 66 مجاهدا ، والمنطقة الثالثة 450 مجاهدا ، والمنطقة الرابعة 50 مجاهدا ، والمنطقة الخامسة 60 مجاهدا³.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ الهجومات الأولى لجيش التحرير ليلة الاندلاع ، كانت تكتيكية في جوهرها ، إذ استهدفت المراكز الحسّاسة والاستراتيجية للسلطات الفرنسية في العديد من مناطق الوطن ، وفي مقدّمتها ، الثكنات العسكرية ومخازن الأسلحة ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك ، ومزارع المستوطنين التي تمّ الاستحواذ عليها بالقوة ، وكذا المراكز والبنىات الادارية والمدنية والوحدات الاقتصادية والصناعية الحيوية والشبكات الكهربائية والهاتفية والطرق والجسور ، فقد بلغ تعداد هجومات جيش التحرير ليلة الفاتح نوفمبر مائة عملية في أكثر من ثلاثين موقعا في مختلف ربوع الوطن⁴ ، جاءت على شكل هجومات خاطفة وكمان وخلفت العديد من القتلى والجرحى في صفوف الجيش الفرنسي والمستوطنين ، وأحدثت خسائر مادية جسيمة⁵.

¹ - جمال قنان ، لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني ، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 2-3-4 جويلية 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2005 ، ص ص : 162-165 .

² - محمد حربي ، سنوات المخاض ... المصدر السابق ، ص : 70 .

³ - أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة ... المرجع السابق ، ص : 80 .

⁴ - زهير احداون ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962 ، ط 1 ، مؤسسة احداون للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص : 12 .

⁵ - محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط 1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1984 ، ص ص : 123-124 .

لقد غطّت هذه الهجومات المناطق العسكرية الخمس ، ففي المنطقة الأولى شملت العمليات ، الهجوم على ثكنتين بباتنة ، وقُتل ضابط فرنسي بخنشلة ، وعزل مدينة أريس عن بقية الوطن بعد القيام بمحاصرة مقر الدرك الموجود بها ، وتوسّعت العمليات إلى منطقة بسكرة ، التي حدثت بها ست عمليات عسكرية ، وفي المنطقة الثانية هُوجمت بعض الثكنات الفرنسية في مدينتي سمندو والخروب . في حين تركّزت العمليات العسكرية بالمنطقة الثالثة في مدينتي عزازقة وذراع الميزان ، وتمّ الاستيلاء على ثكنة للدرك الوطني وحرق ما فيها ، أمّا المنطقة الرابعة ، فقد تمّ حرق مصنع للغاز وخزانات الوقود بالميناء ومواقع اقتصادية هامة ، والهجوم على ثكنتي البليدة وبوفاريك ، وفي المنطقة الخامسة هُوجم مطار للحلف الأطلسي بطفراوي بوهران وأُضرمت النار فيه ، وتمّ الاستيلاء على الأسلحة الموجودة بثكنة " 66 " للمدفعية بحي الكمين بوهران¹.

خلاصة الفصل :

لم يكن تأسيس جيش التحرير وليد سنة 1954 ، وإنّما كان نتاجا لسلسلة من التجارب الثورية والتراكمات التاريخية ، فقد استفاد الجزائريون نظير مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية واستطاعوا التعرف على أساليب القتال ، وطرق إدارة المعارك واستعمال مختلف الأسلحة ، واكتشاف النفسية الانهزامية للجندي الفرنسي ، فبادروا إلى إنشاء تنظيمات ثورية كان الهدف من إنشائها ؛ التصدي للاستعمار الفرنسي ، والتخلّص من جبروته الذي قيّد الشعب الجزائري طيلة 132 سنة.

ومن نماذج هذه التنظيمات الثورية النشطة ، والتي كانت تمثّل النواة الأساسية التي نشأ منها جيش التحرير ، نذكر: (لجنة العمل الثوري لشمال افريقيا ، لجنة شباب بلكور ، منظمة مدرسة الراشد ، المنظمة الخاصة ، اللجنة الثورية للوحدة والعمل) ، فقد مارست هذه التنظيمات دورا محوريا وبنائيا متتابعاً في مهمّة

¹ - محمد زغبيدي لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية ، ط3 ، دار هومة ، الجزائر 2015 ، ص ص : 98-99 .

الاعداد لنشأة جيش التحرير ، ويتجلى ذلك في الدور الطلائعي الذي تبناه قادتها في جمع السلاح وتخزينه وتكوين وتأطير نخبة من المناضلين ، وتهيئتهم للعمل الثوري المسلح ، بعد إقتناعهم بعقم النضال السياسي وعدم نجاعته وفاعليته. وقد قامت هذه التنظيمات بتكوين خلايا ثورية نشطة في أجزاء واسعة من الوطن ، والقيام بنشاطات ثورية واسعة النطاق ؛ تمثلت في إصاق المنشورات الدعائية على الجدران ، والقيام بالعمليات التخريبية الخاطفة ، وتحريض المُجَنِّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي على التمرد والعصيان ، والقيام بحرب العصابات في المدن ، والتصفيات الجسدية وغيرها من العمليات الثورية.

لقد انخرط في هذه التنظيمات كوكبة من الاطارات الشابة ؛ أمثال : (محمد طالب ، حسين عسلة ، ديدوش مراد ، محمد بلوزداد ، عبد الرحمان طالب ، محمد يوسف) ، وفق تنظيم إداري محكم وسري ، واستطاعوا بفضل خبرتهم العسكرية الميدانية وحنكتهم السياسية تأهيل وتأطير النخبة الثورية التي قادت جيش التحرير الوطني، فقد حضّرت لتأسيسه عبر مراحل مدروسة ومنظمة ، واجتماعات سرية وممنهجة ، وتولّى إطارات اللجنة الثورية مهمّة تأسيس جيش التحرير الوطني في 23 أكتوبر 1954 بعد القيام بسلسلة من الاجتماعات التحضيرية ، التي ميّزها طابع السرية والجدية والحزم في اتخاذ القرارات ، بغية التحضير والتنظيم الجيّد لتفجير الثورة ، وتفادي كل الأخطاء التي من شأنها إفشال المشروع الثوري في مهده.

الفصل الأول

أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى 1958-1959

1- أزمة العقيد محمد العموري (أزمة العقداء)

1-1 التعريف بالعقيد محمد لعموري

2-1 جهوده في التحضير للثورة وقيادة المنطقة الأولى

3-1 أسباب وخلفيات الأزمة

4-1 موقف لجنة التنسيق والتنفيذ من الأزمة

5-1 التحضير لاجتماع الكاف

6-1 اجتماع الكاف

7-1 محاكمة جماعة الكاف

8-1 الموقف المصري من الأزمة

9-1 دور المخابرات الفرنسية في أزمة العقداء

2- أزمة النقيب علي حمبلي

1-2 التعريف بالنقيب علي حمبلي

2-2 أسباب وخلفيات الأزمة

3-2 إعلان العصيان المسلح بجبل عرابة وسيدي أحمد بن عويتق

2-4 الاستراتيجية العسكرية الهجومية لجيش التحرير الوطني

2-5 الاستراتيجية العسكرية الهجومية للجيش التونسي

2-6 خطة النقيب علي حمبلي الدفاعية

2-7 دور المخابرات الفرنسية في الأزمة

2-8 مفاوضات الاستسلام مع الفرنسيين

2-9 استسلام النقيب علي حمبلي

2-10 علاقة استسلام النقيب علي حمبلي بمشروع سلم الشجعان

2-11 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة

2-12 مصير النقيب علي حمبلي وجنود كتيبته

خلاصة الفصل

شهدت الولاية الأولى ظهور أزمات حادة أثّرت بشكل بارز في مسار الثورة ، وشكّلت تحدياً لقيادتها و(ح م ج) ، ممّا ساهم في عدم استقرار الوضع وغياب الانضباط داخل وحدات جيش التحرير ، وقد بدأت إرهابات وبوادر هذه الأزمات منذ استشهاد قائد الولاية مصطفى بن بولعيد في 22 مارس 1956 ، فقد أفرز الفراغ القيادي مشاكل عديدة ، وفسح المجال لظهور تنافس كبير داخل التشكيلة القيادية للولاية ، وقد اتخذت هذه الأزمات شكلا انشقاقيا واحتجاجيا وإصلاحيا ، تباّناها ضباطا كانوا يحتلون مواقع قيادية في مجلس الولاية وعلى رأس المناطق وفي قيادة وحدات من جيش التحرير بالناحية الشرقية وفي مقدمتهم ؛ العقيد العموري ورفاقه والنقيب علي حمبلي الذين اصطدموا بالقرارات التعسّفية للحكومة المؤقتة وعدم مواكبتها ومعالجتها للتطورات والأوضاع الحاصلة بالداخل ، فعملوا على القيام بمحاولة تصحيحية للواقع السائد آنذاك.

1-أزمة العقيد محمد العموري(أزمة العقداء):

إنّ حادثة الكاف أو كما يسميها البعض خطأ وسهوا " مؤامرة العقداء " أحيانا ومؤامرة العموري أحيانا أخرى قد أسالت الكثير من الحبر ، وأثارت الكثير من الجدل ، وتجدر الإشارة أنّ مصطلح " المؤامرة " بإيحاءاته وتوظيفاته السلبية يمكن أن يُقدّم أفكارا أو إسقاطات ذهنية خاطئة عن فصل قاس أو مأساوي من تاريخ جيش التحرير ، أو أن تُرسم صورة مشوّهة ومبتورة عن الثورة التحريرية وتصويرها وتقديمها وكأنتها سلسلة من الدسائس والمؤامرات والمقالب والانقلابات و هذا غير صحيح تماما ، فلم تكن القضية في الحقيقة ، تنازعا على شغف السلطة أو صراع عصبية ضد عصبية أخرى ، وإتّما الأمر كان متعلّقا بخلافات عميقة حول أساليب قيادة الكفاح المسلّح وطرق تسيير الثورة سياسيا وعسكريا واختيار القادة ؛ أي مصير الثورة بصفة عامة.

1-1 التعريف بالعقيد محمد لعموري :

وُلد العقيد محمد لعموري في 14 جوان 1929 بقرية أولاد سيدي علي بلدية عين ياقوت بباتنة ، ينتمي لأسرة تمتهن حرفة الفلاحة والتجارة ، توفي والده وتركه صغيرا ، وإن كانت بعض المراجع تُرجع أصولها إلى منطقة سطيف ؛ حيث كان يلقب أحيانا بالسطايفي¹ ، فقامت والدته برعايته وتربيته رفقة إخوته الأربعة الذكور وأختهم² ، حفظ ما تيسر من القرآن وزاول دراسته في المدرسة الابتدائية 1935-1939 ، ثم انتقل إلى الدراسة في معهد ابن باديس بقسنطينة (1947-1949) وتحصّل على شهادة الأهلية وتعلّم مبادئ ممارسة النشاط السياسي ، فتعرّف ذلك على حقيقة الاستعمار الفرنسي وما تُضمّره نواياه حيال الشعب الجزائري³ . سافر إلى المغرب الأقصى لكنّه لم يستقر هناك طويلا ، لأنّ السلطات الاستعمارية طاردته فرجع إلى مسقط رأسه في عين ياقوت ، واستأنف نشاطه الفلاحي والتجاري لضمان معاش أسرته . ثمّ هاجر إلى فرنسا من أجل العمل ، لكنّ مصالح الأمن قامت بملاحقته ومتابعة نشاطه السياسي ضمن الحركة الوطنية ، فاستقر بناحية سان ميشال (SAINT MICHEL) بباريس ؛ حيث يوجد الكثير من العمال الجزائريين وانضمّ هناك إلى خلايا (ح . ا . ح . د) ، التي كانت تنشط في أوساط العمال⁴ .

أُعتقل من طرف الدرك الفرنسي وسجن هناك ، وفي سنة 1950 رُحّل إلى الجزائر ، وقُدّم للمحاكمة فحكم عليه بستة أشهر سجنا بتهمة ممارسة النشاط السياسي ، الذي يشكّل خطرا على الأمن العام الفرنسي⁵

¹-Mohamed Larbi Madaci : Les Tamieus de Sable Aures Nememcha 1954-1962, ED ANEP, Alger , 2002, P :182.

² - شهادة صالح قوجيل في برنامج "صنعوا الحدث"، قناة البلاد ، حاوره أنس جمعة ، الحلقة الرابعة ، 22 أبريل 2016 ، تاريخ المشاهدة 25 أبريل 2019 ، الساعة 14:00.

³ - محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص : 45.

⁴ - Mohamed Larbi Madaci , OP CIT , P :183.

⁵ - عمار ملاح ، قادة جيش التحرير (الولاية الأولى) ، ج 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 ، ص : 42.

عاد إلى فرنسا¹ مرة ثانية ، واستقرّ في منطقة سافوا (SAVOIE)² بأمر من الحركة الوطنية ، وعُيّن مسؤول خلية ، وفي سنة 1952 عاد إلى الجزائر ، وواصل نشاطه السياسي ، وكان له لقاء مع بشير شبحاني³ سنة 1953 ، وتطوّرت علاقتهما تحت قيادة مصطفى بن بولعيد⁴ .

1-2 جهوده في التحضير للثورة وقيادة المنطقة الأولى :

لم يتمكّن لعموري من المشاركة في العمليات التي جرت بالمنطقة الأولى ، رغم مشاركته الفعّالة في التحضير لها ، إذ استطاع ربط الاتصال بقيادة الثورة ، وواصل عمله النضالي تمهيدا للالتحاق بصفوف جيش التحرير ، حيث كلفه مصطفى بن بولعيد بداية سنة 1954 برئاسة خلية عين ياقوت خلفا لشبحاني البشير⁵ . وخلال ربيع 1954 حضر اجتماعا في قرية الزنج بباتنة ، أطّره مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف اطلع خلاله على أزمة الحزب ، وإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي انضم إليها رسميا⁶ ، وفي بداية أكتوبر استقبلت خلية عين ياقوت مسؤولها السابق شبحاني الذي أبلغ العموري بقرب موعد اندلاع الثورة ، وكلفه بإعداد مراكز آمنة للتموين ، ووعده بزيارة قبل تفجير الثورة ، ولكنها لم تتحقق ، وفي 20 نوفمبر 1954 طلب بن بولعيد منه دخول مدينة باتنة وإنشاء خلية سرية . أوكلت لهذه الخلية مهام التموين والاتصالات

¹ - حسب شهادة المجاهد صالح فوجل أنّ سبب ذهاب العموري إلى فرنسا هو إلقاءه لكلمة بعد صلاة الجمعة في مسجد عين ياقوت بمناسبة إعلان استقلال ليبيا سنة 1951 ، هنّا فيها الليبيين بالاستقلال ، ودّكر الحاضرين أنّه يجب على الجزائر أيضا أن تستقل ، فسمعت السلطات الفرنسية بخبر هذا التجمع ، فطاردته وهرب إلى فرنسا أين يسكن أخوه النور العموري في باريس، فتّم إلقاء القبض عليه وسجن في باريس ، ثمّ حوّل إلى سجن ليون ، ثمّ إلى سجن مرسيليا ، ثمّ أخذوه إلى سجن الحراش الذي بقي فيه مدة شهرين ، ثمّ نُقل إلى باتنة لمحاكمته ، أنظر : شهادة صالح فوجل ، المصدر السابق.

² - سافوا (SAVOIE) : هو إقليم فرنسي تابع لمنطقة رون ألب ، ويقع جنوب شرق فرنسا ، على الحدود السويسرية ، يُعتبر من أهم الأقاليم السياحية بفرنسا ، أنظر : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

³ - بشير شبحاني (1929-1955) : وُلد في قرية الخروب بضواحي مدينة قسنطينة ، بدأ نضاله السياسي بمدرسة جول فيري سنة 1946 ، من مناضلي المنظمة الخاصة ، حضر رفقة رباح بيطاط ، لخضر بن طوبال الاجتماع الذي عُقد بناحية كيمل سنة 1954 ، قاد معركة تعيش بناحية ششار (تبرقة) في بداية 1955 ، ومعركة الجرف الشهيرة ، استشهد في أواخر أكتوبر ، أنظر : الزبير بوشلاغم : الشهيد شبحاني البشير ، مجلة أول نوفمبر ، ع 81 ، الجزائر ، 24-26 سبتمبر 1985 ، ص : 26.

⁴ - عمار ملاح ، المصدر السابق ، ص : 43.

⁵ - محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص : 46.

⁶ - Mohamed Larbi Madaci , OP CIT , P :183.

وجمع الاشتراكات ¹. وقد صرّح العموري خلال هذه الفترة لأحد المناضلين بقوله : « الثورة كانت تحبو والآن وقفت على رجلها » ، بعد شن العدو حملة اعتقالات واسعة في قريتي " المعذر " و " عين ياقوت " واكتشاف أمر الخلية السرية ، استطاع العموري ومن معه ² الإفلات من قبضة العدو ، والتحقّت هذه المجموعة بركب الثورة وصفوف جيش التحرير في الفاتح من سبتمبر 1955 ³.

أسفر التحاق العموري بجيش التحرير اختياره ليكون ضمن الفوج الذي أرسل إلى ناحية سطيف لنشر الثورة فيها ضمن فوج يضم 37 مجاهدا ، وفي جوان 1956 اشتدّ الخلاف بين قادة الأوراس ؛ حيث كانت رغبة عمر بن بولعيد شديدة لاستخلاف أخيه الذي أُنشئ في 22 مارس 1956. الأمر الذي عارضه عاجل عجّول ⁴ وعباس لغرور ⁵. وكان العموري إداريا تابعا للناحية التي يتولّى أمرها عمر بن بولعيد الذي اجتمع حوله قادة مؤيدون لزعامته ورفضها آخرون ، وعندما قرّر هذا الأخير الذهاب إلى منطقة القبائل في ربيع سنة 1956 اصطحب معه العموري ، وقابل كريم بلقاسم وعميروش وأخفى عنهما خبر استشهاد أخيه .

لقد كان لاستشهاد مصطفى بن بولعيد أثره العميق في الفراغ القيادي بالمنطقة الأولى ، حيث اشتدّ الخلاف بين القادة وغابوا عن تمثيل الولاية ، بالرغم أنّها وُجّهت لهم دعوات الحضور، وقد انشغل قادة الصومام بمسألة إعادة ترتيب الأمور إلى مسارها الطبيعي ، فتمّ تكليف عميروش بالذهاب إلى الأوراس لتولي هذه المهمة ، حيث عقد اجتماعا لقيادة المنطقة الأولى في 20 أكتوبر 1956 ، حضره العديد من القادة؛

¹ - عبد الله مقلاتي ، محمد لعموري ومؤامرة العقدهاء ؛ محاولة إعادة قراءة منزعج حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية ، مجلة أفكار وآفاق ، م 04 ، ع 05 ، جامعة الجزائر 02 ، 2015 ، ص ص : 73 - 74.

² - تكوّنت هذه المجموعة من : (محمد لعموري ، صالح قوجيل ، محمد قوجيل ، النور العموري ، بهلول عبد اللطيف ، عمار زعلاني بن أحمد ، العربي زعلاني ، الطاهر حسان " حمحام " ، موسى زروال) ، أنظر : عمار ملاح : المصدر السابق ، ص : 44.

³ - نفسه ، ص ص : 43 - 44.

⁴ - عاجل عجول (1922-1992): وُلد بكيميل بباتنة ، قاد منطقة الأوراس مع عباس لغرور بعد استشهاد شبحاني البشير ومصطفى بن بولعيد، شارك في معركة الجرف ، توفي بباتنة ، أنظر : القرص المضغوط ، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 ، (م . د . و . ب . ح . ث) .

⁵ - عباس لغرور (1926-1957) : وُلد بخنشلة ، ناضل في (ح ش ج) و (ح ا ح د) ، شارك في معركة الجرف 1955 بالولاية الأولى ، اغتيل يوم 25 جويلية 1957 في تونس في ظروف غامضة ، أنظر : القرص المضغوط ، المرجع السابق.

تمخّض عنه تشكيل قيادة ثلاثية ، تكوّنت من: (الطاهر نويسي¹ ، أحمد نواورة² ، محمد العموري)³ ، وخلال اجتماع أبريل 1957 بتونس تقرّر حسم الخلاف في منطقة الأوراس ، وأسندت القيادة كالاتي : (محمود الشريف⁴ : صاغ ثاني قائد للولاية ، محمد لعموري : صاغ أول عضو مكلف بالشؤون السياسية ، عبد الله بلهوشات⁵ : صاغ أول عضو مكلف بالشؤون العسكرية ، أحمد نواورة : صاغ أول عضو مكلف بالاتصال والأخبار)⁶.

نتيجة هذا الاجتماع ، قام العموري ونواورة بتفتيش بعض المناطق والاجتماع بقادتها . وخلال اجتماعات (م و ث) بالقاهرة في أوت 1957 ، مثّل العموري الولاية الأولى وكان موقفه إلى جانب العسكريين داعما لكريم ، ولمّا تمّ اختيار محمود الشريف عضوا في (ل . ت . ت) ، ظلّ محتفظا بمنصبه قائدا للولاية إلى غاية نهاية 1957 ، وخلفه لعموري كقائد للولاية وعمل على التوفيق بين كريم بلقاسم وعبان رمضان والتقريب بينهما في اجتماع ديسمبر 1957 بتونس لبند الخلاف ، ولكنه فشل في ذلك⁷. استطاع لعموري خلال فترة

¹ - الطاهر غمراس (1915-1972): المدعو النويشي ، وُلد بكيميل بباتنة ، عضو (ح ش ج) ، حضر اجتماع " لقرين " في أكتوبر 1954 الذي ترأّسه مصطفى بن بولعيد ، شارك في التحضير للثورة في منطقة الأوراس ، شارك في معركة بخنقة معاش في 9 نوفمبر 1954 ، توفي 12 جوان 1972 بباتنة ، أنظر : القرص المضغوط ، المرجع السابق .

² - أحمد نواورة (1920-1959) : ولد بمنطقة تاجمات بباتنة ، ناضل في صفوف (ح ا ح د) ، شارك في التحضير لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 ، عُيّن في أبريل 1958 على رأس قيادة الولاية الأولى ، أنظر : محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص : 49-53 .

³ - عبد الله مقالتي ، مجلة أفكار و آفاق ... المرجع السابق ، ص : 75-76 .

⁴ - محمود الشريف (1915-1987) : وُلد بتبسة ، ناضل في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، والتحق بجيش التحرير بالولاية الأولى ، حيث ترأّس قيادتها في مؤتمر 28 أوت 1957 بالقاهرة ، عُيّن عضوا (م و ث) ، وعضوا في (ل.ت.ت) ، ووزير التسليح و التموين ، أنظر : علي زغود ، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية ، (م و ن إ) ، الروية ، 2004 ، ص : 69-70 .

⁵ - عبد الله بلهوشات (1924-2003) : وُلد بمشته مادور ، من عائلة متواضعة ، زاول دراسته بمسقط رأسه ، جُنّد في الجيش الفرنسي لأداء الخدمة العسكرية ، وشارك في حرب الهند الصينية ، عُيّن في مجلس قيادة المنطقة الأولى ، توفي في 16 سبتمبر ، أنظر : القرص المضغوط ، المرجع السابق .

⁶ - عمار ملاح ، المصدر السابق ، ص : 44 .

⁷ - عبد الله مقالتي ، مجلة أفكار و آفاق ... المرجع السابق ، ص : 76 .

قيادته للولاية الأولى الحفاظ على استقرار الوضع ، واستعان بإطارات مشهود لهم بالخبرة ، مثل: كاتبه الخاص محمود الواعي ومحمد الملوح¹ ، وبذل جهودا معتبرة في تنظيم الولاية وتدعيمها بالسلاح والمؤونة².

1-3 أسباب وخلفيات الأزمة :

بدأت إرهابات هذه الأزمة بعد اجتماع قيادة (ل . ع . ع) في 26 أبريل 1958 ، حيث عالج عدّة إجراءات تخصّ الثورة ؛ منها تسوية وضعية الضباط الفارين من الجيش الفرنسي والملتحقين بالثورة ، أو تلك المتعلقة بإرسال كافة الضباط القادرين على استئناف العمل المسلّح ، والذين لا عمل لهم من تونس إلى الجزائر ، وفي اجتماع لنفس القيادة أثار العموري مشكلة سياسية تتعلّق بعمل المؤسسات ، وقد وافقته القيادة في ذلك ، وبعث برسالة إلى (ل ت ت) طلب من خلالها تقديم توضيحات حول إنشاء مشروع إنشاء (ح . م . ج) ، ودور (م . و . ث) فيما إذا كان سيستشار في هذا الشأن³.

لقد تعرّضت (ل . ع . ع) لمشاكل سياسية وأزمة غياب الثقة بين أعضائها ، إذ حيث برزت تكتلات بينهم : (محمد العموري ، مصطفى بن عودة⁴ ، عمارة بوقلاز⁵) ضد العقيد محمدي السعيد ، وساهم خط شارل وموريس في عرقلة الاتصال والتنسيق مع الداخل ، وعدم الانسجام بين عناصر لجنة الشرق ؛ حيث

¹ - محمد الملوح : جاهد في الولاية الأولى ، وأرسلته الثورة للدراسة في مدرسة الاطارات بالقاعدة الشرقية ، أسّس بعد الاستقلال جريدة الأحرار رفقة الأديب الطاهر وطار في قسنطينة ، عمل بوزارة الخارجية كدبلوماسي ، عُيّن سفيراً في الهند والامارات العربية المتحدة ، توفي سنة 2015 ، أنظر : سهيل الخالدي ، تلوحة للمجاهد الفد محمد ملوح ، جريدة الشروق ، 12 سبتمبر 2015 ، د ص .

² - عبد الله مقلاتي ، مجلة أفكار وآفاق ... المرجع السابق ، ص : 77.

³ - محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975 ، ط1 ، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013 ، ص ص : 277-278.

⁴ - مصطفى بن عودة (1925-2018) : وُلد بعنابة يوم 27 ديسمبر ، ناضل في (ح ش ج) ، أحد مجموعة 22 ، من أعضاء (ل ع ع) ، بعد الاستقلال تولّى مهمة ملحق عسكري ، في كل من باريس ، القاهرة ، تونس ، ثمّ سفير في ليبيا ، توفي في 5 فيفري ، عن عمر ناهز 93 سنة ، أنظر : [http : //ar.m.wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org)

⁵ - عمارة العسكري بوقلاز (1925-1996) : وُلد بعنابة ، انضم إلى (ح ش ج) سنة 1944 ، سعى إلى ربط الاتصال بقيادة الولايتين الأولى والثانية ، وإثر اجتماع مع قادة نواحي سوق أهراس وانتخابه قائدا لها ، واجه خلافات مع قيادة الولاية الأولى ، عُيّن بعد الاستقلال كعضو في المجلس الوطني التأسيسي ، ثمّ ملحقا عسكريا بسفارة الجزائر بليبيا ، توفي يوم 14 أكتوبر ، أنظر : عبد الله مقلاتي ، قاموس أعلام شهداء... ، المرجع السابق ، ص ص : 370-371.

تمسك كل مسؤول بسلطته ، ورفضوا التخلي عن جزء من الصلاحيات لصالح السلطة المركزية ، مما جعل وجود هذه اللجنة عديم الجدوى ¹ .

كما وجه العموري انتقادات لاذعة لوزراء (ح . م . ج) ، فيما يتعلق بالجوانب العسكرية والسياسية من بينها ؛ تكديس الأسلحة في المخازن وعدم إرسالها إلى الجيش في الداخل ، واللين إزاء الحكومة التونسية التي كانت تضيق تحركات جيش التحرير والسيطرة على الهبات الموجهة له من ملابس وأغذية وأدوية من مختلف دول العالم ² . وبذلك تعرض العقيد محمدي السعيد لحملة شائعات من طرف العقداء الثلاث ، واتهم بدعم الضباط الفارين من الجيش الفرنسي وعلى رأسهم الرائد ادير مدير ديوان كريم بلقاسم ، كما اتهم أنصار محمدي السعيد العموري بخنق الولاية الثالثة والرابعة والقيام بدعاية حاكمة ضد كل ما هو قبائلي ³ . وتفسير هذه الدعاية ، يعود إلى أنّ العموري كان مسؤولا عن قيادة الولاية الأولى خلفا لمحمود الشريف ، ولكنه عُيّن فيما بعد عضوا في (ل . ع . ع) بالحدود الشرقية التي كان يرأسها العقيد محمدي السعيد ⁴ ، وأحدث هذا التعيين حسرة في نفسه ، فقد رأى فيه إبعادا لشخصه عن قيادة الولاية ، وضعفا لجانبه القيادي كعضو في تلك اللجنة ، خاصة وأنّ عمّار بن عودة كان عضوا من أعضاء اللجنة ممثلا للولاية الثانية ، وكان يرى أنّه مؤهل أكثر من العقيد محمدي السعيد لرئاسة اللجنة بحكم أقدميته في النضال . لأجل ذلك بدأ يبث الاشاعات في أوساط الوحدات والمسؤولين على وجه الخصوص ، بأنّ القبائل مستأثرون بالسلطة ، ووجدت هذه الاشاعات لها أذانا صاغية ؛ حيث تلقاها كل من العموري وبوقلاز اللذان انطلت عليهما هذه الأفكار كما كان بجانبهم

¹ - عثمان مسعود ، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ، ص ص : 396-397.

² - عوادي عبد الحميد ، القاعدة الشرقية ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، د ت ، ص : 110.

³ - محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص : 279.

⁴ - الطاهر سعيداني ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013 ، ص : 191.

رؤاد آخرون ردّدوا نفس الحجج الرافضة لمُقرّرات الصومام ، وبالتالي لمقررات (م . و . ث)¹ ، ووجدوا نفسيهما مكْرهين على قبول عضويتيهما في اللجنة².

ويُفسّر الطاهر سعيداني ، أنّ أصل الأزمة يعود بالدرجة الأولى إلى سلوكات وزراء (ح . م . ج) المتعالية والغارقة في البذخ والعيش الرغيد المُكلّف لخزينة الثورة أموالا باهضة . فيما كان المجاهدون في الداخل يعانون من نقص السلاح والذخيرة ، بل حتى الغذاء في بعض الأحيان ، وكان الوزراء يتنقلون في سيارات فخمة ويتقاضون أجورا خيالية ، وهذا ما أدّى إلى تأزّم العلاقة بين جيش التحرير في الداخل و(ح . م . ج) في الخارج ؛ حيث طالبوا المسؤولين على الثورة بالرجوع إلى جيش التحرير وترك لجان في تونس، وتقديم توضيحات عن كيفية وأسباب اغتيال عبان رمضان³ . وبالمقابل يُفسّر فرحات عباس أسباب هذه الأزمة بأنّ قادة (ل . ع . ع) في الشرق أخفقوا في عملهم ، وأنّ رجال محمدي السعيد كانوا يُطلقون النار ويقومون بعمليات عشوائية خلّفت الكثير من الفوضى ، ولم تكن منسّقة ومنظّمة ، ولذلك قام كريم بلقاسم بمعاينة العقداء بتحييدهم عن مسؤولياتهم كقادة عسكريين ، وفرض الإقامة الجبرية عليهم⁴ .

وقد اتّهم العموري كريم بلقاسم باستغلال مكانته كعضو من مجموعة الست الذين لم يبق منهم من ينشط في الميدان سواه . واتّهمه بتغليب النزعة الجهوية ، ومحاولة فرض سيطرة إطارات الولاية الثالثة على جميع الهياكل الحسّاسة في الثورة ، ووصف محمدي السعيد بالضعف في القيادة ، وأنّ كريم بلقاسم هو الذي يحاول تغطية أخطائه لأتّهما ينحدران من نفس الجهة ، وانتقد ترقية محمود الشريف إلى مسؤول منطقة ثمّ قائد ولاية ، فعضو(ل . ت . ت) في ظرف أقل من عام من التحاقه بالثورة⁵ ، ومن الأسباب التي زادت

¹ - مصطفى بن عمر ، الطريق الشاق إلى الحرية ، ط خ ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص : 230.

² - محمد زروال ، القيادة العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية و العلاقات الجزائرية التونسية ، دار هومة ، الجزائر ، 2017 ، ص : 307.

³ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص ص : 194-195.

⁴ - Ferhat Abbas ، OP CIT , P : 381.

⁵ - مصطفى هشماوي ، جذور أول نوفمبر 1954 ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص : 204.

الفصل الأول أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى 1958-1959

من هوة الخلاف والاحتقان ، توجيه كريمة بلقاسم أمر للقوات المرابطة على الحدود الشرقية بشن هجوم على خطي شارل وموريس بفيلقين¹ ، والدخول إلى التراب الجزائري في أجل أقصاه 25 أكتوبر، وقد بلغ كريم شخصيا هذا الأمر إلى كل من : أحمد نواورة ، الرائد محمد عواشيرة² أثناء اجتماعه بهما في 8 أكتوبر 1958.

قبل هذا الأمر بتعنت ورفض منسقين من قيادتي الولاية الأولى والقاعدة الشرقية المعنيتين به أساسا مشفوعا بالتمسك بمطالب محدّدة من بينها :

- الاحتفاظ بالقواعد الحدودية التابعة لهما ، وتوحيد فصائل الامداد والتموين ، ووضعها تحت قيادة القاعدة الشرقية والولاية الأولى .
- معرفة أسباب حل قيادة (ل . ع . ع) ، وإبعاد ثلاثة من أعضائها ، وعودة العقيد محمدي السعيد دونهم ، وكذا عودة الأعضاء المبعدين ، ومحاكمتهم من طرف جيش التحرير إذا اقتضى الأمر .
- عقد اجتماع مع (ح . م . ج) بحضور وزير القوات المسلحة³ .
- تحديد المسؤوليات فيما يخص خط موريس ، وتوحيد فصائل إيصال المواد والأسلحة تحت مسؤولية القاعدة الشرقية والولاية الأولى .
- توضيح الأسباب التي أدت إلى تصفية عبان رمضان ، وأسباب التمييز بين الجزائريين⁴ .

¹ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 192.

² - محمد عواشيرة (1927-1959) : وُلد بقرية الناظور ، عُيّن ككاتب أول لقائد القاعدة الشرقية برتبة رائد ، وعند إنشاء (ل ع ع) سنة 1958 والتحاق عمارة بوقلاز بها كعضو في تشكيلتها ، خلفه محمد عواشيرة في منصب قيادة القاعدة الشرقية ، أُعدم بتاريخ 16 مارس 1959 مع لعموري ونواورة ومصطفى لكحل ، أنظر : عمر تابليت ، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في حرب الاستنزاف ، دار الألمعية ، الجزائر ، 2011 ، ص : 221.

³ - محمد عباس ، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص : 466.

⁴ - هلايلي محمد الصغير ، شاهد على الثورة في الأوراس ، دار القدس العربي ، الجزائر ، 2013 ، ص ص : 302-303.

يضاف إلى ذلك ، اعتقاد لعموري أنّ مسؤولية قيادة الولاية الأولى يجب أن تكون حكرًا على الأوراسيين وحدهم ، وذلك لعدّة اعتبارات ، بحكم أنّهم كانوا سبّاقين إلى تفجير الثورة وأنّ النمامشة يتمتّعون بسلطة سياسية وعسكرية في الحدود قوامها القوات البشرية الكثيرة ، والأعمال الحربية المكثّفة التي حقّقوا فيها النصر على العدو ، وتمثيلهم في هرم السلطة الثورية الذي يتمثّل في شخص محمود الشريف وزير التسليح والتموين آنذاك¹ ، وبذلك اتّهم العقداء الثلاث الوزراء العسكريين بالانحراف عن مبادئ الثورة المعلنة في 1 نوفمبر ، وإبعادهم للقادة الوطنيين الذين ساهموا في الثورة منذ اندلاعها ، وإحلال عناصر مشبوهة ممّن خدمت الاستعمار مكانهم ، بهدف السيطرة على الثورة لصالحهم الشخصي ، وسوء استغلال أموالها ، والتراخي في إيصال السلاح للداخل ، وتكديسه في ليبيا وتونس للضغط على جيش التحرير ليستجيب لمطالبهم ، كما اتّهم رفضوا انعقاد المؤتمر الوطني السنوي في 10 أوت 1958 ، وانتهاجهم سياسة مستبدّة ، واستئثارهم بالسلطة دون الرجوع إلى أعضاء المؤتمر الوطني للثورة ، وفرض شخصيات مكروهة من طرف قادة الأوراس² .

إنّ أزمة العقيد العموري كانت مرتبطة بوضع الثورة العام ؛ حيث يقول عبد الحميد مهري³ : « من المؤكّد أنّ قضية محمد العموري بغض النظر عن مواقف العموري نفسه كانت مرتبطة بوضع سياسي عام و بمشاكل كانت تعيشها الثورة في تونس بصفة خاصة ومن المؤكّد كذلك أنّ العموري كانت عنده بعض الاتصالات ببعض المسؤولين في مصالح المخابرات في مصر لكن من الصعب الاستنتاج من هذا أنّ

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 308.

² - فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط 2 ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 ، ص ص : 405-406.

³ - عبد الحميد مهري (1926-2012) : وُلد في 3 أفريل في الخروب بقسنطينة ، ناضل في (ح ش ج) ، و (ح ا ح د) ، أُعتقل في نوفمبر 1954 ، وخرج منه في أفريل 1955 ، عُيّن ضمن وفد (ج ت و) بالخارج ، شغل منصب عضو (م و ث) ، ووزير من وزراء (ح م ج) ، توفي في 30 جانفي ، أنظر : عبد الكريم بوصفصاف وآخرون ، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع والعشرون ، ج 1 ، جامعة قسنطينة ، 2004 ، ص : 141.

السلطات المصرية سواء في مستوى القيادة أو في مستوى التنفيذ هي التي دبرت أو وافقت على تدبير ما كان العموري ينوي القيام به ¹.

ومما يلاحظ على قول عبد الحميد مهري ، أنه يغلب عليه الطابع الدبلوماسي الذي يمكن أن نستشف منه أنّ السلطات المصرية على المستوى القيادي أو التنفيذي لم تكن وراء عملية انقلاب وأزمة العموري ، وإتاما العامل الأساسي الذي كان وراءها هو الوضع السياسي العام الذي آلت إليه الثورة في الحدود الجزائرية التونسية ، دون أن يشرح ماهية هذا الوضع ، وقد تسبّب في هذا الوضع تصرفات بعض أعضاء (ح . م . ج) التي أتهمت بالقبلية ممّا كان له تأثير بالغ في صفوف المجاهدين ².

1-4 موقف لجنة التنسيق والتنفيذ من الأزمة :

شكّل فشل (ل . ع . ع) ، وإخفاقها في أداء مهامها في تونس تحديًا بالنسبة لقيادات جيش التحرير و (ل . ت . ت) في الخارج ؛ وقرّر كريم بلقاسم استدعاء أعضائها إلى القاهرة في أوت 1958 بدلا من تونس لأسباب أمنية ، وقد أخبر عمارة بوقلاز الطاهر سعيداني بأمر هذا الاجتماع ، فنصححه بقوله : « لماذا لا يعقد الاجتماع بين قادة الجيش حتى تكون لكم كل الحماية فاذا ذهبت إلى مصر ستبقى هناك ؟ » ، وبالفعل حدث ذلك ؛ حيث أقدمت (ح . م . ج) على مصادرة جوازي السفر الخاصين بالعموري وبوقلاز ، وأبعدا عن النظام العسكري ، وأتخذت عقوبات ضدهم ³ ، وطلب كريم بلقاسم من كل عضو تقديم تقرير للدفاع عن نفسه ، وفي 9 سبتمبر 1958 اجتمعت (ل . ت . ت) لتصدر قرار العقوبات على أعضاء قيادة (ل . ع . ع) ؛ بحيث تقرّر ما يلي :

¹ - مصطفى بوطورة ، علاقة جبهة التحرير الوطني بالجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954-1962 ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، معهد العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، 1983 ، ص : 128.

² - مصطفى بوطورة ، المرجع السابق ، ص : 129.

³ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 193 .

- اتهام العموري بالتقصير في أداء المهام الموكلة إليه ، واتهامه بالجهوية في إطار (ل . ع . ع) ، وتنزيل رتبته إلى رائد ، ومنعه من كل نشاط رسمي ، ثم نفيه إلى السعودية¹.
 - تعليق نشاطات عمار بن عودة لمدة ثلاثة أشهر بسبب تصرفه المنافي لوظائفه ، وفرض الإقامة الجبرية عليه بلبنان .
 - تنزيل رتبة عمارة بوقلاز من عقيد إلى نقيب بسبب إثارة المشاكل ، وفرض الإقامة الجبرية عليه بالعراق
 - تعليق نشاط محمدي السعيد لمدة شهر ، واتهامه بالتقصير في أداء مهامه².
- ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ كريم بلقاسم قام بعد ذلك بتعيين عمّار بن عودة مساعدا لوزير التسليح عبد الحفيظ بوصوف ، كما تمّ تعيين أحمد نواورة خلفا للعموري على قيادة الولاية الأولى ، ومحمد عواشرية لقيادة القاعدة الشرقية بالنيابة ، وأعيد تعيين محمدي السعيد على الرغم من أنّه معاقبا ، إذ تقرّر بعد ذلك حل (ل ع ع) ، وخلق هيكل تنظيمي جديد في الفاتح أكتوبر 1958 ، يتمثّل في قيادة أركان الجيش التابعة مباشرة لكريم وزير القوات المسلّحة في (ح . م . ج) ، وقسمت إلى فرعين : قيادة أركان الجهة الغربية : تولّى قيادتها العقيد هواري بومدين ، قيادة أركان الجهة الشرقية : تولّى قيادتها العقيد محمدي السعيد ، وبعد سماع القادة الثلاث بقرار العقوبات ، قاموا بزيارة فرحات عباس بالقاهرة ، فأبدى عمّار بن عودة وعمار بوقلاز تقبّلهما لقرار العقوبات . أمّا العموري فقد أظهر عدم رضاه من قرار كريم ، وبأنّه لم يُعاقب محمدي السعيد لأنّه قبائلي مثله ، فرفض الذهاب إلى السعودية ، إلّا أنّ فرحات عباس حاول إقناعه وانتهى به الأمر إلى قبول القرار³. نتيجة هذا القرار أبلغ كريم بلقاسم الضباط المعاقبين بما صدر في حقهم من عقوبات يوم 14 سبتمبر

¹ - ابراهيم لونيسي ، القضاء العسكري خلال الثورة التحريرية مع إشارة إلى محاكمة العموري وزملائه ، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية ، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة 16 - 17 مارس 2005 ، م و م ، الجزائر ، 2007 ، ص: 149 .

² - العقيد الطاهر زبيري ، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962) ، د ط ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006 ، ص ص : 199-200 ، وأنظر أيضا ، محمد الأمين بلغيث ، المراجع السابق ، ص: 241.

³ - Ferhat Abbas , OP CIT , P :334.

ممّا أدى إلى تخوّف أنصار العموري من احتمال تعرّضهم إلى مؤامرة أخرى ، وهو الأمر الذي أدّى بأحمد نواورة إلى توجيه رسالتين إلى فرحات مطالبا بعودة العموري ، وأنّ ما تعرّض له هو وعمارة بوقلاز، إنّما هو عنصرية وجهوية من طرف أعضاء (ل . ت . ت) ، ويتجلّى ذلك في العقوبة الخفيفة على محمدي السعيد وعمارة بن عودة ، فالأوّل يحظى بحماية كريم بلقاسم ، والثاني بدعم لخضر بن طوبال ومساندته¹.

كما اجتمع العقيد نواورة مع قيادة أركانه في منطقة تجروين في 13 أكتوبر 1958 ، ورفض أوامر (ح . م . ج) لأتتها جهوية وعنصرية ، وأرسل مبلغا ماليا قدره 300.000 فرنك فرنسي قديم إلى العقيد محمد العموري ، وتوسّعت دائرة الاحتجاج لقرارات (ح . م . ج) ؛ إذ رفض عبد الرحمان بن سالم² قائد الفيلق الثاني بالقاعدة الشرقية الامتثال لقرارات وأوامر محمدي السعيد قائد أركان الشرق و(ح . م . ج) ، تضامنا مع العقداء³.

1-5 التحضير لاجتماع الكاف :

لم يكن العقيد محمد العموري راضيا عن قرارات (ل . ت . ت) ، وتعيين محمود الشريف في هذه اللجنة التي أقرّت تخفيض رتبته العسكرية ونفيه إلى السعودية ، فقد رفض الامتثال واستقرّ في القاهرة ، وواصل انتقاداته للحكومة المؤقتة ، وطالب بمحاكمة كريم بلقاسم⁴ . ومن هناك ظلّ على اتصال مستمر بقيادة الولاية

¹-Gilbert Meynier , LE FLN DOCUMENTS ET HISTOIRE 1954-1962 ,casbah ,Alger , 2012,P P :415-416 .

² - عبد الرحمان بن سالم (1923-1980) :وُلد بدوار الشّيبانة من أسرة فقيرة ، تشغل بالفلاحة ، التحق بالجيش الفرنسي وعمره 19 سنة مُتَنقِلا بين الجزائر وفرنسا ، تقلّد رتبة رقيب أوّل (ضابط صف) سنة 1953، شارك في معركة ديان بيان فو ، التحق بالثورة في 9 مارس 1956، حيث هرب من مركز الجيش الفرنسي بالبطينة غرب سوق أهراس ، تولّى قيادة الفيلق الثاني بالقاعدة الشرقية برتبة نقيب ، تقلّد بعد الاستقلال منصب القائد العام للحرس الجمهوري سنة 1964 ، ثمّ مدير الأكاديمية العسكرية بشرشال (1967-1968) ، توفي يوم 9 أكتوبر ، أنظر : عبد الكريم بوصفصاف وآخرون ، المرجع السابق ، ص :167.

³ - Gilbert Meynier , OP CIT , P :417

⁴ - العقيد الطاهر زيري ، المصدر السابق ، ص : 201 .

الأولى وقادة القاعدة الشرقية¹ ؛ حيث أنه احتاط قبل ذهابه إلى القاهرة فعمل على تعيين كل الرجال الذين يثق فيهم في مناطق حساسة في الولاية الأولى لتعزيز وضعيته وهم : (أحمد نواورة ، عبد الله بلهوشات ، ملوح ، صالح قوجيل ، عمار بلعقون ، بلحاج ، بلحرص)².

وخلال إقامته بالقاهرة ، كان على اتصال دائم مع مصطفى باليسترو³ ، الذي كانت تجمعهم علاقات قوية بالنظام المصري الذي منحه الحماية وحقوق اللجوء ، وخططا معا لكيفية الذهاب إلى تونس ، وكثف من اتصالاته مع أحمد نواورة قائد الولاية الأولى المعروف ببطولته ووفائه عبر شخص يدعى "عمار قرام"⁴ ، وقيل أنّ الرسائل التي كان يتبادلها الرجلان كانت تمرّ عبر كريم بلقاسم ، ممّا يعني أنّ هذا الأخير كان على علم بيوم رجوع العموري إلى الجزائر ، فكان باستطاعته إلقاء القبض عليه ، غير أنّ الرجال الذين كُلفوا بذلك لم يجدوه في المكان الذي كان مقررا أن يمرّ عبره ، فقد سافر إلى مدينة الكاف⁵ ، ولتسهيل ذهاب العموري و مصطفى لكحل إلى تونس ، قام عبد الله بلهوشات وأحمد نواورة باستدعاء عمار قرام لجلبهما من ليبيا إلى تونس ، وأعطياه ترخيصا بالمرور وأعلماه بأنّه سيجد مجموعة من الاخوة بمقهى التجارة في طرابلس⁶.

¹ - ابراهيم لونيسي ، المرجع السابق ، ص : 149.

² - Ferhat Abbas , OP CIT , P : 333

³ - مصطفى لكحل : وُلد في مدينة عين البيضاء بأم البواقي ، لُقّب بعدة أسماء " علي زغداني " ، الجمعي سعية ، مصطفى باليسترو ، نمر باليسترو " رائد جيش التحرير ، انضم إلى كتبية علي خوجة بالأخضرية (باليسترو) درس بالقاهرة ، سعى رفقة العموري إلى الاطاحة بوزراء (ح م ج) ، أُعدم مارس 1959 ، أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص : 299-300 .

⁴ - عمار قرام : وُلد في 15 جانفي 1925 بأم البواقي ، حفظ القرآن ، التحق بالثورة على مستوى الجبهة الخارجية بتونس سنة 1956 ، كلفه عباس الغرور بنقل البريد إلى تونس ، تولّى شراء السلاح من تونس وليبيا ، كُلف بمهمة السائق الشخصي لكريم بلقاسم ، قام بنقل يوسف بن خدة إلى القاهرة عبر ليبيا ، جمعتهم علاقات قوية مع المناضل الليبي سالم شلبك ، أنظر : مونيّا ساكر ، المجاهد عمار قرام الجبهة الخارجية قصة كفاح من الجزائر إلى تونس ، ليبيا و مصر ، دار المنتهى ، الجزائر .

⁵ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 193.

⁶ - مصطفى مرادة ، " ابن النوي " شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص : 98.

وبالمقابل ، اتصل العموري بالمناضل الليبي سالم شلبك¹ والتقى به في مقهى المغرب العربي بحي باب البحر، حيث قام باستضافته في منزله ، وذكر أنّ العموري كلّّم جماعته بالهاتف في الكاف بتونس باللهجة الشاوية ، واستطاع فهم ما قاله لهم ، وذلك لإيجادته للهجة البربرية ، فأبلغ قيادات الثورة في تونس التي عملت هي الأخرى على تتبع اتصالات العموري ، وأبدى له سخطه من (ح . م . ج) ؛ إذ يقول شلبك : « لأوّل مرّة يحدثني بطريقة غريبة ، شعرت وكأنّه تغير . كان ينتقد القيادة ويتهم البعض منها بالجهوية رغم أنّ نصف أعمارهما ذهب في النضال » . فحسب شهادة المجاهد علي كافي أنّ الفضل يعود إلى سالم شلبك في معرفة تفاصيل انعقاد اجتماع الكاف².

لمّا وصل عمّار قرام إلى المقهى المذكور وجد في انتظاره العموري ومصطفى لكحل ، فقام باطحابهما بسيارته ، وسلك بهما الاتجاه المخالف لطريق الجمارك حتى وصلوا إلى الكاف³ ، واستطاع تغيير طريقه بين مدينة تونس وقردان لأنّه وُضعت به حواجز. لكنّه استطاع الإفلات منها ، وبعد ذلك اتّجه إلى تونس العاصمة لوحده ، وأُلقي عليه القبض من طرف التونسيين ، وأُقتيد إلى الديوان السياسي ، حيث التقى هناك بوزراء (ح . م . ج) ، وتمّ استجوابه من طرفهم ، فاعترف بالحقيقة⁴ . أمّا أرزقي باسطة ، فيذكر أنّ موختّاش عبد الحميد

¹ - سالم عمر شلبك : من مواليد مدينة نالوت في غرب ليبيا على الحدود الليبية الجزائرية ، كان صاحب مستودع لسيارات الشحن الكبيرة في طرابلس الليبية ويتعامل مع شركات النفط ، جمعت علاقات قوية بقيادة الثورة ، فكانوا ينزلون عنده ، وفي مقدّمهم أحمد بن بلة ، كان أحمد بن بلة معه في مستشفى سويسرا للاطمئنان عليه ، فاحتضر بين يديه ، وساهم في نقل جثته إلى ليبيا ، أنظر: عيسى البجاعي ، مساهمة الليبيين ودورهم في حرب التحرير الجزائرية - سالم شلبك أنموذجا - ، المركز الوطني للمحفوظات التاريخية ، 2010.

² - علي كافي ، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962) ، دار القصة ، الجزائر ، 1999 ، ص ص : 217-218 .

³ - يذكر المجاهد الوردي قتال أنّ العموري اتصل به رفقة عمر البوقصي ، وطلب منهما إعداد مخطط يتضمن عودتهم إلى تونس ، ثمّ الالتحاق بالجزائر ، ويترّ ذلك بسيطرة القبائل على قيادة جيش التحرير ، وساندهم في ذلك محمود الشريف ، فوافق الوردي قتال على مقترحه ، بينما رفض عمر البوقصي ، وطلب الوردي قتال من العموري أن يساعدهم فنجي ديب في عملية العودة بمنحهما جوازا سفر وتذاكر الطائرة من القاهرة إلى تونس ، غير أنّ العموري أصّر على أن يتنقلوا برا عبر ليبيا ، مُبرّزا ذلك اعتماده وثقته في السائق عمار قرام ، الأمر الذي رفضه الوردي قتال ، لعدم ثقته في السائق ، فحدّره منه وهو ما حدث بالفعل ؛ حيث وُشى به إلى كريم بلقاسم ، لتفاصيل أكثر أنظر : الوردي قتال ، مذكرات المجاهد والقائد الميداني ، ط 1 ، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 154.

⁴ - مصطفى مرادة " ابن النوي " ، المصدر السابق ، ص ص : 98-99.

هو من أخبر كريم بلقاسم ، بأنّ هناك انقلاب يُخطط له العموري ورفقاؤه في مدينة الكاف بتونس ، وأنّه استقى معلوماته من عمّار قرام ، فقام كريم بلقاسم باستدعائه والتحقيق معه ¹ .

رغم اختلاف الروايات حول قضية الوشاية بالعقلاء ، وتبليغ (ح . م . ج) ، ومعرفتها بانعقاد اجتماع الكاف من جهات مختلفة ؛ حيث نجد ، تبليغ كل من سالم شلبك وعمّار قرام وموختّاش عبد الحميد حسب ما ثبت في الروايات التاريخية ، إلّا أنّه قد يُرّجح أنّ هناك تفاوتاً زمنياً في التبليغ ، فلسنا نعلم أيّهم كان السبّاق في إخطارها وتبليغها ، ومع ذلك نستنتج أنّ المعلومة جاءتها من جهات متعدّدة ومصادر متنوّعة.

ولضمان نجاح هذا الاجتماع ، وتحقيق أهدافه عمد العموري أثناء تواجده بمصر إلى الاتصال بالمخابرات المصرية ² ، وحاول أن يشكو حاله إلى أحمد بن بلة المسجون في "بلاصنتي" يومئذ بواسطة رجل ثقته الدكتور التيجاني هدام ، وتوثيق صلته بعبد الله بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف ، وتبيّن أنّ هذا الأخير أراد بموقفه هذا ضمان تأمين مستقبله إذا ما نجح الانقلاب الذي يقوده العموري ، خاصة وأنّ قادة القاعدة الشرقية يدعمونه . بالإضافة إلى الاستفادة من الفرصة التي أُتيحت له للتخلص من كريم بلقاسم ومحمود الشريف ، إذ أنّه قام بتزويد العموري ومصطفى الأكحل بجوازي سفر جديدين . ويذكر لنا فتحي الديب ³ جانباً مهماً في هذا الشأن ؛ حيث يقول : « كان قد لمّح لي بوصوف في حديثه معي أنّه على اتصال بقيادة الجبهة الشرقية ، وأنّهم طلبوا منه التخلّص من كريم ومحمود الشريف وانصارهما مبدين استعدادهم

¹ - باسطة أرزقي ، مواقف و شهادات عن الثورة الجزائرية ايمان بالله و الاسلام ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص ص : 582-584 .

² - Ferhat Abbas , OP CIT , P :336 .

³ - محمد فتحي الديب (1923-2003): وُلد بمصر ، شارك في تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية وإذاعة صوت العرب ، كان فتحي ديب رجل المهام الخاصة لعبد الناصر ، كان له دور بارز في الاتصال بقيادة الثورة الجزائرية ، بعد وفاة عبد الناصر استقال من الرئاسة إلى غاية وفاته يوم 7 فيفري بالقاهرة ، أنظر : <http://www.mareta.org/index.php>

لتأييده ، وراوغني حينما استفسرت عما ينوي فعله في هذا الصدد ، وتأكد لنا أنّ بوصوف عقد جلسة سرية هو ابن طوبال مع العموري والأكل قبل سفر الأخيرين لتونس ¹.

كما قام العموري ورفاقه بإرسال فصيلتين من الجنود إلى تونس العاصمة لحجز الوزراء ، والاستيلاء على كل المصالح المدنية والعسكرية ومراكز استغلال الاشارة الموجودة بتونس ، والقضاء على كل رفض قد يبداه قادة الولايات الثانية والثالثة والرابعة ، وكذا تأمين مكان الاجتماع ² ، وبادر بعقد اجتماع مع قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية ، أطلعته فيه نواورة على نسخ من مراسلاته السابقة له وبيانات صرف 300.000 فرنك فرنسي قديم إلى 240 جنيه ، والتي كان العموري قد أرسلها . وخلال الاجتماع أثنى أحمد نواورة على الانسجام الذي أبداه مناضلو القاعدة الشرقية والولاية الأولى ³.

ومن المؤكد ، أنّه عمد خلال هذا الاجتماع التحضيري إلى إخبار المجتمعين بتضارب المواقف بين أعضاء (ح . م . ج) ، فمحمود الشريف وكريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف يشكّلون كتلة واحدة ، وعبد الحميد مهري وتوفيق المدني ⁴ ولخضر بن طوبال يشكّلون كتلة أخرى ، وعباس فرحات وأحمد فرنسيس ⁵ يشكّلون كتلة ثالثة ، وأخبر العموري الحاضرين أنّ لمين دباغين لمّا سمع بمخططات الانقلاب قال له : « أعرّفكم أيّها الشاوية لستم ممّن يُضَيّع حقه ولا ممّن يدع غيره يمرّ » ، وأنّ المصريين شديدي الانتقاد

¹ - فتحي ديب ، المصدر السابق ، ص : 406 .

² - Gilbert Meynier , OP CIT , P : 418

³ - Ferhat Abbas , OP CIT , P : 338-339.

⁴ - أحمد توفيق المدني (1899-1983): وُلد بتونس ودرس بجامعة الزيتونة ، من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التحق بالثورة سنة 1956 في القاهرة ، وعُيّن عضوا في الوفد الخارجي ل (ج ت و) ، وعضوا في (م و ت) ، ووزير الشؤون الثقافية في (ح م ج) ، توفي يوم 18 أكتوبر ، أنظر : محمد الحسن الفضلاء ، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج 1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2002 ، ص ص : 96-101 .

⁵ - أحمد فرنسيس (1912-1968): وُلد بغليزان ، دكتوراه في الطب ، ناضل إلى جانب فرحات عباس في AML ، ثم في UDMA ، التحق بالثورة سنة 1955 ، عُيّن وزير المالية في (ح م ج) الأولى والثانية ، بعد الاستقلال عُيّن وزيرا للمالية ، توفي في 31 أوت بسويسرا ، أنظر : حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 ، ص : 283 .

للحكومة المؤقتة ، وأكد أنّ محمود الشريف يعمل على اجتثاث كل العناصر القيادية في المنطقة وتعويضها بعناصر من منطقة القبائل¹

6-1 اجتماع الكاف :

اجتمع العموري رفقة قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية² يوم 12 أكتوبر 1958 في الطابق التاسع من العمارة بمدينة الكاف التونسية³ ، حضر هذا الاجتماع 28 مناضلا⁴ وكُلف عبد السلام داودي (المكلف بالمخابرات في القاعدة الشرقية) بحراسة الباب⁵ . وكانت قرارات ذلك الاجتماع وبرنامج راديكاليا إلى أبعد الحدود فيما يتعلّق بالموقف من (ح . م . ج) ، وبقية الأجهزة القيادية الأخرى في الثورة⁶ ؛ فطرح المجتمعون جملة من القرارات الراديكالية أهمها ؛ عدم الاعتراف بالحكومة المؤقتة وسجن وزرائها ، والاستيلاء على كل مراكز الحدود التونسية شمالا وجنوبا وإدارتها بصفة مستقلة⁷ ، وكذا الاستيلاء على كل المصالح المدنية والعسكرية في تونس ، وقمع كل مقاومة قد تبديها الولاية الثانية والثالثة والرابعة ، وإنشاء لجنة مراقبة تتولّى بنفسها شؤون الخارج⁸ ، وتمّ في هذا الاجتماع الذي سادته كل مظاهر السخط وعدم الرضى عن

¹ - Ferhat Abbas , OP CIT , P :336.

² - حضر هذا الاجتماع كل من : (محمد العموري ، عيساني شويشي ، أحمد نواورة ، مصطفى لكحل ، عواشيه محمد ، أحمد دراية ، الشريف مساعديه ، صالح السوفي ، عبد الله بلهوشات ، عباس غزيل ، صالح قوجيل) ، أنظر : الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص:202.

³ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 195.

⁴ - كان من المفروض أن يكون الطاهر الزبيري حاضرا في الاجتماع ، بحكم منصبه في القاعدة الشرقية ، إلّا أنّه كان حينها مريضا يعالج عند الطبيب فرانز فانون بتونس ... لتفاصيل أكثر ، أنظر : الطاهر زبيري ، المصدر السابق ، ص:201.

⁵ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 197.

⁶ - الطاهر جبلي ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2014 ، ص : 217.

⁷ - أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية ، ج3 ، دار البصائر ، الجزائر ، د ت ، ص : 588.

⁸ - Gilbert Meynier , OP CIT , P : 512.

قرارات (ح . م . ج) ؛ طرح قضية العقوبات ، وإدانة الباءات الثلاث ومحمود الشريف ، واتهامهم بالانحراف عن مبادئ الثورة والاستئثار بالسلطة ¹ .

ولمّا تمّت الموافقة على جدول الأعمال وبدأت المناقشة ، تدخل (ح . و . ت) يوم 16 نوفمبر 1958 وحاصر المكان ، فقد تمكّن محمود الشريف قائد الولاية الأولى عن طريق الصدفة من اكتشاف ما كان يخطّط له العموري ورفاقه مباشرة بعد رجوعه من تونس ، وحاول الاستنجاد ببوصوف ، ولكنّه وجد منه لامبالاة فأسرع إلى إبلاغ كريم بلقاسم بالانقلاب وأهدافه ، والذي عمد بدوره إلى الاستعانة بالحبيب بورقيبة ² فأخبره أنّ هناك مؤامرة يخطط لها أنصار صالح بن يوسف للإطاحة به ³ ، وأنّ مصر أرسلت جاسوسا تونسيا لقتله ⁴ . وبما أنّ العلاقات المصرية التونسية كانت متوترة بسبب مواقف بورقيبة الداعية للمصالحة مع اليهود ، وتناقضه مع توجهات المشروع القومي العربي ، أخذت الحكومة التونسية المسألة بكثير من الجدية ⁵ ، وسارع الطيب المهيري ⁶ وزير الداخلية التونسي إلى إرسال جنوده ، فحاصروا المكان ⁷ .

¹ - الطاهر جبلي ، المرجع السابق ، ص : 217.

² - الحبيب بورقيبة (1903-2000) : وُلد في 3 أوت 1903 بالمنستير ، تلقى تعليمه بمدرسة الصادقية ، في عام 1924 انتقل إلى فرنسا ليواصل دراسته في الحقوق والعلوم السياسية ، أسّس حزب الدستوري التونسي الجديد سنة 1945 ، وقع اتفاقية الاستقلال في 20 مارس 1956 بين تونس وفرنسا ، أنظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، ج 2 ، المؤسسة العربية ، دار الهدى ، بيروت ، د ت ، ص : 157.

³ - صالح بن يوسف (1907-1961) : وُلد بجزيرة جربة ، درس الحقوق ، سياسي تونسي من زعماء الحزب الدستوري الجديد، عيّن سنة 1948 أمينا عاما للحزب ، عارض الاتفاقية الموقعة بين تونس وفرنسا 20 مارس 1956 ، قام الحبيب بورقيبة بإقصائه من الحزب ، وحكم عليه بالإعدام غيايبا ، قتل في 14 أوت بفرنكفورت بأمر من الحبيب بورقيبة ، أنظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، ج 3 ، دار الهدى ، بيروت ، د ت ، ص : 548.

⁴ - ابراهيم لونيسي ، المرجع السابق ، ص : 150.

⁵ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 197.

⁶ - الطيب المهيري (1924-1965) : وُلد بضاحية المرسى في جويلية 1924 ، درس بالمدرسة الصادقية ، انضم إلى حزب الدستوري الجديد سنة 1938 ، تولّى منصب وزير الداخلية التونسي ، توفي في 29 جوان 1965 ، أنظر ، الموسوعة التونسية المفتوحة ، 21 جانفي 2017 .

⁷ - مصطفى بن عمر ، المصدر السابق ، ص : 231.

لَمّا تفتّظَ عبد السلام داودي للأمر طلب من المجتمعين أن يغادروا المكان ، فلم يغادره سوى ثلاثة و هم : (أحمد دراية ، عبد السلام داودي ، صالح السوفي) ، ولكنّ هذا الأخير عاد في الغد ، وأعلن تبرّاه من هذا الانقلاب ، مؤكّدا أنّه لم يعلم بموضوع هذا الاجتماع الذي دعا إليه العموري ، بينما عاد عبد السلام إلى القاعدة الشرقية بعد أن أُصيب بجراح على مستوى اليد ، وأبلغ الرائد عبد الرحمان بن سالم بما جرى فتعاطفوا مع قائدهم عواشيه والعقيد العموري ونواورة¹ ، ممّا جعل المجاهدين يعلنون العصيان المسلّح إلى أن يتمّ الافراج عن القادة المقبوض عليهم ، وترنّم هذا الحراك المضاد للحكومة المؤقتة القائد عبد الرحمان بن سالم وحاول كريم بلقاسم إرغام القادة الخارجين عن طاعته للرجوع عن موقفهم بالقوة ، الأمر الذي كاد أن يُشعل نيران الفتنة بين عناصر جيش التحرير و(ح . م . ج)².

أسفرت عملية المداهمة الاستيلاء على كافة الوثائق والأوراق التي بحوزة المؤتمرين³ ، وإلقاء القبض على العقلاء ؛ حيث تمّ ايداعهم سجن قنبلات لمدة أسبوع ، فوضع العموري والبقية في زنانات متفرّقة . في حين وُضع صالح قوجل وعواشيه معا في زنانة واحدة ، وأثناء سجنهم أتى إليهم كريم بلقاسم ومحمود الشريف وابن طوبال ، وقال لهما كريم : « أهكذا أردتم أن تصلوا إلى هذ المرحلة!؟؟ » ، ثمّ ذهبوا إلى باقي الزنانات لتفتّد العموري وبقية الضباط اللذين معه ، وشرع بن طوبال في ضربهم بعصا مكنسة ، فلمّا وصل إلى عمار بلعقون ، الذي كان أخ مصطفى بن بولعيد من الرضاة ورفيقه ، قال له : « يا سي عبد الله عندما كنت عندنا في الأوراس كنا نعتني بك ونعطيك العسل والجوز ، فرمى العصا من يده وخرج ».

¹ - الطاهر زيري ، المصدر السابق ، ص : 203.

² - فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص : 408.

³ - أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص : 588.

وقد حاول الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة توفير الحماية الأمنية والقانونية للعقيد العموري ، فبعث إليه بقائد (ح . و . ت) محجوب بن علي¹ ، فلمّا استشار صالح قوجيل أخبره هذا الأخير أنّ وزراء (ح . م . ج) ينوون إعدامهم ، فقال له العموري على انفراد: « سيأتي الاستقلال ونذهب إلى الجزائر ، ونقول لهم كنا لاجئين عند التونسيين ، أفضل أن يقتلونا على أن نفعل هذا وسيأتي يوم تظهر فيه الحقيقة » ، ثمّ قالوا له : « اذهب إلى الرئيس التونسي وأبلغه تشكّراتنا على موقفه تجاهنا ، لكنّنا لا نريد الحماية من تونس وإذا أراد هؤلاء قتلنا فليفعلوا ذلك » ، فرجع محجوب إلى بورقيبة وأخبره بما حصل².

وخلال فترة سجنهم هناك ، عوملوا معاملة سيئة ، فأضربوا عن الطعام بسبب إرغامهم على دخول الحمام معا ، وقاموا بإضراب لمدة ثمانية أيام ، وتمّ منع الحراس التونسيين من التكلّم معهم بحجّة أنّهم حرّكي وخونة وطلبت (ح . م . ج) من السلطات التونسية تسليمهم لها ، غير أنّ هذه الأخيرة رفضت ، واقترحت عليها تشكيل محكمة عسكرية لمحاكمتهم³ ، ثمّ قامت السلطات التونسية بتسليمهم لها فوضعتهم في سجن الدندان (بولاية منوبة حاليا) في انتظار محاكمتهم⁴.

وممّا تجدر الإشارة إليه ، أنّه قد حدثت بعد عملية المداهمة جملة تجاوزات من طرف (ح . و . ت) إذ رفع بشأنها النقيب صالح السوفي⁵ تقريراً إلى علي منجلي¹ بصفته قائد المنطقة الحدودية ، تطرّق فيه إلى

¹ - محجوب بن علي (1926-1999): وُلد يوم 2 فيفري 1926 ببنزرت ، قاوم الاستعمار الفرنسي ، وقام بالهجوم على مركز الارسال الاذاعي بالجديدة 1952 ، كلّف بحفظ أمن جماعة الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري إثر استقلال تونس في 20 مارس 1956 خشية اعتداءات اليد الحمراء ، عُيّن أمرا لأسرار الحرس الوطني ، توفي يوم 12 جويلية 1999 ، أنظر : المنصف بن فرج ، في الذكر السابعة لوفاة المناضل محجوب بن علي .

² - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 198.

³ - شهادة صالح قوجيل ، المصدر السابق .

⁴ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 197.

⁵ - صالح السوفي بن ديدوي (1933-1976): وُلد بسدراته بسوق أهراس سنة 1933 ، شارك في حرب الهند الصينية ، التحق بالثورة منذ بداياتها تحت قيادة عبد الله بلهوشات ، ونظرا لشجاعته كُلف بقيادة فصيلة ، ثمّ قائدا لمنطقة ، ثمّ عُيّن سنة 1960 قائد على المنطقة الجنوبية للقاعدة الشرقية برتبة رائد ، توفي سنة 1976 إثر حادث مرور . أنظر : عبد الكريم بو صفصاف وآخرون ، المرجع السابق ، ص ، 203-205.

تعرّض الجنود بمركز تاجروين بالكاف لإساءات وإهانات في أحداث الأيام الأخيرة ، تبعا لتنفيذ أوامر (ح .م. ج) الخاصة ببعض المسؤولين، وقيام (ح. و . ت) باسمها بتفتيش قواعد ومكاتب جيش التحرير ، الأمر الذي أحدث تملّلا في صفوف الجنود ، فتدخل المسؤولون للتخفيف من حدّته ونتائجه ، وكل هذا بتأييد من (ح . م . ج) . يضاف إلى هذا شحن (ح . و . ت) جنود جيش التحرير في ناقلات ، جاعلا منهم فرجة للمواطنين التونسيين على امتداد الطريق بين تجروين وماطر (شمال غرب تونس العاصمة) ، وهناك أُدخلوا السجن وجُرّدوا من أسلحتهم . ولم يتم الافراج عنهم ليعودوا إلى مواقعهم إلّا بعد العاشرة ليلا تحت الأمطار والرياح².

7-1 محاكمة جماعة الكاف:

استمر التحقيق في القضية شهرا كاملا خلال فترة سجنهم ، وبعدها قامت (ح . م . ج) بتشكيل محكمة عسكرية بتاريخ 20 جانفي 1959³ في مدينة قبالا (تقع بياجة حاليا) التونسية لمحاكمة المتهّمين ، وشرعت المحكمة في محاكمتهم بداية من 12 إلى 14 مارس من نفس السنة⁴ ، وعند محاكمتهم ، تمّ إلباسهم اللباس العسكري الذي يحمل رتبهم العسكرية ، وكانت المحاكمة سرية وغير معلنة، وحُكّم العموري لوحده لمدة ثلاث ساعات ، ثمّ حُكّم العقداء الثلاث لوحدهم بعده ، وهم : أحمد نواورة ، محمد عواشيرة ، مصطفى لكحل) ، ثمّ تلتهم محاكمة صالح قوجيل وبقية الضباط⁵ .

¹ - علي منجلي (1922-1998): وُلد في منطقة عزابة بسكيكدة في 7 ديسمبر 1922، مناضل في (ح ش ج) و (ح ا ح د)، ساهم في التحضير لاندلاع الثورة التحريرية ، وقاد معركة عين القصب بمليلة 1957 ، غُضو قيادة الاركان الخاصة بجيش التحرير ، وغُضو (م و ت) وغُضو المحكمة العسكرية ، توفي يوم 14 أبريل 1998. أنظر : عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء...، المرجع السابق ، ص : 143.

² - محمد عباس ، كفاح الدم والقلم ...، المرجع السابق ، ص ص : 496-497.

³ - يذكر المجاهد عبد الحميد عوادي ، أنّ العموري ورفاقه نُقلوا إلى "قبلاط" ثمّ إلى سجن "الدندان" و"مرناق" ، وكان كريم بلقاسم يتردّد على السجن لاستجواب المعتقلين ، وتحضير ملفاتهم للوقوف أمام المحكمة العسكرية التي لم تبدأ عملها ، إلّا في شهر مارس 1959 ، أنظر : عبد الحميد عوادي ، المصدر السابق ، ص : 111.

⁴ - عبد الحميد عوادي ، المصدر السابق ، ص : 112.

⁵ - شهادة صالح قوجيل ، المصدر السابق .

وتولّى النقيب أحمد بن الشريف إعداد ملفّات التحقيق ، في حين تكلف الملازم الثاني عبد المجيد علاهم¹ بحراسة المتهمين في سجن " قبلاط " . أمّا الرائد إدير (مدير الشؤون العسكرية لدى ديوان وزير القوات المسلّحة) ، فقد قام بالتعاون مع ديوان عبد الحفيظ بوصوف بتوفير مختلف الوسائل المادية والادارية لضمان سير المحاكمة ، وحسب شهادة الطاهر الزبيري ، فقد تواصلت أشغال الجلسات والمرافعات بحضور بعض الصحافيين لمدة خمسة عشر يوما²، تكوّنت المحكمة من السادة الأعضاء الآتية أسماؤهم:

- رئيس المحكمة : هواري بومدين
- وكيل الثورة (النائب العام): علي منجلي .
- مستشار رئيس المحكمة : صادق دهيليس³ .
- مستشار رئيس المحكمة : قايد أحمد.
- السادة المحلّفين : علي مشيش ، عبد العزيز زرداني (من الولاية الأولى) ، فلاّح محمد (من الولاية الرابعة)⁴ .

أمّا فيما يتعلّق بهيئة الدفاع ، فقد طلب العموري توكيل الطاهر الزبيري كمحام للدفاع عنه رفقة محامين آخرين وهم : (حاج بن عبد القادر⁵ ، محمد شبيبة ، محمد أشارف ، عبد المالك ، يوسف الصيد ، أحمد

¹ - عبد المجيد علاهم: وُلد في 3 فيفري 1935 بالمسيلة ، من عرش أولاد ماضي ، خريج الأكاديمية العسكرية سان سير بفرنسا ، التحق بفيدرالية (ج ت و) بفرنسا ما بين 1956-1957 ، التحق بجيش التحرير 1957، أنظر : رپورتاج بعنوان عبد المجيد علاهم أب البروتوكولات الرئاسية ، إعداد وتّق : رابح رافعي ، قناة الجزائر نيوز.

² - الطاهر زبيري ، المصدر السابق ، ص : 204.

³ - صادق دهيليس (1920-2011): وُلد في 14 فيفري بتيزي وزو ، يُلقّب بسليمان ، التحق بالثورة في 2 نوفمبر 1954 ، عُيّن قائد الولاية الرابعة ، عضو (م و ث) ، عُيّن نائب لهواري بومدين في قيادة لجنة العمليات العسكرية وهيئة الأركان ، توفي في 6 نوفمبر أنظر: محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص ص : 121-123 .

⁴ - Gilbert Meynier , OP CIT , P: 510-511.

⁵ - تفرّد المجاهد عبد الحميد عوادي بذكره وقال أنّه طالب شاب ، أنظر : عبد الحميد عوادي ، المصدر السابق ، ص: 112.

بودرية) ، ولقّب الطاهر الزبيري حينها بعميد المحامين ، بحكم أقدميته في الجهاد ورتبته العسكرية الأعلى مقارنة ببقية المحامين ، وسعى للمرافعة بشدّة من أجل إنقاذ العموري ورفاقه من حكم الاعداد رغم علمه أنّ الأحكام قد أُتخذت مسبقا في حق العموري بشكل أخص¹؛ حيث قال : « إنّ الثورة تمر بمشكلات عويصة وهذه المشكلات تحتاج إلى تدقيق ودراسة مركّزة » ، ودكّر الحاضرين في جلسة المحاكمة ببعض المآسي التي عرفت الولاية الأولى ، كاغتياي مصطفى بن بولعيد وبشير شيجاني ، وطالب ألا يكون هناك إراقة للدماء ، والتخفيف عن هؤلاء المتهمين الذين بلغ عددهم ستة وثمانون متهما² .

وخلال الجلسة الأخيرة أعلن رئيس المحكمة العقيد هواوي بومدين انتهاء المحاكمة ، ورفع الجلسة دون إصدار الحكم الذي كانت هيئة الدفاع والمتهّمين ينتظرون سماعه ، ومع ذلك اعتقدوا أن هناك جلسة أخرى سيعلن فيها عن الأحكام النهائية ضد المتهمين ، وأعلن أنّ الحكم سيصدر بعد أسبوعين³ ، غير أنّ الذي حدث أنّ الأحكام صدرت ، ولم تعلم بها هيئة الدفاع إلّا من خلال إحدى النشريات التابعة لجبهة التحرير ، وقد وُجّهت لهم عدّة تهم ؛ كعدم الطاعة والتآمر على الثورة ، ونشر أسرار بنيّة مقصودة ، وتحطيم معنويات الجنود والعمل الانحرافي⁴ ، وإجراء اتصالات مع السلطات المصرية كان الهدف منها هو الحطّ من قيمة قيادات الثورة ، وكذا اختلاس أموال الولاية الأولى ، وتدمير مؤامرة لتحطيم السلطة الشرعية للثورة بوسائل القوة وتناوله المسؤولين الكبار بالغيبة والنميمة ، بالإضافة إلى سلوكه الشائن في حياته الخاصة وسلوك سياسة ثورية جهوية وعنصرية في اختيار وتعيين إطارات الولاية التي ينتمي إليها⁵ .

¹ - الطاهر زبيري ، المصدر السابق ، ص ص : 203-204.

² - محمد زروال ، اشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى نموذجا ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص : 435.

³ - شهادة صالح قوجيل ، المصدر السابق.

⁴ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 204.

⁵ - نفسه ، ص : 433.

وبذلك ، وُجِّهت للمتهمين تهمة الخيانة العظمى ؛ حيث يذكر المناضل مصطفى هشماوي ، أنه تناقش مع الشخص الذي كان مكلفاً بالتحقيق مع المتهمين ، وهو الحاج عزوط ، فأبلغه أنّ التهمة أتهته جاهزة ، وحين لم يوافق عليها وُجِّه له تهديد ، فلجأ إلى مسؤوله عبد الحفيظ بوصوف ، الذي بسط عليه حمايته ، وتمّ تبرير التهمة بكون المتهمين وجَّهوا وحدة عسكرية إلى تونس العاصمة للقبض على الوزراء¹.

وفي خضم المحاكمة تبادل الجميع التهم ؛ حيث قال كريم بلقاسم للعموري : « ليس هناك رحمة وليس هناك ظلم » ، وكان يهدّده بسيجارته المولعة ، ويقول له : « تكلم كما يتكلم الرجال وكما كنت قبل هذا ، وإلا فإنني سأضع سيجارتي في عينك » ، فأجابه العموري بقوله : « لم أكن أريد أن أتامر ، ولكن كنت أريد أن ألتحق بولايتي لكن كجندي بسيط » ، واتهم العموري محمود الشريف وكريم بلقاسم بالجهوية وانتقد محمدي السعيد في إدارته للجنة العمليات العسكرية بأنّه غير كفء ، وانتقد طريقة تخفيض رتبته واعتبره ظلم . بينما دافع الباقون عن أنفسهم بأنّهم محرّدين منقّذين للتعليمات التي صدرت إليهم ، وأعلنوا تجديد طاعتهم للنظام . أمّا لخضر بن طوبال ففاتح العموري على انفراد وقال له : « ماذا كان ينقصك هناك بجدة عندك سيارة مرسيدس وسائق وتتقاضى مرتبا ب : 5000 فرنك فرنسي كل شهر في الوقت الذي كان فيه عباس رئيس مجلس الوزراء يتقاضى كما تتقاضى أنت ، ولكن ليس له سيارة . إنك تدّعي أنّنا نتردد على المقاصف ونتناول الكحول ونأكل لحم الخنزير . أما تذكر أنّك أنت نفسك ذهبت إلى مقصف المقدم في القاهرة إنّني لم أقل هذا الكلام أمام الناس لكي لا أخجلك ، ولكن لأنني كنت معك ولأنني أكثر صراحة منك ، فإنني أذكرك به الآن . قل لهم : إنك كنت غالط² » .

وقد صدرت الاحكام في حق المتهمين بشكل سري ، أعلن عنه فيما بعد ، في حين سمحت المحكمة بإطلاق سراح كل من : (العموري النور أخ محمد ، بلعقون عمر ، السعيد عبيد ، غزيل عباس)

¹ - براهم لونيبي ، المرجع السابق ، ص : 150 .

² - محمد زروال ، اشكالية القيادة ... ، المصدر السابق ، ص : 433 .

وبزأتهم من التهم المنسوبة إليهم ، وتمّ نقل الآخرين إلى سجن الدندان ، ووضّعوا في طابق تحت الأرض إلى غاية تنفيذ الحكم فيهم ، وهم : (العموري ، نواورة ، عواشرية ، مصطفى لكحل ، بلهوشات ، محمد ملوح ، صالح قوجيل ، محمد الشريف مساعدي ، أحمد دراية ، عيساني) ، وبقوا هناك حوالي عشرة أيام ، وفي حدود الساعة الواحدة ليلاً أتى ضباط من جيش التحرير ونادوا على العموري ونواورة وعواشرية ومصطفى لكحل وأخذوهم إلى الإعدام تنفيذاً لحكم المحكمة ، كما صدر الحكم بالسجن لمدة سنة في حق صالح قوجيل وملوح¹ ، وحُكم على البقية بمدة زمنية تراوحت ما بين أربعة أشهر وستين مع تجريدتهم من رتبهم ، وهم : عبد الله بلهوشات ، محمد الشريف مساعدي² ، أحمد دراية³ ، لخضر بلحاج ، ولم يتم إطلاق سراح هؤلاء إلا عندما تولّى هوارى بومدين قيادة الأركان العامة لجيش التحرير سنة 1960 ، كي يقفوا في وجه زحف الضباط الفارين من الجيش الفرنسي ، لمنعهم من الوصول إلى المراتب القيادية العليا⁴. ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ الطاهر سعيداني ذكر أنّ هوارى بومدين لم يقرّر تنفيذ حكم الإعدام في حق العموري والعقدا ، بل أمر بوضعهم في السجن لا غير، إلا أنّ لخضر بن طوبال أقدم على تعذيب العموري في سجنه ومعاملته معاملة سيئة ، وتحت وطأة التعذيب كتب العموري على حائط زنارته : « الله ، محمد ، الوطن ».

لقد حاول كل من بوصوف ومحمود الشريف إقناع كريم بلقاسم باتخاذ قرار عاجل لإعدام مُدبري الانقلاب ، ووضع الجيش بالداخل و(ح . م . ج) أمام الأمر الواقع ، وتفسير ذلك ، أنّ بوصوف بموقفه هذا أراد التخلص من المتآمرين سريعاً حتى لا ينكشف أمره في التآمر معهم ، أمّا محمود الشريف فكان غرضه وراء

¹ - شهادة صالح قوجيل، المصدر السابق .

² - محمد الشريف مساعدي (1924-2002): وُلد في أكتوبر بسوق أهراس ، التحق بالثورة ، وخطّط رفقة العموري وبعض العقدا للإطاحة بالحكومة المؤقتة ، كُلف بعد إطلاق سراحه من السجن سنة 1960 بمهمة فتح جبهة مالي رفقة عبد العزيز بوتفليقة ، توفي يوم 1 جوان ، أنظر: القرص المضغوط ، المرجع السابق.

³ - أحمد دراية (1929-1988): وُلد في سوق أهراس ، أصبح ضابطاً في جيش التحرير التابع لتنظيم القاعدة الشرقية ، أعتقل سنة 1958 بتهمة التآمر ضد (ح م ج) ، تمّ إرساله إلى الحدود المالية عام 1960، توفي في الجزائر العاصمة ، أنظر : موسوعة أعلام الجزائر ...، المرجع السابق ، ص ص: 137-139.

⁴ - مصطفى هشماوي ، المصدر السابق ، ص: 152 .

ذلك حقه وكرهيته لهم¹. فنُفذ الحكم في حق المتهمين مساء يوم 16 مارس بتونس². في حين يذكر المجاهد عبد الحميد عوادي ، أنه نُفذ حكم الاعدام فيهم³ في منطقة " الجنان " بتونس ليلة 15-16 مارس 1959⁴.

1-8 الموقف المصري من الأزمة :

اتّسم الموقف المصري من أزمة العقيد العموري بالعمق والغموض ؛ حيث تحكّمت فيه مصالح متعدّدة ، فقد كان للحكومة المصرية دور بارز في دعم الثورة الجزائرية على مختلف الصُّعد . وقبل الحديث عن الموقف المصري من أزمة العقيد العموري ورفاقه يجب الاشارة إلى بعض التحفّظات ، التي أبدتها الحكومة المصرية من بعض القرارات والقضايا التي اتخذتها قيادات الثورة التحريرية ، فقد تحفّظت من بعض مُقرّرات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ، ومن بينها ؛ تنصيبه في إحدى بنوده على أنّ الثورة الجزائرية ليست من صنع أيّ دولة ، ولو كانت هذه الدولة هي الحكومة المصرية ، وتقليص المؤتمر من الوزن السياسي لأحمد بن بلة الذي كان يرى فيه المصريون زعيما للثورة ، وكذا اتهام المصريين لفرحات عباس بالميلو الغربية التي لا تتماشى مع العروبة والنظام الاشتراكي الذي تنتهجه مصر⁵.

يضاف إلى ذلك ، تحفّظها من انعقاد مؤتمر طنجة ، فالحكومة المصرية كانت تنظر إلى مؤتمر طنجة المغاربي المنعقد بتاريخ 27-30 أفريل 1958 ، الذي عقدته (ج . ت . و) والحزب الدستوري الحر التونسي وحزب الاستقلال المغربي ، على أنّه يشكّل تكتلا سياسيا جهويا يدعو إلى مغربة الثورة ، ويتعارض مع

¹ - فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص : 408.

² - Gilbert Meynier , OP CIT , P : 514.

³ - ذكر المجاهد صالح قوجيل ، أنّ من نفذ فيهم حكم الاعدام هو العقيد أحمد بن الشريف رفقة مجموعة من الضباط عن طريق شنقهم بسلك ودفنه معاً في حفرة على مقربة من سجن "الدندان" بتونس ، وبعد الاستقلال في عهد الشاذلي بن جديد قام الشريف مساعدي وصالق قوجيل بطلب إعادة دفنهم في الجزائر ، فأعيد حمل رفاتهم إلى مقبرة العالية بالجزائر العاصمة ، وأثناء الحفر على جثثهم وجدوا الأسلاك ملتفة حول أعناقهم ... ، للمزيد من التفاصيل ، أنظر : شهادة صالح قوجيل ، المصدر السابق .

⁴ - عبد الحميد عوادي ، المصدر السابق ، ص : 112.

⁵ - محمد زروال ، اشكالية القيادة ...، المصدر السابق ، ص : 420.

فكرة القومية العربية وناصرية الثورة الجزائرية¹. كما كان لها مؤاخذات على اجتماع (م. و. ث) بالقاهرة بتاريخ 20 أوت 1957 ، الذي فوّض للجنة التنسيق والتنفيذ تشكيل (ح. م. ج) ، وهو ما تمّ في 19 سبتمبر 1958 ، حيث جاءت هذه الحكومة ردا على مناورات السلطات الفرنسية التي كانت تتذرّع بعدم وجود حكومة تمثّل الشعب الجزائري للتفاوض معه ، لكسر جموح الدبلوماسية الفرنسية في المحافل الدولية². وبذلك لم تكن الحكومة المصرية مؤيّدة لمسألة تشكيل حكومة جزائرية حسب رأي أحمد توفيق المدني ؛ إذ يقول : « فهِمَّتْ مِنْ مَذْكَرَاتِي مَعَ الْإِخْوَةِ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُؤَيِّدِينَ لِقِيَامِ حُكُومَةٍ مُؤَقَّتَةٍ ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا أَعْمَى بِزَعَامَةِ أَخْلَصَتْ لَهُمْ وَأَخْلَصُوا لَهَا ، وَرَجَالُ تِلْكَ الزَّعَامَةِ يَوْجِدُونَ بِالسَّجُونِ الْفَرَنْسِيَّةِ ، فَإِذَا أَنْ تَكُونَ الْحُكُومَةُ مِنْهُمْ أَوْ لَا تَكُونَ أَصْلًا ... لَمْ يَكُونُوا يَتَّقُونَ بِالْأَسْتَاذِ فَرِحَاتِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مِنْ جِهَتِهِ لَا يَتَّقِي بِهِمْ . إِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَاهَمُوا مَعَهُ أَصْلًا فَلَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ مَعَهُمْ وَلَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِالْفَرَنْسِيَّةِ مَعَهُ »³.

لم تلبث (ح. م. ج) من ممارسة مهامها بالقاهرة ، إلى أن قرّر قاداتها نقل مقرهم إلى تونس ، ورغم اختلاف التأويلات حول أسباب هذا التحوّل في وقت كانت فيه العلاقات المصرية - التونسية متأزمة ، فقرار الانتقال لم يكن بسبب خلافات بين قادة (ح. م. ج) والحكومة المصرية أو فتور في العلاقات أو بسبب تدخل جهاز المخابرات المصرية في شؤون الثورة الجزائرية ، ولم يكن أيضا يتّسم بأنّه تفضيل من طرف (ج. ت. و) لنظام على نظام آخر ، بل إنّ مصلحة الثورة وتطوّراتها بالداخل ، وأيضاً على الحدود التونسية

¹ - Gilbert Meynier , Histoire Intérieure du FLN 1954-1962, ED casbah , P : 420.

² - مصطفى بوطورة ، المرجع السابق ، ص : 110.

³ - توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص ص : 399-400.

الجزائرية هي التي اقتضت اتخاذ هذا القرار حتى تكون القيادة في أقرب مكان ممكن لمواجهة مشاكل الثورة لأنه لا يمكن للثورة أن تجامل في هذه المسائل الحيوية¹.

وبحسب شهادة المناضل أرزقي باسطة ، فإنّ المصريين كانوا يريدون الأخذ بالثأر من بورقية ومن أعضاء (ح . م . ج) المقيمين بتونس فأعطوا موافقتهم ودعمهم للعقلاء ، وكان مصطفى لكحل الذي أعطته الحكومة المصرية الحماية على اتصال دائم بفتحي ديب وسليمان عزت² . إلا أنّهم في حالة فشلهم سيتخلّون عنهم³ وأعلموهم أنّ الحكومة المصرية ستساعدتهم بالأسلحة والذخيرة للتخلّص من وزراء (ح . م . ج)⁴.

ويؤكّد هذا شهادة المناضل مصطفى بن عمر بقوله: « في طريقه إلى جدة تصادف العموري في ابن غازي بأحد الجزائريين المتواطئين معه ومع بن بلة والمصريين ومكّنه من الاتصال بمصالح الاستخبارات المصرية وعلى رأسها فتحي ديب ومن المعلوم أنّ التوتر كان في ذلك الوقت حادا بين عبد الناصر وبورقية فأراد فتحي ديب استغلال المناسبة لإشغال فتيل الفتنة بين الحكومة المؤقتة والتونسيين . لكنّها كانت محاولة ساذجة ذهبت أدراج الرياح »⁵ . وقد ذكر الوردى قتال ، أنّ فتحي ديب شجّع العموري على الالتحاق بالوحدات المقاتلة في الأراضي التونسية للقيام بأيّ عمل يستهدف النيل من (ح . م . ج) ، وكان يحذّره من التسبّب في سفك الدماء بين المجاهدين الجزائريين⁶.

لقد كان أعضاء (ح . م . ج) يشكّون في تورّط الحكومة المصرية في أزمة العقلاء . إلا أنّهم لم يعثروا على أدلة واضحة لإدانتها ، ويذكر أحمد توفيق المدني أنّ العلاقات ساءت بينهم وبين المخابرات المصرية

¹ - مصطفى بوطورة ، المرجع السابق ، ص : 127.

² - سليمان عزت (1910-1970): وُلد يوم 16 أفريل ، ضابط مصري ، تخرّج من الكلية الحربية سنة 1931 ، قائد ومؤسّس البحرية المصرية ، أنظر : خالد صلاح ، سليمان عزت مؤسس البحرية الحديثة في ذاكرة مصر الحديثة ، موقع اليوم السابع ، مصر ، 20 أوت 2018.

³ - أرزقي باسطة ، المصدر السابق ، ص: 584 .

⁴ - حميد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص : 192.

⁵ - مصطفى بن عمر ، المصدر السابق ، ص ص : 230-231.

⁶ - محمد زروال ، اشكالية القيادة ... ، المصدر السابق ، ص : 420.

بصفة مفتعلة¹ ، وعندما ألتقى كريم بلقاسم وأحمد توفيق المدني وبن طوبال بفتحي ديب بالقاهرة ، حاولوا

الاستفسار منه لتقديم توضيحات ، فطرحوا عليه جملة من الأسئلة :

1- كيف استطاع العموري الخروج من القاهرة دون أن يمنعه الأمن ؟.

2- كم مرّة زار فيها أجهزة الأمن ؟.

3- هل تمّ تشجيعه للتآمر ضد (ح . م . ج) ؟.

4- لماذا لم تخبر المخابرات المصرية بما كان يطمح العموري للقيام به ؟.

وكانت إجابات فتحي ديب ، أنّه لم يكن يعلم أنّ إقامة العموري في مصر إقامة جبرية ، ولذلك لا يوجد أيّ مبرر لمنعه من السفر خارجها ، وقّلل من شأن لقاءاته به ، ونفى تشجيعه على الاطاحة بالحكومة المؤقتة ودكّر الحاضرين بدعم مصر للثورة الجزائرية وعلاقتهم القوية بها² . بعد ذلك وضع فتحي ديب تقريراً حول القضية ، وقّده للرئيس جمال عبد الناصر ليطلّع عليه يوم 1 ديسمبر 1958 ، وكان موقف القاهرة والسلطات المصرية محايداً من الصراع القائم بين الوزراء وقيادات الداخل ، وكانت تحليلات الحكومة المصرية للأزمة كالتالي :

- ما حدث كان النتيجة الطبيعية المتوقعة لسخط جيش التحرير على (ح . م . ج) ، ووضوح تلاعب وانحراف الوزراء العسكريين عن خط ومبادئ الثورة .
- أراد بوصوف بتشجيعه واتصاله بالعموري ، ضمان تخلصه من كريم بلقاسم بعيداً عن أيّ اتهام له ببدء مرحلة تصفية جسدية لمنافسيه ، وإن كان قد احتاط لاحتمال فشل الانقلاب ونفي الشبهة عن نفسه ، حيث كان يجري اتصالاته بالعموري بطريقة سرية محاولاً تضليل السلطات المصرية حتى لا تكون شاهداً عليه .

¹ - أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص : 406.

² - Ferhat Abbas , OP CIT , P : 347-348.

- استفاد بورقيبة من قيامه بدور المنقذ لكريم بلقاسم وزملائه لإكمال سيطرته عليه وعلى أعوانه للوقوف سلبا من اتهامه للقاهرة ، بإثارة الفتنة داخل الثورة الجزائرية ، وممارسة الضغط عليهم ليقفوا موقف اللامبالاة لمعونة ودعم مصر للثورة ، الأمر الذي دفع بمحمود الشريف ليقول لفتحي ديب : « إن الثورة الجزائرية ليست في حاجة مصر » ، كما أنّ كريم بلقاسم قال لفتحي ديب : « أنّ ما لديهم من أسلحة يكفيهم لمواصلة الكفاح لسنين طويلة » . ورغم هذه الأزمة الدبلوماسية الحادة استمر تزويد مصر للثورة الجزائرية بعدة دفعات من الأسلحة ، حيث سلمت لها بتاريخ 2 جانفي 1959 شحنة محملة بالسلاح والذخيرة ¹ .

1-9 دور المخابرات الفرنسية في أزمة العقداء:

لقد كانت مصالح المخابرات الفرنسية المقيمة في القاهرة هي التي قامت بإبلاغ إدارتها المركزية بباريس بأنّ هناك مؤامرة تحاك للإطاحة بالحكومة المؤقتة من طرف بعض الضباط السامين في جيش التحرير بتونس ، وبمشاركة المخابرات المصرية . فقامت الادارة المركزية بإجراء اتصالات مع عملائها الموجودين بتونس ليتّصلوا بدورهم بموختّاش عبد الحميد ، الذي كان حينها قد سبق له أن اخترق صفوف (ج . ت . و) وجيش التحرير الوطني لإرساله لكريم بلقاسم لكي يبلغه بخبر الانقلاب بهدف خلق بلبلة بين السلطات المصرية ووزراء (ح . م . ج) ، ودفعهم لتحويل مقرها إلى تونس لكي يسهل على المخابرات الفرنسية زرع عملائها هناك ² .

¹ - فتحي ديب ، المصدر السابق ، ص ص : 408-409.

² - أرزقي باسطة ، المصدر السابق ، ص : 582.

وحسب شهادة ضابط المخابرات الفرنسي "اروان بيرغو Erwan Bergot"، فقد استطاعت المخابرات الفرنسية بطريقة ماهرة تجنيد عميل جزائري يدعى مخلوف بوطرفة¹ في تونس داخل صفوف جيش التحرير، ولكنّه أُرسِل إلى القاهرة، وهناك اتصلت به المخابرات المصرية عن طريق سليمان عزّت، الذي أمره بتأمين الاتصال بين العسكري عمارة وأحمد نواورة والعموري لصالح المخابرات المصرية، ولم تكن تعلم هذه الأخيرة أنّه يعمل لصالح المخابرات الفرنسية، فعمل كمراسل بين بغداد ودمشق، وبين دمشق والقاهرة لبضعة أسابيع، ثمّ انتقل إلى تونس رفقة عواشيرة وأحمد دراية في مهمّة استطلاعية قصد التحضير لعودة الضباط المنفيين؛ العموري والعسكري ونواورة، وبذلك استطاع بوطرفة إخبار السلطات الفرنسية بالانقلاب دون علم وزراء (ح.م.ج.)، الذين وصلتهم المعلومات في وقت متأخر، والايقاع بين الحكومة المصرية وقادة الثورة من جهة، وبين الحكومة المصرية والحكومة التونسية من جهة أخرى².

إنّ الكثير ممّن تعرّضوا بالحديث عن هذه الأزمة خلال الثورة التحريرية، أجمعوا تقريبا على فظاعة وقساوة هذه الأزمة ونتائجها؛ حيث أنّ هذه الأزمة حدثت بفعل غياب التواصل بين القيادات نتيجة خطي شال وموريس اللذين صعبا من مهمّة الاتصال، هذا إضافة إلى أنّ المحاكمة كانت صورية بهدف تصفية المتهمين من إطارات الثورة بطرق شرعية غلبت عليها النزعة الشخصية الضيقة، خاصة وأنّ الأحكام الصادرة

¹ - مخلوف بوطرفة: لُقّب بمخلوف الوهراني، أرسلته جبهة التحرير الوطني للدراسة في الزيتونة بتونس، وهناك درس القضاء، مُتخصّل على شهادة البكالوريا باللغتين الفرنسية والعربية، يُقن التمريض والعلوم الطبية، عمل كطبيب ومُمرّض بالولاية الأولى، ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض يوم 7 أكتوبر 1957 بضواحي باتنة واعتقلته، خلال اعتقاله تعرّض للاستنطاق من طرف النقيب مارونيه، وهناك هدّده بأنّه يدرس القضاء والقوانين وسيحرّض المساجين على العصيان، فاتفق معه على إطلاق سراحه مقابل أن يُجنّد كعميل للمخابرات الفرنسية في 13 ماي 1958 وأُرسل إلى تونس؛ حيث التحق بالقاعدة الشرقية، وتقرّب من العقيد عمارة العسكري وأصبح طبيبه الخاص، حيث قام بمعالجته من التهاب رئوي مزمن، وبذلك نال ثقته، واستطاع بفضل تقربه منه أن يعرف مدى تدمير الضباط من العقيد محمدي السعيد ورغبتهم في التخلّص منه ومن ظلم وزراء الحكومة المؤقتة، وأرسل كل المعلومات إلى النقيب مارونيه، تولّى أيضا مهمّة الطبيب الخاص لعلي حمبلي، وكانت له اليد الطولى في استسلامه، بعد استسلام حمبلي تابع بوطرفة تكوينه العسكري في شرشال والتحق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم. أنظر: نسيم سلامة، هل كان علي حمبلي خائنا؟، الخبر الأسبوعي، ع 543، 22-28 جويلية 2009، ص: 6، نقلا عن كتاب LE, Erwan Bergot

DOSSIER ROUGE, SERVICES SECRETS CONTRE FLN, ED grasset, 1976.

² - نسيم سلامة، المرجع السابق، ص: 6.

كانت قد أُمليت مسبقاً . ولذلك فأزمة العقيد العموري أو أزمة العقلاء عبارة عن سوء تفاهم حصل بين جماعة من قادة الجيش فيما بينهم وبين وزراء (ح . م . ج) حول طرق وأساليب قيادة الثورة وتسييرها ولسلوكات بعض وزراء (ح . م . ج) ، الذين أغلقوا كل قنوات التواصل وتفردوا بقرارات ارتجالية غير محسوبة العواقب ، وجوهر الأزمة يكمن في الصراعات الفتوية وشخصنة العلاقات وإقصاء الآخر ، فقد ظهرت بوادر الأزمة بنزاعات خفيفة داخل قيادة العمليات الشرقية حول التسيير والمشاكل الداخلية ، لكنّها سرعان ما تحوّلت إلى مخطط مُمنهج ومنظم بإجماع من طرف بعض العقلاء والرواد لإقصاء بعض الوزراء ، وقد غدّت هذه الأزمة أطراف مختلفة نتيجة مصالح فتوية ضيقة باسم الجهورية والقطرية والعروبة ، وزاد تدخل المخابرات الفرنسية من تعميق الأزمة .

2- أزمة النقيب علي حمبلي :

لم تستمر الجبهة الحدودية الشرقية والولاية الأولى في الاستقرار لمدة طويلة بعد أزمة العقلاء ؛ فقد عرفت سلسلة من الاضطرابات والأزمات الحادة وتزعزع صفوف جيش التحرير ؛ حيث برزت في صفوف الوحدات ظواهر خطيرة هددت تطور الكفاح ، فأربك هذا السلوك الهامشي المجاهدين والسكان على حد سواء ، وانتشرت روح التمرد والعصيان والتدمير داخل هذه الوحدات بسبب انغلاق وانسداد قنوات الاتصال بينها وبين الهيئات القيادية للثورة في جيش و (ج . ت . و) ، ومن هذه النماذج أزمة النقيب علي حمبلي .

2-1 التعريف بالنقيب علي حمبلي :

وُلد النقيب علي حمبلي¹ ، بناء على ما ورد في شهادة ميلاده ، تحت رقم: 550 في 6 جوان 1929 بمنطقة مداوروش التابعة لسوق أهراس² ، في حين يتفرد جيلبر منيه بذكر ، أنّه وُلد سنة 1933 بعين البيضاء ،

¹ - للاطلاع على الصورة الشخصية للنقيب علي حمبلي : أنظر ، الملحق رقم 2 ، ص : 329.

² - للتأكد ولتفاصيل أكثر ، أنظر ، الملحق رقم 3 : شهادة ميلاد النقيب علي حمبلي ، ص : 330.

لكن هذه الرواية غير دقيقة بالمقارنة مع ما ورد في شهادة ميلاده ، وهي الأقرب إلى الصحة¹. ينتمي إلى عرش الحركة المنحدر من قبائل الشاوية² الذي ينتمي إليه أيضا العقيد الطاهر الزبيري³ ، تزوج من ابنة عمه بوعامين "مرساي" التي تحوّل اسمها فيما بعد إلى " العطرة " سنة 1956⁴ ، وأنجبت منه ولدين جمال والسبتي⁵ .

لم نعرثر له في المصادر على أيّ نشاط أو تكوين سياسيين ، أو انتماء حزبي في الحركة الوطنية أو الكشافة الجزائرية ، سوى أنّه عمل كضابط صف في الجيش الفرنسي ، ثم التحق بصفوف الثورة سنة 1956 جنوب سوق أهراس ، وبذلك يعد من الطلائع الأولى التي التحقت مبكرا بجيش التحرير ، تولّى قيادة المنطقة الخامسة (سدراته - الوزنة) من الولاية الأولى⁶ ؛ حيث كان رائدا للكتيبة الرابعة ، وعُرف بقدرته على حسن التنظيم وشجاعته في قيادة رجاله والتحكم فيهم ، خاصّة وأنّهم ينتمون إلى نفس المنطقة . وقد خاض عدّة معارك ضد الجيش الفرنسي ، في مقدمتها معركة ظهر جبل الوزنة في مارس 1957 رفقة 45 مجاهدا⁷. وقام باجتياز الخط المكهرب مع جماعته التي تشكّلت من منطقتيه باتجاه تونس في ربيع سنة 1958، وهناك

² - Gilbert Meynier , *Histoire Intérieure ...* , OP CIT , P :411.

³ - **الطاهر الزبيري** : وُلد يوم 4 أبريل 1929 ، بدوار تكباريت أم العظام بسوق أهراس ، انخرط في صفوف (ح ا ح د) بسنة 1950، عين قائدا بالقاعدة الشرقية أواخر 1957 بالحدود التونسية ، قام بمحاولة التوسط واقناع علي حمبلي بالاستسلام ، تقلّد قيادة الولاية الأولى خلال (1960-1962) ، أنظر : الطاهر الزبيري ، **نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري** ، الشروق للإعلام والنشر ، الجزائر .

⁴ - على حسب ما ورد في عقد الزواج رقم : 161 المحتفل به سنة 1949 بتاريخ 26 مارس 1965 بمدينة مداروش ، فإنّ "مرساي" بوعامين وُلدت بتاريخ 2 مارس 1921 بمدينة مداروش ، والدها بلقاسم بن الرزقي وحمبلي زينب بنت علي وهي أكبر من زوجها بحوالي خمس سنوات ، أنظر : الملحق رقم 4 ، ص : 331.

⁵ - أكّد لي جمال الابن الأكبر لعلي حمبلي ، أنّه وُلد سنة 1958 . في حين ولد أخوه الأصغر في 10 جانفي 1961 ، وأنّ والد أمه كان دركيا وسمى والدته باسم مرساي نسبة إلى مدينة "مرسيليا" الفرنسية ، وأنّهم ينتمون إلى عرش أولاد سي زرارّة المنحدر من الشاوية ، **شهادة جمال حمبلي** ، مقابلة شخصية مع الباحث بمدينة مداروش (سوق أهراس) يوم 12 أبريل 2019 على الساعة 9 صباحا.

⁶ - Gilbert Meynier , *Histoire Intérieure ...* , OP CIT , P :411.

⁷ - جرح في هذه المعركة أحد جنود حمبلي والمسمى ابراهيم بوعلاق بعدّة طلاقات رشاش في بطنه ونجا بأعجوبة كبيرة ، حيث فتح في وجهه جندي فرنسي النار ، فسقط وظن الجندي الفرنسي أنّه مات ، فأراد أخذ سلاحه ، غير أنّه كان لا يزال في وعيه وبندقية في يده ، فأطلق النار عليه وقتله ، ثمّ فقد الوعي ، وتمّ أخذه ومعالجته ونزع بعض الرصاصات من بطنه ، في حين بقيت بعض الرصاصات في بطنه ونزعت بعد الاستئصال ، أثناء حديثه لي لم استسغ وأتقبل الرواية إلى أن أراني بمحض إرادته بطنه فوجدت آثار الرصاصات بادية في بطنه ، **شهادة المجاهد ابراهيم بوعلاق** ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 13 أبريل 2019 ، الساعة 9:00.

تركّزوا في المعسكرات الحدودية ، وشرع في انتقاد قادته والطرق التي يسّرون بها الثورة فتمّ أسره¹ . ويذكر المجاهد عبد القادر غيغيسي² أحد جنود الكتيبة ، أنّهم خاضوا بجبل سيدي أحمد بن عويّيق عدّة معارك حقّقوا فيها انتصارا باهرا ، وألحقوا خسائر فادحة في صفوف الجيش الفرنسي ، حيث حطّموا دبّابة وأسقطوا طائرة فرنسية ، وقتلوا الكثير من الجنود الفرنسيين ، واستطاع حمبلي في هذه المعارك الحفاظ على سلامة جنوده³ .

ولمّا أُطلق سراحه ، طلبت منه قيادة الثورة الدخول إلى التراب الوطني رفقة أفراد كتيبته ، فرفض واشترط دخول جميع القادة والوحدات المستقرة في الخارج وراء الحدود. وتميّز حمبلي بشجاعته وإقدامه على خوض المعارك ؛ حيث يصفه عبد الرزاق بوحارة⁴ بقوله : «... كان رجل بارود لا يبالي بمبادئ الأخلاق ولا بقواعد الانضباط ، لقد بُنيت سلطته على التهديد والرعب ، فقد كان مصدر خوف أكثر ممّا كان محل احترام ... كان مقاتلا محبوبا من قبل جنده لجرائته وجسارته جذب جنوده بشخصيته المتميزة والمغامرة والمتهورّة وبكل مفارقة أن يُقادوا بفضاظة ويد من حديد»⁵ ، ممّا يُلاحظ على حمبلي ، أنّه كان رجل ميدان ذو شجاعة وجسارة ، لذلك كان يستهوي جنوده ، خاصة وأنّهم من أبناء منطقته ، لذلك استطاع التأثير عليهم وكسب ثقتهم. لقد تفرّد خالد نزار بذكر تفاصيل غريبة ومُريبة عن حمبلي في مذكراته ؛ حيث وصفه

¹ - Gilbert Meynier , **LE FLN DOCUMENTS...** , **OP CIT** , P :521.

² - عبد القادر غيغيسي : يُدعى " قدور " وُلد سنة 1936 بمداروش ، ينحدر من عرش أولاد الحاج ، التحق بكتيبة حمبلي سنة 1957 بجبل أولاد سيدي أحمد بن عويّيق ، وتمّ تجنيده من طرف حمبلي وعلي بن براهيم العاشوري ، عمل كمُسبّل وتولّى نقل المؤونة ، شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش بتاريخ 16 أبريل 2019 ، الساعة 11:00.

³ - نفسه .

⁴ - عبد الرزاق بوحارة (1934-2013): وُلد بمدينة القل بالشمال القسنطيني ، ترعرع منذ طفولته في المدرسة الوطنية للكشافة الاسلامية الجزائرية ، درس الرياضيات بثانوية قسنطينة ، التحق بالثورة وتخلّى عن دراسته ، تقلّد عدّة مسؤوليات أثناء الثورة ، منها محافظ سياسي وقائد الفيلق التاسع والثلاثين لجيش التحرير ، أنظر : عبد الرزاق بوحارة ، منايع التحرير أجيال في مواجهة القدر ، تر : صالح عبد النوري ، د ط ، دار القصة ، الجزائر ، 2006 .

⁵ - نفسه ، ص : 186.

بقوله: « عرفت أشياء مذهلة عن حمبلي كان يحلق كما يبدو ناحية واحدة من ذقنه ويتجول دون هدف في

سروال قصّ إحدى ساقيه عند ثنية الفخذ...مقاتل قديم وقدير يمتلك حس التحكم في الأرض»¹.

من خلال ما ذكره خالد نزار يتبادر لنا تساؤل عن مدى استيعابه للأحداث التي كانت تحيط من حوله ومدى إلمامه بها ؛ إذ أنّه سرد بعض التفاصيل الخرافية والغريبة لسنا نعلم غرضه من ذكرها فيما يتعلق بحلق ناحية واحدة من ذقنه وقص سرواله والتجول دون هدف . في حين يتوافق كل من عبد الرزاق بوحارة وخالد نزار و الضابط الفرنسي مارك فارين في أنّ حمبلي كان مقاتلا شجاعا وصارما في قراراته ، ومحل جرأة وجسارة واحترام من طرف جنود كتيبته . وقد وصفه ضابط المخابرات الفرنسي مارك فارين² ، على أنّه اتّخذ من قمّة جبل سيدي أحمد بن عويّيق مقرا لقيادته ، وقام بحفر حفرة دائرية محصّنة ومعزولة عن بقية الحشد ، وأنّه متسلّط وصارم ويُخفي وراء عزلته حذرا مرضيا تُجاه رجاله بشكل عام ، وارتيابا قويا تُجاه المحيطين به بشكل أخصّ ؛ حيث أنّه لم يكن يسمح بوقوف أكثر من ثلاثة أشخاص بقربه³.

وحسب شهادة المجاهد محمد شوشان مسؤول الاتصال والاستعلامات في الفيلق الثالث⁴ ، فإنّ كتيبة حمبلي تميّزت عن غيرها من كتائب الفيلق الثالث بالتسليح الجيّد ، وامتلاكها لأسلحة فرنسية لم تكن في حوزة الكتائب الأخرى ، فحوالي 80% من الأسلحة تحصّل عليها جنوده من الاشتباكات مع الجيش الفرنسي كغنائم ، وتميّر جنوده بالشجاعة وأقدميتهم في الالتحاق بالثورة ، ووضع الكمائن للجيش الفرنسي، واعتراض

¹ - خالد نزار ، يوميات حرب (1954-1962) ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2000 ، ص :75.

² - مارك فارين: ملازم في الجيش الفرنسي ، أشرف على تدريب الحركي في شكل تربص عملياتي بالقطاع الوهراني لتوجيههم للنشاط بالمغرب لاختراق الثورة الجزائرية والاندساس داخل صفوف جيش التحرير الوطني ، جمعته علاقات قوية بمخلوف بوطرفة ؛ حيث أشرف على تدريبه وتكوينه ، كان له دور بارز رفقة مخلوف بوطرفة في تجهيز عملية استسلام حمبلي ، أنظر : نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص :6.

³ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص :6.

⁴ - محمد شوشان : يُدعى حمّة ، وُلد في جانفي 1936 بالمرانة في سوق أهراس ، التحق بالثورة في 28 فيفري 1955 ، ثمّ عمل مع جبار عمر وعُيّن كاتباً لمنطقة سوق أهراس ، انضم في فيفري إلى الفيلق الثالث الذي يقوده الزين نوبلي بجبل سيدي أحمد بن عويّيق التي تشكل كتيبة حمبلي إحدى كتائبه برتبة ملازم أوّل ، وكان مسؤولاً عن الاستعلامات والاتصالات بالفيلق الثالث ، تولّى البطاقة العامة لجيش التحرير الوطني في قيادة الأركان إلى غاية 1962 ، بعد الاستقلال واصل نضاله في حزب جبهة التحرير الوطني ، شهادة المجاهد حمّة شوشان ، مقابلة شخصية مع الباحث في متحف المجاهد دعاس الشريف بسوق أهراس يوم 14 أبريل 2019 ، الساعة 14:30.

طريق القوات الفرنسية التي تقوم بعمليات التمشيط ، في حين تميّز هو بوطنيته والوفاء لجنوده وتحليه بالصرامة والانضباط والحزم¹ ، وكان متوسط أعمار جنود كتيبته يتراوح ما بين 15 و 17 سنة ، وهذا ما يُفسّر صغر سنهم ، واندفاع الشباب الذي كان يميّزهم ، وروح المغامرة التي غلبت على نفوسهم².

2-2 أسباب وخلفيات الأزمة:

تحكّمت في هذه الأزمة جملة من العوامل والظروف المترابطة والمتداخلة بعضها ببعض ، فقد حدثت هذه الأزمة بسبب الاحتجاجات المتكررة لحمبلي على أساليب وطرق قيادة الثورة³ ، مستنكرا القرارات الصادرة عن مؤتمر الصومام والمتعلّقة بتعيين القيادات⁴ ، وكذا التصفيات الجسدية التي طالت إطارات الولاية الأولى بالأوراس والانشقاقات التي حصلت فيها⁵ ، واتهامه لوزراء (ح . م . ج) ، وقيادة الثورة بالفساد ونهب أموال الشعب الجزائري ، واستغلالها في خدمة مصالحهم الشخصية الضيّقة⁶ ، ووجّه انتقادات لاذعة للضباط القادمين من الجيش الفرنسي ؛ أمثال الرائد ايدير . فحسب الحوار الذي أجراه مع وكالة الأنباء الفرنسية « راديو لوغسمبورغ » إذاعة أوروبا 01 بتاريخ 29 مارس 1959 ، صرّح بأنّ وزراء (ح . م . ج) ، وقادة الثورة

¹ - شهادة المجاهد حمة شوشان ، المصدر السابق .

² - شهادة المجاهد ابراهيم بوعلاق ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 13 أفريل 2019 ، الساعة 9:00.

³ - الشاذلي بن جديد ، مذكرات (1929-1979) ، ج1 ، د.ط ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص : 134.

⁴ - يذكر المجاهد زمالي ابراهيم ، أنّه وقع وخلاف سنة 1956 بين القادة الثلاث : علي حمبلي وعبد الله بلهوشات وعلي بن ابراهيم العاشوري وبين المدعو "السيسي" في منطقة الأوراس ؛ حيث كان هذا الأخير يقود 600 جندي من جنود جيش التحرير ، ويستولي على أموال الشعب بالقوة ومواشيهم ، فوقع اشتباك مسلّح بينه وبين هؤلاء القادة الثلاث ، نتج عنه قتل تسعة جنود من جنوده ، وقتل ثلاثة جنود من جنود القادة الثلاث ، فتدخل شيوخ تسع زوايا ، ورفضوا القتال الحاصل وأصلحو بينهم بدعوتهم إلى العشاء ، غير أنّ حمبلي رفض الصلح وبقي مع جيشه ، بينما بلهوشات وعلي بن ابراهيم ذهبوا وقبلوا بالصلح ، فطلب بلهوشات من السيسي إعطاءه 200 جندي لأخذهم معه إلى تونس من أجل جلب السلاح وحذّره من محاولة نهب أموال الشعب من جديد ، وأنّه يتوجّب عليه مقاتلة الاستعمار الفرنسي لا مقاتلة جيش التحرير الوطني ، شهادة المجاهد زمالي ابراهيم ، المصدر السابق.

⁵ - شهادة المجاهد سعيد حمدان ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بتبسة يوم 13 ماي 2019 ، الساعة 14:00.

⁶ - Gilbert Meynier , Histoire Intérieure ... , OP CIT , P :411.

الفصل الأول أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى 1958-1959

في تونس ، وعلى رأسهم : (محمدي السعيد ، محمود قنز¹ ، عمار رجاي² ، محمود الشريف ، صالح بن علي³) ، قد نهبوا وأهدروا أموال الثورة ، وتركوا الشعب يعاني من الجوع والحصار ، وخنقوا الثورة بعدم إرسالهم للسلاح ، وتركه مكّدسا بتونس وليبيا وراء الحدود⁴.

لقد كان قادة الثورة على حسب قوله ، يعيشون حياة الترف والرفاهية ، فالأدنى منهم كان يلبس بدلة يعادل ثمنها 100.000 فرنك فرنسي ، ويتجولون بجيوب ممتلئة بالأموال ، حيث يصرف الواحد منهم ما يقرب 100.000 فرنك في اليوم ، ويمضون أغلب أوقاتهم في اللهو ، ويؤكد ذلك بقوله : « رأيت بعض الوزراء في المقاهي التونسية يحتفلون معا ومن أبرزهم: محمود قنز ، عمار رجاي ، صالح بن علي ، محمود الشريف ، محمدي السعيد وحضرت معهم بعض الحفلات . إلا أنّ المسؤولين الكبار هم لوحدهم من كانوا يتمتعون بهذه الحفلات ويمنحون هبات وهدايا لا تقدر ب 5000 فرنك وحسب ، وإنّما تبلغ 100.000 فرنك وبالمقابل تعرّض المجاهدون للجوع والفقر ونقص المؤونة والسجن بسبب وقوفهم مع قول الحق والمطالبة بحقوقهم ، ومن أبرزهم العموري وبلهوشات وعواشيرة... »⁵.

وبذلك ، فقد تعرّض حمبلي للمعاملة السيئة من طرف قيادة جيش التحرير بتونس ، حيث أنّها أجبرته على اختراق خطي شال وموريس المكهرين ، الأمر الذي اعتبره مجازفة خطيرة بكتيبته ، لأنّه سبق له وأن اجتاز الخط ويدرك مدى خطورة الأمر ، فقرص نجاح عبور الخطين المكهرين ضئيلة ، واشترط مقابل اجتيازه

¹ - محمود قنز: تخلّى عن مسؤوليته في جيش التحرير سنة 1962 ، نائب في الجمعية (1962-1965) ، مسؤول رابطة الجزائريين في أوروبا ، وزير المجاهدين القدامى إلى غاية 1977 ، عضو اللجنة المركزية لحزب (ج ت و) ، أنظر : **Le FLN** , Mohamed Harbi , **Mirage...**, OP CIT, P : 361.

² - عمار رجاي : ناضل في حزب (ح ا ح د) ، ضابط أعلى في جيش الحدود الذي أغلبيته منحدر من الولاية الأولى ، استشهد سنة 1960 وهو يعبر خط موريس المكهرب ، أنظر : **LE FLN DOCUMENTS, OP CIT** P : 521 , Gilbert Meynier

³ - صالح بن علي : صاغ أول بجيش التحرير ، كُلف بمهمة الاتصال والأخبار في التشكيلة الثانية للولاية الأولى في تونس سنة 1958 ، عمل ككاتب سياسي لقيادة الولاية الأولى ، أنظر ، مصطفى مرادة ، **المصدر السابق** ، ص : 94.

⁴ - Gilbert Meynier , **LE FLN DOCUMENTS, OP CIT** , P : 521.

⁵ - Gilbert Meynier , **OP CIT** , P : 521.

لهما أن ترافقه كتائب من منطقة القبائل وسوق أهراس واللمامشة ، فرفض بذلك التضحية بكتيبته لوحدها الأمر الذي لم يتقبله كريم بلقاسم ومحمدي السعيد¹ ، وقاموا بتجويع جنوده وقطع الامدادات عنهم وخنق الثورة ، كما اشترط أيضا على قاداته عبور جيش الحدود بصورة جماعية ، وحشد كل الفيالق والكتائب لكي يقوم بذلك . وحسب شهادة المجاهد محمد زروال ، فإنّ وزارة القوات المسلّحة اتّهمته بدورها بتأييد العقيد العموري والدفاع عنه².

وممّا يستدعي الإشارة في هذا الشأن ، أنّه كان لخطي شال وموريس دور بارز في التصعيد من حدّة الأزمة ، وذلك بسبب الخسائر البشرية التي كانت تتلاقاها كتائب جيش التحرير عند عبورها منه ، وكثيرا ما كان يتعرّض الجنود عند عبورهم إلى الاحتراق بالتيار الكهربائي ذي الضغط العالي ، أو القفز فوق الألغام المزروعة في حواف الخططين ، أو تلقي شظايا قنبلة من المدفعية التي كانت تحرس الأسلاك ، أو الاشتباك مع القوات الفرنسية التي تحرس الخططين . وقد كانت سنتي 1958 و 1959 الأكثر كارثية ، حيث أُستشهد 80% من جنود جيش التحرير عند عملية المرور، وذلك بسبب غياب انعدام وسائل الاختراق الآمنة والمعلومات الدقيقة المتعلقة بخصائص الأسلاك³. ولم يتم التغلب على هذه المشكلة إلّا فيما بعد ؛ حيث تمّ استعمال جهاز البنغلور⁴ في عملية اختراق الأسلاك المكهربة⁵.

¹ - شهادة المجاهد زمالي ابراهيم ، المصدر السابق .

² - محمد زروال ، القيادة العسكرية...، المصدر السابق ، ص : 293.

³ - عمار بوجلال ، حواجز الموت 1957-1959 ، تر: زينب قبي ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2010 ، ص ص : 65-66.

⁴ - البنغلور : يُعتبر أهم سلاح أُستعمل في عبور الخطوط المكهربة ، وهو عبارة عن أنبوب حديدي أسطواني ، يتراوح طوله ما بين 40،1م ، و 80،1م ويحشى بالمواد المتفجرة ، أنظر : غربي الغالي ، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة المكهربة والألغام ، دار القصبية ، سلسلة الملتقيات ، (م و د ب ح و ث ن) ، الجزائر ، ص : 31.

⁵ - عمار بوجلال ، المصدر السابق ، ص : 66.

يضاف إلى كل هذا ، أنّه كان له سوابق في مجال الانضباط ؛ حيث استطاعت هيئة الأركان الشرقية إلقاء القبض عليه وسجنه لمدة سبعة أشهر ابتداء من شهر أفريل إلى غاية أكتوبر من سنة 1958¹ بتونس في سجن " غار الملح " ². لكنّ رجاله الذين حافظ على تأثيره عليهم رفضوا الانقياد وراء أية قيادة أخرى من دونه فتدهورت الأوضاع في المنطقة التي كانت تتركّز فيها كتيبته ³ ، ممّا أدّى بقيادة جيش التحرير إلى إطلاق سراحه مقابل إعلان تأييده للقيادة في أزمة العقداء المتهمين بمحاولة إسقاط (ح . م . ج) ، ولكنّه رفض هذا العرض ، وأعلن أنّ له حسابات يجب عليه أن يُصقّيها مع بعض المسؤولين دون غيرهم . ويعود الفضل في إطلاق سراحه إلى الضغط الذي مارسه جنوده على القيادة من جهة ، وضمان الرائد صالح بن علي والرائد محمود قنز فيه من جهة ثانية ، فنجح بذلك في الإفلات من أسره في أكتوبر 1958 ، ليلتحق بقيادة كتيبته من جديد ⁴.

ورغم إطلاق سراحه ، إلّا أنّه عاود انتقاد قيادات الثورة من جديد ؛ حيث اشتكى بعدها من استفزازات وتصرفات العقيد محمدي السعيد له ولجنوده ، وتدمّر من سلطته المستبدّة وتفردّه بالرأي من جهة ، ودخل في خلافات مستمرة مع رؤسائه ومنهم : (عبد الله بلهوشات ، الهامل) من جهة ثانية ، ثمّ التحق بهم مسؤوله المباشر علي بن براهيم العاشوري ، فتطوّر الوضع حتى بلغ انعدام الانضباط داخل صفوف التشكيلة مداه ، فكان التباري بالرمي بواسطة الأسلحة النارية بشكل مستمر يوميا بين الجنود. وحسب شهادة المجاهد زمالي ابراهيم فإنّ جماعة سوق أهراس طلبوا من علي شوشان ضرب حمبلي من أجل عزله عن قيادة الكتيبة وتعويضه

¹-Gilbert Meynier , LE FLN DOCUMENTS, OP CIT , P :521.

² - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق.

³- Gilbert Meynier , LE FLN DOCUMENTS, OP CIT , P : 521 .

⁴ - عبد النور خيثر ، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر، 2005-2006 ، ص ص : 367-368.

بقائد آخر ، غير أنّه رفض الامتثال لأوامرهم ، فتمّ إطلاق الرصاص عليه من طرف علي بابا الوهراني أثناء أدائه للصلاة¹.

وحسب شهادة المجاهد علي حمّوش ، فإنّه من الأسباب التي زادت من تعميق هوة الخلاف والتأزم وحملته على الانشقاق والتمرد ، ما كانت تقوم به سكيّنة زوجة عبد الله بلهوشات من تحريض للمجاهدين الذين كان يقودهم حمبلي ، وذلك من خلال إثارة النعرات الطائفية ، والايحاء للمجاهدين ، بأنّ يتحمّلوا هذه المظالم التي أعقبت إعدام العموري ، وسجن الكثير من الضباط من بينهم ؛ زوجها قبل هذ الحادثة².

ويعزّز هذا القول شهادة المجاهد غيغيسي الذي أورد أنّ حمبلي شرب مادة " الجافيل " javelle من شدّة الغيظ عند سماعه بخبر سجن بلهوشات بتونس أواخر سنة 1957 وبداية سنة 1959 لمدة سنة وعشرة أيام من طرف محمدي السعيد ، وذلك بسبب خلافات في التسيير ، خاصّة وأنّ بلهوشات كان آنذاك قائد الناحية بأكملها ، ويمثّل مرجعا ورمزا لكل ضباط وجنود جيش التحرير ، ويحظى باحترامهم وتقديرهم وينتمون إلى نفس الناحية ، فرأى حمبلي أنّه تمّ إهانتهم وتهميشهم من خلال سجنه³.

وفي خضم هذه الخلافات ، طلب منه قائده في السلم القيادي علي بن براهيم العاشوري⁴ بعد أن استقرّ في منطقة جبل سيدي أحمد بن عويتق بالونزة بالمنطقة الخامسة من الولاية الأولى⁵ وجبال هزابة⁶ على الحدود التونسية الجزائرية لمدة تجاوزت خمسة أشهر الرجوع إلى التراب الجزائري واختراق الأسلاك المكهربة

¹ - شهادة المجاهد زمالي ابراهيم ، المصدر السابق.

² - لتفاصيل أكثر حول الموضوع ، أنظر ، محمد زروال ، اشكالية القيادة ... ، المصدر السابق ، ص : 43.

³ - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق.

⁴ - علي بن براهيم العاشوري : وُلد في الكباريت بمداروش من عرش أولاد سباع ، التحق بالثورة سنة 1955 بجبل سيدي أحمد بن عويتق بالمنطقة الخامسة من الولاية الأولى ، استشهد سنة 1960 ، شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، نفسه .

⁵ - يقع هذا الجبل وسط الحدود الجزائرية التونسية وسط سهل "الفلنة" القاحل ، الذي يحده من الجنوب الشرقي جبل " الدف " ومن الغرب جبل " بوعمود " ، ومن الشمال التلال المزروعة بالأشجار الكثيفة ، ويوجد في أعلى قممه الصخور الغرانيتية ، أنظر ، خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 75.

⁶ - جبل يقع شمال غربي الجمهورية التونسية ، شمال غربي مدينة تجروين وجنوب غربي مدينة الكاف ، يبلغ ارتفاعه 1095 م ، أنظر

لمواصلة النشاط الثوري المسلّح في المنطقة الخامسة من الولاية الأولى . لكنّه رفض الانصياع لتعليماته ، وقام بتجميع رجاله هناك ، ثمّ انضم إليه عدد من جنود المنطقتين 01 و 04 (تبسة - عين البيضاء) ، وأمام هذا الرفض رفع علي بن براهيم تقريراً إلى قائد المنطقة آنذاك وعضو (م و ث) عبد الله بلهوشات ، فأمر هذا الأخير بقطع المؤونة والذخيرة عنه ، ومحاصرته لإجباره على الاستجابة لقرارات وتعليمات القيادة والانصياع لها¹.

ويُفسّر المجاهد عبد القادر غيغيسي أسباب هذا الخلاف الذي طرأ بين حمبلي و العاشوري ، أنّ له خلفيات منذ سنة 1958 - خاصة وأنّهما كانا في قيادة كتيبة واحدة قبل انقسامها - وأنّه يعود بالدرجة الأولى إلى طرق التسيير وقيادة الجنود وإدارة المعارك ؛ حيث كان علي بن ابراهيم برتبة نقيب وكان حمبلي نائبه برتبة ملازم أوّل ، فتدخل محمود قنز مسؤول المنطقة الخامسة للإصلاح بينهما ، غير أنّ حمبلي طلب منه أن يخفّض رتبته ، ويجعله جندياً بسيطاً في كتيبة العاشوري من شدّة الامتعاض ، غير أنّ جنود الكتيبة رفضوا تسيير وقيادة العاشوري لهم ، والالتحاق به لضعف تخطيطه وحنكته ، وآثروا حمبلي عليه لبراعته في قيادة الرجال ومقدرته على الاقتناع ، فلمّا رأى محمود قنز استحالة التوفيق بينهما ، جمع أفراد الكتيبة ودكّرهم أنّ عدوهم الوحيد هو فرنسا ، وقسّم الكتيبة بين العاشوري وحمبلي ، وأصبح هذا الأخير ينشّط مستقلاً في المنطقة الخامسة².

ونتيجة هذا الخلاف والحصار الذي فُرض عليه ، قام بالهجوم على السكان والتجار التونسيين وأخذ المؤونة منهم عنوة من مدينة تجروين كمحاولة منه لكسر الحصار وتوفير المؤونة لجنوده³. ويُفسّر المجاهد غيغيسي أحد جنود كتيبته ، أنّ هذا الهجوم على القرى التونسية لم يكن بدافع اللصوصية والصعلكة ؛ حيث

¹ - عبد النور خيثر ، المرجع السابق ، ص : 368.

² - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق.

³ - العقيد الشريف براكتية ، المصدر السابق ، ص : 109.

أنّهم لم يقوموا بسلب أموالهم ولم يُصادروا ممتلكاتهم ، وإنّما جاء كرد فعل لتأديب بعض المواطنين التونسيين الذين اعتدوا على بعض أفراد الجالية الجزائرية بتونس وحرّقوا ديارهم ، فاشتكوا لحملي من جرّاء ممارسات هؤلاء في حقهم ، فعمل على تأديبهم وضربهم ، ممّا جعل (ح . و . ت) يُقدّم على الانتقام من السكان الجزائريين وترحيلهم من المناطق الحدودية نظير مساندتهم ودعمهم له بالمؤونة واللباس والدواء¹ .

وأمام هذه التجاوزات غير المسبوقّة والمسؤولّة ، تدخل (ح . و . ت) وشكا به إلى قائد لجنة العمليات العسكرية محمدي السعيد الذي طلب من بلهوشات والزييري وموسى حواسنية² ومحمد غرايية³ قائد الكتيبة الثامنة التدخل والتفاوض معه قصد حل المشكلة وحلحلة الأزمة في منتصف شهر ديسمبر 1958 ، غير أنّ القضية أخذت منحني تصعيدا خطيرا بعد إعدام العقيد العموري وجماعته ، إذ أثارت هذه الأزمة مخاوفه من إعدامه هو الآخر .

ومن الواضح أنّ التفسير الأقرب لهذه الأزمة ، أنّها حدثت بسبب أزمة التسيير التي أدّت إلى تدهور الأوضاع على الحدود الشرقية التونسية ؛ حيث أصبحت القيادة غير قادرة على فرض سلطتها على الجيش بالحدود ، وأصبحت الفوضى سائدة ومصدر قلق ، نتيجة تراكمات بينه وبين قيادة الثورة ، واستنكاره للتصفيات الجسدية التي وقعت حينها ، وكذا بفعل النزاعات الفتوية العقيمة التي أضعفت باستمرار الروح القتالية للمجاهدين وثبّطت من عزائمهم وهمهم⁴ . وممّا يُعزّز هذا القول شهادة الرائد لخضر بورقعة التي تُترجم حجم الخلافات وعمق التأزم ؛ حيث يقول : « نظرا لتعدّد جبهات الصراع في تونس وداخل صفوف

¹ - شهادة المجاهد عبد القادر غيغسي ، المصدر السابق .

² - حواسنية موسى : وُلد يوم 15 أوت 1926 بمداوروش ، انخرط في صفوف الحركة الوطنية منذ 1945 ، التحق بالثورة في جوان 1955 ، وكان نائبا لجبار عمر في سوق أهراس ، رُفّي في 20 سبتمبر 1957 إلى رتبة نقيب ، وتولّى قيادة الفيلق الثالث التابع للقاعدة الشرقية ، أنظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين ، من شهداء الثورة ، منشورات أول نوفمبر ، مطبعة هوم ، الجزائر ، 2001 ، ص ص : 89-90 .

³ - محمد غرايية محمد بن علالة : نائب ثالث مُكلّف بالمواصلات والأخبار في الكتيبة التاسعة التي تنضوي تحت قيادة الفيلق الثالث الذي يضم (الكتيبة 7 - 8 - 9) بالقاعدة الشرقية ، والذي تمّ إنشاؤه بتاريخ نوفمبر 1956 ؛ حيث قاد هذا الفيلق الطاهر الزييري ، ثمّ الزين نوبلي بعد ترقية الزييري ، أنظر : عمر تابلت ، المصدر السابق ، ص ص : 98-99 .

⁴ - عبد الرزاق بوحارة ، المصدر السابق ، ص : 186 .

القيادة وقع علي حمبلي ضحية التكتلات...ولمّا اشتدّ إصراره على العودة أخضعتة القيادة لأسلوب التجويع مدّة طويلة حتى كاد أن يهلك». وقد أفرز هذا الحصار تبعات خطيرة من خلال إقدامه على القيام بعصيان مسلّح ، واحتجّاه على الوضع الراهن والمشاكل التي كانت تتخبّط فيها قيادة جيش التحرير¹.

لقد برز حمبلي في هذه المرحلة التي كان فيها جيش التحرير في تلك الناحية في أسوء الوضعية كرجل ميداني في الصفوف الأولى لساحة العمليات ، واهتم به المواطنون لأنّهم كانوا يضعون المعركة فوق كل الاعتبارات ، فالمثل الذي كان يُحتدى به هو حمبلي ، فقد قبل الجنود الذين سُموا من جمود الوحدات التي عُيّنوا فيها لأوّل مرّة اتّباعه ، وجذبهم بشخصيته المتميّزة والمغامرة والتمهّورة . وتبعاً لذلك كان هؤلاء المجاهدون الذين فقدوا كثيراً من حماسهم يجدون في النشاط الدائم ، وفي عنف المعارك ، والتمرد على القادة وسيلة للهروب من القلق الداخلي الذي يؤرّقهم ، وكما لو كانوا مدفوعين بما يشبه ظاهرة التعويض ، فوجدوا فيه ضالتهم وحاجتهم لتحقيق هذا الغرض². ويذكر المجاهد من الولاية الثانية معداد مسعود ، أنّ هذه الأزمة تعتبر امتداداً لأزمة العقدا ، فهي تعتبر نتيجة لما أثارته تلك الأزمة من تداعيات وسخط الضباط على قيادة جيش التحرير في الولاية الأولى والقاعدة الشرقية³.

3-2 إعلان العصيان المسلّح بجبل عرّابة وسيدي أحمد بن عويثق :

تطوّرت الخلافات السياسية حول طرق وتسيير الثورة إلى انشقاق وعصيان مسلّح ، حيث استقر حمبلي رفقة كتيبته المتكونة من 250 جندياً⁴ بجبل سيدي أحمد بن عويثق على الحدود الشرقية الجزائرية مع تونس،

¹ - لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة ، ط 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2000 ، ص ص : 23-24 .

² - عبد الرزاق بوحارة ، المصدر السابق ، ص : 187.

³ - Messaoud Maadad , Guerre d Alger (chronique et commentaire) , Alger collection SAD , ED ENAG , P:138.

⁴ - اختلفت التقديرات حول عدد الجنود الذين اعتصموا مع علي حمبلي بجبل سيدي أحمد بن عويثق ، فيذكر العقيد الشريف براكية أنّ عدد جنود الكتيبة يتجاوز 100 جندي ، أنظر : العقيد الشريف براكية ، المصدر السابق ، ص : 109 . ويذكر خالد نزار أنّ عددهم يتجاوز 200 ، أنظر : خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 75. ويذكر الملازم الفرنسي مارك فارين أنّ عدد جنود الكتيبة يتجاوز 250 جندياً ، أنظر : نسيم

وتنتمي هذه الكتيبة إلى المنطقة الخامسة من الولاية الأولى ، وقد كان متمركزا بهذه التشكيلة بالقرب من الكتيبة الثامنة التابعة للفيلق الثالث للقاعدة الشرقية ، وتعززت كتيبته ببعض الجنود الذين كانوا يفرّون إليه مخافة أن يُجبروا على اقتحام الأسلاك المكهربة وإدخال السلاح إلى الأراضي الجزائرية ¹ ، واستطاع بفضل معرفته بالتضاريس الجغرافية للمنطقة من التمرّكز مع كتيبته في أعلى قمة جبل سيدي أحمد بن عويّيق المشرف على منطقة واسعة من الحدود التونسية ، وجعله مقرا لقيادته الخاصة رفقة مساعديه وهم : (قيّاسة عمّار : شاب بدين ذو شخصية واهنة ، يعمل كحارس شخصي له ، زراولية ناصر : شاب قصير القامة ، يحسن الكتابة و القراءة باللغتين العربية والفرنسية ، يعمل كأمين سره الخاص ، بوطرفة مخلوف الوهراني : صديقه ومستشاره ، فضلا عن كونه طبيبه الشخصي) ².

وبالنظر إلى مناعة المنطقة كان من الصعب إخراجه منها ، فقد حاول كل من : الطاهر الزبيري وحواسنية التوسّط بينه وبين رؤسائه من أجل إنهاء حالة الخلاف بينهما ، وتذكيره بصداقته به منذ الصغر ، خاصة وأنّهما ينحدران من نفس العرش؛ عرش الحراكنة قصد إقناعه ، وتخثيره بالانضمام إلى صفوف القاعدة الشرقية أو الولاية الأولى ³ ، إلّا أنّ مساعي الزبيري لم تأتْ بأية نتيجة ⁴، فطلب منه الانضمام إلى الفيلق الثالث فرفض أيضا هذا الاقتراح ⁵ ، وقد حاول العقيد محمدي السعيد بدوره الاتصال به رفقة جنوده ، وكان يعطيهم المؤونة

=سلامة ، المرجع السابق ، ص : 06. ويذكر العقيد الطاهر الزبيري أنّ عددهم 600 جنديا ، أنظر : الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص : 210 ، وينقل جيلبر منيه عن جريدة " لوفيقارو " أنّ عددهم 2000 ، إلّا أنّ هذا الرقم مبالغ فيه ، فقد يكون يضم كل فصائل جيش التحرير هناك بغض النظر عن كتيبة علي حمبلي ، أنظر : Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTE..., OP CIT , P : 521.

¹ - العقيد الشريف براكتية ، المصدر السابق ، ص : 109.

² - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص : 06.

³ - يذكر المجاهد محمد زروال نقلا عن الطاهر الزبيري ، أنّه أجرى مع علي حمبلي لقاء عندما كان متمردا ، وقدم له الكثير من النصائح ، وطلب منه أن يُعلن عن ندمه ، ويعود إلى صفوف الثورة ، لكنّه رفع رأسه ونظر إليه وقال له : (سي الطاهر ، هذه الصخرة هل فهمت حديثك ؟ فرد عليه : إنّ اليوم الذي ستفهم فيه هذه الصخرة حديثي فتندم عليه لهو يوم قريب) ، أنظر ، محمد زروال ، اشكالية القيادة ... ، المصدر السابق ، ص 401.

⁴ - الطاهر زبيري ، المصدر السابق ، ص : 210.

⁵ - العقيد الشريف براكتية ، المصدر السابق ، ص : 109.

والألبسة ؛ بل ومنحاً للجنود ، بغية استمالته وإغرائه لإعادته إلى نظام وصفوف الثورة ، غير أنّ هذه المحاولة هي الأخرى باءت بالفشل¹.

وخلال فترة عصيانه المسلّح ، ارتكب الكثير من التجاوزات الخطيرة ؛ حيث قام بالاعتداء على المواطنين التونسيين ، وأغار على مدينة تجروين التونسية ، وعدّّب معتمد المدينة ، وقام بالهجوم على (ح .و . ت) الذي كان يقوده محجوب بن علي ، والذي سارع بالتدخل محاولاً وضع حد لتجاوزاته ، غير أنّه تلقّى منه مقاومة عنيفة لم يستطع على إثرها تأديبه² ، وأخذ يبتز المواطنين التونسيين ، ويستولي على ممتلكاتهم من الأموال والمؤن والمواشي³ ، وقد حاول (ح .و . ت) الضغط من جديد بشن هجوم آخر عليه في 15 و 16 جانفي 1959 بجبل عّابة ؛ حيث كان تعداد (ح .و . ت) يزيد عن 300 جندي مستعملين المدفعية الثقيلة والدبابات ، غير أنّه استطاع قتل 17 جندياً تونسياً⁴ وباءت كل محاولات احتوائه أو القضاء عليه بالفشل⁵.

في حين يذكر المجاهد غيغيسي ، أنّه خلال اشتباكهم المسلّح مع (ح .و . ت) استطاعوا تصفية 35 جندياً تونسياً ، وسلبوا منهم أسلحتهم ولباسهم العسكري ، وخلال هذا الاشتباك المسلّح أُسر من كتيبة حمبلي كل من : (عيسى فارح والكمال فارح) ، وكلاهما من مدينة مداوروش ، فتمّ أسرهما وإركابهما في شاحنة عسكرية تونسية ، غير أنّهما استطاعا الهروب ، فأطلق عليهم التونسيين الرصاص فجرحا ، وعلى الرغم من

¹ - الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص : 210.

² - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77.

³ - الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص : 210.

⁴ - يذكر المجاهد محمد زروال نقلاً عن المجاهد عبد القادر قواسمية خلال حوار جمعتهما بتاريخ 20 أكتوبر 2003 أنّ علي حمبلي قتل الكثير من الجنود التونسيين خلال اشتباكه مع الحرس التونسي ، وتمّ دفنهم في مدينة قفصة التونسية ، وكُلّف قواسمية رفقة بوزيان حركات من طرف النظام المحلي للثورة بحضور عملية الدفن ، وقد حضر مراسيم الدفن الكثير من التونسيين ؛ حيث غطيت جثث الجنود بالأعلام التونسية ، وبعد انتهاء عملية الدفن استاء التونسيون منهم وبدأت ملامح الغضب تظهر عليهم بحكم أنّهما جزائريان ، غير أنّ النظام التونسي تدخل وشرع يخاطب الحاضرين بمكبرات الصوت بأنّ الجنود الذين قُتلوا راحوا ضحية اشتباك مع الجيش الفرنسي خلال مساعدتهم لجيش التحرير ، وبذلك تمّ تجنبيهم الوقوع في ورطة ، للاستزادة أكثر حول الموضوع أنظر ، محمد زروال ، اشكالية القيادة...المصدر السابق ، ص : 401.

⁵ - عبد الله شريط ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ، ج 1 ، منشورات وزارة المجاهدين ، د ت ، ص ص : 178-181.

إصابتهما بجروح بليغة ، إلا أنهما أفلتا . وعقب انتهاء الاشتباك رفض حمبلي السماح للتونسيين بسحب جثث الجنود ، ولم يتحقق ذلك إلا بعد تدخل محمدي السعيد ؛ حيث وجه أوامر بالسماح لوقف القتال وحمل جثث الضحايا ، واستمر القتال حوالي نصف يوم من الساعة 11:00 إلى الساعة 17:00 ، ووعد حمبلي أنه سيتكفل بإعطائه المؤونة والأسلحة والأدوية اللازمة التي تحتاجها كتيبته ، وطلب منه أن يدون كل احتياجاته في قائمة ، فكتب القائمة زروالية ناصر بآلة " الستامبا " وقدمها له ، فأخذ محمدي السعيد القائمة وأخذ معه الجنديين صالح برقي وخميسي عنّاي من كتيبة حمبلي لمرافقته والاتيان بالإمدادات والمؤونة واستمر غيابهما عن الكتيبة عشرة أيام ، وبعد انتظار طويل رجع خميسي لوحده خاوي اليدين ، فسأله حمبلي « أين صالح برقي ؟ فقال له : من عين سديرة فرّقونا ، ثم سأله : وكيف أطلقوك أنت؟ فأجابه لا أدري » .

وبعد حوالي 15 يوما من الغياب عن الكتيبة عاد صالح برقي هو الآخر خاوي الوفاض ، تعرّضت على إثره كتيبة حمبلي إلى تجويع شديد ونقص في اللباس والسلاح والدواء ، حيث كان ثمانية جنود يتقاسمون خبزة واحدة ، وبقوا على هذه الحال لمدة أسبوع ، ونتيجة شعوره بالخذلان والخداع من قبل محمدي السعيد قام بالهجوم على القرى الحدودية التونسية¹ ، ففي الفاتح من مارس 1959 وقعت حوالي 29 عملية اعتداء على القطعان والقرى التونسية ممّا سمح بالتدخل لوضع حد لتجاوزاته ؛ حيث أستمّلت المدفعية ضده 20 مرّة بالإضافة إلى مراقبة تحركاته عن طريق سلاح الجو لدفعه إلى العبور نحو الأراضي الجزائرية².

ازداد حجم التصعيد والتوتر بين حمبلي والعقيد محمدي السعيد بعد اكتشافه لأزمة العقيد العموري ، حيث أمره من جديد باجتياز خط شال وموريس والقدوم إليه في مركز القيادة بالكاف ، وأعطاه أجلا إلى غاية 15 مارس للقيام بذلك ، وفي حالة عدم امتثاله لهذا الأمر سيقوم باتخاذ إجراءات صارمة ضده . وإلى ذلك

¹ - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق.

² - Gazette de Lausanne et journal de suisse, «**incidents algero- tunisiens : communique français**» , n°95, vendredi 24 avril 1959 , P : 6.

الحين قطع عنه المؤونة والذخيرة ورواتب الجنود ، فعمل على القيام بهجوم مباغت على قاعدة جيش التحرير في تجروين¹ ؛ حيث استولى على اللباس والذخيرة ونهب كل ما في المستودع ، وأراد قتل محمدي السعيد لكنه لم يجده². ونتيجة هذا التصرف غير الانضباطي والتمرد على القيادة ، لجأ محمدي السعيد إلى استعمال القوة ضده تنفيذاً لتعليمات وقرارات (ح. م. ج) التي طلبت منه إنهاء هذا التمرد الذي جلب لها الكثير من المتاعب مع الحكومة التونسية³ ، إذ لم تستطع أن تتحمل تسميم علاقتها الحسنة مع هذه الأخيرة بسبب تصرفات غير مسؤولة من ضباط منشق عن نظام الثورة⁴.

2-4 الاستراتيجية العسكرية الهجومية لجيش التحرير الوطني :

أمام استفحال الأزمة ، ولأجل القيام بوضع حد لتجاوزات النقيب المنشق ، عمل العقيد محمدي السعيد على القيام بعملية تعبئة واستنفار واسعة النطاق ، شملت أغلب الكتائب والوحدات ؛ حيث استقدم قوات دعم من عدة مناطق في 19 مارس 1959 يربو عددها عن 1000 رجل⁵ من الكتائب الثمان التابعة للولايتين الثانية والرابعة الموجودة على التراب التونسي في مراكز التدريب⁶ : (قرن الحلفاية ، مدرسة التلغيم ، مركز التدريب ملاق ، مدرسة الاطارات)⁷ ، وقام بنصب خيام معسكر جيش التحرير خلف الحدود في التراب التونسي على

¹ - ذكر لي المجاهد عبد القادر غيغيسي ، أنهم هجموا على مركز تجروين ليلا ، واستولوا على الطماطم والسميد والزيت والحبوب والعدس ، وكان يحرس هذا المركز جنود من جيش التحرير الوطني ، فلم يُدو أية مقاومة بسبب مباغتة حملي وجنوده لهم وإشهاره السلاح في وجههم ، فوضعوا أسلحتهم من دون أية مقاومة تذكر ، ولم يقتلوا أي أحد منهم ، وقاموا بحمل الأغذية في شاحنة وجرار يمتلكهما شخص تونسي بعد أن أجبروه بالقوة على تنفيذ أوامره .

² - Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTE..., OP CIT , P : 521.

³ - العقيد الشريف براكيتية ، المصدر السابق ، ص : 109.

⁴ - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77.

⁵ - Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTE..., OP CIT , P : 521.

⁶ - عبد الله شريط ، المراجع السابق ، ص ص : 178 - 179.

⁷ - أنشأت هذه المدرسة من طرف الولاية الأولى في أواخر سنة 1957 ، وتقع شمال غرب مدينة الكاف في مزرعة لأحد المعمرين ، وفي سنة 1958 بدأت في استقبال الشبان المثقفين من كل الولايات دون تمييز ، حيث أشرف على التأطير والتدريب فيها ضباط جزائريون تخرجوا من الكليات العسكرية العربية ، وآخرين كانوا قد جندوا في الجيش الفرنسي ومن بينهم : (عبد المجيد علاهم ، غزيل عباس ، محمد زروال ، خالد نزار ، خالدي الحسناوي ، عبد المالك قنادزية) ، تولت هذه المدرسة تقديم دروس حول مختلف الأسلحة وحرب الكماين واجتياز الأسلاك

أرض مكشوفة ، وقد كانت الطائرات الفرنسية تراقب عن كثب التطورات الحاصلة . وحسب شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، فإنّ حمبلي أرسل رسالة إلى قادة المخيم ، يخبرهم ويحدّثهم فيها بأنّ مكان تخييمهم غير ملائم ، وأنّه في أرض مكشوفة تحت مرأى الطائرات الاستطلاعية الفرنسية ، ونصحهم بتغيير مكان المخيم ، لكنهم رفضوا الأخذ بنصيحته ، وعمل جيش التحرير على محاصرة كل منابع مياه الشرب ، وإحكام سيطرته عليها لمنع تزوّده بالمياه¹ .

ولقد تمّ تسليح هذه الكتائب بمدافع الهاون عيار 81 ملم ، وتقدّمت هذه الأخيرة إلى جبل سيدي أحمد بن عويّيق من جهته الشرقية ، وبدأت بإطلاق النار عليه ، بعد أن طالبوه بواسطة مكبّر الصوت بضرورة تسليم نفسه ، غير أنّه لم يأبه بتحذيراتهم ، واستمر القتال إلى غاية منتصف الليل . وبالمقابل كانت فصائل الكتيبة الثامنة متمركزة بنفس الجبل ومحاذية له من الجهة الشمالية الشرقية ، فلم تقم بمهاجمته . وتفسير ذلك ، أتها لم تكن على علم بذلك الهجوم ، ولم تكن تتوقّع بأنّه ضد تشكيلة من جيش التحرير ، يضاف إلى ذلك ، أتها لم تتلق أمر الهجوم من طرف القيادة² .

لما قدم العقيد السعيد إلى الكتيبة الثامنة ، أعطى أوامره بالهجوم على كتيبة حمبلي ؛ حيث يذكر نائب قائد الكتيبة تفاصيل ذلك بقوله : « قال لي اعط الأمر بالهجوم على المتمرّد وإلا ستكونون أنتم أيضا مع زمرة وتوجه مباشرة لسيارته الجيب ركب وغادر المكان » ، بعدها قامت الكتيبة الثامنة بالهجوم عليه دون حدوث إصابات ، فقد كانت تُطلق الرصاص باتجاهه ولكن في الهواء فقط ، من أجل إرباكه وتخوينه وترهيبه³ . في حين تذكر جريدة France observateur ، أنّ جيش التحرير استطاع القضاء على 80

=المكهربة ، أنظر : عبد الحميد عوادي ، تطور جيش التحرير في مناطق الحدود ، الملتقى الوطني الأول حول دور ولايات الحدود في الثورة التحريرية ، ولاية سوق أهراس ، د ت ، ص ص : 31-32 .

¹ - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق .

² - Messaoud Maadad, OP CIT , P :138.

³ - العقيد الشريف براكتية ، المصدر السابق ، ص : 110 .

جنديا من كتيبته في عمليات الحصار والاشتباك ، ويُرجَّح أنّ هذا العدد مضخَّم ومبالغ فيه من طرف الصحافة الفرنسية ، لخلق الفوضى والارتباك بين الجزائريين وقيادات الثورة وزرع البلبلة في صفوفها¹. وتعزّزت هذه الكتائب التي استقدمها محمدي السعيد بالأسلحة الثقيلة (المدفعية)² ، وجلب معه عناصر الكتيبة الأولى ووحدات المنطقة الثالثة من القاعدة الشرقية والخامسة والسادسة من الولاية الأولى ، والمفارز المجمّعة من هنا وهناك ، مثل ؛ كتيبة مدرسة الاطارات التي قاد عناصرها خالد نزار بنفسه ، لكنّ التطويق لم يكن بطريقة مُحكمة نظرا لطبيعة الجبل التضاريسية الصعبة³.

وأمام هذه الوضعية الصعبة ، لم يتقدّم الهجوم سوى من الجهة التونسية تاركا المنطقة الجزائرية المحتلة من طرف الفرنسيين مكشوفة كليا ، وأحكمت القوات الفرنسية طوقها على الناحية الغربية من الجبل (تعدين ، الوزن) ، واستقرت به قوات كبيرة ، وحاولت فصيلتان من الفوج التاسع التابع للزين نوبلي⁴ (إطار مقبل للمديرية العامة للأمن الوطني) التسلّل من هذه الناحية للجبل ، إلّا أنّها اصطدمت بسرية رشاشات آلية مصفحة من فرقة " الصهارد " الخيالة السابعة التابعة للجيش الفرنسي ، ففشلت عملية الاقتحام⁵.

وخلال هذه الفترة ، كان السعيد يحمل رشاشا من نوع 12/7 ، ويطلق النار بطرية عشوائية باتجاه الجبل لتخويف أفراد الكتيبة المرابطة فيه ، رافضا كل أشكال التحاور مع المُنشقين ؛ حيث أرسل لهم حملي إنذارا يطلب فيه رفع الحصار عن جنوده ، لكنّ الكتائب المهاجمة رفضت ذلك⁶ ، وعلى الرغم من ذلك لم ينجح

¹ - للمزيد من التفاصيل ، أنظر ، عبد الله شريط نقلا عن جريدة France Observateur ، المرجع السابق ، ص : 182.

² - الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص : 210.

³ - ذكر لي المجاهد عبد القادر غيغيسي ، أنّ الكتائب المهاجمة لهم ، استعملت ضدهم لأول مرة مدافع ثقيلة تحمل في شاحنات تُسمّى هذه المدافع "الفانفلاق" لم تستعملها حتى ضد فرنسا ، وذلك لصعوبة سحبها بسرعة من ميدان المعركة ، شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق.

⁴ - الزين نوبلي : تولّى قيادة الفيلق الثالث من الفيلق الست التي أنشئت في بدايات تأسيس القاعدة الشرقية ، قاد الكتيبة التاسعة التي تنضوي تحت قيادة الفيلق الثالث بعد إلحاج عبد الله ، أنظر : عمر تابلت ، المصدر السابق ، ص ص : 98-99 .

⁵ - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77 .

⁶ - الشاذلي بن جديد ، المصدر السابق ، ص : 133 .

الحصار الذي فرضه محمدي السعيد على الكتيبة المنشقة ومحاولة عزلها ، فقد باءت أولى محاولاتهم بالفشل الذريع ، نتيجة استماتة جنود الكتيبة ، ومعرفتهم بالتضاريس الجغرافية للجبل وأحراش المنطقة بصفة عامة ¹.

وممّا تجدر الإشارة إليه ، أنّ الاشتباكات بين كتيبة حمبلي وقوات جيش التحرير دامت لمدة خمسة أيام ، وفي مساء اليوم الخامس ، وفي حدود الساعة 16:00 ، وأثناء الاشتباك حلّقت طائرة فرنسية فوق جبل سيدي أحمد بن عويّيق ، فهاجمها جنود حمبلي وكثائب جيش التحرير معا ، وقاموا بمهاجمة المراكز الفرنسية وخاصة مراكز المدافع ، كمركز سيدي فرج (بالونزة) ، ومركز المريج ، ومركز دادا عطية (خلف الونزة) ومركز الصفصاف (بين سيدي المريج والونزة) ².

ويؤكّد هذا ، المجاهد الرائد عزالدين بشهادته حول حمبلي بقوله : « كان ينبغي أن لا تعاد قضية علي حمبلي الذي كان قد رفض الخضوع لأوامر كريم بلقاسم والتجأ في نهاية 1958 مع فيلقه إلى جبال هراية وسيدي أحمد على الحدود الجزائرية التونسية . ولم يتمكن الهجوم الذي قاده سي ناصر في جانفي 1958 بتدعيم من جنود تونسيين أن يخرجهم من المنطقة التي كان يتحصّن فيها ».

وبذلك فشلت كل المحاولات والمسعّي التي قام بها جيش التحرير لتطويق كتيبة حمبلي ، على الرغم من تجميع وحشد العديد من كثائب جيش التحرير الوطني وتعبئتها ، وتوفير كافة الامكانيات والمعدات العسكرية اللازمة للقضاء عليه ، إلّا أنّ الاستراتيجية العسكرية الدفاعية التي تبناها حمبلي كانت أكثر فاعلية ونجاعة ، فحالت دون تحقيقهم لإحكام طوق الحصار وإجباره على الاستسلام والانصياع لضغوطاتهم ، الأمر الذي أدّى به إلى كسر الحصار ظرفيا.

¹ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص : 06.

² - شهادة المجاهد عبد القادر غيغسي ، المصدر السابق.

2-5 الاستراتيجية العسكرية الهجومية للجيش التونسي :

لقد سبق عملية الهجوم ، عملية تنسيق أمني رفيع المستوى مع (ج . ت . و) وجيش التحرير الوطني و (ح . و . ت) ؛ حيث عملت السلطات التونسية على شن هجوم على كتيبة حمبلي ، والقيام بعملية تعبئة واستنفار لبعض الوحدات القتالية ، وأصدرت تعليمات فورية من القيادة العليا في تونس إلى بعض الوحدات القتالية ، التي كان من بينها قيادة الفوج العسكري بمدينة قفصة التونسية ، إذ وُجهت تعليمات فورية من قائد أركان الجيش التونسي الحبيب الطيب إلى قائد الفوج عبد الله العباب بالتوجه على الساعة السابعة صباحا من مدينة قفصة إلى مدينة القصيرين ، وبالمقابل أمره بالاتصال بأحد الضباط المرسلين من طرف القيادة العليا بتونس والتنسيق معه ، فرافقه إلى قرية " تلابت " التونسية ، وتكوّن هذا الفوج العسكري من معدّات وتجهيزات عسكرية بدائية ، ضمت أسلحة ووسائل اتصال قديمة ، يضاف إلى ذلك أنّ أغلب ضباط هذا الفوج كانوا حديثي العهد بالخرج ، وكان بعضا منهم قد جاءوا من الجيش الفرنسي ، وضمّ الفوج أربع سرايا . وكانت كل سرية مكونة من أربع فصائل ، وكان على رأس تلك السرايا الضباط الآتية أسماؤهم : (الملازم محمد عثمان ، الملازم خضير ، الملازم مصطفى حشيشه ، الملازم فتحي بي) ، أما قادة الفصائل فكانوا ضباط صف قدماء¹ .

وصل الفوج العسكري بقيادة العباب إلى قرية " تلابت " ، ثمّ واصل تقدمه نحو منطقة تجروين التابعة إداريا إلى ولاية الكاف التونسية ، واستقر بالقرب من منجم سيدي عمر بمنطقة الحميمات ، فخيم هناك في حدود الساعة الخامسة مساء . وما لبث الفوج أن استقر بالمنطقة حتى تمّ استدعاء قائده بشكل انفرادي بالذهاب إلى مقر قيادة الفوج بمدينة الكاف من أجل حضور إجتماع تنسيقي أمني رفيع المستوى على الساعة

¹ - عبد الله عباب ، شهادة للتاريخ مذكرات 1961-1917 ، ج 1 ، تقديم: فتحي ليسر، علي عباب ، دون دار نشر ، دون سنة نشر ، ص: 282- 283 .

العاشرة ليلا ، وقد أشرف على رئاسة هذا الاجتماع كاتب الدولة للدفاع الوطني الباهي الأدغم¹ بحضور رئيس أركان الجيش التونسي الحبيب الطيب ، وقائد (ح . و . ت) محجوب بن علي ، وأحد الضباط الممثلين للمدرسة العسكرية للتدريب التابعة لجيش التحرير الوطني في وادي ملاق ، وعدد كبير من الضباط السامين التونسيين² .

لقد تمّ التطرق في هذا الاجتماع التنسيق الأمني إلى مناقشة أزمة النقيب حمبلي وتمردّه بجبل سيدي أحمد بن عويّيق رفقة كتيبته ، فقد قامت (ح . م . ج) بالتنسيق مع الحكومة التونسية بوضع خطة مشتركة تهدف إلى طرده ورجاله من المنطقة المذكورة ، وتمثّلت معالم الخطوط العريضة للخطة فيما يلي :

- تعبئة وحدات عسكرية من الجيش التونسي بمعية كتيبة من مدرسة التدريب بمركز ملاق العسكري التابع لجيش التحرير الوطني .

- يتمركز الفوج العسكري التونسي السادس بقيادة العباب قبالة جبل سيدي أحمد بن عويّيق مباشرة
- يتمركز الفوج العسكري التونسي الثاني بقيادة الأسمر بوزيان في الخلف ، ويكلف القائد البحاي بقصف مكان تموقع كتيبة حمبلي بمدفعية الميدان بشكل مكثّف .

- ينضم فوج جيش التحرير الوطني المتواجد بمركز التدريب بوادي ملاق إلى الفوج السادس تحت قيادة العباب³ .

فور الاتفاق على الجانب النظري لخطة الهجوم ، تمّ حشد الكتائب والقوات ، وأعطيت التعليمات بالهجوم على كتيبة حمبلي في حدود الساعة الصفر ، وتوقع المهاجمون ، أنّه مع بداية القصف المكثّف

¹ - الباهي الأدغم (1913-1998): وُلد في 10 جانفي بباب سويقة بتونس ، درس بالمدرسة الصادقية ، تولّى منصب كاتب عام في جمعية الشبيبة المدرسية التابعة لقداماء الصادقية ، انخرط في صفوف الحزب الدستوري الجديد ، تولّى منصب كاتب عام للحزب الدستوري الجديد ، وتولّى في 14 جانفي 1956 نائب وزير مُكلّف بالتفاوض مع السلطات الفرنسية ، تقلّد بعد الاستقلال عدّة مناصب إدارية ووزارية ، توفي يوم 13 أفريل 1998 ، أنظر : الموسوعة التونسية المفتوحة .

² - عبد الله عباب ، المصدر السابق ، ص : 283 .

³ - نفسه ، ص ص : 284 - 285 .

بالمدفعية على مواقع الكتيبة سوف ينسحب ويتسلّل إلى الشرق ، فيعترضه الفوج السادس بقيادة الععباب . وفي حالة إذا ما انسحب إلى الغرب ، فسيصطدم بالفوج الثاني الذي يقوده الأسمر بوزيان ، وفي تلك الأثناء تمّ تجهيز كتيبة من مدرسة الاطارات بغار الدماء لتولي مهمة الدعم والاسناد، غير أنّ الهجوم أخفق¹ .

وفي اليوم الموالي تقدّم الفوج السادس بقيادة الععباب لتبدأ عملية اقتحام جبل سيدي أحمد بن عويثق من جديد في الشرق ، وحشدت لذلك مفرزة خاصة من ضباط السرايا ، اتجهت إلى إحدى المراكز العسكرية التونسية لوضع خطة بديلة للقيام بعملية الاقتحام ، وأثناء عودتهم - بالقرب من مركز ملاق العسكري التابع لجيش التحرير - صادفوا مجموعة من الجنود التابعين لحمبلي يتدربون على الأعمال القتالية فتجنبوا الاصطدام بهم بغية الحفاظ على سرّية خطة الهجوم ، غير أنّ موكب والي مدينة الكاف كان مارا من هناك فاستوقف والي أحد جنود حمبلي وأمره بوضع سلاحه فرض الامتثال لأوامره ممّا أدى بالوالي إلى إعطاء أوامر للحرس الوطني التونسي بإطلاق النار عليه ، فحدث بينهم تراشق بالنار ، حيث هاجم جنود حمبلي موكب والي ولاية الكاف الذي كان يضم معتمد مدينة تجروين ورئيس الشرطة وقائد سرية (ح . و . ت) ، وقاموا بقتل 8 أعوان من (ح . و . ت) ، وحرقت سيارتين تابعتين له ، وفي أثناء هذا الاشتباك المسلّح انسحب الوالي إلى إحدى الثكنات العسكرية التابعة للجيش التونسي ، ثم غادر إلى مقر قيادة الكاف وأعلم وزارة الداخلية التونسية بتفاصيل الحادثة ، فقامت وزارة الدفاع بإرسال برقية تتضمن انسحاب القوات التونسية المهاجمة لحمبلي من ميدان المعركة وتوجّحها إلى مدينة الكاف ، الأمر الذي تمّ بالفعل ؛ حيث انسحبت القوات في حدود الساعة 8 ليلا ، ووضّح الععباب لكاتب الدولة للدفاع وقادة الأفواج الآخرين تفاصيل الهجوم والاشتباك غير المتوقع ، وأفاده كاتب الدولة أنّ الحبيب بورقيبة ينتظر بيانات مفصّلة عن هذه العملية والأسباب التي أدّت إلى هذه

¹ - عبد الله ععباب ، المصدر السابق ، ص : 285.

الأزمة ، فتيّن أنّ والي مدينة الكاف هو من تسبب في هذه الأزمة ؛ بإثارته لأحد جنود حمبلي مما أدى إلى فشل الهجوم الذي كان مخططا له من طرف المفزة التي قادها العباب¹.

ومما يمكن استنتاجه حيال هذه الخطة الهجومية ، أنّها في شكلها العام كانت نظرية أكثر ممّا هي تطبيقية ، بحيث لم تكن دقيقة وواضحة المعالم ، وبالتالي لم يكن من الممكن تطبيقها على الميدان نظرا لعدة اعتبارات ؛ من بينها شساعة مساحة جبل سيدي أحمد بن عويتق وامتداده على رقعة جغرافية كبيرة نسبيا داخل الترايين التونسي والجزائري ، الأمر الذي عقّد من مهمّة رجال المدفعية الذين وجدوا صعوبة في تحديد أماكن تموقع جنود كتيبة حمبلي بدقة هذا من جهة ، ومن جهة ثانية التحرك المستمر لجنود الكتيبة في مواقع مختلفة ، وصعوبة التضاريس الصخرية الأمر الذي جعل عملية الهجوم تفشل. يضاف إلى ذلك تدخل والي مدينة الكاف من خلال إثارته لأحد جنود حمبلي ممّا فتح المجال لاشتباك كان غير متوقع من طرف قائد المفزة التي كانت تحضر للهجوم عليه ومباغتته ، وهذا أدّى إلى فشل الخطة وتحصّن حمبلي بالجبل .

2-6 خطة النقيب علي حمبلي الدفاعية:

لجأ علي حمبلي رفقة أفراد كتيبته إلى التحصن بجبل سيدي أحمد عويتق المنيع ، فقد كان هذا الجبل مركزا للكتائب المسلّحة التي تنتمي إلى الفيلق الثالث ؛ إذ يوجد في أعلى قممه سلسلة من الروابي تغطيها حصون من أشجار كثيفة ، فهو يشكّل المكان الوحيد الذي يأمن له الحماية النسبية ، وبذلك امتلك حسن التحكم بالأرض ومعرفته الجيدة بمكان المعركة ، خاصة وأنّه استقر به لأشهر عدّة ، واستفاد من عنصر الطبيعة كاستراتيجية لخطة الدفاعية ، متخذاً من الصخور "الغرانيتية" مخبأ له ، ووضع على خط القمم الجبلية رشاشات من نوع (M G 43) ، و "لويس" ورشاشات (FM-Bar) ، الأمر الذي جعل الهجوم عليه خطرا من طرف كتائب جيش التحرير ، خاصّة وأنّ جبل سيدي أحمد بن عويتق يتميز بصعوبة تضاريسه وكثرة

¹ - عبد الله عباب ، المصدر السابق ، ص ص : 285-287.

المغارات والصخور والأحراش به ، ولذلك لا يمكن للدبّابات والمدركات التوغّل والولوج فيه أو اقتحامه ، فالتأثرات الاستطلاعية والحربية وحدها من يمكنها مراقبة التحركات في قممه¹.

وأمام اشتداد الحصار ونقص المؤونة وانهايار معنويات جنوده وإصابتهم بالإحباط ، وفقدان أمله بكسر الحصار وإفشال هجوم المحاصرين ، لجأ إلى محاولة التفاوض مع جيش التحرير كخطوة ثانية ، فتحرك من قمة الجبل إلى سفحه أين توجد مساكن المواطنين ، وبعث بواحد منهم إلى مقر الكتبية الثامنة ، وأمره بتبليغ كلامه إلى القائد ؛ حيث قال له : « قل له كنتم لي السند القوي ، ولكن ها أنتم قد انصعتم إلى أوامر المهاجمين بإطلاقكم النار علينا ، والآن فإنني أخذت القرار النهائي وسوف تسمعون به ».

فور وصول المواطن إلى مقر الكتبية الثامنة أبلغ العقيد الشريف براكتية بما حدث²، فعرف أنّه سيلجأ للاستسلام للجيش الفرنسي ، فأسرع في إرسال جنديين مع ذلك المواطن ، وأرسل معهما ضابط صف ، وأمرهم أن يبلغوا قيادة الكتبية الثامنة بضرورة ضمان عدم إلحاق الأذى بحميلي ، وجعله في عهدها إذا ما سلّم نفسه . إلّا أنّهم حين وصلوا إلى المكان الذي كان متواجدا فيه ، وجدوه قد رجع إلى قمة الجبل ، لأنّ المهاجمين كانوا يتقدّمون نحوه ، وأمر بتجميع أفراد تشكيلته وخطب فيهم قائلاً : «لقد اتخذت قرار الانضمام إلى ثكنة الجيش الفرنسي بعين سيدي صالح³ من كان منكم يريد الانضمام للكتبية الثامنة فليفعل فهو حر ومن كان منكم يريد اتباعي فليأتي معي»⁴. ومّا تجدر الإشارة إليه ، أنّه قام أيضا بإرسال إنذار كتابي إلى قيادة الأركان يأمرهم فيه بسحب قواتهم خلال 24 ساعة ، وإلّا فأنته سيسلّم نفسه للفرنسيين

¹ - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص ص : 75-76.

² - العقيد الشريف براكتية : نشأ وترعرع في تاوردة بسوق أهراس ، من عائلة بسيطة تمتن الفلاحة ، التحق للدراسة بمعهد بن باديس بقسنطينة ، ثمّ جامع الزيتونة بتونس والأزهر بمصر ، التحق بالثورة سنة 1955 ، انخرط بعد الاستقلال في الجيش الوطني الشعبي وأرسل رفقة مجموعة من زملائه إلى الدراسة بالكلية الحربية بمصر ، بعد عودته عُيّن قائدا للعديد من القطاعات العسكرية ورقّي إلى رتبة عقيد ، تقاعد سنة 1990 ، أنظر :

العقيد الشريف براكتية ، المصدر السابق.

³ - تقع عين سيدي صالح بالونزة (تبسة).

⁴ - نفسه ، ص ص : 110-111.

لكنّ محمدي السعيد لم يكن بإمكانه تخفيف الضغط عنه ؛ لأن القضية تتجاوز صلاحياته ، فهذا الأمر من صلاحيات القيادة العليا للثورة¹.

7-2 دور المخابرات الفرنسية في الأزمة :

مارس جهاز المخابرات الفرنسي دورا فاعلا في هذه الأزمة من خلال تجنيده لعميلين لاختراق صفوف جيش التحرير ؛ أحدهما جزائري وهو بوطرفة مخلوف ، والآخر فرنسي وهو الملازم مارك فارين ؛ حيث قام النقيب مارونيه بتجنيدهما ، فقام بتدريب بوطرفة على طرق وأساليب الاختراق لمدة خمسة أشهر إلى غاية أفريل 1958. وقبل تاريخ 13 ماي 1958 بأيام خطرت بهما فكرة اختراق الثورة في تونس ، وبطبيعة الحال لم تكن هذه المرة الأولى التي نجحت فيها مصالح المخابرات الفرنسية في دسّ عملاء ومخبرين ، وذلك بهدف إيهام قادة جيش التحرير أنّه مخترق من الداخل كليا ، لأنّ المخابرات الفرنسية تدرك جيدا أنّ هوس الخيانة يفقد قيادة الثورة صوابها ، ويجرّها إلى الهذيان والتدمير والتآكل الذاتي داخليا ، ولن ينجح جيش التحرير في الافلات من هذا الهذيان².

أُرسل بوطرفة إلى تونس في جوان 1958 والتحق بالقاعدة الشرقية كطبيب وممرض ، وهناك استطاع التقرب من القيادات الفاعلة في جيش التحرير ، فقام بإرسال تقارير إلى النقيب مارونيه عن الوضع الداخلي لجيش التحرير والخلافات الحاصلة هناك . إلّا أنّها ما لبث أن انقطعت أخبار تقاريره ، فقرر مارونيه إرسال الملازم مارك فارين للاستعلام عنه ، فاستدعاه بتاريخ 15 جانفي 1959 ، وقام بالاعتناء بشواربه ولحيته كي يبدو عربيا حاملا وثائق أصلية باسم "مسعود الأصهب" المولود في باريس سنة 1930 من أب عربي وأم فرنسية ، وكان يتقن جيدا اللهجة العامية ، واستقر بمدينة الكاف التونسية منتحلا شخصية تونسي من أصول يهودية ، وأسندت إليه مهمّة العثور على مخلوف وتأمين عودته إلى الجزائر ، فالتقى به في تونس وبالضبط في

¹ - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77.

² - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ص : 6-7.

مدينة باجة على بعد 60 كيلومتر جنوب غرب تونس ، وأخبره أنّه لم يعد باستطاعته العودة إلى تونس العاصمة خوفاً من اكتشافه ، وأنّه فرّ من جيش التحرير ، وإذّاك أمره مارك بالالتحاق بفيلق علي حمبلي المتمرّد بجبل سيدي أحمد بن عويثق ، وأخبره أنّه بإمكان الفرنسيين جرّ هذا الفيلق إليهم ودفعه إلى الاستسلام ، وأنّه سيخبر " البطّة العرجاء " ، وهو الاسم المستعار للنقيب مارونيه ، وسيمدهم بجهاز اتصال لاسلكي لضمان التواصل معه .

وبذلك ، استطاع بوطرفة الالتحاق بكتيبة علي حمبلي المتمردة ، فتقرّب منه وأصبح طبيبه الخاص ومحل ثقته ، وما لبث أن التحق به النقيب مارك فارين (مسعود الأصهب) ، وحاولا معا الاستمر في التأثير على قراراته وزرع الاحباط والروح الانهزامية في نفسه ، ودفعه إلى الاستسلام بطريقة مأكرة ، وبدأت بوادر هذه العملية تظهر من خلال عقده لاجتماع استشاري رفقة ضباطه حضره كل من : (قيّاسة عمار ، زراولية ناصر ، الضابط الأوّل تفّاح عبد الله الذي شارك في الهند الصينية ، مارك فارين ، مخلوف بوطرفة) ، وأخبرهم أنّه لم يعد بإمكانهم الاستمرار في التمرد بالجبل ، فاقترح عليه فارين تسليم نفسه للسلطات الفرنسية ، خاصّة وأنّه سيتولّى دور الوساطة بينهما لترتيب عملية الاستسلام ، وقد حاول سي مخلوف طمأنته من جهته ، والتأثير عليه نفسياً ، بأنّ هذه العملية ليست فخا ، وأنّه باستسلامه هذا سيتجنّب حكم الاعدام الذي ستنتّذه في حقه قيادة الثورة لا محالة¹.

وليتحقّق هذا الغرض ، أقدمت المخابرات الفرنسية على إعداد منشورات تحمل في مضمونها وفحواها أفكارا انهزامية ودعائية وتحريضية ، تشجّعه على الاستسلام ؛ حيث رمت السلطات الفرنسية حوالي 200.000 منشور عن طريق الطيران الحربي على جبال سيدي أحمد عويثق ، والمناطق التي يستقر فيها حمبلي وكتيبته على الحدود التونسية الجزائرية².

¹ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص: 7.

² - Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTÉ..., OP CIT , P : 521.

2- 8 مفاوضات الاستسلام مع الفرنسيين:

أمام الضغط والحصار المزدوجين اللذين فرضتهما كتائب جيش التحرير بقيادة العقيد السعيد على كتيبة حمبلي من جهة ، والحصار الذي قامت به عناصر الفرقة الثالثة من سلاح الفرسان الفرنسية والجيش التونسي من جهة ثانية ، ونقص المؤونة والذخيرة من جهة أخرى ، قرّر الدخول في مفاوضات مع الفرنسيين لحس نبضهم ومعرفة مصيره بعد الاستسلام ، والضمانات التي ستقدم لحمايته وعدم التعرّض له ¹.

ولأجل هذا ، عمل على الدخول في سلسلة من المشاورات مع مجلسه الاستشاري المكوّن من أعوانه لعلمهم أنّ حكم الاعداد بانتظارهم ، فأراد إخطار القوات الفرنسية بعملية استسلامه لجيش التحرير ، لكي يتسنى له الاستفادة من حمايتها عند مواجهته كتائب جيش التحرير و (ح . و . ت) عند نقطة الحصار . لكنّ مارك فارين أبدى معارضته لهذه الفكرة ، إذ كان يعتقد أنّ الخطر سيكون أشدّ إذا ما لاحظت قوات جيش التحرير تحشد القوات الفرنسية ² ، وطلب حمبلي من مارك فارين أن يجري له اتصال مع الجنرال شارل ديغول (CHARLES DE GAULE) . لكنّه رفض متحججا بأنّ رتبته المتواضعة لا تسمح له بالارتقاء إلى هذه الدرجة من المسؤولية ، فعمل مارك على ترتيب عملية المفاوضات ، حيث قام بإعطائه جهاز اتصال لاسلكي لإجراء اتصال مع نائب الجنرال ماسو (JASCQUES MASSU) ³ ، فأجرى اتصالا هاتفيا مع النقيب مارونيه على الساعة الثامنة ليلا ⁴ . وبعد هذه المكالمة ، ولكي لا يظهر في ثوب المستسلم طلب منه استلام 10.000 فرنك عن كل جندي يقوده معه للاستسلام بصفته القائد ، وطلب تعهّد السلطات

¹ - Fete Adli : Ali Hambli est-il un traître ? , mémoira , LE 13 JUIN 2015 , group .eldjazair .com.

² - Gilbert Meynier , **Histoire Intérieure ...** , OP CIT , P :411.

³ - جاك ماسو JASCQUES MASSU (1908-2002) : وُلد في 5 ماي 1908 بفرنسا ، شارك في تحرير فرنسا من القوات الألمانية أثناء ح ع 2 ، شارك في حرب الهند الصينية ، قائد الفرقة العاشرة للمظليين ، توفي عن عمر يناهز 94 ، أنظر : موقع ايلاف الالكتروني ، 1 أبريل 2004 ، تاريخ الزيارة 26 أوت 2018 الساعة 16:42.

⁴ - يذكر المجاهد حمّة شوشان أنّ الوفد المفاوض الفرنسي الذي أرسل إلى النقيب حمبلي لترتيب عملية الاستسلام قد جاء من الثكنة العسكرية الفرنسية بمنطقة "اللسين" ، شهادة المجاهد حمّة شوشان ، المصدر السابق .

الفرنسية بتوفير الحماية له ، وعدم إلحاقها الأذى به وبحنوده ، فوافقت على ذلك مستغلة روحه الانهزامية والحصار المفروض عليه من كل جهات الجبل ، ونقص المؤونة واليأس الذي أصاب كتيبته¹ . وتبعاً لذلك أرسل أربعة جنود من كتيبته لاستكمال التفاوض مع العقيد قائد الفرقة الثالثة للصحراء يوم السبت بعد أن ضغطت عليه كتائب جيش التحرير الوطني بمعركة دامت 72 ساعة ، وذلك من أجل استكمال الاجراءات والشروط النهائية لتحقيق عملية الاستسلام² .

2-9 استسلام النقيب علي حمبلي :

بعد إجراء المفاوضات ، وفقدانه الأمل في الوصول إلى تسوية توافقية مع جيش التحرير ، قرّر الاستسلام للجيش الفرنسي ، وتوصّل إلى هذا القرار بعد أن أيقن أنّه سيتعرّض للموت لا محالة ، إمّا بالمحاكمة والاعدام من طرف الحكومة التونسية ، أو الموت عند عبور خط شال وموريس ، أو المحاكمة من طرف جيش التحرير الوطني ، فقرّر الاستسلام للجيش الفرنسي³ ، ففي الساعة 16:00 مساءً بتاريخ 21 مارس 1959⁴ نزلت مروحية في وسط مواقع كتيبة حمبلي لتنظيم عملية الاستسلام⁵ .

ويذكر خالد نزار تفاصيل لحظات الاستسلام بقوله : « سمعت رئيس الأركان يتعجّب بعد أن أنزل النظارة العسكرية قائلاً : (لقد التزم بكلامه ! قال سيفعل وفعلها) عند هبوط الظلام قام رتل كبير من الدبابات قادم من مدينة الوزنة لكي يمنع قواتنا من الالتفاف على قوات حمبلي بتحركات لإرهابنا ، إنّ

¹ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص :7.

² - Gazette de Lausanne et journal de suisse, «**cent cinquante-six dissidents du f.l.n se rendent**» , n°69 , lundi 23 mars 1959, P :10.

³ -Gazette de Lausanne et journal de suisse« **L'Algérie en Travail**», n° 81 , MARCREDI 8 AVRIL 1959, P :01 .

⁴ -René sauvage ,**Parachutiste au 1 er RCP tome2**, Mise en page pierre jarrige, P :20.

⁵ -Peggy derder ,**Le Ralliement de ALI Hambli et de ses Hommes ,Indépendances** , date de diffusion la vidéo , 28 MAI 2018 ,Heure 16 : 25.

عملية استسلام حمبلي ورجاله تمت أثناء الليل دون أن يكون في مقدورنا فعل أي شيء¹ . وبحسب رواية العقيد الشريف براكتية ، فقد انقسمت كتيبته إلى قسمين ؛ فالجزء الأكبر انضم إلى الكتيبة الثانية بسلاحهم ، والجزء الآخر تبعه إلى ثكنة الجيش الفرنسي بعين سيدي صالح² . وأخذ معه أحد الاطارات كرهينة وهو " عمار بن جامع" الذي استطاع أن يفلت من حراسة الفرنسيين ليلتحق برفاقه في المعركة³ . ويتوافق مع هذا الطرح شهادة المجاهد حمّة شوشان في أنّ الكتيبة انقسمت بين مؤيد للاستسلام وبين رافض له⁴ .

وعلى النقيض من ذلك ، نجد أنّ شهادات جنود كتيبة حمبلي تفنّد وتدحض الروايات التي تزعم وقوع استشارتهم وتخييرهم بحبل سيدي أحمد بن عويثق بين الاستسلام للسلطات الفرنسية أو الالتحاق بكتائب جيش التحرير المهاجمة لهم ، فبحسب شهادة المجاهد غيغيسي أحد جنود الكتيبة أنّه في اليوم الخامس من الاشتباك المسلّح والحصار المفروض عليهم ، وفي حدود العاشرة ليلا نادى حمبلي جنود الكتيبة بالنزول من أعلى الجبل بعد أن نفذت منهم الذخيرة ، فغيغيسي على سبيل المثال بقي في حوزته خمس رصاصات فقط ، وعند نزولهم أسفل الجبل وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف المئات من الجود الفرنسيين ، وأُجبروا على الاستسلام بالقوة دون أن يكون في علمهم أنّهم وقعوا في فخ وخُدعوا ، وأنّ حمبلي لم يستشرهم ، ولم يخيرهم بين الالتحاق بإحدى الكتائب الأخرى التابعة لجيش التحرير أو الاستسلام للجيش الفرنسي⁵ .

وتتوافق مع هذه الرواية ، شهادة المجاهد زمالي ابراهيم أحد أفراد الكتيبة هو الآخر ؛ حيث أنكر بتاتا أنّ حمبلي قام باستشارتهم وتخييرهم في قضية الاستسلام ، وأنّهم لم يكونوا على علم بحيثياته ، فقد قام بمناداتهم بالنزول من أعلى قمة الجبل ، وطلب منهم الاصطفاف الواحد تلو الآخر ، فنزل كل الجنود وتأخّر

¹ - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77.

² - العقيد الشريف براكتية ، المصدر السابق ، ص : 111.

³ - عبد الرزاق بوحارة ، المصدر السابق ، ص : 207.

⁴ - شهادة المجاهد حمّة شوشان ، المصدر السابق.

⁵ - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق .

زمالي ابراهيم رفقة طفل اسمه بلقاسم الرميشي ، وحين نزلا معا وجدا أربعة أشخاص واقفين في جنح الظلام وهم : (علي حمبلي ، صالح برقي ، عبد الله بن بوزيد ، ضابط فرنسي) ، فلما لمح الضابط الفرنسي غضب وانفجر في وجه حمبلي بعد أن اكتشف تواطؤه مع الفرنسيين قائلا : « ما دخل هذا الضابط الفرنسي ؟ وكيف أتى ؟ ، ثم صرخ وقال لحمبلي : ماذا تحسب نفسك فاعلا » ، غير أنّ حمبلي حمل في وجهه بندقية من نوع " قارا " وأمره بوضع سلاحه على الأرض والاستسلام ، فتمّ تقييدهم بالأصفاد وتجريدهم من أسلحتهم وتفتيشهم بالقوة ، وحملهم في عشر شاحنات عسكرية فرنسية ، ولم يكونوا على دراية بمكان ذهابهم¹.

وفي حدود الساعة 11:30 ليلا أخذوهم إلى ثكنة سيدي صالح العسكرية² ، ووضعوهم في خيمات تمّ نصبها في وقت الظهيرة في فناء البرج خصيصا لهم ، وأكلوا من الطعام المحضّر من طرف الفرقة الثالثة من سلاح الفرسان³ ، ودخلوا في حوارات مع الجنود الفرنسيين المقيمين هناك ؛ حيث تمّ التواصل فيما بينهم بسرعة⁴ . ومما يستدعي الإشارة إليه ، أنّ حمبلي روى لضباط الجيش الفرنسي عن طريق أمين سره زراولية ناصر - الذي كان الوحيد يتكلّم الفرنسية - أحداث الحصار الذي تعرّض له ، ومالقيه من صعوبات ومآس ومحن ؛ حيث قال : « البارحة مساء نزل البعض من رجالي للإتيان بالماء ، فتمّ القبض عليهم من طرف فرق ناصر ، حيث ذبحوهم ، استمعت إلى صراخهم في الليل ».

ولما سألهم الضباط الفرنسيون عن نواياهم إذا ما كانوا يريدون الرجوع إلى منازلهم أجابوا : « إنّ ضباط جيش التحرير الذين يقودهم ناصر متوحشون وأتّهم يريدون مواصلة المعركة » . وفي صباح اليوم الثاني أتى ملازم ومعه ثمانية جنود لينظموا إلى الجيش الفرنسي ؛ حيث أعلنوا : « نحن الآخرين ، لا تنتظروا وجود

¹ - شهادة المجاهد زمالي ابراهيم ، المصدر السابق.

² - شهادة المجاهد السبتي بوشارب ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 10 أفريل 2019 ، الساعة 17:00.

³ - أكّد لي المجاهد غيغيسي أتهم كانوا يعانون من الجوع الشديد بفعل الحصار ، وأتهم تناولوا العجائن " المقارون " في ثكنة سيدي صالح .

⁴ - Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTE..., OP CIT , P : 521.

آخرين غيرنا » ، ومع وصول هؤلاء أصبح عددهم 156 جنديا بمعوية علي حمبلي¹ ، وأخبر هذا الأخير أنه خسر ما يقارب 50 جنديا من كتيبته أثناء المعارك التي خاضها قبل استسلامه.

لقد أخذت الكتيبة المستسلمة معها ثلاث رشاشات وعشر رشاشات (لويس برن 29/24) وقاذفة صواريخ و 125 سلاحا حريبا غالبيتها بنادق ورشاشات مثل: الموزر والغارنت MAT-49 و US-17 ، وسلم حمبلي بندقيته "الغارنت" ومنظاره العسكري². في حين ذكرت الجريدة الرسمية السويسرية "Gazette de Lausanne" أن عدد الجنود المستسلمين بلغ 150 جنديا تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 16 سنة مرفقين بحوالي 12 بندقية وتسعة مدافع رشاشة و 12 سلاح آلي وقاذفة مدافع من نوع "S.". " من صنع أمريكي³.

نتج عن عملية الاستسلام ، إفضاء حمبلي لقيادة الأركان والمخابرات الفرنسية بأزمة العقداء والنزاعات القائمة بين قادة جيش التحرير الوطني بتونس ، فلم تكن قيادة الجيش الفرنسي ترى في انضمام علي حمبلي وكتيبته إلا الجانب العملياتي ، وإذا كان الاستغلال العسكري لهذه التجربة قد باء بالفشل ، فإن العبرة السياسية التي تم استخلاصها لم تذهب أدراج الرياح في نظر المخابرات الفرنسية ؛ حيث اختار حمبلي الوقوع في شرك مشروع سلم الشجعان دون أي تبصّر ولا تريث ، وهذا ما يعدّ في نظر السلطات الفرنسية انتصارا باهرا⁴.

¹ - اختلفت المصادر التاريخية في عدد الجنود المستسلمين للجيش الفرنسي ، فالمصادر الجزائرية من بينها ؛ شهادة خالد نزار ذكر أنّ عددهم يقارب 156 جنديا أنظر : خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77 وذكرت الحكومة المؤقتة في بيانها بتونس أنّ عددهم 30 جنديا ، وذكر محمود الشريف في اتهامه لكريم بلقاسم أنّ 130 جنديا من كتيبة علي حمبلي استسلموا للجيش الفرنسي بسببه ، أنظر : Abbas Ferhat , OP CIT , P : 361. بينما المصادر الفرنسية ذكرت أنّ عددهم يبلغ 156 جنديا ، أنظر : LA Dépêche de Constantine et de ces Algérienne 26 mars 1958 , Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTE..., OP CIT , P P : 521-522.

² - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص ص : 77 - 78.

³ - Gazette de Lausanne et journal de suisse « la Guerre D'Algérie , De l'Affaire si Azzedine a la capitulation d'une bataillon rebelle » , N°73, Lundi 30 mars 1959, P : 01.

⁴ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص : 7.

إنّ عملية استسلام حمبلي على رأس كتيبة من المجاهدين بعد أزمة نفسية وعصبية خطيرة على حد تعبير النقيب محمد زرقيني¹، لم تكن مجرد حدث عابر اعتاد عليه الفلاقة ، إذ أنّه تحوّل ما يقرب 200 جندي دفعة واحدة إلى صفوف العدو الفرنسي الذي سوف يستغل جميع خبراته لدفع هؤلاء بخبراتهم في التصدي وملاحقة جنود جيش التحرير ، الذي يفترض فيهم أنّهم يعرفون الكثير عن تحركاته وعن تسليحه ومواقعه المفضلة التي يتواجد فيها ، وعن إرادته القتالية ، وسوف يكون لهم تأثير بالغ الخطورة في المنطقة التي يتمركزون فيها².

ومما يمكن استنتاجه ، والتعقيب عليه في قضية استسلامه ومسألة استشارته لجنوده التي أثارت الكثير من الروايات التاريخية المتناقضة بين مؤكّد عليها ومفند لها ؛ أنّ اللذين أدلو بشوتها كانوا قادة جيش التحرير الذين هاجموا كتيبة حمبلي وعلى رأسهم : (العقيد الشريف براكتية ، الشاذلي بن جديد ، خالد نزار ، الطاهر الزبيري ، حمّة شوشان) ، وكذا المخابرات والصحافة الفرنسية . في حين فنّدها جنود الكتيبة وهم المعنيون بالأساس في قضية التشاور المزعومة والفاعلين والشاهدين على مجريات الأحداث . وهناك فرضيات عدّة يمكن تأويلها والخوض فيها ، وهي أنّه إذا صح فعلا خبر استشارتهم ، فجنود الكتيبة الذين التقيتهم وهم كل من : (عبد القادر غيغيسي ، زمالي براهيم ، لعور محمد ، بوجمعة بوعلاق ، الشارف السبتي ، براهيم بوعلاق) ، قد أنكروا حادثة الاستشارة إنكارا مطلقا ، إمّا أنّه فعلا لم يستشرهم بحكم أنّهم كانوا جنودا بسطاء ولم يكونوا من مجلسه الاستشاري المقرب ، وإمّا أنّهم استحووا وأنكروا فكرة استشارتهم واستسلامهم بسبب شعورهم بالخزي والندم ، ففندوا أنّهم أستمشروا ووافقوا على الاستسلام بمحض إرادتهم وقناعتهم ، وهذا ما

¹ - النقيب محمد زرقيني : عضو المكتب التقني لهيئة الأركان 1960-1962 ، تولّى بعد الاستقلال قيادة إقليم ورقلة العسكري ومفتش الجيش في 15 جويلية 1969 ، عُيّن قائدا للناحية العسكرية الثانية ببشار برتبة رائد ، ثمّ رُفّي في 19 جوان 1970 إلى عقيد ، عُيّن وزيرا للبريد 1977-1979 ، وعضو اللجنة المركزية لحزب (ج ت و) 1979 ، تولّى منصب سفير الجزائر إلى موريتانيا في 2 نوفمبر 1980 ، أنظر :

Mohamed Harbi , **Le FLN mirage....**, OP CIT , P :356

² - عثمان مسعود ، المرجع السابق ، ص : 532.

يعدّ دليلاً على تورّطهم في عملية الاستسلام ، وهذا غير وارد بحكم أنّ جميع شهاداتهم متطابقة على الرغم من أنّي التقيت كل واحد منهم على انفراد . يضاف إلى ذلك أنّه لا يُعقل أن يكونوا قد نسوا جميعهم حادثة الاستشارة ، خاصة وأنها كانت حدثاً مفصلياً ومشهوداً في تقرير مصيرهم ، كما أتهم تعرّضوا إلى الإقامة الجبرية والسجن بعد إلقاء القبض عليهم فيما بعد ، ورفضوا التجنيد في الجيش الفرنسي ، وقدموا لي الوثائق التي تثبت ذلك ، وهذا دليل آخر ملموس على رفضهم التعاون مع السلطات الفرنسية بأيّ شكل من الأشكال.

أمّا بالنظر إلى روايات قادة جيش التحرير ، فيرجّح أتهم كانوا بعيدين نوعاً ما عن مكان الحادثة ، فلم يحيطوا بتفاصيل هذا التجمّع المزعوم ، خاصة وأنّه كان في الظلام ، لأنّ جنود الكتيبة أكّدوا لي أنّ حمبلي استدعاهم للنزول من أسفل الجبل ، وما إن نزلوا وتجمّعوا حتي التفت بهم وطوّقتهم القوات الفرنسية في جُحجُح الظلام . وبالحديث عن المخابرات الفرنسية فمن المؤكّد أنّه كان لها اليد الطولى في تنظيم عملية الاستسلام ووظيفتها توظيفاً مبالغاً فيه في إطار سلم الشجعان ، لذلك سعت جاهدة لإبراز أنّ هذا الاستسلام كان عن قناعة تامة من طرف حمبلي وجنوده ، مؤكّدة أنّهم أستمشروا ووافقوا على الاستسلام . وللخروج برواية تتلاءم مع ماحدث بالفعل ، لا مندوحة من القول : إنّ حمبلي كان رجلاً مليئاً بالكبرياء والعظمة الحربية ، ويحظى باحترام جنوده لشجاعته وجسارته ، وكان يرى في نفسه أنّه القدوة في الميدان والقتال ، وقد تعرّض لضغوطات وتراكمات نفسية من طرف جيش التحرير الوطني (ح. و. ت) والمخابرات الفرنسية ، كما تعرّض إلى الحصار ونفاذ الذخيرة والتجويع والتهميش والاقصاء وعدم التقدير من طرف قائد الأركان العقيد محمدي السعيد وكريم بلقاسم؛ إذ كان لهما دور فاعل في تفاقم الأزمة وعدم معالجتها بحكمة ، وتجاهل تضحياته وإنجازاته الميدانية، ولم يشفع له ماضيه الحربي والبطولي، فلم يكن في وسعه إظهار ذلك لجنوده ، لأنّه يحب أن يظهر دائماً بمظهر القوة والصرامة والصمود ، وكذا شعوره بالإحباط النفسي وفقدان الثقة فيمن حوله ، خاصة وأنّه كان يدرك أنّ مصيره الاعدام كما حدث للعقيد محمد العموري ورفاقه ، فوقع في فخ إغراءات

المخابرات الفرنسية ، وانهار واستسلم للأفكار الانهزامية ، كحال أي ضابط من ضباط الجيوش في العالم ، فقرر استشارة مجلسه المُقرب الذي كان غير بريء وغير مخلص وتوجّهه المخابرات الفرنسية ، فقرر الاستسلام وجرّ جنوده معه دون وعي، ولعلّ محاولته التكفير عن أخطائه وتصحيح مساره من خلال التفكير في الالتحاق بجيش التحرير بعد أن سلم نفسه يعكس حجم الندم الذي انتابه .

2-10 علاقة استسلام النقيب علي حمبلي بمشروع سلم الشجعان:

بعد تسليم حمبلي نفسه للسلطات الفرنسية بطريقة مخزية ، نتيجة قرار غير حكيم جاء متسرعا دون استنفاد كل المساعي الأخرى المتاحة لحل الخلاف الواقع بينه وبين رؤسائه ، وقبل اللجوء إلى لغة السلاح كحل لتسوية الخلاف بين رفقاء السلاح¹ ، حرصت السلطات الفرنسية على الاستغلال الأمثل لهذا الاستسلام ؛ حيث وُظف بشكل مبالغ فيه ولقي صدًى إعلاميا واسعا ، وأخذ الجنود الفرنسيون يتجولون به في الأسواق العامة وفي التجمّعات السكانية ، ويجبرونه على التكلّم بالقوة ؛ إذ كانت تصدر له الأوامر قائلا كالاتي : « تكلم مع الشعب قل له لماذا تركت جيش التحرير الوطني لكن بالرغم من أخطائه كان يصرح بالعربية قائلا : أنا قرد ، لا تستمعوا إليّ لقد خنت ، أنا خائن للثورة . الفرنسيون يستعملونني ويستهنئون منكم » . وكان حراسه الشرسون يشبعونه ضربا بالعصي ، وهو يصر على الصراخ والتعبير عن خزيه وندمه وخيائته للثورة².

كما حاولت جريدة France Observateur المقارنة بين استسلامه واستسلام عجول ، وإيجاد نقاط تقاطع بينهما ، لإيهام وتضليل الرأي العام الداخلي والخارجي ، وبثّ الفوضى في صفوف جيش التحرير إذ أنّ نفس الجريدة ذكرت أنّ عجول صرّح بأنّ استسلامه هذا جاء استجابة للدعوات المتكرّرة التي دعت إليها السلطات الفرنسية ؛ حيث يقول : « لقد تأثرت لنداء غي مولّي ، ولذلك استجبت له ، وأنا أعرف أن

¹ - العقيد الشريف براكتية ، المصدر السابق ، ص : 111.

² - عبد الرزاق بوحارة ، المصدر السابق ، ص : 208.

هناك من يفكرون مثلي ، لكنهم يخافون لأن كل واحد لا يثق في صاحبه ، ولا شك أنّ هناك من سيقفني أثري ويتبع نصيحتي»¹ .

وبذلك ، حاولت الجريدة إيجاد معالجة ومقاربة ترابطية ، مضمونها أنّ حمبلي استسلم استجابة لمشروع سلم الشجعان² ، كما فعل عجول قبله بتبليته لنداء غي موللي ، وأنّ البنية الداخلية لجيش التحرير تشهد تدمرا وتفككا . وقد آمن الضباط الفرنسيون بهذه الرواية والفرضية وحاولوا تصديقها ، واعتبروها مفتاحا للسلم ، خاصة وأنّ هؤلاء الضباط تمردوا على حكومتهم في 13 ماي 1958 واحتقروا قاداتهم السياسيين ، وبذلك لم يستبعدوا أن يكون ضباط جيش التحرير ؛ أمثال حمبلي على استعداد تام للتمرد في وجه قاداتهم السياسيين والعسكريين كما فعلوا هم . ومن الواضح أنّه بعد استسلامه أستعملت هذه الحادثة بطريقة ماهرة ، ووظفتها السلطات الفرنسية للضغط نفسيا ومعنويا على المجاهدين ، فمن المعروف أنّ الدعاية الفرنسية كثيرا ما كانت تلجأ إلى الاستثمار في الجزئيات والأزمات التي تحدث في صفوف جيش التحرير ، وتعمل على تضخيمها وتتخذها دليلا على ضعف الثورة ونهايتها ، فقد كانت الطائرات الفرنسية تحوم فوق المنطقتين الأولى والثانية وترمي المناشير مقدّمة استسلامه على أنّه إنجاز من إنجازات مشروع "سلم الشجعان" الذي طرحه الجنرال شارل ديغول ، وألقيت مناشير تحريضية أخرى تحذر جيش التحرير من الباءات الثلاث : (بوصوف ، بن طوبال ، بلقاسم) ، في حين أُلقيت مناشير أخرى تصوّر لمين دباغين في شكل نسر كاسر، وبلغ عدد المناشير المُلقاة في الجبال حوالي مليون منشور متعدّد الأغراض والصيغ التحريضية³ .

¹ - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص : 178.

² - قلّل الصحفي الفرنسي فليب هيرمان من قضية استسلام النقيب حمبلي ، واعتبرها بأنها لا تندرج في إطار سلم الشجعان ؛ حيث ذكر في جريدة لوموند في 24 مارس 1959 مايلي : « إنّ الظروف التي انظم فيها حمبلي ورجاله لا تدلّ على أنّه كان حرا في اختياره ، بل لقد كان مظلوما إلى ذلك اضطارا لأنّ فرق جيش التحرير النظامية كانت تطارده ، ولأنّه كان يعرف المصير الذي ينتظره ، ولذلك فضّل أن يكون أسيرا للفرنسيين ، وإذا فليس من الممكن اعتبار هذا الانضمام نجاحا لسياسة سلم الشجعان ، بل إنّّه لا يعدو أن يكون مثل انضمام عجول سنة 1956» ، أنظر : جريدة المجاهد ، ع 39 ، 2 أبريل 1959.

³ - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص : 180.

ويذكر الشاذلي بن جديد عكس ما ذكره عبد الرزاق بوحارة ، في أنّه كان يقنع السكان بعدم التصدي لفرنسا ، فقد أُستغل هذا الاستسلام في وسائل الاعلام الفرنسية أبشع استغلال ، وقيل أيضا أنّه كان وراء القيام ببعض الهجومات على مراكز المجاهدين وعلى مركز قيادة الأركان في غار الدماء ، واستغلّ الجيش الفرنسي في عمله الدعائي والنفسي ، فكان يطوف به في الأسواق والتجمّعات السكانية لإقناعهم بعدم جدوى محاربة فرنسا¹. إنّ استسلام 156 جنديا من جنود جيش التحرير مع أسلحتهم وعتادهم ، أعطت الحياة لمشروع سلم الشجعان الذي عرضه الجنرال شارل ديغول بتاريخ 23 أكتوبر 1958 ، والذي جدد في جانفي 1959 وهو عرض رُفض بشكل كامل وبتفاصيله من قبل جيش التحرير منذ 25 أكتوبر 1958² ، فلم تذكر الدعاية الفرنسية كلمة واحدة عن الأسباب الحقيقية لهذا الاستسلام لكي تتمكّن من استغلاله بتفسيرات وتأويلات مُغالطة ، وذلك لأسباب سياسية من أجل إثارة النزاعات والخلافات المماثلة في أماكن أخرى من الولايات الست التاريخية³.

ومن مظاهر الدعاية التي مارستها الصحف الفرنسية أيضا في هذا الشأن ، محاولة صحيفة لوموند الفرنسية " Le Monde " هي الأخرى الاستثمار في القضية ونشر خبر الاستسلام الذي أخذ حيزا بارزا وعنوانا عريضا في واجهة الصحيفة ، ولم تلبث أن نبهت قراءها وجزءا من الرأي العام الفرنسي بأن النقيب حمبلي استسلم مثلما فعل عجول قبل ثلاث سنوات⁴. وبعد أيام من استسلامه حاول مع بعض العسكريين الفرنسيين القيام بعملية تمشيطية عسكرية بجبل سيدي أحمد بن عويثق للكشف عن مخابئ وأماكن تواجد جنود جيش التحرير ، ونُسبت له محاولة التسلسل إلى مركز غار الدماء بتونس ولكنها أجهضت⁵. ويذكر

¹ - الشاذلي بن جديد ، المصدر السابق ، ص : 134.

² - Michel Lemonneir , les éclaireurs spéciaux guerriers de l'ombre , Algérie (1959-1962) , nouvelles , ED slatines , Paris , 2004 , P : 141.

³ - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77.

⁴ - عثمان مسعود ، المراجع السابق ، ص : 533.

⁵ - خالد نزار ، المصدر السابق ، ص : 77.

الطاهر الزبيري في هذا الشأن ، أنه لم تهن عليه نفسه ، فبعد أن كان مجاهدا في جيش التحرير أصبح خائنا في جيش الاحتلال ، فقرّر التوبة والعودة مع مجموعة من الحركى ، ظنّا منه أنه استطاع إقناعهم بالالتحاق بالمجاهدين ، وفي الليلة التي قرّروا فيها الهروب إلى الجبال قام الحركى بقتله¹ ، وإبلاغ الفرنسيين عن محاولته الرجوع مجددا للثورة قبل قتله² . وقد تمّ تضخيم واستغلال قضية تمرد حمبلي وانضمامه للقوات الفرنسية بشكل مبالغ فيه من طرف مكتب الحرب النفسية هو الآخر، كما قامت الكتيبة المستسلمة بأكثر من عرض عسكري لفائدة المصورين والصحفيين ورجال السينما والاعلام في شوارع الونزة بهدف تضخيم القضية وإحباط معنويات قيادة الثورة والشعب الجزائري لزعزعة ثقته فيها ؛ حيث تمّ اختراق الحاجز الذي نصبته كتائب جيش التحرير و (ح . و . ت)³ . وتبعاً لذلك لم يكن حمبلي يودّ أن يظهر كبطل في الصفحات الأولى من الجرائد والمجلات الفرنسية ، إذ ترك هذه المهمة لحارسه الشخصي قياساً عمّار ليتولّى محاورتها ويظهر في الواجهة ، وقد علّق مارك فارين على إحدى صور قياس عمّار التي نشرتها مجلة باري ماتش الفرنسية (Paris Match)⁴ بكثير من السخرية ؛ حيث قال : « لم أكن أعتقد أن هذا المغفل أكثر أناقة من قائده »⁵ .

وبناء عليه ، حرصت السلطات الفرنسية بمختلف الوسائل والأساليب على تسييس عملية الاستسلام وإصاقها بمشروع سلم الشجعان ، واعتبارها استجابة من طرف أفراد الكتيبة ، وكذا إعطائها صبغة انهزامية

¹ - يذكر عبد الرزاق بوحارة أن علي حمبلي لم يعد يفيد الفرنسيين في شيء فقتلوه ، وستنطرق إلى ذكر روايات مقتله بالتفصيل فيما سيأتي ، أنظر : عبد الرزاق بوحارة ، المصدر السابق ، ص : 208 .

² - الطاهر الزبيري ، المصدر السابق ، ص : 210 .

³ - Michel Lemonneir , OP CIT , P : 142 .

⁴ - باري ماتش **Paris Match** : مجلة إخبارية أسبوعية فرنسية ، تأسست في سنة 1949 ، ونشر أول عدد لها في 25 مارس من نفس السنة ، مقرها باريس ، أنظر : <https://ar.m.wikipedia.org>

⁵ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص : 7 .

وانشقاكية ؛ وذلك بهدف ضرب استقرار وحدات جيش التحرير في باقي الولايات ، وإضفاء صبغة النجاح على هذا المشروع لاستمالة ضعاف النفوس وتشجيعهم على الاستسلام .

2- 11 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة :

لم تقف (ح . م . ج) موقف المتفرج على هذه الأحداث ، وبادرت إلى إصدار بيان توضيحي من خلال وزارة الاعلام بإذاعة تونس بعد عملية الاستسلام يوم 23 مارس 1959 ، وأعلنت فيه رفع العلم الوطني في كافة المراكز، وأنّ انشقاق حمبلي رفقة كتتيته لم يضعف من عزيمة وقوة وإصرار جيش التحرير، بل بالعكس ، فقد تطهّر من الطفيليات التي كانت ستُسبّب له المشاكل لو بقيت ، وأصبح أكثر حصانة واستقرارا ، وأنّ أجهزة المخابرات الفرنسية لن تتردّد من دون شك في إعطاء أهمية كبيرة للموضوع وتضخيمه إعلاميا ودعائيا¹.

ومما لا شك فيه ، أنّ هذا حدث بالفعل ؛ حيث استغلت إذاعة باريس الفرصة ، وأخذت تروّج أنّ هذه العملية هي الأولى من نوعها منذ اندلاع الثورة ، وقد حاولت (ج . ت . و) من خلال بيانها هذا التقليل من أهمية العملية واعتبرتها أمرا طبيعيا يحدث في كل جيوش العالم ، وبأنّه تحدث انشقاقات من ضعفاء النفوس والخائنين وعدم المنضبطين الذين يتواجدون في كل الجيوش . فاستطاعت (ج . ت . و) ببراعة من خلال بيانها أن تستصغر العملية وتتجاوز الصدمة وتظهر بمظهر اللامبالاة ، إذ عبّرت أنّه بإمكان الجيش الفرنسي إضافة حمبلي وكتتيته وأشباه المنهزمين إلى جيشها ، فقد قررت إرسال وفد إلى الصين الشعبية مكّون من 10 ضباط يمثلون مختلف أجهزة جيش التحرير ، وذلك استجابة لدعوة تلقّتها من الحكومة الصينية لأنّ جيش التحرير يحظى بعلاقات قوية ومتينة مع جيوش كبيرة في العالم ؛ إذ أنّ عملية الاستسلام لم يكن لها أدنى تأثير على معنويات وقيادة جيش التحرير ، وذكر البيان أيضا أنّ جيش التحرير يتشكّل من عشرات الآلاف من الأبطال اليقظين الذين يتحلّون بالإيمان الراسخ الذي يُمكنهم من نيل الاستقلال ، واستسلام حمبلي لن

¹ - Michel Lemonneir , **OP CIT** , P : 142.

يضعف من قوته فهناك الكثير من الخونة الذين استطاع القضاء عليهم أمثال ؛ بلونيس وكوبيس .. وغيرهم كثير؛ حيث كان مصيرهم الاخفاق والموت .

لقد تمكّنت (ج . ت . و) من امتصاص الصدمة بحنكة دبلوماسية ، والقيام بدعاية إعلامية مضادة ضد الاعلام الفرنسي ومصالح الاستخبارات الفرنسية ، إذ أعلنت في بيانها أنّ عدد المستسلمين لا يتجاوز 30 رجلا من ضعاف النفوس والانهازمين مقلّلة بذلك من تضخيم القضية من طرف الفرنسيين من جهة ، ولرفع معنويات جنود جيش التحرير من جهة أخرى¹ . وقد أدّت هذه الأزمة وما سبقها من توترات على الحدود الجزائرية التونسية إلى التعكير الظرفي لصفو العلاقات بين الحكومة التونسية و(ح . م . ج) ؛ حيث قدّم الرائد قاسي² تقريرا مفصلا بتاريخ 5 أفريل 1960 إلى وزير الشؤون الخارجية في (ح . م . ج) ، ضمّنه قضايا تتعلّق بالعلاقات الجزائرية التونسية والتجاوزات التي حدثت على الحدود والتعدي على السيادة التونسية من خلال تصرفات الجزائريين على التراب التونسي ، وكأنّهم في الجزائر والتصفيات الجسدية ، وعدم احترام الاتفاقيات الممضاة بينهما ، والتجاوزات التي حدثت³ .

2-12 مصير النقيب علي حمبلي وجنود كتيبته :

بعد استسلام حمبلي رفقة كتيبته ، تمّ أخذهم إلى ثكنة عين صالح ؛ حيث باتوا فيها ، وفي الغد تمّ أخذهم إلى مدينة عين البيضاء أين وضعوهم في سكن مهجور لأحد المستوطنين الفرنسيين ، وهناك وجدوا

¹ - Gibert Meynier , **LE FLN DOCUMENTÉ...**, OP CIT , P : 522.

² - الرائد قاسي (1921- 2003) : اسمه الحقيقي حمّاي ، وُلد بمنطقة سيدي عيش ببجاية التحق بالثورة مبكرا ، ساهم في التنظيم لعقد مؤتمر الصومام ، عضو مجلس قيادة الولاية الثالثة خلال الفترة الممتدة من 1956 إلى 1957 ، تولّى الاشراف على قيادة قاعدة تونس خلال الفترة الممتدة من 1957 إلى 1959 ، يضاف إلى هذا تعيينه ممثلا للبعثة الجزائرية بتونس ، عضو (م و ث) 1957-1962 ، توفي بعد الاستقلال بتاريخ 29 أوت 2003 ، أنظر : كريم مقنوش ، النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2012 ، ص ص : 104-105 .

³ - Mohamed Harbi , **les Archive da la Révolution Algérienne**, les Edition le jeune Afrique, paris ,1981,p 447:-449.

حمبلي ، وبقوا هناك عشرة أيام إلى أن تمّ تفرقتهم ، فمنهم من فضّل التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي والمكتب الثاني ، والعمل في مجموعات من الحركة ، وُجّهت للقتال مع المظليين في فرق "choc-11"¹ التابعة للمخابرات الفرنسية ، فقد سُهل على السلطات الفرنسية التأثير على فئة كبيرة من أفراد الكتيبة مستغلة حجم الاحباط النفسي الذي وقعوا فيه وصغر سنهم وعدم نضجهم الكامل ، وإصابتهم بالخيبة من الهجوم الذي تعرضوا له من زملائهم في جيش التحرير .

وهناك فئة قليلة من أفراد الكتيبة رفضت التعاون مع السلطات الفرنسية بأيّ شكل من الأشكال أو التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي² ، وقد بلغ عددهم حوالي خمسين جندياً³ . أخذ بعضهم إلى سجن "بارال" بعنابة ، في حين أخذ البعض الآخر إلى أم العطايم . وقد بقي الجنود الذين أُودعوا سجن "بارال" حوالي شهر هناك ، وأخضعوا للتحقيق من طرف السلطات الفرنسية ، وتولّى هذ المهمة نقيب فرنسي من أصل مغربي كان يتكلّم العربية ، وفي إحدى استجواباته لهم قال : « لقد كنتم تقتلون أولادنا ، فساعدونا في علاج الجراح ووقف الدماء والقضاء على هذ الثورة » ، غير أنّ أغلب الجنود رفضوا التجاوب معه ومن بينهم غيغيسي عبد القادر وزمالي براهيم ، وأخبروه عن رفضهم الالتحاق من جديد بالجنبال والتعاون مع السلطات الفرنسية⁴ ، فشتّمهم قائلاً: « أنتم وحوش ، كنتم تأكلون العشب والآن أنتم تنعمون بالأكل والراحة » ، وأمام محاولاته اليائسة التأثير عليهم والنيل من معنوياتهم ، تمّ أخذهم إلى المكتب الثاني للتحقيقات (sas) بمدينة مداوروش ، غير أنّ المسؤول عن المكتب رفضهم ولم يقبل تجنيدهم في مكتبه وبقوا في المكتب لمدة ساعتين فقط ، ثم حُوّلوا إلى ثكنة فرنسية أخرى تسمى (12-15) كان يشرف على قيادتها الملازم الأول "مون قافيرو" وكان يتحدث اللغة العربية جيداً وعلى دراية بعبادات وتقاليد الجزائريين ولهجتهم ،

¹ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص :7.

² - شهادة المجاهد السبتي بوشارب ، المصدر السابق.

³ - لمعرفة أسماء بعض هؤلاء الجنود ، أنظر ، الملحق رقم 17 ، ص ص : 343-344 .

⁴ - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق.

فاستجوبهم وسمح لهم بالذهاب إلى بيوتهم ، وأخضعهم للإقامة الجبرية ، فكانوا في كل يوم يذهبون إلى نفس الشكنة ويسجلون حضورهم اليومي ، كما أُخضعوا لمراقبة السلطات الفرنسية ، واستمروا على هذه الحال لمدة ثلاثة أشهر¹.

وبالموازاة مع ذلك ، عملوا على محاولة الاتصال بجيش التحرير بشكل سري ، واشتغلوا على تمرير جنود جيش التحرير بمناطق العبور لدرائتهم بتفاصيل المنطقة ؛ فكانوا يتصلون بجنود جيش التحرير في بيت السيد " العيد عميرات " بمداروش ، غير أنّ هذا الأمر لم يدم طويلا ؛ حيث رصدت طائرة فرنسية بعضا منهم وقامت بملاحقتهم إلى أن لجأوا إلى بيت السيد " عميرات " فقامت بقبضته ، وعثرت السلطات الفرنسية تحت الركاب على رسالة بعثها بعض جنود كتيبة حمبلي تتضمن خضوعهم للإقامة الجبرية ، فتم استدعاؤهم من طرف مركز " الدوب " للتعذيب والاستنطاق بسدراته في حدود الساعة 12 ليلا وجيء بهم من مدينة مداروش وأخضعوا للتحقيق والاستجواب من طرف الضباط الفرنسيين فأنكروا اتصالهم بجيش التحرير ، غير أنّ ضباط المركز واجهوهم بالأدلة ، وقدّموا لهم الرسالة التي عثروا عليها ، فكشفت تورّطهم وإدانتهم ، ثمّ قام ضباط المركز بنزع ملابسهم وتكبيّلهم وحملهم في ثلاث شاحنات في فيفري 1960 لأخذهم إلى جبل أولاد سي موسى (جبل تيفاش) من أجل قتلهم ، وكان هذا الجبل معزولا عن التجمّعات وعن مرأى الأعين ، ومن بين هؤلاء المعتقلين نذكر : (براهيم زّمالي ، درويش الوردي ، عمراوي مزيان ، جوّاد عبد الله ، أحمد سالمي ، غيغيسي عبد القادر ، رابح قلّالة ...)². غير أنّهم لمّا وصلوا إلى الجبل غيّر رأيتهم وأخذوهم إلى سدراته ، حيث مركز " الدوب " للتعذيب والاستنطاق في حدود الساعة 12 ليلا ، ووضعوهم في الساحة تحت المطر إلى غاية 9 ليلا من اليوم الموالي وبدون أكل ولا شرب ، وبعد ذلك وضعوهم في زنانات ضيقة بشكل انفرادي لمدة ستة أيام ومنعوا عنهم الأكل والشرب ، وعدّبوهم بالكهرباء والماء ؛ حيث وضعوا الكهرباء في

¹ - شهادة المجاهد بوجمعة بوعلاق ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش ، 9 أفريل 2019 ، الساعة 9:00 صباحا .

² - شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، المصدر السابق .

آذانهم ، ووضعوا الماء في أفواههم ، وقام المشرفون على استنطاقهم بسؤالهم ما يلي : (من قائدكم ؟ ، أين مراكزكم ؟) ، لكنهم أنكروا اتصالهم بجيش التحرير ، وبيّنوا لهم أنهم أتوا من تونس ، لكنّ المشرفين على الاستنطاق قدّموا لهم من جديد الرسالة التي تثبت اتصالهم بجيش التحرير ، فبقوا في المركز شهرين وستة وعشرون يوما تحت التعذيب ¹.

وبالرغم من شدة التعذيب وطول مدته ، فقد رفض هؤلاء الجنود التصريح أو الادلاء بأيّة معلومات للمشرفين على مركز الاستنطاق ، فتم اقتيادهم إلى مركز "روكاز" بسدراته ، فبقوا فيه ثلاثة أشهر ² ؛ حيث أُخضعوا للاستنطاق والتجويع ، فكان تسعة جنود يتقاسمون خبزة واحدة في الغداء ، وأخرى في العشاء ، ثمّ أخذوهم لسجن "مرسط" بتبسة أين بقوا فيه مدة شهرين ³ ، ثمّ حوّلوا إلى تبسة وبقوا فيها مدة شهر ، ثمّ إلى "ملاحة" بعنابة أين أودعهم بسجن يحتوي على 800 مجاهد وبقوا فيه مدة شهر ، ثمّ أخذوا إلى "حامة بوزيان" في قسنطينة وبقوا فيها مدة شهر ، ثمّ نُقلوا إلى سجن "بني مسوس" بالعاصمة لمدة 15 يوما ، ثمّ أُقتيدوا إلى سجن (paul Gazelle) ابتداء من 25 أوت 1960 إلى غاية إطلاق سراحهم في 17 مارس 1961 ⁴ ، وبعد ذلك أُخذوا إلى مداوروش ، وأُخضعوا لمراقبة ومتابعة السلطات الفرنسية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية ⁵.

¹ - ذكر لي عبد القادر غيغيسي ، أنه تمّ تعذيبه في هذا المركز نتيجة رفضه التصريح ؛ حيث أدخلوه في حوض ماء قدر وكتلوه من يديه وبدأوا في تدويره فيه ، ثمّ وضعوا الكهرياء في أذنيه ، وضربوه بحزام البدلة العسكرية ، فرفض البوح ، ثمّ أدخلوا أنبوب الماء في فمه ، ووضع أحد الضباط رجله على رقبته وضغط عليه ، ثمّ وضع رجله وشرع يضرب في بطنه حتى خرج الماء من دبره ، فأغمر عليه من شدة التعذيب ، فرشّوه بالماء فاستفاق ، وضرب رأسه على الجدار ، ولكنه رغم ذلك رفض البوح أو التصريح.

² - تتوافق رواية عبد القادر غيغيسي وإبراهيم زمالي في صحة المكان ، وهو سجن "روكاز" غير أنهما يختلفان في مدة الإقامة ، إذ أنّ غيغيسي يذكر أنها ثلاثة أشهر ، في حين يذكر زمالي أنها شهر واحد .

³ - هناك اختلاف في المدة الزمنية ، يذكر غيغيسي أنها شهران ، في حين اكتفى زمالي بذكر شهر واحد.

⁴ - للاطلاع على الوثائق التي تثبت سجن نماذج من جنود كتبية حملي ؛ أمثال عبد القادر غيغيسي وزمالي إبراهيم في سجن بوغزول بالمدينة أنظر ، الملحقين رقم 11 و 13 ، ص ص : 338 ، 340.

⁵ - شهادة المجاهد زمالي إبراهيم ، المصدر السابق.

أمّا فيما يتعلّق بمصير حمبلي ، فهناك روايات تاريخية متضاربة وغير دقيقة حول مصيره ، فحسب شهادة ضابط المخابرات الفرنسي " اروان بيرغو Erwan Bergot " ، أنّه في ديسمبر 1959 لقي حمبلي حتفه في حادث سيارة غامض دون أن يوضّح أو يفسّر من قتله وبإيعاز من ؟¹ ، ويذكر الشاذلي بن جديد أنّه مات قبل الاستقلال في ظروف غامضة ، ويُرجّح أنّ الفرنسيين قاموا بتصفيته² . أمّا فيما يتعلّق بالشهادات الشفوية التي قدمها جنود كتيبته ، فتذكر أنّه تمّ تصفيته بعد أن حاول الفرار والالتحاق بجيش التحرير من طرف رفيقيه "مصباح مكاوي"³ و "قياسة عمّار"⁴ . في حين يذكر زراولية السايح⁵ ، أنّه حاول الفرار ، فوشى به قياصة للمكتب الثاني ، فأمره بقتله في عين سيط بخميسة .

وهناك رواية تقول ، أنّه قتله في جبل ظهر ونزة بالقرين⁶ . بينما تذكر رواية أخرى أدلى بها المجاهد ابراهيم زمالي أنّه : « أتى علي حمبلي في الليل إلى مداوروش رفقة عمّار قياصة من عرش أولاد الهوام ومصباح مكاوي من عرش أولاد عبيد لشرب الخمر ، فطلب منهما قبطان فرنسي قتله ، فأخذه إلى منطقة الدريعة التي تبعد حوالي 10 كلم عن مدينة مداوروش ، وقتلاه وكان ذلك حوالي سنة 1961⁷ ، وقبره مجهول لحد الآن »¹.

¹ - نسيم سلامة ، المرجع السابق ، ص :7.

² - الشاذلي بن جديد ، المصدر السابق ، ص :134.

³ - ذكر لي السيد بوعرفة بوعامين من مواليد 1955 بمداروش ، الذي تعتبر زوجة علي حمبلي " بوعامين العطرة " من أقربائه ، وهو مدير ثانوية متقاعد "ثانوية عبد الله بلهوشات" ، أنّه التقى شخصيا بمكاوي مصباح وسأله عن تورّطه في مقتل حمبلي ، فأجاب أنّه تمنّى أن يقتله ولكن لم تتح له الفرصة ، وذكر لي أيضا أنّ مصباح مكاوي توفي سنة 1988 ، شهادة بوعامين عرفة ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 11 أبريل 2019 ، الساعة 15:00.

⁴ - شهادة المجاهد عبد القادر غيغسي ، المصدر السابق.

⁵ - زراولية السايح : ولد سنة 1938 بالراقوبة في سوق أهراس ، جُنّد في الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي ، شاهد عيان على استسلام حمبلي ، شهادة زراولية ناصر (شاهد عيان) ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 17 أبريل 2019 ، الساعة 10:30.

⁶ - نفسه .

⁷ - إذا سلّمنا بصحّة ودقّة تاريخ ميلاد الابن الأصغر "السبتي" لعلي حمبلي واعتمدناه كمرجع لا يجاد مقارنة صحيحة لسنة اغتيال علي حمبلي خاصة وأنّ ابنه الأكبر أكد لي أنّ حمبلي توفي بأشهر عديدة قبل ميلاد السبتي ، فإنّ "السبتي" ولد بتاريخ 10 جانفي 1961 ، ولذلك فيرجّح على الأقل أنّ رواية الضابط الفرنسي "اروان بيرغو" التي تذكر أنّ حمبلي اغتيل في ديسمبر 1959 غير صحيحة ، ولو قارنا المدة الزمنية من

ومهما يكن من أمر ، فإنّ حمبلي أراد الالتحاق بجيش التحرير بعد إدراكه لخطئه ، وكشل من أشكال رد الاعتبار لنفسه . وهذا ما لاحظته المخابرات الفرنسية ؛ فلم يمض على استسلامه عشرة أشهر حتى عملت على التخطيط لاغتياله ، وكلّفت بهذه المهمة أصدقاءه المقرّبين ، لكي لا تثير نقمة جنوده المخلصين عليها فسعت للتخلّص منه بطريقة سرية بعد أن وظّفت استسلامه إعلاميا ، واستفادت منه ، ورأت أنّه لا فائدة ترجى من الاحتفاظ به ، ووازعها في ذلك رفضه الالتحاق بالجيش الفرنسي ، وبقاؤه خاضعا للإقامة الجبرية ، وهذا ما أثار مخاوفها من الهروب والالتحاق بالثورة مجددا .

إنّ أزمة النقيب علي حمبلي كانت نتاجا لسوء التسيير الحاصل في الحدود الشرقية وانسداد قنوات التواصل بين قيادات جيش التحرير بسبب التأثير السلبي الذي خلفه خطأ شال وموريس المكهرين ؛ إذ شكّلا هاجسا لجنود جيش التحرير عند أوقات العبور نظرا للخسائر في الأرواح ، ممّا أجبر حمبلي على عدم الرضوخ لأوامر العقيد محمدي السعيد ، والقيام بعصيان مسلّح للفت انتباه قادة الثورة بعدم الضغط عليه وجرّه إلى اختراق الأسلاك المكهربة ، الأمر الذي اعتبره انتحارا . وممّا أزم الوضع دخول المخابرات الفرنسية على الخط ودسّها لجواسيس ومخبرين داخل كتيبته ، خاصة وأنّ كتائب جيش التحرير أحكمت طوق الحصار عليه وقطعت عنه المؤونة والذخيرة ، وأغلقت عليه كل سبل الحوار والتفاوض ، وما زاد من استماتته في الجبل معرفته بمصير العقلاء الذين أُعدموا ، فقد كان يدرك جيدا أنّ مصيره لا محالة الاعدام ، الأمر الذي زجّى به إلى الاستسلام للفرنسيين دون تبصّر وبطريقة جنونية ، مُتجاهلا كل محاولات الوساطة والتسوية التي بادرت بها قيادات جيش التحرير .

=ديسمبر 1959 إلى غاية 10 جانفي 1961 لوجدناها أزيد من سنة بأيام ، ومنه فيُرحح أنّه اغتيل سنة 1960، أما باقي الشهادات الشفوية التي تذكر أنّه اغتيل سنة 1961 فغير منطقية وصحيحة ، شهادة جمال حمبلي ، مقابلة شخصية مع الباحث بمدينة مداوروش (سوق أهراس) يوم 12 أبريل 2019 على الساعة 11 صباحا .

¹ - شهادة المجاهد زمالي ابراهيم ، المصدر السابق.

خلاصة الفصل :

لقد كانت أزمات جيش التحرير في الولاية الأولى نتاجا لحالة اللاستقرار والتوتر ؛ حيث ظهرت بها ظواهر خطيرة داخل صفوف جيش التحرير تدلّ على حالة التدمير والتمرد والعصيان داخل القيادة والوحدات ، فأزمة العقلاء والنقيب حمبلي ؛ كانت أنموذجا واضحا عن حالة التأزم ، وقد صعدت من حدة هذه الأزمات جملة من الظروف والعوامل في مقدمتها سوء التسيير وارتجالية القرارات دون تبصّر ؛ وهذه الظروف سرعان ما أسفرت عن انتشار روح الجهوية وشخصنة العلاقات ، بدل مراعاة الكفاءة والقبول لدى الوحدات ، وظهور الولاءات داخل القيادة وهذا بشهادة الكثير من المجاهدين ، الأمر الذي عمّق هوة الخلاف والتنازع.

يضاف إلى هذا انسداد قنوات التواصل بين قيادة الداخل والخارج بفعل الحاجز المكهرب الذي صعب من مهمة التنسيق وحال دون التواصل ، وكذا عجز قيادة الخارج وتعتتها في معالجة المشاكل الداخلية واحتواء الأزمات في مهدها ، وكبح كل محاولات الانفلات والتأزم ، وذلك بطرحها على طاولة الحوار ، واستشارة (م . و . ث) وتفعيل دوره . وقد سمحت هذه الظروف للمخابرات الفرنسية بممارسة نشاطها الاستخباراتي واختراق جيش التحرير ، فوجدت الأرضية مهيأة لبث الشقاق بين إطاراته ، ودس العملاء داخل وحداته ؛ حيث مارسوا دورا ملحوظا في دفع بعض إطاراته إلى العصيان والتمرد ، بل حتى الاستسلام للسلطات الفرنسية.

لقد كانت القرارات التي أُتخذت في حق العقلاء وحنبلي غير مدروسة ولم يستشر فيها (م . و . ث) ، بل صدرت من بعض وزراء (ح . م . ج) ؛ إذ تفرّدوا بجملة من القرارات الاقصائية والتأديبية لنخبة من إطارات وكفاءات جيش التحرير ، دون مراعاة الواقع والمشاكل التي كانت تعاني منها الثورة بالداخل آنذاك ، فلم يكن جوهر الأزمة أيديولوجيا ولا حزبيا ، وإنما كان حول طرق وأساليب تسيير وقيادة الثورة . فإنّ ما أقدم عليه العقلاء وحنبلي هو في الحقيقة ترجمة لمحاولة راديكالية على واقع متأزم ، والمشاكل التي كانت تتخبط فيها الثورة ، وذلك بعد استنفاد كل محاولات ومساعي الوصول إلى إقناع (ح . م . ج) بالعدول عن مواقفها.

الفصل الثاني

أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة 1957-1960

1- أزمة الزرق

1-1- التعريف بالأزمة

1-2- علاقة مؤامرة العصفور الأزرق بأزمة الزرق

1-3 - ظهور الأزمة

1-4- اختطاف قيادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة

1-5- اكتشاف تنظيم الزرق

1-6- مخطط الزرق

1-7- جهود العقيد عميروش في معالجة الأزمة

1-8- محاكمة الزرق

1-9- المستشفى الميداني بأكفادو للتكفل بضحايا الزرق

1-10- نهاية أزمة الزرق

1-11- علاقة العقيد عميروش بالمتقنين

2- أزمة الضباط الأحرار

2-1- التعريف بالضباط الأحرار

2-2- أسباب وخلفيات الأزمة

2-3- ظروف وأهداف انعقاد المؤتمر

2-4- العصيان المسلح للضباط الأحرار بغاية أكفادو

2-5- الفراغ القيادي في الولاية الثالثة وتأزم الخلاف

2-6 - محاولة المخابرات الفرنسية لاستمالة الضباط الأحرار

2-7- تأثير عملية المنظارJumelles في الأزمة

2-8 - جهود قيادة الولاية الثالثة في معالجة الأزمة

2-9- قرارات الاجتماع ونهاية الأزمة

لقد عرفت الولاية الثالثة ظهور أزمات سياسية وعسكرية عنيفة وحادة ، رغم الاستقرار الذي عرفته منذ اندلاع الثورة في سنواتها الأولى ، فقد تعرّض جيش التحرير الوطني لأزمات عميقة داخل وحداته وبين نخبة من إطاراته أثّرت بشكل بارز في هيكلته وتنظيمه واستقراره ، فلم يكن بمنأى عن محاولات الاختراق العديدة والمتكررة التي شنتها المخابرات الفرنسية .

وفي إطار هذ الأزمات ظل جيش التحرير الوطني يسعى جاهدا لمحاولة علاجها ، والحد من آفاقها ومدى انتشارها ، والحفاظ على استقراره الداخلي ؛ بحيث وضعت هذه الأزمات قيادة جيش التحرير أمام تحديات صعبة ورهانات حقيقية ، ومن أمثلة هذه الأزمات التي اكتسحت جيش التحرير بالولاية الثالثة ؛ أزمة الزرق وأزمة الضباط الأحرار .

1-أزمة الزرق:

إنّ أزمة الزرق من أهم القضايا التي أثارت الكثير من الجدل والتساؤلات نظرا لحساسيتها التاريخية من جهة ، والغموض الذي اكتنفها واختلاف المصادر والكتابات التاريخية في مدى حقيقتها من جهة ثانية؛ فمنهم من تجرأ وغالى فأنكر وجودها أصلا ، باعتبارها إشاعات بثتها المخابرات الفرنسية لضرب جيش التحرير الوطني في العمق ، ومنهم من زعم أنّها عملية مُفتعلة لتصفية نخبة من إطاراته المثقفة ، وهناك من أكّد وجودها ، ولكنه قلّل من حجمها ومحدودية انتشارها الجغرافي وتأثيرها السياسي والعسكري .

1-1 التعريف بالأزمة :

يعود أصل تسمية الزرق (Les Bleus) أو " الزرقوية " نسبة إلى الملابس التي كان يرتديها الجنود الذين يعملون في مصلحة المعتقلين المخبرين ضمن جهاز الاستعلام والاستغلال الذي كان يسيره بول آلان

ليجي¹ (paul Alain Leger) تحت قيادة العقيد ايف غودارد² (yves Godard)، فقد استطاع النقيب ليجي أن يستعمل بعض الجزائريين لاستعمالهم ولتوظيفهم في عملية الزرق، وكانوا يلبسون ملابس العمل الزرقاء بغرض استهداف واختراق صفوف جيش التحرير الوطني، ومن هنا جاءت تسمية " الزرق " .

ويذكر النقيب محمد صايكي³، فيما يتعلّق بشأن تسمية الزرق؛ أنّها أُطلقت نسبة إلى اللباس الذي كان يرتديه بعض الجزائريين بالعاصمة، وكان بعضهم على علاقة بالسلطات الاستعمارية، فراحت هذه الأخيرة تستعملهم لضرب (ج . ت . و)، وجيش التحرير الوطني، وكان لون ذلك اللباس أزرق، ومنه أُستمد تسمية الزرق⁴. وحسب رسالة العقيد عميروش⁵ إلى قائد الولاية الثانية علي كافي، فإنّ العناصر الجزائرية المتورّطة في الأزمة جاءت من مناطق مختلفة يمكن تصنيفها وفق ما يلي :

- عناصر متعلّمة، مثقفة (طلبة، معهدين، أطباء، أساتذة...)، دخلوا الجبال في سنة 1956 بعد إضراب الطلبة مباشرة، عن طريق بعض مسؤولي (ج . ت . و) .
- أشخاص دخلوا عن طريق تونس أو المغرب (أطباء، ممرضين، لاسلكيون أو فنيون آخرون) .

¹ - بول آلان ليجي Paul -Alain Leger : ضابط فرنسي، يتقن التكلّم بالعربية والبربرية، خدم في وحدة خاصة مكلفة بتغيير قناعات الأسرى في الهند الصينية، أثناء الثورة الجزائرية أُتيحت له إمكانية وضع تصوره للحرب الخفية، فأشرف على مصلحة الاستعلام المدني، حيث تمكّن من إقناع الأسرى بتغيير قناعاتهم بالثورة الجزائرية، يُعتبر من مؤطري مؤامرة الزرق، أنظر، قريقر مانياس، الفرق الادارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية و الواقع (1955-1962)، تر : م. جعفري، ط 1، منشورات السائحي، الجزائر، ص: 25.

² - العقيد ايف غودارد yves Godard (1911-1975) : وُلد في ديسمبر 1911 بسان ميكسان بفرنسا، شارك في الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية، عقيد في الجيش الفرنسي، متحصّل على وسام جوقة الشرف، قاد الكتيبة 11 للمشاة، وتولّى مصلحة الاستغلال؛ حيث كان له دور بارز في قضية الزرق، توفي في 3 مارس 1975، أنظر: https://fr.m.wikipedia.org/wiki/yves_Godard

³ - محمد صايكي (1932-2015) : وُلد في 11 ديسمبر 1932 بسور الغزلان بالبويرة، التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1956 بمنطقة البويرة، تدرج في سلم المسؤوليات إلى أن وصل لرتبة نقيب مسؤول عن المنطقة الرابعة بالولاية الرابعة، توفي يوم 21 جانفي 2015 عن عمر قارب 83 سنة إثر مرض عضال، أنظر: وفاة المجاهد محمد صايكي بفرنسا، يومية المجاهد، 22 جانفي 2015.

⁴ - باسطة أرزقي، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية إيماناً بالله والاسلام، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص: 352 .

⁵ - عميروش آيت حمودة (1926-1959): ولد يوم 31 أكتوبر 1926 بقرية تاسافات أوقمون بجرجرة، انضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمدينة غليزان، أُعتقل مرتين من طرف السلطات الفرنسية الأولى سنة 1947، والثانية سنة 1948، سافر إلى فرنسا سنة 1950، لمزاولة نشاطه السياسي، وعاد إلى الجزائر قبل اندلاع الثورة بشهرين، ليلتحق بإخوانه المجاهدين بناحية عين الحمام (ميشلي)، استشهد يوم 29 مارس 1959 ببوسعادة، أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص: 240.

- أشخاص دخلوا الجبال بعد إطلاق سراحهم من السجن أو من مركز تجميع (خاصة العناصر التي كانت لها نشاطات سياسية قبل الثورة) .

- وُشاة محترفون محنكون (بعضهم كان في التشكيلات السياسية القديمة أو في خدمة فرنسا)¹ .

أما المجاهد عبد العزيز وعلي² ، فيذكر أنّ هؤلاء الزرق كانوا من الشباب المفرنسين الذين انضموا إلى صفوف جيش التحرير كجماعات وليس كأفراد ، وجاء أغلبهم من العاصمة مباشرة إلى الولاية الثالثة ، واستطاع أغلبهم في وقت قصير الارتقاء إلى ضباط سامين ، وكانوا يحيطون رقابهم بمناديل حمراء وسلاسل ذهبية ، مما جعل المجاهدين القدماء يطلقون عليهم اسم " الأكفّ الناعمة " أو " أصحاب المناديل " أو " ذوي السلاسل"³ .

وقد قامت المخابرات الفرنسية بتكوين وتدريب هؤلاء الشباب على طرق التجسس وكيفية القيام به ، ودفعت بهم إلى صفوف جيش التحرير بطرق مختلفة . بعد أن لقّنتهم جيدا طرق الاتصال بالمراكز الفرنسية⁴ وتمثّل عملية الاختراق في جعل الأشخاص الذين جُنّدوا في جيش التحرير وشاركوا في معركة الجزائر ، وتمّ اعتقالهم من طرف السلطات الفرنسية في ظروف مختلفة ، يخضعون لتأثير المصالح النفسية الموجودة في الأجهزة العسكرية الفرنسية بوسائل الضغط المعنوية والمادية المختلفة⁵ .

¹ - علي كافي ، المصدر السابق ، ص : 128 .

² - عبد العزيز وعلي : وُلد بقرية تمليوين بتيزي وزو سنة 1929 ، درس في المركز الديني بمنطقته إلى غاية سنة 1950 ، حيث انخرط في سلك التعليم الحر وعمل إماما ، التحق بالثورة سنة 1954 ، تقلّد عدّة مهام ومسؤوليات إلى غاية الاستقلال ، أنظر ، عبد العزيز وعلي ، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة ، تق : عبد الحفيظ أمقران الحسني ، دار الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2011 .

³ - نفسه ، ص : 161 .

⁴ - عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج2 ، دار العثمانية ، الجزائر ، 2012 ، ص : 16 .

⁵ - براهيم لونيبي ، العقيد عميروش وعملية الزرق (La Bleuie) ضحية لمؤامرة أم منقذ للثورة من كارثة ، دار هومة ، الجزائر ، 2011 ، ص : 35 .

انطلاقاً من هذه التجربة تمكّن النقيب ليحي من بثّ سمومه في قلب معاقل الثورة بالولاية الثالثة وتتضمّن الخطة إرسال أفراد من أعوانه الجدد إلى الولاية الثالثة تحت غطاء الفرار من سلسلة الاعتقالات التي تستهدف المناضلين بالعاصمة ، ويؤوّدهم بمعلومات ينقلونها معهم إلى ضباط الولاية دليلاً على مصداقيتهم ، وقصد اكتساب ثقتهم ، يعطي لهم أسماء زملائهم الذين سبقوهم هناك على نفس الطريقة ، ويوصيهم بأن لا يقتربوا منهم إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، مدعياً أنهم يعملون لصالح فرنسا ، وكان في الحقيقة يستهدف بهذا الأسلوب الاطارات النظيفة والمخلصة¹.

ونتيجة هذا الاختراق واكتشاف العقيد عميروش لهذه المكيدة ، أخذ في شدّ وثاق الأشخاص المشكوك في أمرهم ، وقام بتجميعهم واستنطاقهم وإخضاعهم لمحاكمات ، وتصفييتهم من 19 جوان حتى أواخر جويلية 1958 ، وأمر الضباط بعدم مهاجمة القوات الفرنسية خلال تلك الفترة حتى تتمّ تصفية المندسين في صفوف الثورة².

1-2 علاقة مؤامرة العصفور الأزرق بأزمة الزرق :

تعتبر أزمة الزرق امتداداً لمؤامرة العصفور الأزرق ، فهذه الأخيرة تندرج ضمن العمل الاستخباراتي المضاد للثورة ومحاولة اختراق صفوف جيش التحرير الوطني تحت إشراف المخابرات الفرنسية ؛ حيث دبّر المكتب الثاني هذه المؤامرة انطلاقاً من منطقة الجزائر العاصمة أواخر سنة 1956³.

وعرفت هذه القضية في المحافل الفرنسية الرسمية بمسمى " القضية الهامة " ، فقد كان لجاك سوستال Jacques Soustelle¹ دور بارز في التخطيط لهذه العملية بمنطقة القبائل ، وفي حال ما

¹ - مصطفى بن عمر ، المصدر السابق ، ص : 227.

² - شعبان محرز ، مذكرات مجاهد من أكفادو شواهد حية عن ثمن الحرية ، تح ، مصطفى عشوي ، دار الأمة ، الجزائر ، ص : 67.

³ - عمر ازواوي ، جومال الطوفان ببلاد القبائل ، حرب التحرير الجزائرية (أمين السر بمركز قيادة الولاية الثالثة) ، تر : العيد دوان ، دار الأمل ، تيزي وزو ، 2013 ، ص : 48.

نجح هذا المخطط في المنطقة يُعمّم في باقي المناطق الأخرى بالجزائر ، ويتضمن برنامج هذه العملية أن يُنظّم جاك سوستال ومعاونيه فرقا مسلحة من الجزائريين في سرية تامة ، وقد وقع اختيارهم على أحد الجزائريين المقربين من فرنسا لتنفيذها² ؛ وهو حشيش الطاهر³ .

اتّصل جاك سوستال بهذا الجزائري ، وكشف له عن خطته المتمثلة في تجنيد أشخاص من منطقة القبائل ، وتنظيمهم في فرق مسلحة تتكوّن كل منها من 25 رجلا ، ومهمة هذه الفرق هي اختراق جيش التحرير الوطني ، وتصفية قاداته في منطقة القبائل⁴ . بعد ذلك اتصل حشيش الطاهر بصديقه القديم زيدان أحمد⁵ الذي اشتهر باسم أحمد أزايد ، وحاول اقناعه بوجوب التعاون معه على تنفيذ العملية ، فوافق على ذلك وكان أحمد على اتصال بقيادة جيش التحرير ويعمل في مطعمه بمدينة عزازقة⁶ ليتسّتر عن علاقته بجيش التحرير وتمويه السلطات الفرنسية ، فاتصل بالعقيد محمد اعزورون⁷ وأخبره بتفاصيل هذا المخطط ، فأخبر

¹ - جاك سوستال Jacques soustelelle (1912 - 1990): ينتمي إلى عائلة نقابية بروتستانتية من أصل يهودي ، مثقف يساري التحق بالمدرسة العليا للأساتذة ، وتخصّص في علم النفس والأجناس ، بدأ نضاله السياسي بمناهضة الفاشية سنة 1935 ، عُيّن حاكما عاما للجزائر في 15 جانفي 1955 من طرف مانديس فرانس خلفا لروجي ليونار ، ورغم سقوط حكومة مانديس فرانس ، إلّا أنّ ادغارفور أبقى سوستال في منصبه وفي 2 فيفري 1956 غادر الجزائر ، وخلفه روبرت لاكوست ، توفي في 7 أوت 1990 ، أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص 196 .

² - محمد الصالح الصديق ، عملية العصفور الأزرق ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2011 ، ص ص : 62-63 .

³ - حشيش الطاهر : وُلد بمنطقة تقيزرت بتيّزي وزو ، درس في المدرسة الفرنسية وتعلّق بمعلمه فتأثر به ، شارك في ح ع 2 ، ربطته علاقات قوية بجاك سوستال ، أنظر : محمد الصالح الصديق ، نفسه ، ص : 126 .

⁴ - Jacques Soustelle , Mourice cuttolia -Expose sur La Situation Générale de l'Algérie en 1954-Imprimerie Officielle du Gouvernement Générale ,Alger ,1955,PP :97-198.

⁵ - أحمد زيدان (1913 - 1957) : يُدعى أّخذ أوزايد ، وُلد بعزازقة سنة 1913 ، وفتح مطعم هناك ، ناضل في حزب الشعب كان يقوم بالاتصالات بين المجاهدين ، رُقّي الى رتبة رائد في اجتماع " تيملوين " أواخر سبتمبر 1956 ، استشهد بأقبو ؛ حيث أطلق عليه الجيش الفرنسي الرصاص وهو راكب على بغلة سنة 1957 ، أنظر : عبد العزيز وعلي ، مراعاة الكفاءة في اختيار القيادات في الولاية الثالثة التاريخية ، مجلة أول نوفمبر ، ع 173 ، نوفمبر 2009 ، ص : 46 .

⁶ - عزازقة : تابعة للناحية الرابعة من المنطقة الثالثة بالولاية الثالثة ، تقع حاليا بولاية تيزي وزو يحدها شمالا بلديتا أغريب وأقرو ، ومن الجنوب بلدية الصومعة ، ومن الشرق بلدية اعكوران ، ومن الغرب بلدية فريجة ، توفيق بوزناشة وآخرون ، دليل الجمهورية ، ج 2 ، ط 1 ، ناكسوس تي قي ، جانفي 2015 ، ص : 283 .

⁷ - محمد اعزورون : يُلقّب ببريروش وتعني بالأمازيغية الذكي ، وُلد في 18 مارس 1912 ، انخرط في (ح ش ج) 1942 ، التحق بالثورة سنة 1954 ، أسندت له قيادة عملية العصفور الأزرق ، توفي يوم 5 جانفي 1988 ، أنظر ، محمد الصالح صديق ، المصدر السابق ، ص : 64 .

قائد الولاية كريم بلقاسم ، وبعد مشاور مؤسّع بين محمد اعزورن و محمدي السعيد وعلي ملاح ، قرّر بلقاسم استغلال المؤامرة لصالح الثورة¹ .

وهكذا ، تقرّر التعاون مع جاك سوستال لتنفيذ المشروع دون علم السلطات الفرنسية ، وأختير لقيادة هذا التنظيم العقيد اعزورن على أن لا يجنّد في هذا التنظيم إلا المناضلين المخلصين الذين يقدرّون على تحمل أعباء هذه المخاطرة ، فقد كان الانتقاء يتم في سرية تامة حتى لا يتجسّد هدف المخابرات الفرنسية ؛ حيث كان جميع الذين وقع تسجيلهم وتنظيمهم في هذه الفرق من قائمة سلّمها قادة جيش التحرير الوطني بمنطقة القبائل .

وفي خضم التحضير لهذه العملية كان سوستال قد تخلّى عن منصبه فخلفه روبرت لاكوست² Robert Lacoste الذي واصل مهمة سلفه ، ففي فيفري 1955 تلقى حشيش الطاهر التعليمات من القيادة الفرنسية ليقدمها إلى أحمد أزايد الذي قدمها بدوره إلى قائد التنظيم اعزورن³ ، وبذلك تمّ تجنيد وتسليح حوالي 600 مناضل ، قدّم لهم الجيش الفرنسي 84 مليون نقدا و 580 قطعة من السلاح ، وعشرات الصناديق من الذخيرة الحربية والقنابل اليدوية ، والألبسة العسكرية والمواد الصيدلانية⁴ .

¹ - محمد الصالح الصديق ، المصدر السابق ، ص ص : 64-65.

² - روبرت لاكوست Robert Lacoste (1898-1989) : من مواليد الدردنية جنوب غرب فرنسا يوم 5 جويلية 1898 من عائلة فقيرة ، نال شهادة البكالوريا من الثانوية بريف غايارد ليلتحق بكلية الطب في جامعة باريس ، بعد سنتين تحوّل إلى دراسة الحقوق ، ثم تخلّى عن الدراسة سنة 1917 ، والتحق بجبهات القتال الفرنسية ابان ح ع 1 ، وبعد نهايتها عاد إلى الحياة المدنية ، وأكمل دراسته الجامعية ونال شهادة الليسانس في الحقوق ، انخرط في الحياة النقابية ، وأصبح من قادة المدرسة الاشتراكية الفرنسية ، وعضوا ناشطا في النقابة العمالية أثناء ح ع 2 عيّنه ديغول كممثل له في حركة تحرير فرنسا من الألمان بعد قيام الجمهورية الفرنسية الرابعة ، انضم إلى الفرع الفرنسي للأمم المتحدة العالمية ، وشغل عدة مناصب في حكومات الجمهورية الرابعة ، توفي يوم 9 مارس 1989 ، أنظر : يحي بوعزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص : 430 .

³ - لتفاصيل أكثر حول القضية ومعرفة أسماء المجندين فيها ، أنظر ، كيف انتهى روبرت لاكوست الى تسليح ((الفوار)) ؟ ، جريدة المجاهد ، ع 3 ، ج 1 ، وزارة الاعلام ، الجزائر ، 1984 ، ص ص : 33-34.

⁴ - عبد العزيز وعلي ، مجلة أول نوفمبر ... المرجع السابق ، ص : 46.

لقد أظهر هؤلاء المجندين ولاءهم لفرنسا ظاهريا ، وأخذوا في تصفية الخونة والعملاء على أتهم مجاهدين بعد أن يلبسوهم لباسا عسكريا ، ثم يخبرون عنهم الضابط الفرنسي المكلف بالقضية لرؤيتهم والاطمئنان على سير المؤامرة . وفي مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ، تقرّر فضح المؤامرة وإلحاق هذه الفرق المسلّحة بصفوف جيش التحرير الوطني بتاريخ 30 سبتمبر 1956 ، وبذلك استفادت الثورة من هذه العملية لصالحها¹.

1-3 ظهور الأزمة :

كانت بداية التخطيط لعملية الزرق خلال ما يعرف بمعركة الجزائر ، وقد اعتمد النقيب " ليحي " في تنفيذ مخططه على إمكانات كبيرة ووسائل وأساليب مختلفة ، فإلى جانب تحويله المعتقلين الجزائريين الذين كانوا يعملون كفدائيين في معركة الجزائر إلى خونة وعملاء . اعتمد أيضا على تعميم الاشاعات والأخبار الكاذبة بهدف خلق البلبلة والارتباك داخل صفوف جيش التحرير. فقد عمد النقيب ليحي على الاستعانة ببعض المناضلين في (ج . ت . و) الذين كانوا ينشطون بالعاصمة في إطار معركة الجزائر وتمّ القبض عليهم ، وحسب شهادته في الشريط الوثائقي بالقناة الفرنسية تحت عنوان - LA BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE " لابلويت الحرب الأخرى على الجزائر " ، أنّه كان من السهل عليه اقناعهم بالعمل معه ؛ إذ يقول : (كان همّ الشباب الذين استعنت بهم أن يُعاملوا كفرنسيين وطلبت منهم أن يكافحوا معنا ضد الارهاب ليتحقّق لهم ذلك)².

¹ - اعمر ازواوي ، المصدر السابق ، ص : 22.

² - LA BLEUITE LAUTRE GURRE D' ALGERIE ,Un Film de jean -Paul MARI canal Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 , Heure 20 :25.

وبذلك استطاع بطريقة ماهرة التأثير في نفوسهم ، مستغلا حاجتهم ورغبتهم أن يعاملوا كفرنسيين معاملة جيدة ، وأن يثبتوا وجودهم كمواطنين يتمتعون بجميع حقوقهم ، نتيجة ما لقوه من ممارسات مهينة وضغوطات نفسية تحت طائلة التعذيب والاستنطاق من جهة ، أو من حجم الاغراءات التي عُرضت عليهم من جهة ثانية خاصة وأن هؤلاء كانوا من فئة الشباب ، ولذلك استطاع إقناعهم بسهولة والتأثير في أفكارهم مستغلا حجم الاحباط النفسي الذي تسلل إلى نفوسهم والروح الانهزامية التي سيطرت عليهم .

وقد مثّلت الخلايا الفدائية لجبهة التحرير الوطني بالعاصمة " القوة الضاربة للجبهة " على حدّ تعبيره لذلك أراد وضع حد لنشاطها بالعاصمة وهزيمتها ونقل المعركة من المدن إلى الجبال بمنطقة القبائل وهزيمة جيش التحرير هو الآخر ، فاستعان بإمرة جزائرية تسمى "حورية السمرا"¹ . كانت تنشط ضمن الخلايا الفدائية بالعاصمة وكانت مهمتها حمل الرسائل ، غير أنّها انشقت عنها ، فقام باستدعائها إلى مقره في أعالي الأبيار، وطلب منها أن تتابع حاملي رسائل ياسف سعدي² ليوصلوهم إلى مخبئه ، فلم تتردد "حورية " في تنفيذ التعليمات والأوامر الموكلة إليها ، وعملت على وضع طبشور في يدها وقامت بإعطاء الرسالة لأحد مناضلي الشبكة الفدائية التابعة لجبهة التحرير الوطني دون علمه بانشقاقها ، وعند مغادرته وضعت يدها على كتفه لتوديعه فالتصق الطبشور بظهره ، فقام عملاء ليجي من الأطفال والنساء بتعقبه إلى أن عرفوا مكان تواجده ،

¹ - لقد كانت حورية السمرا تنشط في العاصمة وتعمل على حمل الرسائل للشبكة الفدائية لجبهة التحرير الوطني ، وحسب قولها انسحبت بسبب رفضها وضع القنابل بشكل عشوائي في المدن والمقاهي والملاهي والحافلات من طرف فدائيي جبهة التحرير الوطني لاستهداف المدنيين ، على حد زعمها ، فكانت ترى أنّه يجب وضع هذه القنابل في مقر الحكومة الفرنسية بالجزائر بدل وضعها في هذه الأماكن ، ومما تجدر الإشارة له أنّها قد عبّرت عن إعجابها بقوة وذكاء النقيب آلان ليجي وكيفية إدارته لرجاله الأشداء على حسب تعبيرها ، لتفاصيل أكثر حول الموضوع أنظر ،

شهادة حورية السمرا للقناة الفرنسية الخامسة ,Un Film **LA BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE** ,

20 :Heure 9 janvier 2019 , date de vue 5 ,canal Française 5 -Jean -Paul MARI 5de

² - ياسف سعدي : وُلد في 20 جانفي 1920 بالقصبة ، تلقى تعليمه فيها إلى غاية سن 14 ؛ حيث احتلت القوات الأمريكية و الانجليزية المدرسة التي كان يدرس بها وجعلها مقرا لهم على إثر نزولهم في الجزائر في 08 نوفمبر 1942، انخرط في النضال السياسي ، وشارك في مظاهرات 08 ماي 1945 ، أشرف على قيادة الحملة الانتخابية لحزب (ح ا د) في العاصمة والمدينة ، تولّى العمل الفدائي بالعاصمة خلال الثورة التحريرية ، أنظر ،حميد عبد القادر ، دروب التاريخ ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص : 210.

حيث أُلقي القبض عليه ليلا رفقة زهرة ظريف يوم 23 سبتمبر 1957 ، ثم بعدها بحوالي 15 يوما تمّ القبض على علي لبوانت ومعه حسبية بن بوعلی¹ والطفل ياسف عمّار² الذي لم يتجاوز عمره آنذاك 11 سنة وتفجير السكن الذي كانوا مختبئين فيه بالقصبة وهدمه على رؤوسهم ، وبذلك أُستغل بعض المناضلين لمراسلة العقيد عميروش دون أن يعلم أنّ الشبكة الفدائية قد تمّ حلها بإلقاء القبض على ياسف وأعوانه³.

ومن بين الأشخاص الذين وظّفهم النقيب ليحيى للإشراف على هذه المهمة نذكر : (عبد العزيز عبد الحميد ، سعيد سعيدون ، خواص بوعلام ، حسن غندريش المدعو الياس صافي ، محمد هاني المدعو عمّار) ، فأخضعهم لعملية غسل المخ في مكتبه ، وحقنهم بحقن محرمة دوليا منها حقن من مادة " البانتوتال penthotal"⁴ ، ومؤدى هذه العملية دفع الشخص المعني إلى التجرد من وطنيته بالتدرج من خلال إقناعه بمحاسن الاستعمار وإنجازاته ، وإغرائه بالأموال والمناصب ، وكان هذا الأسلوب يستعمل بصفة خاصة مع المثقفين لصعوبة التأثير عليهم بسهولة بحكم أنّهم يتحلّون بالفتنة والوعي⁵.

¹ - حسبية بن بوعلی (1938-1957): وُلدت بالأصنام (شلف حاليا) في 18 جانفي ، تنحدر من عائلة بسيطة زاولت تعليمها في مسقط رأسها ثم انتقلت سنة 1948 إلى العاصمة لتواصل دراستها بثانوية عمر راسم ، التحقت بصفوف الكشافة الجزائرية ثم انضمت إلى صفوف الثورة وسنها لم يتجاوز 17 سنة ، وعلمت ضمن الشبكات الفدائية بالقصبة وتمحور نشاطها في نقل المتفجرات والقنابل مستغلة وظيفتها في مستشفى مصطفى باشا في الحصول على المواد الكيميائية ، استشهدت في 8 أكتوبر 1957 بعد أن فجّرت السلطات الفرنسية المبنى عليها رفقة علي لابوانت والطفل عمار، أنظر ، عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص : 159 .

² - ياسف عمار (1945-1957): يُدعى " الصغير عمار" وُلد بالقصبة ، رمز للطفولة الجزائرية المكافحة ، دخل مدرسة سوسطارا قبل أن يغادرها في سن 11 سنة، ذكي وجريء ، عمل كدليل للزعيم العربي بن مهيدي في القصبة في الوقت الذي لا يكون مشغولا فيه بنقل الأسلحة من مكان لآخر . اكتشفته السلطات الاستعمارية ، فدخل في سرية مع المجاهدين ، أُستشهد في 8 أكتوبر 1957 بالقصبة رفقة حسبية بن بوعلی وعلي لابوانت ، أنظر ، نفسه ، ص : 385.

³ - LA BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE, OP CIT.

⁴ - البانتوتال : عقار مخدر يسمى "عقار الحقيقة" ، فمن يخدر به يمر قبل الافاقة بحالة نصف وعي يرى فيها حوادث حياته ، ويعبّر بصراحة عن مشاعره الداخلية ، فيتم تنويمه وفقدانه لإرادته الشخصية ، أنظر ، ايهاب عبد المطلب ، الاثبات في جرائم المخدرات ، ط 1 ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، مصر ، 2015 ، ص : 58.

⁵ - براهيم لوني ، المرجع السابق ، 36.

استطاع النقيب ليحيى بذكاء توظيف عملاء وعناصر مهمّة من القصبة بالعاصمة لصالحه ، فجنّد خواص بوعلام الذي كان على دراية واسعة بهيكلية التنظيم الثوري داخل القصبة وأذّرع ، إذ زوّده بمعلومات وتفاصيل مهمّة عن بنية هذا التنظيم وكيفية عمله . وهذا ما مكّن ليحيى من التعرّف على هوية من تبقى من الفدائيين الذين فروا من الجبال ، ومما تجب الإشارة إليه أنّ خواص أعطاه قائمة تتضمن اسم المدعو " قدور" المكلف بمهمة التجنيد وجمع الأموال ، وتعرّف أيضا على المسؤول السياسي المدعو " مراد " وأخبر الشرطة القضائية بمكان اختبائه ، فألقت القبض عليه ، وتمّ تحويله إلى عميل مزدوج¹ .

يضاف إلى هذا ، تجنيد ليحيى لغندريش حسن الذي كان هو الآخر من العناصر المقرّبة من ياسف سعدي ، فقد كان يشرف على صندوق البريد بباب جديد بالعاصمة الذي يستعمل في الاتصال بالولاية الثالثة فتمّ اعتقاله وإخفاؤه يوم 6 أوت 1957 من أجل توظيفه لخدمة السلطات الاستعمارية ، فعمل على البوح بكل أسرار التنظيم في العاصمة² .

لقد كان يوسف سعدي لا يدرك أنّ حسن غندريش قد أصبح يعمل لصالح المخابرات الفرنسية ، فراسل العقيد عميروش ، وطلب منه تعيينه مشرفا عسكريا أوّل على مدينة الجزائر ، ممّا جعله على دراية موسعة بسير التنظيم ومعرفة خباياه ، وتجدر الإشارة إلى أنّ منطقة العاصمة كانت تابعة آنذاك في تسليحها وتمويلها إلى الولاية الثالثة ، إذ كانت تعتبر منطقة مستقلة ، وهذا الارتباط العضوي من الناحية المالية والتسليحية اتكأت عليه المصالح الفرنسية في خلق أزمة الزرق ، بغية استهداف جيش التحرير بالولاية الثالثة كخطوة أولى ، لتُعمّم التجربة بعدها في سائر الولايات الأخرى³ .

¹ - Yve courrière , **OP CIT** , p : 485.

² - Jacques Soustelle , **Mourice cuttolia**, **OP CIT** , P : 203-204.

³ - Yve Courriere , **La guerre d'Algérie 1960-1962 Les Feux du Desespoir** , ED R LAffont , paris , 1990 , p : 483.

وجدير بالذكر ، أنّ حسن غندريش تمكّن ببراعة من اختراق صفوف جيش التحرير مستغلا الثقة التي منحت له ، واستقطاب عناصر سابقين كانوا ينشطون في الشبكات الفدائية في معركة الجزائر بطرق وأساليب إغرائية مختلفة . وقد كان من بين هؤلاء المغرّر بهم محمد هاني الذي شرع في الاتصال بالمنطقة الأولى من الولاية الثالثة عن طريق صندوق البريد الذي كان يشرف عليه شخصا في 15 أكتوبر 1957 بصفته مشرفا عسكريا على العاصمة دون أن يشعر قادة المنطقة الأولى من الولاية الثالثة به¹.

ومن الواضح أنّ بداية اختراق الولاية الثالثة فعليا كانت مع وصول محمد هاني في 10 نوفمبر من نفس السنة من أجل المشاركة في اجتماع مجلس قيادة الولاية ، الذي اتخذ جملة من القرارات الاصلاحية فيما يتعلق بتبعية العاصمة للولاية الثالثة من ناحية التمويل والتسليح ، وتمّ تعيينه على إثر هذا الاجتماع التنسيقي رئيسا على المنطقة المستقلة بالعاصمة . وقد قامت الولاية الثالثة بتزويده بأسلحة من أجل القيام بعمليات فدائية في العاصمة . إلا أنّ هاني تظاهر مبدئيا بالقيام بعمليات شكلية وصورية مخادعا بذلك قيادة المنطقة الأولى ، ولكنّه في حقيقة الأمر سلّم الأسلحة إلى السلطات الفرنسية².

لقد استطاع النقيب ليحي في 12 نوفمبر 1957 مراسلة العقيد عميروش برسائل مزيفة كتبها بنفسه منتحلا شخصية الشبكة الفدائية التي كانت تنشط بقيادة ياسف سعدي عن طريق أحد المناضلين الذين كانوا يعملون لصالح المخابرات الفرنسية . وقد جاءه الرد بإعطائه أمرا لتمثيل الولاية الثالثة في منطقة العاصمة ، ومُذاك بدأت بؤادر عملية الاختراق تتجسد ميدانيا وفعليا³.

¹ - شوقي عبد الكريم ، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954 ، ط 4 ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص : 172.

² - براهم لونسى ، المرجع السابق ، ص : 40.

³ - شهادة النقيب آلان ليحي للقناة التلفزيونية الفرنسية الخامسة أنظر : **LA BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE** ,Un Film de jean –Paul MARI canal Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 , . Heure 20 :25.

1-4 اختطاف قيادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة :

عمل النقيب ليحي على تجسيد الجانب التطبيقي والميداني في عملية اختراق صفوف جيش التحرير ، فقامت مصالح المخابرات الفرنسية بتدبير عملية اختطاف لقيادة المنطقة الرابعة (برج أم نايل) من الولاية الثالثة ، وشرعت في تنظيم عملية إنزال عسكري محكم وبشكل سري بتاريخ 21 جانفي 1958 على الساعة 5 صباحا في يوم ممطر ، وهذا الأمر يعدّ سابقة خطيرة استهدفت المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة في جانبها القيادي وعلى أعلى مستوى¹.

واصطلح تاريخيا على تسمية هذه العملية النوعية وغير المسبوق ، التي دبرتها المخابرات الفرنسية بعملية (KG 27) ، وتمثّلت في تكوين فرقة كوماندوس عسكرية يقودها النقيب ليحي مكوّنة من 13 فردا منهم أوروبيان والباقي من قدماء جيش التحرير المنشقين عن قيادتهم ، والذين كانوا بمثابة عملاء للجيش الفرنسي ، تنكروا في زي ثوار وتوجهوا إلى مقر قيادة الولاية بجبل " البغلة " ، واستغرقت رحلتهم ثلاث ساعات ، وما إن وصلوا حتى اعترضهم حارس جيش التحرير فقدموا له " أمرا بمهمة " مزيفا يثبت أنّهم مجاهدون في طريقهم إلى تونس ويجب تسهيل عملية عبورهم ، وما إن بدأ الحارس بقراءة الأمر بمهمة حتى وضع النقيب ليحي سلاحه في ظهره وقال له : (انتهت المسرحية) . وفي نفس الوقت حطت مروحية فرنسية كانت قد أتت من العاصمة للقيام بعملية الاجلاء ، وشحنت القنابل والأسلحة وكل المستلزمات العسكرية الموجودة في المقر ، وهناك وجد ليحي الرسائل المزيفة التي كان قد تبادلها مع العقيد عميروش من قبل² . وقد شارك في هذه العملية ؛ محمد هاني ، حسن غندريش رفقة 11 جنديا من الزوّاف³ . وقاموا بمفاجأة الضباط الموجودين

¹ - عبد المجيد عزي ، مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة ، تر: موسى أشرفور ، دار الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2011 ، ص : 158.

² - LA BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE , OP CIT.

³ - Claude Paillat , Dossier secret de l' Algérie, cnl, paris, 1961, p:89.

هناك ، وهم لا يزالون نائمين فقاموا باستدراج حسين صالحى إلى الخارج وأمسكوا به ، واقتحموا المكان ليلقوا القبض على رفقاءه¹.

وتّم بموجب هذه العملية ، اختطاف نخبة من خيرة إطارات جيش التحرير بالمنطقة الرابعة وهم : الملازم الأوّل حسين صبرى ، دحمان زبوج ممثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين ، مصطفى خزناجي من مصلحة الصحافة ، ابراهيم هدرق كاتب الناحية ، حسين خدارة المحافظ السياسي لبرج أم نايل ، الملازم الأوّل أحمد صبرى المكلف بالاتصال والاستعلام على مستوى المنطقة ، والذي أُجبر على الانضمام إلى الزرق ، صالحى حسين المدعو سي حسين لقصر الضابط السياسي للمنطقة الرابعة والمقرّب من العقيد عميروش ، والذي تمّ تكبيله وألقوه من طائرة عمودية في ناحية لقصر².

وقد أسفرت هذه العملية النوعية عن اختطاف 11 مجاهدا ، بالإضافة إلى تخريب مصلحة الصحة وورشة إصلاح الأسلحة وصنع القنابل ، ومصادرة كل الأسلحة والأموال والأجهزة ، وتمّ نقل الجميع على متن طائرة حوامة إلى الجزائر العاصمة في سرية تامة³. وأثارت هذه العملية استغراب وشكوك العقيد عميروش ، فحسب شهادة كاتبه الخاص حمو عميروش فإنّ العقيد كان قد عينّ حسين صالحى لقيادة المنطقة حديثا ، ولم يمض على تعيينه 48 ساعة . كما تساءل عن كيفية اختفائه بهذا الشكل المريب رفقة 10 من رفاقه دون أن يجدوا علامات أو آثارا لإطلاق النار عليهم ممّا جعل الشكوك تتسرب إلى نفسه⁴.

¹ - يحي بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954-1962 ، ط 1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص : 173.

² - Claude Paillat , OP CIT ,p:91.

³ - يحي بوعزيز ، المراجع السابق ، ص : 173.

⁴ - شهادة حمو عميروش الكاتب الخاص بالعقيد عميروش للقناة التلفزيونية الفرنسية الخامسة ، أنظر : LA BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE ,Un Film de jean -Paul MARI canal Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 , Heure 20 :25.

وحسب شهادة النقيب "آلان ليحي"، فإنه كان ضمن المقبوض عليهم ضابط أسمه أحمد صبري كان حديث المجيء من العاصمة ، فساورت الشكوك والظنون العقيد عميروش حوله ، واستشعر أنه خانهم وكشف أمرهم ، ولما تفتن ليحي لشكوك عميروش سعى إلى محاولة تأكيد شكوكه ، والتأثير عليه بزرع الظنون والهواجس في نفسه من خلال إقناعه بأنّ هناك فعلا اختراق لصفوف جيش التحرير بالولاية الثالثة في كافة مستوياته القيادية والبنوية ، مستغلا لتحقيق ذلك المراسلات المزيفة من العاصمة إلى الولاية الثالثة ¹.

1-5 اكتشاف تنظيم الزرق :

تعود حيشات اكتشاف هذه المؤامرة إلى زهرة روضة ² ، التي كانت تنشط في إطار خلية (ج ت و) ببلكور ، واقتصر دورها على خياطة الأعلام الوطنية ، وبعد وقوع أغلب رفاقها في الأسر وقعت هي الأخرى في يد السلطات الفرنسية ببرج أم نايل ، وكان عمرها لا يتجاوز 18 سنة ، فاثّمت بخياطة العلم الوطني لصالح (ج ت و) ، وسُلّمت إلى النقيب ليحي الذي حاول بدوره توظيفها والاستفادة منها ، واستغلالها لزرع البلبلة في صفوف جيش التحرير على الرغم من معرفته المسبقة بإخلاصها للثورة وتظاهرها بالعمل معه ، فأركبها في سيارته وسار معها أمام الملاء في السوق ببرج أم نايل بهدف توريطها ، فرآها أحد مخبري جيش التحرير فبلغ النقيب حسن محيوز ³ بذلك ، فتوعدها بالتصفية ¹.

¹ - شهادة النقيب آلان ليحي للقناة التلفزيونية الفرنسية الخامسة أنظر : **LA BLEUITE LAUTRE GURRE D** ,Un Film de jean -Paul MARI canal Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 ,
Heure 20 :25.

² - زهرة روضة (1940-1958): اسمها الحقيقي تاجي الزهرة ، ولدت بالعاصمة ، كانت تنشط ضمن خلية تابعة لجبهة التحرير بالعاصمة ، ألقى عليها القبض سنة 1957 ، ووظفها النقيب ليحي لضرب الثورة ، أنظر، شوقي عبد الكريم ، **المرجع السابق** ، ص : 176.

³ - حسن محيوز : كان يُلقب "بالعذاب" اشتهر بقسوته في التعذيب واستنطاق المتهمين ، ينحدر من منطقة الأرياء ناث ايراثن من قرية أيت يعقوب ، لديه مستوى شهادة التعليم الابتدائي ، مُتمكّن من اللغة الفرنسية ، التحق بالثورة أواخر سنة 1955 ، وُقّي سنة 1957 إلى رتبة نقيب وقائدا للمنطقة الرابعة من الولاية الثالثة ، أنظر ، جودي أتومي ، **العقيد عميروش أمام مفترق الطرق** ، ط خ ، تر : موسى اشرشور ، ريمة للنشر ، 2008 ، ص ص : 58-59 .

وقد تعمّد النقيب ليحيى تمكين روضة من الاطلاع على بعض المعلومات والأسماء لمجموعة من الخونة والعملاء المندسين داخل صفوف جيش التحرير بالولاية الثالثة ، وبالع في عرض أسماء آخرين والتشهير بهم ، واشترط عليها العمل لصالحه وقام بإطلاق سراحها ، وكل ذلك تمّ بطريقة تمويلية وماكرة².

لما قدمت روضة إلى الولاية الثالثة ، تمّ إلقاء القبض عليها واستنطاقها من طرف محيوز ، وحسب شهادة المجاهد عبد العزيز وعلي فإنّها كانت عشيقة للنقيب ليحيى ، غير أنّ هذا الاتهام يظل محلّ تثبّت ومراجعة بحكم أن النقيب ليحيى كان يدرك أن روضة وفيّة للثورة وتتظاهر بخداعه ، فتمّ اقتيادها إلى مقر القيادة وصرّحت بطريقة عفوية عما استقته من معلومات وأسماء من النقيب ليحيى ، وكشفت عن مخطط الزرق الذي يستهدف الثورة ، كما قامت بعدها فتاة تدعى " مليكة " بالذهاب إلى مركز جيش التحرير بوادي الصومام ، فحاول بعض المجاهدين طرح بعض الأسئلة عليها ، فاضطربت وظهر عليها الخوف ، ممّا جعل بعض المسؤولين يقومون باستنطاقها ، ويتظاهرون بضربها لتخويفها فصرحت للمجاهدين بقولها : " كفوا عني ، سأصرّح بكل شيء ، إنني مرسلّة من طرف عقيد أقبو إلى أحد ضباط جيش التحرير ، وأنا عونّة الاتصال بينهما منذ أيام ومعني رسالة فيالكموها " فأخبرتهم أنّها تحمل رسالة إلى أحد ضباط جيش التحرير مبعوثة من طرف النقيب ليحيى³.

ويؤكّد هذه الرواية المجاهد عبد المجيد عزي بقوله : " كانت هناك فتاتان جاءتا من الجزائر بتوصية مزيفة من مسؤولي المنطقة الحرة طرح عليهما العقيد عميروش عددا من الأسئلة وأخضعت الفتاتان للاستنطاق طول النهار ، إلى أن باحت لنا إحداهما وتسمى روضة بالحقيقة ... " ، فقد أخبرتهم أنّ مهمتها الاتصال بالعربي بو إدغاغن الذي يتواجد معهم بصفوف جيش التحرير ، فتمّ توقيفه ومصادرة جهاز الارسال

¹ - Yve Courriere , OP CIT , P : 486.

² - ibid, P : 486.

³ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 164.

اللاسلكي الذي كان يستعمله للاتصال بالمركز العسكري ببرج أم نايل ، واعترف بأنّه يعمل لصالح المخابرات الفرنسية ، كما كشف عن ضلوعه في إلقاء القبض على قادة المنطقة الرابعة رفقة النقيب ليحي¹.

ويتفرّد المجاهد شعبان محرز بذكر رواية الاخوة من "بني عداس" ودورهم في كشف مؤامرة الزرق ؛ حيث كان هؤلاء الاخوة يتعاونون مع جيش التحرير الوطني ، وكانت مهمتهم الأساسية ربط الاتصال بين الولاية الثالثة والعاصمة ، وبالمقابل كان هؤلاء الاخوة يشتغلون عند الفرنسيين في تعبيد الطرق ، وقد نالوا ثقتهم لتفانيهم في العمل ، فأعطيت لهم رسالة من طرف السلطات الفرنسية لإيصالها إلى الولاية الثالثة ، فضاعت منهم ووقعت في يد العقيد عميروش ، فاكشف أنّها موجهة إلى ضباط بجيش التحرير بالولاية ، وأُتيح له التعرّف على أسمائهم².

يتّضح من خلال مقارنة الروايات التاريخية السابقة ، أنّه ثبت إخبار الفتاتين لقيادة الولاية الثالثة باختراق مصالح المخابرات الفرنسية لجيش التحرير على القول الراجح . إلّا أنّه من غير المنطقي لرجل مخابرات متمرّس ومحنّك وماكر بوزن بول آلان ليحي أن يغفل عن إخفاء علاقته بروزة ، ويظهرها أمام الملاء بالتجول معها في السوق ، ويكشف لها عن قوائم العملاء المندسّين في جيش التحرير ، ويدفع بها إلى الموت المحتم بإرسالها إلى جيش التحرير الوطني ، والراجح عندي أنّه تعمّد ذلك لتبدو وكأنّها على علاقته به.

وقد اختار السوق ، لأنّها تمثّل منبرا ومسرحا إعلاميا واسعا ، ومركزا للتواصل وتبادل المعلومات والأخبار ، فقد كانت نيته مبيّته ، وكان يرمي إلى إقحام إطارات جيش التحرير في تصفيات دموية عنيفة فيما بينهم ، ممّا يؤدي بجيش التحرير الوطني إلى التدمير الذاتي والتآكل الداخلي ، وهذا ليس ببعيد أو غريب عن رجل مخابرات متمرّس ومتمكّن ميدانيا ، ويبدو أنّ هذه المؤامرة كانت ستتحقق بالفعل لولا فطنة قيادة الولاية الثالثة

¹ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 160.

² - شعبان محرز ، المصدر السابق ، ص ص : 66 - 67.

التي وأدتها في مهدها وفوتت على المخابرات الفرنسية فرصة اختراق جيش التحرير ، من خلال اعتماد جملة من التدابير الأولية .

1-6 مخطط الزرق :

ما لبثت أعضاء منظمة الزرق أن شرعوا في تطبيق برنامجهم في كافة الميادين والصعد ، فقد عملوا في ميدان الاتصالات على الاتصال مع ضباط في الجيش الفرنسي بواسطة البريد أحيانا ، وأعوان الاتصال الخاصين والاتصال المباشر أحيانا أخرى . وبالنظر إلى ميدان المسؤوليات ؛ فقد أجادوا تسلّق المراتب والمناصب ، واستندوا إلى المسؤولين عنهم واستغلّوهم أيما استغلال للوصول إلى مراتب عليا ، فأصبحوا قادة للمناطق ورؤساء للنواحي ومسؤولين عن الأقسام وأمناء للمقرّات القيادية ، وأعلنوا حربا نفسية على الأهالي ، وحسب شهادة المجاهد عبد العزيز واعلي ، فاتّهم انحرفوا عن قواعد النظام الثوري ، وشاع عنهم سوء الأخلاق والفواحش ، وهي سلوكات لا تتماشى مع مبادئ وقيم ونُظم الثورة المعمول بها¹.

وممّا يستدعي التنبيه إليه في هذا الشأن ، أنّهم أصدروا تعليمة تقضي بمنع المسبلين من تناول الطعام مع المجاهدين في مراكز القرى لكونهم ليسوا من مستواهم القيادي والثقافي والدراسي ، وقاموا باضطهاد مثقفي العربية وأئمة القرى واتهموهم بالجهل والدروشة والحمود الفكري ، واعتبروهم غير صالحين إلّا لكتابة "التمائم" و "الحروز" للعجائز ، ثمّ أطلقوا عليهم لقب « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا »² ، كشكل من أشكال السخرية والاستهزاء بهم . وتحدر الإشارة إلى أنّهم قاموا باضطهاد جنود جيش التحرير من خلال تعيينهم في أماكن خطيرة مثل " ثملاحت ، حيزر ، أزرو أمبشار ، المنطقة 4 " وأجبروهم على الذهاب إلى تلك المناطق

¹ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 170 .

² - آية من القرآن الكريم .

للإقامة فيها دافعين إياهم إلى الموت حتى يخلو الميدان منهم ، وإجبارهم على الاستسلام للسلطات الفرنسية نتيجة الظروف القاسية .

وعليه ، فإنّ كل ضابط من الزرق يتسبب في استسلام جندي من جيش التحرير يأخذ منحة من الجيش الفرنسي تقدر 200.000 ألف فرنك فرنسي ، وقامت السلطات الفرنسية بتزويدهم بمادة " الزرنيخ السامة " لتسميم القادة والضباط ، وعملوا على إخفاء الذخيرة وحرمان كتائب جيش التحرير منها . يضاف إلى هذا إحضارهم كميات كبيرة من الحبال بهدف استعمالها في تقييد المجاهدين الآخرين ، وتزويدهم لكتيبة الناحية الأولى بذخيرة حربية مزورة ومغشوشة¹ .

ومن مظاهر اختراق الزرق لصفوف جيش التحرير ، أنّ رئيس النظام التابع لجيش التحرير في منطقة أوزلاقن تواطأ معهم ، وقام بإخفاء أحد الأسلحة التي غنمها الملازم محند أرباح من أحد القواعد العسكرية ، وكان هذا السلاح عبارة عن مدفعية ميدان ، فأرسلت القيادة في طلبه إلى مقرها بغابة أكفادو ، وتمّ القبض عليه ، واتهامه بالعمالة للجيش الفرنسي. وحسب رسالة العقيد عميروش إلى علي كافي قائد الولاية الثانية المؤرخة بتاريخ 3 أوت 1958 ، فإنّ أهداف السلطات الفرنسية من هذه الأزمة هي إضعاف جيش التحرير بواسطة ما يلي :

- الوشاية والتبليغ من أشخاص بسطاء (جنود ، مسبلون أو مدنيون لهم اتصال دائم بالمصالح الادارية المتخصصة) المجاورين ووحدات جيش التحرير ، والملاجئ ومراكز العتاد وقوافل الأسلحة والقادة الأوفياء .

- تخريب دواليب مصالح جيش التحرير الوطني (السياسية ، الاستعلامات والمواصلات ، الصحة ،

¹ - عبد العزيز واعلي ، مؤامرة الزرق ، مجلة أول نوفمبر ، ع : 114-115 ، الجزائر ، أبريل 1990 ، ص : 27.

التموين . الاتحاد العام للعمال الجزائريين) ؛ حيث كانوا يسعون إلى الحصول على أقصى المعلومات

- استغلالهم لكل الظواهر المنتشرة السلبية في أوساط المجاهدين لصالحهم كالإنهاك ، الغضب والاستياء ، الصراعات والطموحات الشخصية .

- التسلّل إلى صفوف جيش التحرير ، من خلال تسهيل توغل بعض العناصر القادمة من العاصمة مدعين أنّهم فدائيون مطاردون ، والاتصال بأشخاص قادمين إلى الجبال من تونس ¹ .

لقد استطاع الزرق اختراق مصلحة التعبئة والصحة والتموين أيضا خلال فترة قصيرة ؛ حيث أنّ أعضاء القسمة في منطقة أغبالو بالبويرة كان جلّهم من الزرق ؛ ومن بينهم المسؤول السياسي بالقسمة ، ومسؤول الصحة والتموين والاستخبارات ، ولبسط نفوذهم داخل صفوف جيش التحرير ، قاموا بإنشاء مراكز سرية خاصة مشبوهة قرب مقرات وثكنات الجيش الفرنسي تتوفر على كافة التجهيزات ، بخلاف مراكز المجاهدين الأخرى التي كانت تتمركز في القرى العامة ، فكانت تخدمهم فتيات حسناوات لاسيما أوائل سنة 1958 ² .

وحسب شهادة المجاهد عبد العزيز واعلي ، فإنّ الزرق عمدوا إلى نشر الفاحشة والانحلال الخلقي في أوساط المجاهدين ، متحدّين بذلك قوانين جيش التحرير ، فكانوا ينادون بجواز نكاح المتعة ولو لساعات قليلة ، ويعلّلون ذلك بظروف الحرب القاسية ، وأهانوا جنود جيش التحرير ، واحتقروهم وقلّلوا من شأنهم ، يضاف إلى هذا أنّهم سرّبوا أسرار الثورة إلى الجيش الفرنسي ، وقاموا بالوشاية بمواقع المجاهدين وكشف مراكزهم . وهكذا استطاع الزرق الاستيلاء على جل المراكز الحساسة والمهمّة في هياكل جيش التحرير الوطني ³ .

¹ - علي كافي ، المصدر السابق ، ص : 127.

² - شعبان محرز ، المصدر السابق ، ص ص : 68-69 .

³ - عبد العزيز واعلي ، أحداث ووقائع ... المصدر السابق ، ص ص : 161 - 162.

7-1 جهود العقيد عميروش في معالجة الأزمة :

لقد بذل العقيد عميروش جهودا حثيثة وإجراءات استعجالية ووقائية لاحتواء ومعالجة الأزمة في مهدها ، فسارع إلى عقد اجتماع أمني استشاري طارئ ، ضمّ كافة قادة المناطق والمسؤولين في الولاية الثالثة لدراسة الأوضاع والخروج بحلول وقائية ناجعة تضع حدا لعمليات الاختراق التي تعرّض لها جيش التحرير ، وتقرّر خلال هذا الاجتماع الاستشاري والرايكيالي إرسال الرائد احميمي فاضل¹ إلى المنطقة الرابعة ؛ حيث تمركز في ضواحي " أث و عبان " للإشراف على التحقيقات الأولية وتوقيف المشتبه فيهم من الزرق ، بينما أرسل العربي تواتي إلى المنطقة الثالثة لنفس الغرض واستقر بدوره في ضواحي تيزي وزو² .

ولنفس المهمة ، تمّ انتقاء النقيب إيشمان المدعو " بطيح " للإشراف على مركز الاستنطاق والتعذيب بأكفادو ، بحكم أنّه كان محل رهبة وخوف لدى المجاهدين ، ويتحلّى بالصرامة والحزم والقسوة ، في حين عهد العقيد عميروش إلى الملازم احميمي أنو عمر بقيادة الفيلق الولائي ، والتحوّل في مختلف الجهات تحسبا لأيّ طارئ قد يحدث ، واستعدادا للتدخل في كل ما من شأنه أن يعرقل عملية التطهير والتصفية . وهذا إلى جانب تكوين محكمة عسكرية للنظر في ملفات الزرق ، وهكذا أعلن العقيد عميروش عن حالة استنفار قصوى في كامل فيالق وكتائب جيش التحرير بالولاية الثالثة ، وكإجراء احترازي أخطر أيضا قيادة الولاية الرابعة - بحكم قربها الجغرافي ومحاذاتها للولاية الثالثة - بأنّها مهدّدة هي الأخرى بنفس العملية ، وبالفعل امتدت العدوى سريعا إلى الولاية الرابعة وراح ضحيتها 500 قتيل.

¹ - احميمي فاضل(1923-2003) : اسمه الحقيقي أحمد ، وُلد بناحية بني معوش في بجاية ، التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1955 على مستوى الولاية الثالثة تحت قيادة العقيد عميروش ، ثمّ محند أولحاج برتبة رائد، تولّى قيادة منطقة ثمّ قطاع ثمّ ناحية ، اشتغل منصب قائد مساعد للولاية الثالثة ، غداة الاستقلال شغل مهام مختلفة في حزب جبهة التحرير الوطني ، توفي في 27 مارس 2003 ، أنظر ، عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص ص : 142-145.

² - نفسه ، ص : 25.

كما بعث بتقرير آخر إلى قيادة الولاية الثانية يخطر قائدها علي كافي بهذه العملية في 3 أوت 1958 ويحدّره منها ، وتطرّق في تقريره أيضا إلى كشف خطّة المصالح الفرنسية الخاصة بهذه العملية وكيفية تصدي الولاية الثالثة لها¹ ، وبذلك بدأ جيش التحرير في القبض على تلك العناصر المتورّطة في المنظمة الزرقاء ، وأخذهم إلى مركز الاستنطاق بأكفادو الذي يديره بطيح المعروف بقسوته وصرامته² .

وقد قام العقيد عميروش بمجموعة من الاجراءات الاحتياطية والوقائية لغلق المنافذ أمام استفحال الظاهرة والحد منها ، وتمثّلت فيما يلي :

- توقيف جميع الشباب الوافدين من العاصمة
- وقف عمليات التجنيد
- إقامة مركز استجوابات في أكفادو
- تعيين فريق تسند إليه مهمة إجراء التحريات
- تعيين فوج يسهر على أمن ونقل المشتبه فيهم بعد توقيفهم
- تعيين محكمة عسكرية تكلف بمحاكمة المتهمين

وفي خضم هذه الإجراءات ، حدثت جملة من الاعتقالات والتوقيفات العشوائية في أوساط الضباط و المحافظين السياسيين ، وعدد من مسؤولي المصالح الملحقة ، ونادرا ما مسّت هذه التوقيفات الوحدات القتالية ، ودبّ الخوف في نفوس كل مجاهدي الولاية الثالثة ، وقام العقيد عميروش باستدعاء الاطارات و الجنود في أكفادو في أوت 1958 لاجبارهم بتداعيات هذه الأزمة ومعرفة موقفهم منها ؛ حيث قال لهم :»

¹ - علي كافي ، المصدر السابق ، ص ص : 124-125.

² - عبد العزيز واعلي ، المرجع السابق ، ص : 26.

لا أريد أن يذكر اسمي غدا أمام التاريخ كواحد من مجرمي الحرب لهذا يتعيّن على كل واحد أن يتحمل مسؤولياته» ، وقد لقي خطابه تأييدا واسعا من طرف الحاضرين مخافة الخطر المحدق بالثورة¹.

وكمحصّلة لما سبق ، نستنتج أنّ العقيد عميروش قبل الشروع في عملية المحاكمات اتخذ جملة من الاجراءات الاستباقية والوقائية ، ممثلة بعقد مجلس إستشاري لإطارات الولاية ، وإسناد التحقيقات والتحريات والمحاكمات لضباط مشهود لهم بالكفاءة والثقة والاخلاص ، ووقف التجنيد مؤقتا للحد من عملية الاختراق، ومن ثمّة الشروع في محاكمة المتهمين وإبلاغ الولايات المجاورة بخطورة العملية ، والتحليّ بالحيطة واليقظة الأمنية.

8-1 محاكمة الزرق :

سبقت عملية المحاكمة حركة واسعة من الاعتقالات والاستنطاقات ، ووُضعت لجنة تحقيق وتحرّ تحت المسؤولية المباشرة للضابط " إيشمان " ، وتمثّل عملها في إجراء عملية الاستنطاق والتحري وانتزاع الاعترافات من المتهمين ، وحسب شهادة المناضل ماضي ريمي أحد الذين تعرضوا للتعذيب والاستنطاق ، والذي استطاع الهروب والالتحاق بالجيش الفرنسي ، فإنّه كانت تتم عمليات الاستنطاق الأولية للمتهمين من خلال طرح الأسئلة التالية عليهم: « من هو قائدك ؟ إلى أيّة شبكة تنتمي ؟ متى بدأت ؟ » . وبذلك تمكّن الشك من عميروش وأعوانه²، ووُضعت مجموعة من الشروط في إخضاع المتهمين للمحاكمة وهي :

¹ - جودي أتومي ، العقيد عميروش بين الاسطورة والتاريخ - المسيرة الطويلة لأسد الصومام - شهادات أصلية لضابط في جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة (القبائل) 1956-1962 ، دار ريمة ، ص ص : 190-193.

² - شهادة المناضل ماضي ريمي للقناة الفرنسية الخامسة ، أنظر : **LA BLEUITE LAUTRE GURRE D** ، **ALGERIE** ,Un Film de Jean -Paul MARI canal Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 , Heure 20 :25.

• ألا يصدر أمر توقيف أيّ متهم إلا إذا كان عدد الذين يذكرون اسمه أثناء الاستنطاق ثلاثة مجاهدين فما فوق .

• ألاّ يسلم المتهم المقبوض عليه إلى المركز الذي يديره " إيشمان " مباشرة ، إلا إذا مرّ على لجنة امتحان وتقص تقوم بمناقشته بالطرق السلمية ، ومحاورته وجس نبضه ، بحيث إذا لاحظت صدقه وإخلاصه أطلقت سراحه¹ . أمّا إذا كان العكس سلّمته إلى مركز " إيشمان " فخضع إلى عملية استنطاق تكون عادة باللجوء إلى التعذيب وإجراء محاضر استماع يوقع فيها المتهمون على تصريحاتهم ، وتتضمن في الغالب اعترافات وهمية قبلوا بإقرارها فقط للتخلص من حلقات الاستنطاق والتعذيب ، وينتهي عمل هذه اللجنة بمجرد إقرار المتهم² .

وبالمقابل تأتي في المرحلة الثانية مرحلة التدقيق من طرف المحكمة ، فقبل المرور إلى المشتبه فيهم الآخرين يسلم مسؤول اللجنة الملفات إلى المحكمة العسكرية التي تقوم بدراسة التهم بعد الاطلاع على أقوال المتهمين ، وفي الغالب ما كانت المحكمة تصادق مباشرة على رأي اللجنة . وقد تولّى رئاسة المحكمة الرائد محند أولحاج³ في الأشهر الأولى ، وتشكّلت المحكمة من الرائد حميمي وضباط آخرون عددهم 27 عضواً، وتتم الاعدامات إمّا رمياً بالرصاص ، أو الشنق أو الذبح وترمى جثثهم قرب مركز أكفادو⁴ .

وقد أقام العقيد عميروش هذه المحكمة في المكان المسمى " أغلميم أبركان " في " البركة السوداء " و ألقى خطاباً تحذيرياً أمام المجاهدين ؛ إذ قال : « قد أكون اليوم عميروش المعروف عندكم ، ولكنني قد

¹ - عبد العزيز واعلي ، أحداث ووقائع... المصدر السابق ، ص : 169.

² - جودي أتومي ، المصدر السابق ، ص : 136.

³ - محند أولحاج (1911-1972):لقب بأكلي مقران و أمغار ، ولد في مارس بتيزي وزو ، تحصّل على شهادة التعليم الابتدائي بعين الحمام (ميشلي)، التحق بحركة (ا ح د) ، التحق بالثورة منذ اندلاعها ، تدرّج في المسؤوليات إلى أن تولّى قيادة الولاية الثالثة في نوفمبر 1959 ، تولّى بعد الاستقلال عدّة مهام ، أبرزها قيادة الناحية العسكرية السابعة من عام 1962 إلى 1963 ، توفي في 2 ديسمبر 1972 بفرنسا ، أنظر ، أكلي محند سعيد ، سي محند سعيد يروي عن " أمغار " العقيد محند أولحاج ، دار مهدي ، الجزائر ، 2012 ، ص ص : 23-25.

⁴ - جودي أتومي ، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962 ، ج 2 ، ط خ ، دار ريمة ، د ت ، ص : 309.

أُتغير وأُتبدّل . إنّ الخبثاء الكبار بيننا ، وكرّر ذلك ثلاث مرات¹ ، ثمّ بدأ في استنطاق المقبوض عليهم وتصفية المتهمين ، فأعترف بعضهم بالخيانة ، وبدأ في الكشف عن أسماء أخرى ، واستغرق عمل هذه المحاكمة أزيد من شهر (19 جوان إلى أواخر جويلية)².

وممّا يلاحظ ، أنّه حدثت جملة من التجاوزات في عمل هذه المحاكمات بسبب الحماس الزائد لدى المكلفين بهذا الأمر من جهة ، وحجم الظنون والشكوك التي تمكّنت من نفوسهم من جهة ثانية ، يضاف إلى هذا نقص تكوينهم في هذا الميدان ومحدودية معرفتهم به من جهة أخرى ، خاصّة وأنّهم يخوضون لأوّل مرّة تجربة محاكمات بهذا الحجم والعدد الكبير للمتهمين ، والالتباس الذي وقع لهم ، فكانت أغلب إجراءاتهم تتم بقرارات وأحكام ارتجالية لا تخضع لدراسة علمية مجرّبة ، لذلك فإنّ عملية الاستنطاق مثلاً كثيراً ما كانت تنتهي بوفاة المستنطق من شدّة التعذيب لإجباره على الاعتراف ، ومن بين الذين كان مصيرهم الهلاك نتيجة التعذيب ، الضابط كمال ، المسؤول السياسي للمنطقة الرابعة بالولاية الثالثة³.

ولتجنّب الوقوع في هذه التجاوزات والخروقات في ملفات الزرق ومحاكمتهم ، قام العقيد عميروش في جويلية 1958 باستحداث محكمة عسكرية في منطقة المديرية بأكفادو ، تكوّنت من تسعة أعضاء ، لكن بعد أن تطورت الأوضاع ، واتّسع النطاق الجغرافي لعملية الاختراق ، وارتفع عدد المتهمين والمقبوض عليهم ، تمّ فتح محاكم أخرى تابعة للمناطق تتولّى النظر في ملفات الزرق وإصدار الحكم عليهم⁴.

لقد كانت هذه المحاكمات صورية وشكلية في عمومها ، وارتكبت مجازر رهيبة وفظيعة ، فقد نقل لنا المجاهد جودي أتومي جانباً من فظاعة المجازر التي ارتكبتها ؛ حيث يقول : « كانت مجزرة حقيقية في

¹ - شعبان محرز ، المصدر السابق ، ص : 66 .

² - نفسه ، ص : 67 .

³ - شوقي عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص : 179 .

⁴ - عبد العزيز واعلي ، أحداث ووقائع ... ، المصدر السابق ، ص : 169 .

البقعة التي تحيط بمركز الاستنطاق . كان هناك ما يشبه مقبرة أو بالأحرى مدفنة مفتوحة على السماء ، الضحايا يوارون التراب في عجالة ، بحيث أنّ بعد مرور أيام قلائل تبرز جماجم أو أعضاء وحتى جثث كاملة من الأرض»¹ ، وخلفت هذه المجازر ضحايا أكثر اختلفت المصادر التاريخية في إحصائهم وتقدير عددهم² .

وختاما ، فقد أفرزت التحقيقات والمحاكمات الميدانية التي قام بها الضباط والمسؤولون في الولاية الثالثة أنّ عدد أعضاء منظمة الزرق قد بلغ عددهم حوالي 600 شخص ، وأنّهم تمركزوا وانتشروا في المناطق التي تتواجد فيها بعض الثكنات والمدارس الفرنسية . ومما يلاحظ أنّ حوالي 10% ممّن أُلقي القبض عليهم برأت المحكمة العسكرية ساحتهم من التهم المنسوبة إليهم ، في حين أنّ حوالي 5% من إجمالي الزرق استطاعوا اللوذ بالفرار إلى الثكنات العسكرية والالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي قبل توقيفهم³ .

9-1 المستشفى الميداني بأكفادو للتكفل بضحايا الزرق :

عملت قيادة الولاية الثالثة على تعذيب واستنطاق المتّهمين ، ورغم هذا أخذت جملة من التدابير الوقائية والعلاجية للتكفل الانساني بالمتضررين من جرّاء التعذيب ، وتكفل مجموعة من الأطباء والممرضين وعلى رأسهم المجاهد عبد المجيد عزي والمجاهد محمد بوعودية الملقب " باليد السوداء " بمعالجة الموقوفين

¹ - جودي أتومي ، العقيد عميروش... ، المصدر السابق ، ص : 149.

² - يذكر جودي أتومي 400 قتيل ، أنظر : العقيد عميروش... ، المصدر السابق ، ص : 193. أما عبد العزيز واعلي فيذكر أنّ 412 أُعدموا في أكفادو وهناك من أُعدموا في المناطق الأخرى ليرتفع العدد الاجمالي إلى 550 قتيل ، أنظر : عبد العزيز واعلي ، أحداث ووقائع... ، المصدر السابق ، ص : 176. ويذكر عبد المجيد عزي أنّ عددهم 400 قتيل ، أنظر : عبد المجيد عزي ، المصدر السابق ، ص : 168. ويذكر علي كافي أنّ عددهم 1800 وهذا الرقم حسب الأرقام التي ذكرها مناضلو الولاية الثالثة مبالغ فيه كثيرا بحكم أنهم كانوا أقرب للواقعة ، وأنّ علي كافي كان يعمل في الولاية الثانية ، أنظر ، علي كافي ، المصدر السابق ، ص : 124. وذكرت المصادر الفرنسية أنّ عدد الضحايا في الولاية الرابعة بلغ 486 ، وذكر سي اسماعيل مسؤول مصلحة استخبارات الولاية الثالثة أنّ عدد ضحايا الزرق 2000 قتيل ، أنظر : Mohamed

Harbi , Le FLN mirage..., OP CIT, P : 201.

³ - عبد العزيز واعلي ، أحداث ووقائع... ، المصدر السابق ، ص : 168.

بما يمتلكه من إمكانات وأدوية للتخفيف من معاناتهم ، ورعايتهم بالمستشفى الميداني لجيش التحرير بأكفادو¹ .

وقد أوكلت مهمّة التنظيم والتسيير للتكفل بهذا العدد الهائل من الضحايا لمسؤولين متمرّسين ، على رأسهم مسؤول الادارة المساعد محند أمزيان بكوش ، الذي اهتم بتوفير الجوانب المادية ، إذ استطاع أن يحضّر قوافل من الإمدادات والمؤونة ليلا على ظهر بغال مليئة بالسميد والطحين والحليب والخضر الجافة والمستلزمات الطبية، وكل ما يلزم لإعداد وتحضير وجبات الطعام لأكثر من 800 شخص تمّ توقيفهم وإخضاعهم للتحقيق والاستنطاق.

وتمّ إنشاء مقاعد جماعية زُكّبت من الخشب المقطوع من أشجار الغابة ، وأسند تحضير الطعام منذ بداية الاستنطاق لطباخ المستشفى والمركز ، أمّا صناعة الخبز فأُوكلت إلى فريق آخر ؛ حيث تتم عملية طهوه في الهواء الطلق ، وحرص الفريق الذي تولّى هذه المهمة على إزالة آثار الدخان التي من شأنها أن تكشف نشاط المجاهدين لطائرات المراقبة والاستطلاع الفرنسية ، التي كانت تُحلّق وترصد تحركات المجاهدين باستمرار فوق غابة أكفادو² .

لقد حرص القائمون بالمستشفى على الاهتمام بالمتضررين ومعالجتهم ، وشارك الجميع في هذه العملية جنودا وضباطا ، فحسب شهادة المجاهد عبد المجيد عزي الذي تولّى مهمّة طبيب المستشفى ، أنّ العقيد عميروش تولّى بنفسه عملية طهو الخبز مع الطهارة ؛ إذ يقول : « إنّ العقيد عميروش شوهد وهو يدير الخبز ويعيد تدويره بيديه تحت أنظار المجاهدين بعدما أخذ مكان الخباز المكلف بمراقبة الطهي » . ولم يغفل القائمون بإدارة المستشفى عن مراعاة الجانب الأمني ؛ حيث أسند لفيلق الولاية الثالثة بقيادة الملازم الأوّل

¹ - عبد المجيد عزي ، المصدر السابق ، ص : 163 .

² - نفسه ، ص : 163 .

لحلّو حسيني بمساعدة كتبية الناحية الرابعة التي يقودها عبد القادر مزاي المدعو " بولعياط " مهمّة التكفّل بحراسة بوابات مركز أكفادو ، وإحكام إغلاق جميع المنافذ والجهات والمسالك التي قد يتسلّل منها الجيش الفرنسي¹.

ومن الملاحظ ، أنّ قيادة الولاية الثالثة حرصت على التأطير اللازم للعدد الكبير من المرضى والتكفل بهم، فسطّرت دورات تربصيه للمرضيين أطّرها خليل عمران ، وذلك لتزويد المرافق الطبية في المنطقة بطاقم كفء ومؤهل ، فقد حرص على تلقينهم كيفية وقف النزيف ، وتثبيت الأطراف المتعرّضة للكسور ، وعملية بتر الأعضاء ونقل الجرحى ، ونتج عن ذلك أنّ الكثير من إصابات الجرحى الذين عولجوا في المستشفى قد قلّت مضاعفاتها ، وتمّ معالجة حالات أصيبت بإصابات بليغة².

1-10 نهاية أزمة الزرق :

عقب نهاية الأزمة حشد العقيد عميروش معظم كتائب الولاية الثالثة في مرج المدرية بأكفادو ، وقامت هذه الكتائب باستعراض عسكري ضخم احتفالا بنهاية المحاكمات والأزمة ، وعلى إثر ذلك مباشرة اعتلى النقيب عبد العزيز واعلي المنصّة بأمر من العقيد عميروش وألقى خطابا مسهبا ، فضح فيه الأهداف الخطيرة التي كانت ترمي إليها منظمة الزرق وهي ضرب الثورة وتفجيرها من الداخل ، وفور الانتهاء من كلمته المطوّلة قامت كتائب جيش التحرير بإنشاد نشيد " جزائرنا يا بلاد الجدد"³.

لقد عمل العقيد عميروش في هذا الاجتماع على القيام بحرب نفسية ضد الزرق للنيل من معنوياتهم من جهة ، وللرفع من معنويات جنود جيش التحرير من جهة ثانية ، فأمر بعرض أقطاب الزرق على الجميع

¹ - عبد المجيد عزّي ، المصدر السابق ، ص : 164.

² - نفسه ، ص : 164.

³ - عبد العزيز وعلي ، أحداث ووقائع ... المصدر السابق ، ص : 169.

والتشهير بهم ، وكانوا خفاة عراة تستر أجسامهم ثيابا ملطّخة بالدماء ، وكان من ضمن هؤلاء إطارات مثقفة ، شملت أطباء وضباط ومرشحين أمثال : (الدكتور محمد بوداود ، مصطفى النوري ، الملازم العربي بوادغغن ، المرشح محند اكلي حدادو، المقدم سي محمد ، النقيب مصطفى...)¹.

وحسب شهادة المجاهد شعبان محرز ، أنّ جنود جيش التحرير - وهم بصدد مشاهدة هذا الاستعراض العسكري المهيّب - اصطفوا في المكان المسمى " أغلميم أبركان " ، فمرّ أمامهم مجموعة من الزرق على رأسهم المقدم سي محمد والنقيب مصطفى ، وكانوا مربوطي الأيدي فبدأوا بالسخرية منهم، واستفزّاهم والنيل من معنوياتهم ، حيث قالوا لهم هذان الضابطان المندسّان داخل جيش التحرير : «مبروك عليكم الاستقلال ... لقد اعتقدنا بأننا سنقضي عليكم ولكنكم قضيتم علينا»².

ومما ينبغي التأكيد عليه ، أنّ العقيد عميروش فور تفرّغه من القضاء على الأزمة ، شرع في التحضير للذهاب إلى تونس تاركا وراءه حوالي 100 أسير ، وخلفه القائد عبد الرحمان ميرة³ العائد من تونس في مارس 1959 ، فقرّر الافراج عنهم ، وبفضله عرفت الولاية الثالثة نهاية الاعدامات والمحاكمات ؛ حيث هرب مسؤول التحقيق في لجنة هذه المحاكمات إيشمان المدعو " بطيح " إلى الولاية الرابعة خوفا من بطش ميرة ، وينقل جودي أتومي عن شال روبرت آجيرون لمّا تطرق لمحتوى الوثائق التي وُجدت عند عميروش بعد استشهاده في طريقه إلى تونس ، أنّ العدد الاجمالي للذين تمّت محاكمتهم لا يتعدّى 542 متهما ، من بينهم 54 أفرج عنهم و 152 حكم عليهم بالإعدام ، و336 ماتوا تحت شدّة التعذيب منهم 30 ضابطا⁴.

¹ - عبد العزيز وعلي ، أحداث ووقائع ... المصدر السابق ، ص ص : 166-167.

² - شعبان محرز ، المصدر السابق ، ص : 66.

³ - عبد الرحمان ميرة (1922-1959): وُلد ببجاية سنة 1922 ، انخرط في (ح ح ا ح ن) سنة 1947 ، شارك في معركة سيدي علي بوناب في نوفمبر 1954 ، سافر في ديسمبر 1957 إلى تونس لتمثيل الولاية الثالثة ، وهناك عُيّن قائدا للولاية بعد استشهاد عميروش ، استشهد في 7 نوفمبر 1959 ، أنظر ، محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص ص : 103-106.

⁴ - جودي أتومي ، العقيد عميروش... ، المصدر السابق ، ص ص : 199-202 .

1-11 علاقة العقيد عميروش بالمتقنين :

بدأت علاقة المتقنين والطلبة بالثورة منذ اندلاعها، فقدت انحرط الكثير من الاطارات الشابة في صفوف جيش التحرير الوطني على اختلاف مستوياتهم ، وميولاتهم ومشاربهم الفكرية والإيديولوجية بالولاية الثالثة على غرار باقي الولايات الأخرى ، وقدّموا خدمات جلييلة لها، وازداد دعمهم لها بعد استجابتهم لنداء (ج .ت. و) بالإضراب العام للطلبة في 19 ماي 1956 ، حيث غادروا مقاعد المعاهد والجامعات والتحقوا بصفوف الثورة في الجبال تلبية لنداء الواجب الوطني والثوري¹.

وتجدر الإشارة إلى أنّه ، قد أثارت قضية تصفية العقيد عميروش للمتقنين ونقمتهم عليهم ، الكثير من الجدل والاتهامات والمؤاخذات من طرف الأقسام التاريخية التي طالته ، خاصة فيما يتعلّق بأزمة الزرق ، والحقيقة أنّ العقيد عميروش اهتم بالطلبة الملتحقين بجيش التحرير ، ورأى أنّ مكانهم ليس هناك ، فعمل على توجيههم إلى الخارج لمواصلة دراستهم ، ووجه أفواجا منهم إلى تونس صحبة المجاهدين المكلفين بجلب الأسلحة والامدادات ، وذلك على مدى الفترة الممتدة من سنة 1956 إلى سنة 1958 ، لكنّ المشوشين الذين تمرّدوا على قاداتهم بالولاية الأولى قتلوا الكثير منهم ، كما قتلوا الكثير من الذين دخلوا إلى تونس من الجزائر بأمر من جيش و (ج .ت. و) لأداء مهمات خاصة².

¹ - عمار هلال ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ، ط5 ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص : 15.
² - من الطلبة الذين قام العقيد عميروش بتوجيههم إلى تونس للدراسة هناك ، وهم إطارات في الجزائر المستقلة على اختلاف تخصصاتهم نذكر: (الشيخ الطاهر آيت علجت ، الشيخ العربي السعدوني ، الشيخ محمد الصالح ، الشيخ أرزقي الأشباني ، الشيخ السعيد البياني ، الشيخ محمد الصالح الصديق ، اللواء حسين بن معلم ، محمد الشريف خروبي ، محمد غزالي ...) ، أنظر ، يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص : 367-368.

وحسب شهادة المجاهد شعبان محرز ، فإنّ العقيد عميروش بريء من هذه التهم المنسوبة إليه ، وليس لديه أية حساسيات اتجاه الطلبة ؛ إذ يقول : « وللتاريخ ، فإنّي أشهد أنّ سي عميروش لم يكن ضد المتعلمين والمثقفين كما تدّعي بعض الاشاعات بل كان محبا للمتعلمين والمثقفين ، والدليل على ذلك أنّه كان يقرب المتعلمين ويرقيهم بسرعة ويعينهم كمساعدين له شخصا ، كما كان يرسل المتعلمين إلى تونس لإكمال دراستهم »¹ .

ويؤيد هذا الطرح المؤرخ يحي بوعزيز ، الذي أكّد أنّ العقيد عميروش قام سنة 1957 بتجميع الطلبة في تونس في إحدى الفيلات ، وعقد معهم عدة اجتماعات ، وخصّص أموال الأوقاف في الولاية للإنفاق عليهم ، يضاف إلى هذا أنّه قام بشراء الألبسة ومتطلّبات العيش لهم ، وسعى لدى قادة الولايات الأخرى ليفعلوا مثله حتى يشمل المشروع كل الطلبة ، لكنّهم تردّدوا ، غير أنّ جبهة التحرير الوطني عمّمت المشروع على كل الطلبة ابتداء من سنة 1958 ، وتكفّلت بهم وقامت بإرسالهم إلى الجامعات الأوروبية لإكمال دراستهم وتكوينهم وتأطيرهم ليكونوا نواة الجزائر المستقلة² .

أمّا فيما يتعلق بقضية الطلبة الذين عُذّبوا وأعدموا خلال أزمة الزرق ، فلها في هذا السياق التاريخي أسبابها وخلفياتها الموضوعية التي استلزمت ذلك ، وفرضت على عميروش أن يتحمّل المسؤولية ، لأنّ المخابرات الفرنسية مارست دورا قذرا فيها ، واعترفت قادتتها بذلك ، فقد اتخذ هذه الاجراءات الأمنية والتطهيرية نتيجة خوفه من فشل الثورة ، ولو تطلب الأمر التضحية ببعض الأبرياء ، ولا يمكن لبعض الكتابات محاسبته والانتقاص من قيمته بأيّ حال من الأحوال ، لأنّ

¹ - شعبان محرز ، المصدر السابق ، ص : 69.

² - يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 369.

لتلك الظروف سياقها التاريخي الخاص وحساسيتها الأمنية المفردة نظرا للطابع السري الذي ساد الثورة آنذاك. فمن الغريب والمبالغ فيه أن يكون العقيد عميروش قد قام بتصفية 1800 من الطلبة والمثقفين ، خاصة وأنّ هذا الرقم يمثل 15% بالمئة من العدد الاجمالي لجيش التحرير بالولاية الثالثة ، فمن أين للولاية بهذا العدد الهائل من المثقفين ؟ وأي مستوى ثقافي تحصّلوا عليه ؟¹ .

ومهما يكن من أمر فإنّ أزمة الزرق تندرج ضمن العمل الاستخباراتي المضاد للثورة تحت إشراف مصالح المخابرات الفرنسية التي خطّطت لاختراق جيش التحرير ، فعملت ضمن هذا الاطار إلى تجنيد بعض المخبرين ودسّهم داخل صفوفه ، خاصة وأنّها أخفقت قبل هذا في مؤامرة العصفور الأزرق ، إذ لم تستسغ هذه الهزيمة النكراء التي منيت بها ، وحجم الخسائر التي تكبدتها ، فأخذت تتحيّن الفرص لرد الاعتبار ، وإيجاد قوة مناهضة لتفعيلها في عملية الاختراق.

لقد استطاعت المخابرات الفرنسية من خلال عملية الزرق ، اختراق صفوف جيش التحرير بالولاية الثالثة ، وتعدّتها إلى الولاية الرابعة ، إذ تمكّن عملاؤها ومخبروها من الولوج إلى مصالح جيش التحرير الحيوية المختلفة ، فقد كان أغلبهم من المثقفين المدنيين العاملين في مصلحة التعبئة والصحة والتموين الذين انضموا إلى جيش التحرير ، خاصة بعد إضراب الطلبة 19 ماي 1956 ، ومن فدائيي معركة الجزائر ، إذ تمّ تطيبرهم وتكوينهم بالعاصمة من طرف مصالح الحرب النفسية وإقحامهم في صفوف الثورة .

استطاعت المخابرات الفرنسية إلى حد ما زعزعت استقرار جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة بتجنيد لها للعملاء والمخبرين ؛ حيث زوّدها بمعلومات مهمّة عن جيش التحرير وتحركاته ومصالحه المختلفة ، غير أنّ هذا الاختراق لم يلبث أن تمّ اكتشافه واحتواؤه من قيادة الولاية

¹ - شوقي عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص : 183.

الثالثة، فشرعت فى اتّخاذ جملة من التدابير والاحتياطات العلاجية للحدّ من الظاهرة ، والقيام بالتحريات والمحاكمات من أجل كشف العناصر المتورّطة.

ورغم كل الاتهامات التى وُجّهت للعقيد عميروش ؛ ومنها ازدرأؤه للمثقفين ومبالغة بعض الأطراف فى تضخيم عدد ضحايا التطهير ، فقد كانت هذه التهم تندرج فى إطار الحرب النفسية من طرف المخابرات الفرنسية التى استغلت الحساسية المفرطة ، والمصالح الضيقة داخل إدارات جيش التحرير ، فلو نظرنا إلى الأرقام التى تداولتها شهادات مجاهدي الولاية الثالثة لوجدناها محصورة ما بين 400 إلى 500 قتيل .

أمّا الأرقام الأخرى فمبالغ فيها لعدّة اعتبارات ؛ من بينها أنّ هناك شبه إجماع من مجاهدي الولاية الثالثة على هذا الرقم بحكم قربهم من الواقعة ، وأنّ باقى الروايات ممثلة فى رواية علي كافي 1800 قتيل - رغم بعده من الولاية الثالثة - غير منطقية ومبالغ فيها ، وتحمل دلالة واضحة على الحساسية الموجودة بينه وبين العقيد عميروش ، خاصة أنّه لم يحضر الاجتماع الذى عقده عميروش فى ديسمبر 1959 متحمّجا بعدم تركيزه لعمليات التطهير ، وخرقه لقرارات وتوصيات مؤتمر الصومام.

وبخصوص الروايات الفرنسية ، فإنّها هي الأخرى غير دقيقة وغير موثوقة نظرا لأنّ مصالح المخابرات الفرنسية ، وكذا الصحافة والاعلام أَرادوا الاستثمار فى تضخيم العدد لخلق شرخ داخل صفوف جيش التحرير من جهة ، وتشويه سمعة العقيد عميروش أمام سكان القرى التى كانت تمثّل السند المادى والمالى والمعنوي لجيش التحرير من جهة أخرى ، وبغض النظر عن المؤاخذات والتهم التى وُجّهت للعقيد عميروش رغم ثبوت عملية الاختراق ، إلّا أنّه قد تمّ إيهامه بحجم

الاختراق الكبير، فوق ضحية تلاعبات المخابرات الفرنسية ، وتمكّن منه هاجس الاختراق ، فتبنى عملية التطهير للحفاظ على المصلحة العليا واستمرارية نجاحها .

2- أزمة الضباط الأحرار:

يعد مصطلح الضباط الأحرار مصطلحا حديث النشأة ، ظهر في القرن العشرين ويحمل دلالات وإيحاءات راديكالية ، إذ أنّه مرتبط أساسا بالحركات التغييرية والاصلاحية في الجيوش العسكرية ، أو الاطاحة بأنظمة سياسية حاكمة معينة لتغييرها ، وإضفاء طابع الشرعية عليها ، وهذا المصطلح أساسا ليس مقيدا بجيش معين دون غيره ، وإنّما يتعدّى ذلك ليشمل كل الحركات الانقلابية في جيوش العالم.

ومن الأمثلة والنماذج التاريخية لهذه الحركة ، حركة الضباط الأحرار المصريين التي تبنّاها اللواء محمد نجيب لإسقاط النظام الملكي الحاكم في مصر سنة 1952 ، وإعلان النظام الجمهوري ، وكذا حركة الضباط الأحرار العراقيين التي تبنّاها اللواء كريم قاسم في العراق سنة 1958 ، والتي قامت بإسقاط النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري .

وكذلك الحال بالنسبة للجزائر خلال الثورة التحريرية ؛ حيث نشأت حركة انشقاقية من رحم جيش التحرير سُميت بحركة الضباط الأحرار في الولاية الثالثة نتيجة حملة من الظروف والعوامل ، غير أنّه ظلّ مسكوتا عنها ، ولم يذع صيتها كما حدث مع النماذج المذكورة سابقا .

2-1 التعريف بالضباط الأحرار:

يطلق مصطلح الضباط الأحرار على مجموعة من إطارات جيش التحرير بلغ عددهم في البداية خمسة عشر ضابطا ، قاموا بعقد اجتماع راديكالي في 14 سبتمبر 1959¹ بقيادة علاوة زيوال بالناحية الرابعة من المنطقة الثانية (بجاية) بغاية أكفادو ، وجرت اتصالات تنسيقية مسبقة بين ضباط المناطق الأربع التي تشكل الولاية الثالثة ، لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها الولاية².

لقد كان هذا الاجتماع راديكاليا وتنسيقيا إلى أبعد الحدود ؛ حيث ترأسه علاوة زيوال وضم نخبة من قادة المناطق والنواحي فبلغ عددهم خمسين ضابطا³ ، وتميّز هؤلاء الضباط بأنهم يمتلكون رصيدا ثقافيا لا بأس به وأنهم ذوو مستوى تعليمي عال ، إذ كانوا يجيدون الكتابة والقراءة باللغتين العربية والفرنسية ، وقام هؤلاء الضباط بتوزيع منشائر دعائية واحتجاجية تغتاب وتشهّر بمسؤولي القيادة في تونس ، وتنتقد أداء وزراء (ح . م . ج)⁴.

وعليه ، فقد تمّ بموجب هذا الاجتماع طرح جملة من المشاكل والصعوبات والقضايا المهمّة التي أعمت كاهل الوحدات والكتائب القتالية ، تتعلق في مجملها بالتنظيم والتسيير والمؤونة

¹ - Mohamed Harbi , Le FLN mirage..., OP CIT, P : 206.

² -Albert Paul lantine , le Vieux et les Officiers Libre , historia magazine , n 313 , p : 24.

³ - الضباط الأحرار هم ؛ رتبة ملازم : علاوة ، الصادق ، عبد القادر ، مقران ، الطاهر ، معمري ، رتبة مرشح : عيسى البلاندي ، بويكر ، اسماعيل ، علي (ممرض) ، عبد القادر (طبيب أسنان)، عبد القادر ، محمد ، الشريف ، محمد آكلي، السعيد أوحرفالة ، رتبة مساعد : الحسين ، السعيد ، العربي ، المولود ، مساعد كتيبة : بوعلام ، موسى أوقبايو ، عمر ، أوشركي ، أرزقي ، بوعشرين ، بلقاسم، رتبة عريف أول : خليفة ، محمد آكلي ، علي أوسعيد (الشيخ السعيد)، حاسن ، الهاشمي أوشميش، محمد أويدير ، مولود أودكر (عمار الصغير) ، محمد لعمارة ، الشريف ، أرزقي، علي لقصر ، علي مزوارة ، العربي ، عمر ، العربي ، محمد أعراب (صيدلي) ، محمد أعراب (ممرض) ، المجيد (كاتب) ، الرشيد (مسؤول الاتحاد العام للعمال الجزائريين) ، الحسين ، أحمد قادري (مسؤول الحبوس)، الرشيد (ممرض الناحية)، محمد أعراب (كاتب) ، أنظر:

Ali BATTACHE, Ahmed FEDDAL Commandant si H' mimi, ed, El Amel, 2017, p:157.

⁴ - ميكاشير صالح ، حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957 - 1962 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2013 ، ص : 196.

والسلاح ، وكذا تراكمات ومخلفات أزمة الزرق ، فقد نوقشت قضية الغياب شبه الكلي للقيادة الميدانية للولاية ممثلة في الرائد محمد أولحاج وعبد الرحمان ميرة ، وعدم فاعليتها ومجابتها للتحديات التي فرضها الواقع والميدان ، ومواكبتها للتغيرات التي طرأت على الولاية ، وطالبوا (ح . م . ج) بعدم الاعتراف بهذه القيادة¹.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الضباط الأحرار هم في الحقيقة جنود كتيبة علاوة زيوال ومن المؤيدين والمناصرين له ، ومعهم بعض المناصرين من الناحية الرابعة من المنطقة الثانية للولاية الثالثة ، أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية الفضفاضة من باب التغليب ، وإفضاء الشرعية على حركتهم ومطالبهم ومواقفهم ، وإلا فإنّ أغليبتهم لا يتبوؤون مناصب قيادية عليا في جيش التحرير الوطني ، فلم يكونوا ضباطا ولا حتى ضباط صف².

2-2 أسباب وخلفيات الأزمة :

تحكّمت في أسباب وخلفيات هذه الأزمة ، جملة من العوامل والمشاكل المختلفة والمترابطة والمتداخلة بعضها ببعض ؛ حيث ارتبطت في مجملها بالوضع العام المتدهور للولاية ، وسوء التسيير ، ومخلفات أزمة الزرق ، ومنها ما ارتبط بالذات والظروف المحيطة آنذاك ، فقد اتّهم الضباط الأحرار قيادة الولاية الثالثة بحب روح الزعامة والسلطة والانفراد بالرأي ، وعدم تقبّلهم للنقد حتى خلال الاجتماعات التي كان فيها حق النقض مشروعا ، فلم يكن بوسع الآخرين سوى تنفيذ التعليمات الصادرة عنهم³.

¹-Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTE..., OP CIT , P : 501.

² - عبد العزيز واعلي ، لجنة الضباط الأحرار بأكفادو ، مجلة أول نوفمبر ، ع 177-178 ، 1 جانفي الى 30 جوان 2013 ، ص : 61.

³ -Albert Paul lantine , OP CIT , P :25.

وعليه ، تحلّهم بروح الجهوية الضيّقة ، وعدم احترامهم للتدرج في الرتب والسلطات ، فقد كانوا يستدعون أقاربهم لتجنيدهم إلى جانبهم ، وعدم مساواتهم لقيمة التعويضات الاجتماعية . وغالبا ما كانوا يستقروا في الأماكن الآمنة ، وعدم زيارتهم للقوى التي كانوا يشرفون عليها . يضاف إلى هذا تماديهم في إسراف الأموال وتبذيرها ، والتنصّل من مسؤولياتهم اتجاه الجنود ، وعدم توفير الامكانيات اللازمة للاهتمام بهم وتركهم عرضة للجوع والعري¹ .

ومن جملة الأسباب المرتبطة بمخلفات الزرق ، تعذيب المرشح محمد آكلي حتى وفاته بقرار من طرف محند أولحاج في الناحية الثالثة من المنطقة الثالثة ، فهناك الكثير من الضباط الذين تمت إهانتهم وتعذيبهم في مركز "بطيح" ، ولكنهم نجوا فوجدوا في الانضمام للضباط الأحرار وسيلة للانتقام ، والتعويض ورد الاعتبار² .

أمّا الأسباب المرتبطة بالذات ، رغبة بعض الضباط في تسلّق سلم المسؤوليات والترقية بحكم الكفاءة والأقدمية ، لكن نتيجة تجاهل القيادة ، تمّ ترقية من هو أقل منهم بحكم الجهوية والمحسوبية ، فانضموا إلى الضباط الأحرار كشكل من أشكال الاحتجاج والرفض . ومما ساعد على تدهور الأوضاع وانفلات النظام ؛ الاغراءات التي طرحتها السلطات الفرنسية ممثلة بمشروع سلم الشجعان سنة 1958 الذي شجّع بعض الضباط على الانشقاق والتمرد³ .

وحسب شهادة المجاهد عبد العزيز واعلي ، يُعتبر السبب المباشر لهذه الأزمة والذي عمّق من هوة الخلافات بين الضباط الأحرار وقيادة الولاية الثالثة ؛ تلك التراشقات الكلامية العنيفة التي

¹ -Gibert Meynier , **LE FLN DOCUMENTE...**, OP CIT , P : 501.

² - Ait-Mehdi Mohamed Amokrane , **LE DUR ET INVRAISEMBLABLE PARCOURS D'UN COMBATTANT**, ED RAFAR ,2012 , P : 127 .

³ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 62.

وقعت بين الضابط علاوة زيوال قائد كتيبة أكفادو وعبد الرحمان ميرة بعد زيارة هذا الأخير لأكفادو ، وطلبه من زيوال فصل خمسة جنود من كتيبته ليضمهم إلى حرسه الخاص ، فغضب ورفض له هذا الطلب ، ودخل معه في ملاسناات عنيفة انجر عنها طرده بطريقة مشينه ، وإهائته وتحذيره من العودة مجددا¹.

وعلى إثر تلك الملاسناات الحادّة من جهة ، والتراكمات التي أفرزتها الظروف بالتقادم من جهة ثانية ، وقعت القطيعة النهائية بينهم وبين عبد الرحمان ميرة ، وازاد حجم التأزم والتصعيد ، فقام الضباط بالتمركز في موقع مناسب لهم بأكفادو، واعتبروه مجال نفوذهم الخاص ؛ بحيث لا يسمح لأحد غيرهم بالاقتراب منه أو المرور عبره ، وتطوّر مستوى الخلاف بينهم إلى غاية عقدهم " مؤتمر الضباط الأحرار "دون استشارة قيادة الولاية الثالثة².

2-3 ظروف وأهداف انعقاد المؤتمر :

انعقد هذا المؤتمر في منطقة " الزان " بأكفادو بتاريخ 15 سبتمبر 1959 ، حضره خمسون مشاركا ما بين ضباط وضباط صف ، في ظروف مشحونة سادها التوتر والتذمر من قيادة الولاية الثالثة ، وتمّ عقد المؤتمر في مكان وزمان استراتيجيين اختيرا بعناية كبيرة ؛ حيث كانت منطقة " الزان " تميّز بكثافة أشجارها وطبيعتها الموعلة التي توفر الحماية النسبية لهم ، أمّا بالنسبة للناحية الزمانية ، فقد اغتنموا فرصة الفراغ القيادي للمسؤول العسكري بالمنطقة الثانية النقيب عبد الرحمان ميرة الذي كان في مهمّة إلى الولاية الأولى نحو الحدود التونسية³.

¹ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 62 .

² - نفسه ، ص ص : 60-61.

³ - زاهية عامر ، حراس الأكفادو للمجاهد عامر علي ماقورة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2011 ، ص : 167.

وقد تقرّر في برنامج المؤتمر مناقشة عدة قضايا شائكة ، متعلقة أساسا بالمشاكل التي تعاني منها الولاية الثالثة ، ولاسيما المشاكل المرتبطة بالقيادة والتسيير والتنظيم ، فحسب شهادة الملازم الأول الصادق فراني¹ نائب رئيس المؤتمر علاوة زيوال ، فإنّ هدف المؤتمر كان متعلّقا بجوانب تنظيمية وتسييرية لا سياسية تطمح للوصول إلى السلطة ؛ إذ يقول : « لم يطمح المؤتمر إلى الوصول للسلطة ، وإنّما كان مبتغاهم الوحيد وضع حد للظلم والاستبداد اللذين كانا سائدين وتبليغ الحكومة المؤقتة » ، ومن جملة هذه المشاكل التي طرحها المؤتمر نذكر :

- احترام وتطبيق أوامر وتوجيهات قرارات مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) و(ح.م.ج) .
- محاربة ظاهرة المحاباة والتعسف .
- وضع حد للتوقيفات التعسفية والعقاب غير العادل في حق المدنيين والعسكر والحكم بالموت بموجب قرارات انفرادية .
- وقف التعيينات والتحويلات بقرارات انفرادية .
- وضع حد للتهديدات التي تؤدي إلى تأليب الرأي العام
- إجراء تحقيق حول الوضع المالي للولاية بعد شهر مارس من سنة 1959.
- محاربة الدعاية الكاذبة والانهازمية والريبة في صفوف جيش التحرير² .

وبذلك ، تقرّر إشعار قيادة أركان الشرق

¹ - الصادق فراني (1931-2005) : وُلد في 7 سبتمبر 1931 بقرية " الفلاي " بسيدي عيش بجاية ، عضو (ح ا د) ، شارك في التحضير لانطلاق الثورة التحريرية والتحق بها سنة 1956 بصفته محافظا سياسيا لمنطقة ضمت عدّة مداشر، رُقّي إلى رئيس قطاع بالمنطقة الرابعة سنة 1957 ، ثمّ ملازما أول بالمنطقة الثالثة ، تولّى نائب رئيس مؤتمر الضباط الأحرار ، توفي يوم 10 أوت 2005 ، أنظر : Mohamed Harbi , Le FLN mirage..., OP CIT, P :354.

² - Ait-Mehdi Mohamed Amokrane , OP CIT , P P :140-141.

و (ح . م . ج) بالأوضاع المزرية على مستوى الولاية وإخطارها بقرارات المؤتمر ، وتوقيف نشاطات ومهام الرائدین محند أولحاج وعبد الرحمان ميرة و عدم اتخاذهما لأية قرارات بالولاية إلى حين وصول رد قيادة الأركان و (ح . م . ج) واستجابتهما لمطالب المؤتمرين . وفي حالة تعنتهما سيتحملان عواقب ذلك ، يضاف إلى هذا إحاطة علم كل قادة الولايات بأهداف المؤتمر والدوافع التي كانت وراء عقده ¹.

ومن جملة القرارات الراديكالية التي تمّ اتخاذها في هذا المؤتمر ، تحميل المسؤولية للجناحين المتصارعين ، ورفض كل التعيينات والتمويلات التي كانت كثيرا ما تطبّق بطريقة جهوية ، وكذا إنهاء التوقيف التعسفي للجنود والمحاکمات الشكلية التي تبنت محاكمة الزرق ، وتمّ التطرق إلى نقطة حسّاسة تمثّلت في طرح قضية الموارد المالية للولاية ابتداء من شهر مارس 1959، حيث بلغوا قيادة الولاية الثالثة بعدم وصول الاعانات المالية إلى المنطقة الثانية ، ممّا جعل مسؤوليها يلجؤون إلى خلق ديون لدى التجار المحليين الذين اشترطوا تسديد الديون مقابل الاستمرار في إمداد الجيش بالمؤونة الغذائية ، وفي خضم نقاشات المؤتمر تمّ الإشارة إلى نقطة لا تقل أهمية ممّا سبق إدراجه ، وهي أن يلتزم النقباء المشاركون في المؤتمر بعد نهايته بمهام في مناطق تعيينهم مع ضرورة الالتزام بقرارات المؤتمر ، وإذا حدث العكس يتوجّب عليهم تبرير ذلك ².

وعليه ، لقد تمّ في هذا المؤتمر التطرق إلى الجوانب المالية للولاية بالدرجة الأولى ، ومناقشتها وإيلائها أهمية قصوى ، بحكم الحاجة الملحة للأموال في تسيير شؤون المناطق ، وتلبية احتياجاتها المختلفة من مؤونة وإمدادات ؛ حيث تقرّر اقتطاع مبلغ عشرة ملايين فرنك فرنسي من

¹ - Ait Mehdi Mohamed Amokrane , OP CIT, P : 146.

² - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 167.

الفصل الثاني أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة 1957-1960

المال الموجود عند عبد القادر أوقبايو وتسليمه إلى مناطق الولاية الثالثة ، في حين يقتطع مبلغ 41.110.000 فرنك فرنسي ، ويقسم على المناطق (1 ، 2 ، 3 ، 4) حسب الجدول

التالي :

المنطقة المسلم لها	اسم الشخص المودع عنده	قيمة المبلغ
المنطقة 01	عبد القادر أوقبايو الملازم عيسى بلاندي	10 ملايين فرنك فرنسي
المنطقة 02	الملازم الأول علاوة زيوال	10 ملايين فرنك فرنسي
المنطقتين 03 و 04	الملازم الأول الصادق فراني الملازم عبد القادر أوقبايو	21.110.000 فرنك فرنسي

لقد تمخض عن المؤتمر صدور قرارات راديكالية في غاية الخطورة ، مسّت جوانب متعلقة بالتّظيم والتسيير والمالية ، وبعد المداولات التي أعقبت المؤتمر ، تمّ إشعار قيادة أركان الشرق الجزائري ، وقائد الولاية الثانية علي كافي عن طريق محمد بن يحي لإيصالها إلى (ح . م . ج) ،

لأنّه لم يكن لديهم اتصال مباشر معها ، كما قاموا بإخطار الولايات التاريخية الرابعة والسادسة بتاريخ 16 أكتوبر 1959¹ .

2-4 العصيان المسلّح للضباط الأحرار بغابة أكفادو :

استمر حجم الاحتقان والتصعيد السياسي بين الضباط الأحرار وقيادة الولاية الثالثة ، وسرعان ما تحوّل إلى عصيان مسلّح ؛ حيث استقر الضباط الأحرار بغابة أكفادو واحتلوا جانبا منها وتمركزوا في المكان المسمى أزرو أنطاغات (صخرة العنزة) ، وكان الاتصال بينهم وبين قيادة الولاية الثالثة لا يزال قائما ، على الرغم من شدة التأزم ، وقد مرّ هؤلاء الضباط بظروف عصيبة ومعاناة قاسية خلال فترة عصيانهم المسلّح ، خاصة وأنّه تزامن مع حلول فصل الشتاء ، ممّا أثر سلبا في معنوياتهم وانعكس بصورة جلية على أوضاعهم الصحية ، إذ أنهم تعرّضوا للجوع والعطش والبرد ونقص المؤونة نتيجة الحصار المفروض عليهم بسبب تساقط الثلوج الكثيفة من جهة ، والحصار الذي فرضه عليهم كتائب جيش التحرير من جهة أخرى² .

وخلال فترة استقرارهم بغابة أكفادو، ونقص المؤونة والامدادات عنهم ، لجأوا إلى الهجوم على الحارسين الأمنيين على أموال الولاية ، وإلقاء القبض عليهما وهما ؛ تاكلت برمطان وعبد القادر رزاق ، واستولوا على مبلغ مالي قدره 42000000 سنتيم ؛ منها 2000000 كانت مبلّلة ، وكان الهدف من هذا الهجوم هو كسر الحصار المفروض عليهم بتخويف قيادة الولاية

¹ - Ait Mehdi Mohamed Amokrane , **OP CIT** , P :148,251.

² - ميكاشير صالح ، المصدر السابق ، ص ص : 206-207.

الثالثة، وشراء المؤونة والامدادات التي يحتاجونها ، وطلب محند أولحاج منهم إعادة المبلغ المصادر وإطلاق سراح السجينين لكنهم تعنتوا ورفضوا الانصياع لأوامره¹.

ومن الجدير بالذكر ، أنّ هذا العصيان المسلّح الذي قاده الضباط الأحرار سرعان ما طالته النزاعات والخلافات الفتوية ؛ حيث تأخرت المساعدات الموعودة ، وتوقّف البعض منهم عن النشاط بشكل أو بآخر ، مثل الملازم الأول الصادق فراني الذي أُصيب بجروح وأُلقي عليه القبض في غابة أزرو . وكان من نتائج ذلك تفكك مجلس قيادة تيزي وزو . إضافة إلى تراجع الملازم سي موح واعلي المدعو " شيري بيبي " وعدوله عن قراره ، إذ كتب رسالة الى محند أولحاج يعبر فيها عن خطئه ، وأعلن عن ولاءه المطلق لقيادة الولاية وعن نيته في العودة إلى صفوف النظام ، وأن يبذل كل ما بوسعه لاستتباب الأمن والاستقرار².

وكان إلى جانب موح واعلي استسلام ثلاثة مرشحين آخرين وهم : (رابح كريم ، حسين زهوان³ ، لعمارة هامل⁴) ، فالأول تبرأ منذ البداية من حركة الضباط الأحرار ، وأعلن ولاءه المطلق لمحمد أولحاج ، أما الثاني ، فقد أدرك أنّ حركتهم لن يكتب لها النجاح ، وأنّها ستجهض لا

¹ - Ait Mehdi Mohamed Amokrane , **OP CIT** , P :125.

² - Albert Paul lantine , **OP CIT** , P :26.

³ - حسين زهوان : ناضل بحزب (ح ا ح د) ، التحق بالثورة سنة 1954 ، وهو لا يزال طالبا بمدارس الترقية ، سُجن خلال الفترة الممتدة من 1955 إلى 1957 ، التحق بالثورة في منطقة القبائل بعد إطلاق سراحه ، التحق بالضباط الأحرار وعرف بتشددّه ، غادر الجزائر في مارس 1960 من أجل إبلاغ (ح م ج) بالوضع في منطقة القبائل ، بعد الاستقلال عارض انقلاب 19 جوان 1965 ، ووُضع في الإقامة الجبرية بالجنوب خلال الفترة الممتدة من 1965 إلى 1971 ، انظر : **Le FLN mirage...**, **OP** Mohamed Harbi , **CIT,P**:353 .

⁴ - عمارة الهامل : عمل مدرسا ، التحق بالثورة في الولاية الثالثة ، وكُلّف بالعمل الاستخباراتي والاتصال ، عضو حركة الضباط الأحرار وعرف بتشددّه ؛ حيث رفض الانصياع وراء أوامر القيادة ، عمل كنائب بعد الاستقلال من 1962 إلى 1965 ، عُضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني من 1964 إلى 1965 ، أنظر. **ibid**,p:354.

محالة ، فسلم بنديقيه الامريكية ومبلغا من المال ومجموعة من الوثائق وذهب إلى تونس، في حين استسلم الثالث هو الآخر ومعه سلاحه وبعض المعدات العسكرية¹.

2-5 الفراغ القيادي في الولاية الثالثة وتأزم الخلاف :

شهدت الولاية الثالثة فراغا قياديا بعد استشهاد العقيد عميروش في 29 مارس 1959 ، إذ أنه لم يفكر في تعيين خليفة له ، واقتصرت مهام الرائد محند أولحاج على تسيير مركز القيادة ، والتكفل باللجنة المشكلة من رؤساء المناطق الذين جرّدوا من مهامهم ، وتمثّلت مهام هذه اللجنة في تسوية الخلافات المدنية بالولاية².

وعليه ، فقد قدم الرائد عبد الرحمان ميرة إلى الولاية الثالثة ، بعد فترة غياب لمدة قاربت الستين ، وعمد إلى استدعاء كل لجان المنطقة لإجراء اجتماع مجلس الولاية ، وأثناء الاجتماع اتهم ميرة أولحاج بالضلوع في تصفية إطار الولاية خلال محاكمات الزرق بالتواطؤ مع النقباء كقضاة عسكريين ؛ باسم التطهير ، واتهم كذلك الحاضرين بأنهم بني " وي وي " ، وأنهم أتباع للعقيد عميروش³.

وأما فيما يتعلّق بالقيادة ، فلم يكن بإمكان أحد اتخاذ أي قرار انفرادي ، إلّا بالرجوع إلى (ح . م . ج) وقيادة الأركان ، وبذلك ازداد حجم الضغوط الممارسة على المنطقتين الثانية والثالثة ،

¹ - صالح ميكاشير ، المصدر السابق ، ص ص : 209-210.

² - جودي أتومي ، العقيد عميروش ... ، المصدر السابق ، ص : 203 .

³ -Ait-Mehdi Mohamed Amokrane , OP CIT , PP :120-122.

وبالمقابل فإنّ المنطقتين الأولى والرابعة كانتا تجهلان هذا الوضع لأنّ مجال تأثير الرائدین ميرة وأولحاج كان مقتصرًا على ضواحي أكفادو¹.

وحسب شهادة المجاهد محمد الصادق بن يحيى ، الذي كان ضمن حركة الضباط الأحرار؛ فإنّه كان هناك خلاف عميق بين محند أولحاج الذي كان يمثل القبائل الكبرى (تيزي وزو) ، وميرة الذي كان يمثّل القبائل الصغرى (بجاية) حول قضايا تسيير وقيادة الولاية ؛ حيث يقول : « لم يكن قادة القبائل الكبرى يهتمون بالعناصر القيادية في القبائل الصغرى مهما كانت رتبهم العسكرية ، واقتصرت قيادة الولاية الثالثة على العناصر ذات الأصل التيزي وزو : كريم بلقاسم ، محمدي السعيد ، عميروش ، محند أولحاج»².

لقد تداركت قيادة الأركان الفراغ القيادي الحاصل في الولاية ، وعملت على إرسال برقية من القيادة في تونس ؛ تتضمن التزام عبد الرحمان ميرة والضباط الأحرار بالانصياع والانقياد لأوامر أولحاج ، وفي شهر ماي 1960 وصلت برقية أخرى تتضمن ترقية لرتبة عقيد وقائد للولاية الثالثة لكونه هو المرشّح الأوفر حظا لهذا المنصب³.

ويؤكد هذا الطرح الذي تبناه المجاهد محمد بن يحيى ؛ التقرير الذي أعدّه الضباط الأحرار ؛ حيث تضمّن سخطهم من قيادة الأركان ، وانتقادهم للممارسات الجهوية الضيقة في طرق تسيير الثورة ، وأهم ما جاء فيه : « المؤلم في القضية هو الجهوية الضيقة التي يتم بها تعيين القيادة ،

¹ - ibid, P :123.

² - شهادة المجاهد محمد الصادق بن يحيى ، تفاصيل المجازر في الولاية الثالثة ونشأة حركة الضباط الأحرار ، جريدة الحياة .

³ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص :66.

فمحمدي السعيد القيادي في قيادة الأركان لجيش التحرير من نفس منطقة أولحاج وهو الذي قام بترقيته إلى عقيد ، تحيا الأخوة القبائلية ، الولاية والثورة إلى الجحيم»¹.

ورغم كل ما قيل ، فإنّ مجريات الخلاف كانت تتعلّق أساسا بطرق وأساليب قيادة الثورة في الولاية ، خاصّة بعد الفراغ القيادي الذي خلفه استشهاد العقيد عميروش ، وهذا ما سنع للضباط الأحرار بالتعنت ، مستغلين الخلافات القيادية الضيقة ، لكن قيادة الأركان تدخّلت ، وعيّنت العقيد محند أولحاج قائدا للولاية ، وهذا ما انعكس بشكل إيجابي على التحكّم في خيوط أزمة الضباط الأحرار ، وغلق المجال أمام كل الفروقات والخصومات والمنافسات الفردية .

2-6 محاولة المخابرات الفرنسية استمالة الضباط الأحرار:

نتج عن إعلان الضباط الأحرار العصيان المسلّح بغابة أكفادو ، تعرّضهم لنقص الامكانيات المادية والمواد الغذائية ، والسلاح والذخيرة ، فضلا عن الحصار المفروض عليهم من طرف جيش التحرير ، وازدياد عمليات التمشيط الفرنسية ، ودخلت المخابرات الفرنسية على خط الأزمة ، فأرادت الاستثمار فيها لصالحها ، إذ شهد شهر أفريل حدوث اتصالات بين جماعة من الضباط الأحرار وبين المخابرات الفرنسية ، أعقبتها محادثات بين الطرفين . وقد كانت أولى هذه الاتصالات مع السلطات الفرنسية بمبادرة عبد القادر أقبايو الذي قرّر الانسحاب من جماعة الضباط الأحرار نتيجة خلافه معهم ، ولجأ إلى قريته " أقبايو " بوادي الصومام . وهناك عقد اتصالات مع المخابرات الفرنسية ، وتحصّل على ضمانات في إطار ما سُمي " بسلم

¹ - Gibert Meynier , LE FLN DOCUMENTE..., OP CIT , P: 500.

الشجعان" ، الذي طرحه الجنرال ديغول¹ ، خاصّة فيما تعلّق بالأجر والرتب العسكرية ، فضلا عن تعيينهم ضمن الوحدات الفرعية للجيش الفرنسي ، وسلّمت له ولزملائه بطاقات الهوية² .

غير أنّ هذه الاتصالات مع الادارة الفرنسية لم تدم طويلا ؛ إذ تمّ اغتياله في بيته من طرف حفيده بإيعاز من جيش التحرير . يضاف إلى هذا قيام زمرة من الضباط الأحرار بإجراء اتصالات ومحادثات مع مكتب الدراسات والاتصالات ، والنقيب ليحيى دون علم قيادة الولاية الثالثة بذلك إلى غاية أبريل 1960³ .

لقد استطاعت السلطات الفرنسية في ظرف قياسي اكتشاف أزمة الضباط الأحرار وخلافهم مع قيادة الولاية الثالثة ، فبعثت بطائرة من نوع (ب 26) لتحوم على علو منخفض فوق غابة أكفادو ، وقامت برمي المناشير التحريضية والانهازامية على الضباط ، وحثهم على الاستسلام ، وكان مضمون المناشير يحوي عبارات تحريضية تحث على الانشقاق ، وتهدف إلى تعميق هوة الخلافات بينهم وبين قيادة جيش و (ج . ت . و) وتشيد بفرنسا⁴ .

وحسب شهادة المجاهد صالح ميكاشير الذي كان يشغل منصب كاتب لمركز قيادة الولاية الثالثة ، فإنّه مارس دورا إعلاميا كبيرا ، وتعهّد بإحياء مصلحة الاعلام والسياسة في كافة مناطق الولاية الثالثة للتصدي للدعاية الفرنسية التي كانت تغذي نشاط الضباط الأحرار ، واقترح مشروع إنشاء صحيفة " صوت المجاهد " بدلا من صحيفة " النهضة " التي حلّت وتمّ

¹ - شارل ديغول CHARLES DE GAULE (1890-1970): سياسي وعسكري فرنسي ، رئيس الحكومة المؤقتة الفرنسية في 3 أكتوبر 1943 ، ومؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة ، وأوّل رئيس لها (1958-1962) ، وصل إلى سدة الحكم بعد انقلاب 13 ماي 1958 ، تميّزت مرحلة حكمه بأشد المخططات السياسية والعسكرية للقضاء على الثورة ، أنظر : الموسوعة العسكرية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979 ، ص : 675 .

² - Claude Paillat , OP CIT ,p:243.

³ - صالح ميكاشير ، المصدر السابق ، ص : 210.

⁴ - Claude Paillat , OP CIT ,p:244.

المصادقة عليها من طرف الرائد محند أولحاج ، وتمّ تحرير المنشور الأول منها ، وأرسل إلى كافة المناطق بالولاية متبوعا بالعدد الأول من صوت المجاهد ؛ حيث أنّ هذا العمل لم يكلف قيادة الولاية الكثير من الوسائل ، وساهمت جميع مراكز الولاية في نسخ أعداد كثيرة ونشرها وتعميمها على مختلف المناطق ، وامتدت هذه العملية إلى المدن والقرى ، وحتى السجون والمعتقلات ، ممّا قوى الروابط بين صفوف إطارات وجنود جيش التحرير من جهة ، وساهم في استمالة الضباط الأحرار من جهة ثانية ¹.

وبذلك ، فقد استطاعت مصلحة الاعلام للولاية الثالثة على الرغم من قلة الامكانيات المادية والفنية ، ورغم محاولات الاختراق العديدة والمتكررة التي تعرّض لها جيش التحرير من طرف مصالح المخابرات الفرنسية من إعادة زرع الثقة ، ورصّ الصفوف داخل كتائب جيش التحرير ، ومختلف المناطق والنواحي الثورية ، واستمالة الضباط الأحرار ، والتصدي للدعاية الاعلامية والمخابراتية المغرضة والتحريضية ، واستعادة اللحمة والاستقرار والانسجام في الولاية الثالثة .

2-7 تأثير عملية المنظار Jumelles في الأزمة :

زادت عملية المنظار التي باشرتها القوات الفرنسية في 22 جويلية 1959 على منطقة القبائل من تدهور الأوضاع ، ومن إحكام عمليتي الحصار والتطويق ، وصعوبة الاتصال وإدخال السلاح بأشهر قليلة قبل حدوث الأزمة ، وتعتبر هذه العملية غير المسبوقة من أضخم العمليات الحربية التي شهدتها الولاية ، وقادها الجنرال شال موريس² Charles-Maurice بنفسه ، واستعملت في

¹ - صالح ميكاشير ، المصدر السابق ، ص :197.

¹ - شارل موريس Charles -Maurice (1905-1979): وُلد في 5 سبتمبر 1905 ألتحق بالمدرسة الحربية سان سير san

هذه العملية الطائرات النفاثة من نوع B26.B52 ، وطائرات عمودية من نوع sikorski و Bananes ، وتمّ تجنيد ما يزيد عن 60000 جندي من القوات المظلية والقناصة والرماة ، بالإضافة إلى الاعتماد على البوارج البحرية والناقلات في عمليات الانزال بشواطئ منطقة القبائل ، استمرت هذه العملية قُرابة 8 أشهر ابتداء من 22 جويلية 1959 إلى مارس 1960¹.

وعليه ، فقد ساهت هذه العملية بشكل سلبي في تفاقم حالة التأزم ، وصعوبة التواصل والتنقل بين الوحدات ومركز القيادة والضباط الأحرار في شتى النواحي والمناطق ، بسبب عمليات التمشيط والرقابة المستمرة ، مما اضطر جيش التحرير إلى إيقاف تنظيم التشكيلة الرسمية لعدد أفرادها وإعادة تنظيمها في شكل زمر مؤقتة لا تتعدى مجاهدين اثنين ، ولجأت السلطات العسكرية الفرنسية إلى إصدار أوامر خاصة بتخفيض كمية المؤونة التي يقتنيها السكان بنسبة 80% من الاستهلاك مع توزيع بطاقات المؤونة على الأفراد غير المشكوك فيهم . أمّا عائلات المجاهدين والمسيبين والمساجين فقد حرمت منها وشُدّدت المراقبة والتجسس عليها².

أمّا مصادر أموال السكان التي تمثّلت في الحوالات التي يرسلها ذووهم المشتغلون في المهجر أو في المدن ، فقد عملت السلطات الفرنسية على حجزها وقطعها عنهم ، وحسب شهادة المجاهد عامر علي ماقورة³ الذي كان يشغل منصب الحارس الشخصي للعقيد محند أولحاج نقلا

cyr سنة 1923 ، وتخرج منها برتبة ملازم ثان ، انخرط في صفوف القوات الجوية ، ثم التحق بالمدرسة العليا للحرية الجوية ، عُيّن في جويلية 1958 كقائد عام للجيش الفرنسي في الجزائر ، عُرف بمشروع خط شال وموريس المكهربين ومخطط شال العسكري ، أنظر : **Le grand Larousse encyclopédique**, ED Larousse , Montronge France- Voulumes , P ; 323.

¹ - Alistar Horrne , **HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE** , ED DAHLAB, ALGERIE, 2007 , P P : 349-350.

² - زاهية عامر ، **المصدر السابق** ، ص : 168 .

³ - عامر علي ماقورة : من مواليد 8 سبتمبر 1938 بقرية ماقورة دوار زكري ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في سبتمبر 1957 في سنة 1960 ، عيّنه العقيد محند أولحاج قائد الولاية الثالثة ضمن حرسه الشخصي وموفده الأمني ، بعد الاستقلال انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني ، تقاعد سنة 1990 برتبة رائد ، أنظر : زاهية عامر ، **المصدر السابق** ، (و . ك) .

عن أحد الضباط الفرنسيين قوله : « إنّ السكان يشكّلون طوابيرا أمام مراكز البريد في موعد وصول حوالاتهم ينتظرون ساعات وساعات إلى أن نطردهم »¹.

ونظرا لسياستي التضيق والتطويق المفروضتان على وحدات جيش التحرير بفعل عملية المنظار ، تمّ تحويل مقر قيادة الولاية الثالثة إلى غابة أكفادو في مارس 1960 ، ويمكن أن نفسّر هذا الاجراء الأمني والاستراتيجي بأنّ هذه الغابة تكون باردة في الشتاء وشبه عارية ، ممّا يجعل المجاهدين عرضة للطيران الفرنسي ، أضف إلى ذلك ؛ البرد وتساقط الثلوج الكثيفة . أمّا في فصل الربيع فأشجار الزان تتفتح بسرعة وتمتلئ أغصانها بورق كثيف يغطي المنطقة بكاملها ، ممّا يجعلها موقعا استراتيجيا وآمنا كمركز لقيادة الولاية الثالثة².

2-8 جهود قيادة الولاية الثالثة في معالجة الأزمة :

استنكرت قيادة الولاية قرارات المؤتمر الذي عقده الضباط الأحرار في 14 سبتمبر 1959 ، وعصيانهم المسلّح بغابة أكفادو ، واعتبرته امتدادا لعملية الزرق ، بينما اعتبره الكثير من المجاهدين مؤامرة نفذتها المخابرات الفرنسية في صفوف جيش التحرير الوطني قصد تشتيتهم ، خاصّة وأنّها تزامنت مع مخطط شال العسكري في المنطقة ومثلت امتدادا لعملية "جوميل" التي يهدف من خلالها المكتب الخامس المكلف بالدعاية إلى استهداف جيش التحرير³.

وقد قام محند سعيد أرفون قائد الناحية الثانية بالتواصل كتابيا مع قادة النواحي ، بهدف إحاطتهم بنشاط الضباط ، وحرّر في هذا الشأن رسائل إعلامية تحذيرية لكل قادة نواحي المنطقة

¹ - نفسه ، ص : 168 .

² - صالح ميكاشير ، المصدر السابق ، ص : 204 .

³ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 60 .

الثانية ، داعيا إياهم إلى مواصلة مهامهم بكل إخلاص استنادا إلى تعليمات جيش التحرير وتوجيهاته ، كما راسل الرائد محند أولحاج وأخبره بما جرى في الناحية الرابعة من المنطقة الثانية¹.

ولم يكتف بهذه الاجراءات فحسب ؛ بل عمل على الذهاب شخصا إلى الضباط الأحرار للحصول منهم على توضيحات ، فتوجّه إلى قرية تيغلت بوقساس بالناحية الرابعة من المنطقة الثالثة أين تمكّن من الاتصال بالملازم الأوّل الصادق فراني والملازم عبد القادر أقبايو وبعض الجنود من حراسهم ، وحاول الاستفسار منهم حول أسباب الانشقاق والعصيان ، ودكّرهم بأن هذا الأمر يعد انقلابا على قيادة الولاية ، فأجابه الصادق فراني بقوله : « نعم يعد انقلابا ، والانقلابات تتولّد من رحم الأوقات العصبية الحسّاسة » ، وخلال حوارهم معهم التمس فيهم روح التعالي ، والاحتقار لقيادة الولاية الثالثة واتهامهم بعدم الكفاءة².

وعليه ، فقد فشل سعيد أزفون في الوصول إلى تسوية توافقية خلال لقاءه التفاوضي مع الضباط الأحرار ، فاتّجه بعدها إلى قرية مقنيعة³ للقاء محند أولحاج ، وأعلمه بمجريات اللقاء الذي جمعه بممثلي الضباط الأحرار، فأمره بالعودة إليهم لتنظيم لقاء آخر يجمعهم بالرائد محند أولحاج⁴ ، وانتهج هذا الأخير سياسة التريّث في معالجة هذه الأزمة ؛ حيث عقد إجتماعا لمجلس الولاية في 1 جانفي 1960 ، ودرس معهم وضع الولاية ، وأعلم قيادة الثورة بتونس في عريضة سجّل فيها كل المعلومات المتعلقة بأزمة الضباط الأحرار ، لكنّ اللقاء فشل نظرا لتعنّتهم⁵.

¹ - أكلي محند السعيد ، المصدر السابق ، ص : 41 .

² - Ait-Mehdi Mohamed Amokrane , OP CIT, P :125.

³ - قرية مقنيعة : إحدى بلديات دائرة عزازقة التابعة لولاية تيزي وزو ، أنظر : [WIKI.https://ar.m.wikipedia.org/wiki/مقنيعة](https://ar.m.wikipedia.org/wiki/مقنيعة)

⁴ - أكلي محند السعيد ، المصدر السابق ، ص : 39-41.

⁵ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 65.

ويذكر التقرير الذي أعده محند سعيد أزفون ، أنّه حاول لقاءهم هذه المرة في منطقة " الزان " ، لكنّ الضباط الأحرار ما إن رأوه حتى تفرّقوا وانتشروا مُحتمين بالأشجار ، مُتخذين وضعيات تسمح لهم بإطلاق النار ، وكان من بينهم ؛ بوبكر ، عبد القادر ، أحمد قادري ، بوعشرين ، إلى جانب فصيلتين من الجنود ، وكانوا يعتقدون أنّه جاء لاعتقالهم ، وتبيّن لهم فيما بعد أنّه جاء للتفاوض معهم ، غير أنّ عبد القادر أحد الضباط الأحرار رفض لقاء محند أولحاج ، وأدّعى أنّه ينتظر وصول رفاقه ، لكنّه قرّر التفاوض مع قيادة الولاية الثالثة في نهاية المطاف ¹ .

بعد جهود حثيثة من المحاولات المتواصلة ، والاتصالات المتكررة بالضباط الأحرار نجح محند أولحاج في برمجة لقاء يجمعه بهم ، وأوكل إلى محند أولشهاب قائد الكتيبة اختيار عدد لا يتعدى 8 من الكوماندوس لإيفاده في مهمّة خاصة ، فعين كل من : (آكلي محند الطاهر ، عامر علي مافورة ، آكلي محند أوقاسي ، فرحات سالم ، زنوش نافع ، بلقاسم آث سعدي ، سعيد قردي) ، وقدم لهم تعليمات أمنية ، تمثلت في البقاء على بعد 100 متر من مكان اللقاء مع إظهار السلاح بوضعية التصويب . وتمّ تحديد مكان الاجتماع التفاوضي في المكان المسمى " أفني تاكلائين " بأكفادو بعد الظهيرة أوائل سنة 1960 ، ودخل الطرفان في نقاشات لمدة ساعتين ، لكنهما لم يتوصلا إلى حل بسبب المبلغ الضخم الذي طلبه علاوة زيوال من قيادة الولاية ، ورغم المساعي الحثيثة التي بذلها العقيد محند أولحاج في استمالة الضباط الأحرار ، إلّا أنّه فشل في إقناعهم ² .

ومما يجب التنبيه إليه في هذا الشأن ، أنّ محند سعيد أزفون اقترح على محند أولحاج مخطط عمل عسكري لاحتواء الأزمة ، يتضمن إلقاء القبض علي الضباط الأحرار بتاريخ 15 ماي

¹ - آكلي محند سعيد ، المصدر السابق ، ص : 41 .

² - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 169 .

1960 ؛ يتضمّن إرسال أربعة أفواج من الكوماندوس من 25 إلى 30 عضوا مدجّجين بالسلاح ، ويحوي كل فوج من هذه الأفواج سلاحا من نوع (FM - bar) يقوده ملازم . وتكون خطة الاقتحام والهجوم كالآتي :

- الفوج الأوّل ، يعبر من الجهة 1 (واد مرسى) ليدخل من ضواحي بحاية المنطقة 4 .
- الفوج الثاني ، يعبر من خلال المنطقة 3، من الناحية 2، ويشق دوار عرش آيت وغليس .
- الفوج الثالث، يذهب إلى الناحية 3 بونعمان ، ويعبر آيت يعلى الناحية الرابعة .
- الفوج الرابع ، يذهب من الناحية 3 آيت غبرى ، مروراً بأسيف الحمام المنطقة الرابعة .

وجدير بالذكر ، أنّه أعطيت لقادة هذه الأفواج تعليمات بضرورة اقتحام مركز منطقة آيت اسماعيل بنفس التوقيت ، واغتنام فرصة وجود كل الضباط الأحرار في المقر لاعتقالهم وتجريدتهم من السلاح ، وفي حالة عدم امثالهم يتم الاجهاز عليهم . لكنّ هذا المقترح لم يتحقق نظرا لخطورة العملية من جهة ، والظروف الأمنية العصيبة التي كانت تمرّ بها الولاية من جهة ثانية ، خاصّة وأنّ الضباط الأحرار تمركزوا في مواقع استراتيجية وصعبة بغابة أكفادو ¹ .

ورغم كل هذ المحاولات ، فقد استمرت مساعي محند أولحاج في محاولة التوصل إلى اتفاق نهائي مع الضباط الأحرار على الرغم من رفضهم ؛ حيث أبلغته تقارير مصالح الاعلام والتنسيق وقوع المنطقة الثانية في مشاكل مالية ، واضطر الضباط الأحرار إلى الاستدانة ، وتراكمت

¹ - أكلي محند سعيد، المصدر السابق ، ص ص : 44-45.

عليهم الديون لدى التجار الذين كانوا يزودونهم بالمواد الغذائية ، واشتروا عليهم تسديد تلك الديون مقابل الاستمرار في إمدادهم بالمواد الغذائية ¹.

في هذه الأثناء ، أحسن الضباط الأحرار بضرورة العودة إلى الصف ، وأخذوا يتقربون من أولحاج لقبول الحوار والتفاوض مجددا ، ولكنه ثققل ومارس عليهم حربا نفسية لتأديبهم ، جزاء ما لمسه منهم في اللقاء الأول من غطرسة وتحد . وهكذا استمر الحال إلى أن تدخل في الموضوع النقيب الشيخ يوسف يعلاوي ² قائد المنطقة الثانية والضابط عميرة بوعوبنة الاطار العسكري في الجهة ، إذ كان لهما دور بارز في تحقيق عملية الوساطة بين الطرفين وإبرام الصلح ³.

اغتنم أولحاج فرصة وقوع المنطقة الثانية التي كان يستقر بها الضباط الأحرار في أزمة مالية حادة وخائفة من جهة ، وكذا نقص المؤونة الغذائية والأدوية من جهة ثانية ، ومراسلتهم له من أجل التفاوض من جهة أخرى ، فقبل بمفاوضتهم . ومن أجل التحضير المسبق لهذا اللقاء التفاوضي الذي تقرّر عقده في 1 جويلية 1960، عمد العقيد أولحاج إلى استدعاء ضباطه ، وقدم لهم تعليمات حول مهمّتهم ، وكان موعد اللقاء بغابة " بورومة " ضواحي بونعمان قرب المركز القيادي للولاية ، لأنّ الضباط الأحرار كانوا قد تنقلوا من أكفادو إلى " بني أكسيلة " ⁴.

¹ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 66.

² - يوسف يعلاوي (1918-1994) : وُلد في بني يعلا بـبرج بوعريـج ، تـلمـذ على يد ابن باديس قضى أكثر من عشر سنوات في التعليم بالمدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين ببني معوش والشرعة وقنزات وعين أزال ، ثم نفي من البلدية المختلطة لحمام قرقور سنة 1953 ، عينته جمعية العلماء المسلمين مديرا لمدرسة عين أزال في سطيف ، اتصل مع بداية الثورة بمصطفى بن بولعيد بالأوراس وأوكل إليه مهمة قيادة وفد لدى قادة الولاية الثالثة ، تولّى منصب محافظ سياسي في الولاية الأولى (1955-1959) ، ثم عُيّن بتاريخ 25 جويلية 1959 في الولاية الثالثة برتبة = ملازم أول مكلف بالسياسة في المنطقة الأولى ، نائب عضو المجلس الاسلامي الأعلى ، ثم أميناً عاما للمنظمة الوطنية للمجاهدين (1980-1990) ، توفي في 23 نوفمبر 1994 ، أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص : 388 .

³ - عبد العزيز واعلي ، المصدر السابق ، ص : 66.

⁴ - نفسه ، ص : 66.

ولأجل القيام بكافة التحضيرات الأمنية المسبقة ، قام الجنود بتأمين المكان وتفتيشه قبل وصول أولحاج ، ومثّل الضباط الأحرار في هذا الاجتماع كل من : علاوة زيوال والنقيب بوغوينة عميرة قائد فيلق الولاية رفقة مجموعة أخرى أمّن لهم الحماية ثلاثة من الكوماندوس¹ . في حين رافق أولحاج كل من : (آكلي محند الطاهر ، عامر علي ماقورة ، آكلي محند أوقاسي ، فرحات سالم ، زنوش نافع ، بلقاسم آث سعدي ، سعيد قردي)² .

أمر أولحاج الجنود بالتوقف على بعد 50 مترا مع إظهار نوع من الراحة النفسية والثقة نحوهم ، ودخل الطرفان في التفاوض على الساعة الرابعة مساء ، واستمرّ إلى غاية الثامنة مساء ، افتتح اللقاء محند أولحاج بكلمة ألقاها باسم (ج . ت . و) وجيش التحرير ، وتناول الكلمة بعده كل من النقيب : فاضل حميمي وأحسن محيوز ومحمد سعيد أزفون والملازم علاوة زيوال ، وفي خضم هذا اللقاء قام محند أولحاج بمساءلة علاوة زيوال عن الضباط الأحرار ، وأسباب انشقاقهم عن قيادة الولاية الثالثة ؛ ومن بين الأسئلة الكثيرة التي طرحها عليه ، وأجاب عنها :

- هل تعترف بالولاية الثالثة وقائدها ؟ .
- نعم ، لكن الفضل يعود إلي في انقاذها من الإهمال .
- هل تعترف باستعمال مبلغ 41.000.000 فرنك فرنسي من أموال الخزينة ؟ .
- نعم .

¹ - حضر هذا الاجتماع من جانب الضباط الأحرار كل من : (سي علاوة ، أحمد قادري ، ورداني مولود ، بوعلام زان ، آيت مهدي ، بليمانني الطاهر) ، أنظر : جودي أنومي ، العقيد عميروش... المصدر السابق ، ص : 152.

² - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 170.

• أنت جندي سي علاوة لماذا لم تحترم أسس الانضباط وتدرّج المسؤوليات فليس هناك مؤتمر للانعقاد ؟ .

• لقد عقدنا المؤتمر وأخبرنا قيادة الولاية وقيادة الأركان ، كانت الخطوة التي أقدمنا على فعلها صحيحة ، لأنّ وضع الولاية كارثي .

لقد كانت ظروف الاجتماع مشحونة ومتوتّرة ، وميّزها الحذر والمشادات الكلامية العنيفة؛ حيث تدخل حميمي فاضل غاضبا وهدد علاوة زيوال ، فاحتجّ هذا الأخير ، وطلب الانسحاب من اللقاء . أمام تدهور الوضع وتصاعد حدّة الخلاف ، تدخل العقيد أولحاج لتهدئة الوضع ، والحدّ من شدّة المشاحنات والانفلات الذي ساد الاجتماع ، فطلب من حميمي فاضل الصمت ، وذكر الحاضرين بأنّ الولاية الثالثة تمتلك رجالا مُتّزّنين ، أمثال علاوة زيوال ، ولكنّه أخطأ بعقده لمؤتمر الضباط الأحرار¹ .

2-9 قرارات الاجتماع ونهاية الأزمة :

أسفر هذا الاجتماع التفاوضي عن صدور قرارات مهمّة ، طوت فصلا من فصول الخلاف والتأزّم ؛ حيث تقرّر حل المؤتمر الذي عقده الضباط وبطلان قراراته ، وإعداد تقرير يرسل إلى الولاية بشأن مصير مبلغ 41.000.000 فرنك فرنسي ، وإعادة قطعة السلاح 12/7 إلى الملازم سي عميرة ، وإرجاع الجنود المحرّرين من قبل المؤتمر إلى الولاية . ومن بين القرارات التي اتّفق عليها ، أنّه يتعيّن على كل مشارك في المؤتمر إعداد تقرير حول الأسباب التي دفعته إلى ذلك،

¹ - Ait-Mehdi Mohamed Amokrane , **OP CIT** , P P : 178-179 .

وإرسال كل جندي انسحب من منطقته إلى مقر الولاية ، ليتم توجيهه البعض إلى الولاية الخامسة، وتوزيع البعض الآخر منهم إلى الناحية الثالثة من المنطقة الثانية ¹ .

وبالمقابل ، قدّم ممثل الضباط الأحرار علاوة زيوال جملة من المقترحات لإعادة النظر فيها، تمثّلت في القيام بإجراء تحقيق موسع يشرف عليه العقيد أولحاج ، ويهدف إلى الكشف عن ظروف اغتيال نخبة من إطارات جيش التحرير بالولاية يتقدمهم عبد القادر أقبايو . ومعرفة أسباب توقيف إطارات أخرى ، والابقاء على بعض الضباط الأحرار لإدارة المنطقة الثانية لمدة سنة ² .

كما تقرّر في هذا الاجتماع ، تسديد الديون المستحقة للتجار الذين كانوا يموّنون الضباط الأحرار، وعدم متابعتهم قضائيا جرّاء خروجهم عن نظام جيش التحرير ، واشتروا أن يتم تعيينهم في المناطق الجديدة كجماعات وليسوا كأفراد ³ ، وخلال هذا الاجتماع خاطب أولحاج الملازم علاوة زيوال بقوله : « إذا أردت الراحة فخذ منها ما شئت ، واسترح أنى شئت ، وإذا أردت العمل فاختر المنطقة التي تريدها والمسؤولية التي تعجبك » ، يضاف إلى ذلك ، أنّه قام بترقية الكثير منهم إلى رتب عسكرية أعلى ⁴ .

رغم الأزمة المالية الخائقة التي كانت تعاني منها الولاية الثالثة من جرّاء الحصار والتطويق المفروض عليها بفعل عملية "جوميل" ، لجأ أولحاج إلى تسديد الديون التي خلفها الضباط الأحرار ، وطلب المساعدة من الملازم سي حند أو بلقاسم أزفون ليتوسّط له أمام إخوته المقيمين

¹ - Ait-Mehdi Mohamed Amokrane , OP CIT, p :180.

² - ibid, P P : 179-180.

³ - عبد العزيز واعلي ، مجلة أول نوفمبر...، المصدر السابق ، ص : 66 .

⁴ - عبد العزيز واعلي ، أحداث ووقائع... ، المصدر السابق ، ص : 295 .

في العاصمة من أجل اقتراض المال لأنهم أصحاب محلات ومتاجر ، فتمّ اقراضه مبلغ على شكل دفعات ومراحل ، فقدّم له 7 ملايين كدفعة أولى ، ثمّ مبلغ 14 مليون في الدفعة الثانية¹.

لقد نشأت حركة الضباط الأحرار نتيجة الحالة المزرية التي آلت إليها الولاية الثالثة ؛ حيث شهدت خلافات عميقة ، ومشاكل متعددة بفعل تراكمات مسبقة ناتجة عن أزمة الزرق ، وسوء التسيير والقيادة ، وكذا الأزمة المالية الخانقة التي مرّت بها قيادة الولاية ، والفراغ القيادي الحاصل آنذاك .

وما لبثت هذه الخلافات والمشاكل أن طفت على السطح ، فظهرت نخبة من إطارات جيش التحرير الوطني عقدت مؤتمر الضباط الأحرار في سبتمبر 1959 ، كشكل من أشكال الثورة على الواقع المتدهور ، ومحاولة تصحيحه للوضع الذي آلت إليه الولاية الثالثة ، وأمام رفض قيادة الولاية الانصياع لمقررات المؤتمر - بحكم أنّه غير قانوني وخارج عن قرارات قيادة الثورة - تعنّت الضباط الأحرار وأعلنوا العصيان المسلّح بغاية أكفادو .

وقد استغلت المخابرات الفرنسية هذا الشرخ في صفوف جيش التحرير ، وكثّفت من عملياتها العسكرية في المنطقة ، لإجبار الضباط ودفعهم إلى الاستسلام ، وحاولت الاستثمار في الأزمة ، غير أنّ تدارك قيادة الأركان للأمر حال دون تحقيقها لذلك ، إذ قامت بترقية العقيد محند أولحاج على رأس قيادة الولاية ، فحاول رغم كل الصعوبات الاتصال بالضباط الأحرار وإقناعهم بضرورة العودة إلى صفوف جيش التحرير ، مستغلا الأوضاع الصعبة التي مرّوا بها من برودة الشتاء ونقص المؤونة والامدادات عليهم .

¹ - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص ص : 171-172.

وعليه ، فقد استطاع العقيد محند أولحاج احتواء هذه الأزمة ، والحدّ من فاعلية انتشارها وانفلاتها ، وفوّت على المخابرات الفرنسية فرصة العبث من جديد بوحدات وقيادة الولاية الثالثة ، وقدّم كل التنازلات التي من شأنها أن تعيد النظام والاستقرار إلى صفوف جيش التحرير الوطني بالولاية .

خلاصة الفصل:

ممّا سبق ذكره ، نخلص إلى أنّ ما سُمي بأزمات جيش التحرير بالولاية الثالثة ، هو في الحقيقة ترجمة حقيقية لحالة اللاستقرار التي حدثت في صفوف جيش التحرير ، بفعل عوامل مختلفة ، فأزمة الزرق كانت نتيجة حتمية لعمليات الاختراق التي دبرتها المخابرات الفرنسية ، في حين أنّ أزمة الضباط الأحرار كانت بفعل الأوضاع المزرية التي آلت إليها الولاية ؛ من سوء تسيير واختلاف في طرق وأساليب إدارة الثورة ، وتراكمات خلّفتها عملية الزرق.

لقد كانت أزمة الزرق محاولة يائسة من طرف المخابرات الفرنسية لاختراق جيش التحرير الوطني ، فهي امتداد لعملية العصفور الأزرق ؛ إذ جنّدت المخابرات مجموعة من معتقلي جيش التحرير وعملائها لاستهداف لحمته ، وزرع الانشقاق في هيكله التنظيمي ، واستطاع الزرق الوصول إلى مناصب مهمّة والاندساس في مصلحة الاعلام والاتصال والصحة والتموين ، وتقديم معلومات للمخابرات الفرنسية عن جيش التحرير.

وانتهج الزرق أساليب مختلفة للتوغل داخل وحدات جيش التحرير ، وتبنّوا مخطّطات محكمة للتضييق على المجاهدين وإقصائهم من المناصب القيادية ؛ حيث قاموا بتدبير عملية اختطاف قيادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة ، غير أنّ هذا الاختراق لم يدم طويلا بفضل

يقظة وحنكة قيادة الولاية ؛ إذ قام العقيد عميروش بإبلاغ قادة الولايات وشرع في مخطط استعجالي لاحتواء الأزمة ومحاكمة المتهّمين .

أمّا أزمة الضباط الأحرار ، فقد كانت في جوهرها حركة عصيان مسلّح ، واحتجاج على الواقع التنظيمي في الولاية ، والقرارات الانفرادية الناتجة عن الفراغ القيادي ، فقد كانت قرارات مؤتمر الضباط الأحرار راديكالية غلبت عليها روح التذمر والاحتجاج ، ونتيجة عدم فاعلية القيادة في الولاية ، تطور الخلاف وتفاقمت الأزمة إلى أن وصلت إلى عصيان مسلّح بغاية أكفادو .

لقد حاولت قيادة الولاية باستمرار معالجة الأزمة بكل الطرق والامكانيات المتاحة ، ودخلت على المخابرات الفرنسية على خط الأزمة لاستمالة الضباط ، وقام الجيش الفرنسي بالموازاة بعملية المنظار لاركاع جيش التحرير الوطني ، غير أنّه بتعيين محند أولحاج قائدا للولاية من طرف قيادة الأركان استمال الضباط الأحرار وأغراهم بالمال وتعهّد بعدم معاقبتهم ، واستطاع الحفاظ على الاستقرار من خلال إعلام قادة النواحي والمناطق وطمأنتهم .

الفصل الثالث

أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

1- أزمة العقيد الشريف بن سعيد

- 1-1 التعريف بالشريف بن سعيد
- 2-1 التحاقه بجيش التحرير الوطني وبوادر الأزمة
- 3-1 تصفيته لقيادات الولاية السادسة
- 4-1 جهود قيادة الولاية الرابعة في معالجة الأزمة
- 5-1 انشقاق الشريف بن سعيد وتأسيسه لحركة مسلّحة
- 6-1 معارك الشريف بن سعيد مع جيش التحرير الوطني
- 7-1 استراتيجية جيش التحرير لمجابهة حركة الشريف بن سعيد
- 8-1 استسلام الشريف بن سعيد ونهاية حركته

2- أزمة العقيد صالح زعموم

- 1-2 التعريف بالعقيد صالح زعموم
- 2-2 التعريف بالأزمة
- 3-2 أسباب وخلفيات الأزمة
- 4-2 اختراق المخابرات الفرنسية لاتصالات الولاية الرابعة

5-2 وساطة القاضي عبد القادر مازيغي في الاتصالات بين قادة الولاية الرابعة والسلطات

الفرنسية

6-2 التحضير للقاء الاليزيه

7-2 مجريات لقاء الاليزيه

8-2 لقاء صالح زعموم بمسؤولي الولاية الثالثة

9-2 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة

10-2 جهود محمد بونعامة في حل الأزمة

خلاصة الفصل

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

شهدت الولاية الرابعة على غرار باقي الولايات سالفه الذكر هزّات عنيفة ، وأزمات سياسية متتابة ، شكّلت تحديا لقيادات جيش التحرير الوطني ورهانا حقيقيا له ، وكادت أن تعصف به ؛ ذلك أنّ استقرار الولاية لم يدم طويلا ، فقد عرفت خلال الفترة الممتدة من سنة 1958 إلى سنة 1960 تحولات عميقة في جيش التحرير ، واحتلالات واضحة المعالم في هيكله وتنظيمه البنوي نتيجة اعتبارات وعوامل عدّة.

ولعلّ من أبرز الأزمات التي ميّزت الولاية الرابعة ، والتي مسّت جيش التحرير ؛ أزمة العقيد الشريف بن سعيد والعقيد صالح زعموم ورفاقه ؛ اللتان تعدّان من المواضيع النموذجية والاختبارات الحقيقية والقضايا الشائكة التي واجهها جيش التحرير ، إذ عكستا عمق التأثير الذي أصاب الجانب البنوي له ، وعملية اختراق فرنسي لجانبه القيادي بالغلة التعقيد في أعلى هرمه السلطوي دبرتها المخابرات الفرنسية وحاكتها ببراعة تامّة وتنظيم مُحكم .

1- أزمة العقيد الشريف بن سعيد :

1-1 التعريف بالشريف بن سعيد :

ولد العربي الشريف بن سعيد سنة 1926 في قرية أولاد العقون من عرش أولاد سلطان بقرية السواقي الواقعة شمال شرق مدينة عين بوسيف ، والتابعة آنذاك لبلدية ماجينو (Maginot) (شالة العداورة) ، والده السعيد بن علي بن رابح ، ووالدته مرزوق خديجة بنت الهبري ، يعد الشريف

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

خامس اخوته وأصغرهم سنا ، تزوّج من السيدة فضيلة البساقى في 5 جوان 1958، وأنجب منها ولدين¹.

لقد تميّز ابن سعيدي بنزعتة الشديدة للقيادة ، وبُنيته الجسدية القوية وتعصّبه القبلي ، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي في كتيبة القناصة الأفارقة بتاريخ 17 أفريل 1947 ، وسنّه لم يتجاوز 22 سنة بعد ؛ حيث قضى مدة عشر سنوات في صفوفه ، خاض خلالها تجارب عسكرية مكثّفة ومعتمّة ، وشارك في العديد من الحروب والجبهات القتالية المختلفة في ألمانيا ، ثمّ مدغشقر سنة 1948 ، وبعدها أرسل إلى الهند الصينية خلال الفترة الممتدة من سنة 1951 إلى 1955 ، وأنهى خدمته العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1955، وتحصّل على رتبة رقيب ثان وحصد وسام الاستحقاق العسكري².

وحسب شهادة رائد الولاية الرابعة لخضر بورقعة³: «فانّ الشريف بن سعيدي يعد شخصا دون ماض تاريخي في الحركة الوطنية أو ثورة التحرير ، فقد كان مجرد مجند في القوات الفرنسية منذ فجر شبابه تعلّم فن القتل ورذيلة الخضوع الأعمى لأوامر المستعمر ، غير أنّه من الجانب العسكري قد تعلّم فن حرب العصابات وخبر أساليب التنقل في المستنقعات

¹ - محمد بلحاج ، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة الجزائرية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2014-2015، ص ص: 236-237.

² - سعاد يمينة شبوط ، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت ، ص : 179.

³ - لخضر بورقعة: وُلد في 15 مارس 1933 في العمرية بالمدينة ، مناضل في (ح ش ج) ، التحق بالثورة في أوائل سنة 1956 ، رائد بالولاية الرابعة ، من آثاره شاهد على اغتيال الثورة ، أنظر : المصدر السابق ، د ص .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

والمناطق الوعرة ...¹ ، وتؤكد هذا الطرح وتتماشى معه في شقه الأول ؛ شهادة المجاهد مصطفى بن عمر² ؛ حيث وصفه بأنه محدود الثقافة ولم يكن يمتلك أية مؤهلات ثقافية³ .

بعد نهاية خدمته العسكرية في الجيش الفرنسي ، عاد الشريف إلى الجزائر سنة 1956 لقضاء العطلة مع أسرته⁴ ، فأثار اهتمام المحافظ السياسي سي الشريف الذي كان آنذاك يترأس بعض وحدات جيش التحرير بتلك الناحية ، فحاول استقطابه ودمجه في الثورة للاستفادة من خبراته العسكرية في الجيش الفرنسي⁵ ، فوافق مبدئيا في الظاهر على أن يمهل بعض الوقت . وبالمقابل اتصل بوحدة العسكرية الفرنسية التي يعمل فيها وأعلمها بذلك ، ، فبادرت إلى احتوائه والتخطيط لاختراق صفوف جيش التحرير الوطني⁶ . غير أن التقارير الفرنسية ذكرت أن جنود من جيش التحرير قاموا باعتراض طريقه على الطريق رقم 20 الرابط بين جواو وسور الغزلان ؛ حيث كان على متن حافلة لنقل المسافرين ، فأنزله واتهموه بالعمل مع الجيش الفرنسي وأرغموه بالقوة والتهديد على الانضمام إليهم⁷ .

¹ - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 91.

² - مصطفى بن عمر : وُلد بالأغواط في 28 فيفري 1937 ، ودرس بها المرحلة الابتدائية قبل أن ينتقل إلى المدية لمواصلة دراسته الثانوية ، التحق بالثورة في الناحية الرابعة (المدية) غداة الاضراب العام للطلبة 19 ماي 1956 ، كُلف بعد انعقاد مؤتمر الصومام بمهمة نقل السلاح من الولاية الخامسة إلى الولاية السادسة ، ثم من الولاية الثالثة لفائدة الولاية الرابعة ، أُرسِل سنة 1958 إلى تونس وأجرى تريض ميداني في سلاح الإشارة هناك ، ثم تنقل للمغرب إلى غاية الاستقلال ، اشتغل كدبلوماسي في العديد من الدول بعد الاستقلال ، وتولّى منصب وزير للتجارة ثم وزيرا للتربية ، أنظر : مصطفى بن عمر ، المصدر السابق ، ص : 222.

³ - نفسه ، ص : 110.

⁴ - شهادة المجاهد محمود عيسى الباي من الولاية الرابعة بالملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بولاية البليدة يومي 24 و 25 أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص : 251.

⁵ - hamoud chaid , sans haine ni passion, Pages d'histoire sur l'Algérie combattants , 3eme edition Dahalab , alger , 2005, P : 105.

⁶ - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 91.

⁷ - محمد بلحاج ، المرجع السابق ، ص : 240.

1-2 التحاقه بجيش التحرير الوطني وبوادر الأزمة:

التحق الشريف بن سعيد بصفوف الثورة سنة 1956، وعيّن على رأس قيادة فوج للمسبلين كمرحلة أولى ، ثمّ تمّ دمجّه في جيش التحرير، وُرقّي إلى رتبة ملازم أول "Lieutenant" ، وتزعم قيادة سرية من الكوماندوس ، كانت بمثابة مدرسة عسكرية متنقلة ، وعمل على تكوين بعض إدارات جيش التحرير ، وتدريبهم على نموذج حرب العصابات والكمائن¹.

ومما يستدعي التنبيه له في هذا الشأن ، أنّ التحاقه بالثورة جاء في ظروف كانت الولاية السادسة فيها حديثة النشأة ؛ حيث تعثرت كل الجهود الرامية إلى تنظيمها وهيكلتها مع انطلاق الثورة التحريرية في بدايتها ، واغتيال مصطفى بن بولعيد فيما بعد ودخول منطقة الأواس في فترة شديدة التوتر ، والاحتقان الداخلي إلى غاية ربيع 1957 ، ولم تتطوّر الناحية الثالثة للمنطقة الأولى التي كان بن بولعيد على اتصال بقادتها أمثال الحسين بن رحايل وسي الحواس وزيان عاشور وعمر إدريس² إلى الغاية المرجوة³.

وقد أضحى هؤلاء القادة معزولين عن المنطقة الأولى ، فعمدوا إلى مد نشاطهم صوب منطقة المسيلة وبوسعادة والجلفة ما بين سنتي 1955 و 1956 ، ولم تكن لقيادة الثورة في العاصمة آنذاك أيّة اتصالات معهم ، لذلك سعت كل من المنطقتين الثالثة والرابعة أثناء مطاردة المصاليين أواخر سنة 1956 إلى مد نفوذهما نحو الجنوب ، الذي ظلّ خارجا عن نطاق التنظيم السياسي

¹ - hamoud chaid , OP CIT, p :106.

² - عمر ادريس (1931-1959) : وُلد في 15 مارس 1931 بمنطقة القنطرة بيسكرة ، التحق بالثورة سنة 1955، انخرط في مجلس قيادة الولاية السادسة بعد استشهاد زيان عاشور سنة 1956 ، تحت قيادة القائد سي الحواس ، تولّى محاربة ومطاردة حركة بلونيس في المنطقة ، أُسر يوم 29 مارس 1959 وتمّ اعدامه من طرف الجيش الفرنسي ، أنظر ، الشهيد عمر ادريس ، مجلة أول نوفمبر ، ع58 ، 1982 ، ص ص : 47- 50 .

³ - سعاد يمينة شبوط ، المرجع السابق ، ص :182.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

والاداري للثورة . وعلى إثر مقررات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ، تقرّر تشكيل الولاية السادسة وهيكلتها وتنظيمها عبر منطقة الصحراء انطلاقا من منطقة سور الغزلان ، وأوكلت إلى القائد علي ملاح مهمّة تشكيل مجلسها القيادي ، فقرّر الاستعانة بإطارات من الولايتين الثالثة والرابعة ، وعقد اجتماعا تنسيقيا رفقة أوعمران¹ وأحمد بوقرة في منطقة الأخصرية بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة، ثمّ أتبعه اجتماع آخر رفقة أوعمران بتاريخ 22 و 23 أكتوبر 1956 في منطقة البرواقية ؛ حيث طلب أوعمران من مجموعة من الاطارات مرافقة علي ملاح نحو الجنوب².

وبذلك ، اتّخذ علي ملاح من قرية أولاد عابد جنوب قصر البخاري مقرا لقيادته ، ثمّ قام بتقسيم ولايته إلى منطقتين : منطقة سور الغزلان على رأسها الرائد عبد الرحمان جوادي ، والمنطقة الثانية قصر البخاري وعلى رأسها النقيب أحمد الروجي (الشافعي) ، وبعد ثلاثة أشهر من بداية تأسيسه للولاية السادسة كوّن فيلقا من 375 مجاهدا ، ثمّ تقسيمهم إلى ثلاث كتائب كلفت بتعقب تحركات بلونيس ، وأوكلت قيادة هذا الفيلق إلى كل من جوادي والروجي والشريف بن سعيدي ، إلّا أنّ هذا الأخير دخل في خلافات عميقة مع قيادة الولاية³.

وتعود خلفيات وحشيات الأزمة إلى تكليف ابن سعيدي من طرف الروجي بقيادة 300 جندي ومطاردة المصاليين في الولاية السادسة ، إلّا أنّه أخفق وتعرضت كتيبته لقصف الطيران الفرنسي، فاستشهد أغلب جنود الكتيبة ولم ينج منهم إلّا ابن سعيدي ، وعدد قليل من الجنود ،

¹ - **أعمر أوعمران (1919-1992)**: وُلد بتاريخ 19 جانفي 1919 بدارع الميزان بتيزي وزو ، التحق بالثورة منذ اندلاعها وكان نائبا لكريم بلقاسم وعمل بالمنطقة الرابعة ، عضو المجلس الوطني للثورة ، عُيّن رئيسا لبعثة (ج ت و) إلى تركيا ، توفي يوم 28 جويلية 1992 ، أنظر، محمد العلوي ، **المرجع السابق** ، ص ص : 117-120.

² - سعاد يمينة شبوط ، **المرجع السابق** ، ص : 182.

³ - **نفسه** ، ص ص : 183-184.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

فغضب منه الروحي، ودخل معه في تراشقات كلامية ، وأمره بمواصلة المهمة ، لكنّه رفض الامتثال لأوامره وأخذ يحرض الجنود ضده¹ .

يضاف إلى هذا ، القرار الذي اتخذه علي ملاح² قائد الولاية السادسة ، بضرورة استقبال دفعات من الأسلحة قادمة من الولاية الخامسة ، وإدخالها إلى الولاية السادسة ، وذلك بهدف إرساء قواعد جيش التحرير بها وهيكلتها وتنظيمها ، بحكم أنّها كانت لاتزال حديثة النشأة بعد القرارات التي أقرّها مؤتمر الصومام ، فقام علي ملاح بتشكيل ثلاث سرايا ، وتكليفها بمهمة إدخال هذه الأسلحة ، وقد أشرف عليها كل من : مصطفى بن عمر والنقيب عبد العزيز والملازم الشريف بن سعيدي ، واتجهت هذه السرايا إلى الغرب لجلب الأسلحة³ .

على إثر تكليفهم بهذه المهمة ، استطاع المجاهد مصطفى بن عمر الولوج مع أفراد كتيبته ، غير أنّ النقيب عبد العزيز وقع في اشتباكات مع الجيش الفرنسي في المكان المسمى " النيف " ، واستشهد ، وفقدت كتيبته بضعا من جنودها ، بينما تمكّن البعض الآخر من أفراد الكتيبة من تجاوز الحواجز ، والالتحاق بكتيبة مصطفى بن عمر. في حين تخلف بعض أفرادها ، والتحقوا بكتيبة الشريف بن سعيدي⁴ .

¹ - cdt Azzedine, **Les fellagas**, ENAG ,Ed Alger ,2008, p :113.

² - علي ملاح (1924-1957) : لُقّب "بسي الشريف " ، وُلد في 14 فيفري سنة 1924 بذراع الميزان بتيزي وزو ، ناضل في (ح ش ج) و (ح ا ح د) والمنظمة الخاصة ، شارك في التحضير لثورة أول نوفمبر 1954 وكان مسؤولا عن المناطق التالية : تيقزرت ، دلس ، مأكودة ، واقتون ، أسندت له قيادة الولاية السادسة برتبة عقيد على إثر قرارات مؤتمر الصومام سنة ، وشرع في تنظيم الولاية المستحدثة وهيكلتها ، اغتيل من طرف الشريف بن سعيدي بضواحي قصر البخاري في 29 ماي 1957 على إثر كمين نصب له ، أنظر : محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص 17-74.

³ - مصطفى بن عمر ، المصدر السابق ، ص :67.

⁴ - نفسه ، ص : 68.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

نتيجة هذه الظروف الصعبة والعراقيل التي واجهت السرايا المبعوثة لجلب السلاح ، واستشهاد النقيب عبد العزيز، راسل الشريف بن سعيدي قائد الولاية السادسة علي ملاح لاطلاعه على الصعوبات التي واجهتهم ، فرد عليه بردود شديدة اللهجة ، وأجبره على مواصلة المهمة الموكلة إليهم ، وتوعده بالإعدام في حالة إذا لم ينصع لأوامره .

ويرجح أنه لم يتقبل فكرة تأثر رجل عسكري متمرس في مستوى الشريف بن سعيدي بعائق طبيعي ، خاصّة وأنّ صمود الولاية السادسة واستمراريتها يعتمد على مدى نجاح هذه العملية وإدخال هذه الشحنة من الأسلحة ، ممّا أثار ردود فعل أولية سريعة وغير محسوبة العواقب من طرف ابن سعيدي ، الذي أخذ يحرض أفراد كتيبته - وأغلبهم ينحدرون من عرشه أولاد سلطان- ضد قيادة الولاية السادسة ممثلة بالعقيد علي ملاح ، وكان يحمل الرسالة في يده وهو يتحدّث إليهم ، ويحتج لرأيه بأن قادة الكتائب الثلاث كلّهم من الولاية الثالثة ، وأنّهم يطمحون إلى التخلص من غيرهم . ويبدو أنّ هذه الأفكار قد أخذت طريقها إلى نفوس أفراد الكتيبة ، فاتّفقوا على وجوب اغتيال كل المسؤولين الذين ينتمون إلى الولاية الثالثة ، والذين هم أعضاء في مجلس قيادة الولاية السادسة¹ .

أمّا بالحديث عن المصادر والروايات الفرنسية ، فقد تعدّدت واختلفت في تشخيص مسببات الأزمة ؛ حيث يتفرّد الباحث الفرنسي جون توسون (Jean Taousson) بذكر رواية غير دقيقة عن أسباب الأزمة ، مفادها أنّ الملازم أحمد بن الشريف² قام بإهانة وضرب والدته ابن سعيدي

¹ - مصطفى بن عمر ، المصدر السابق ، ص : 73 .

² - أحمد بن الشريف (1927-2018) : وُلد بالحلقة في 25 أبريل 1927 ، خريج المدرسة سان ميكسان ، شارك في الحرب الصينية ، لقب بالمقاتل ، قام بتهريب 45 بغلة من الشكناك الفرنسية محمّلة بالسلاح والذخيرة إلى (ج ت و) أشرف على الحدود الجزائرية التونسية ، عضو المجلس الوطني للثورة تولى بعد الاستقلال تأسيس جهاز الدرك الوطني ، توفي يوم 21 جويلية 2018 ، أنظر : أحمد بن الشريف ، حديث المقاتل مذكراته أيام الثورة وما قبلها ، ط 1 ، تر : أحمد سبع ، دار أسامة ، الحلقة ، 2013 .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

البالغة 88 سنة وحرق منزل أحد إخوته ، يبدأ أنه من غير المعقول في أدييات جيش التحرير الوطني أن يقدم ضابط على ضرب عجوز مسنة¹.

وبذلك ، أراد الباحث شخصنة الأزمة والنأي بها عن بعدها الحقيقي ، والتمثّل في توظيف ابن سعيدي من طرف المخابرات الفرنسية لاختراق جيش التحرير الوطني . غير أنّ ايف كوريير Yvescourier ، يذكر أنّ السبب الرئيسي للأزمة ، يتعلّق بممارسات غير أخلاقية قام بها الروجي وجنوده في حق سكان المنطقة ، وأنّ الصراع الحاصل آنذاك كان بين قادة جيش التحرير الوطني ذووا الأصل القبائلي وبين أغلب الجنود العرب الذين راحوا ضحية لسيطرتهم واستبدادهم² ، وبذلك حاول كوريير أن يبرّر هذه الأزمة باعطائها بعدا قبليا .

ومما يمكن استنتاجه في هذا الشأن ، أنّ ما ذكره ايف كوريير من ممارسات غير أخلاقية إذا ما سلّمنا بصحتها لا تعدو كونها تصرفات معزولة لا تعبّر عن أخلاق جيش التحرير ، ولا عن صرامة نظامه الثوري . وبالحديث عن الاعتبارات والانتماءات العرقية والاثنية ، فلم تكن مطروحة هي الأخرى بهذا الشكل المبالغ فيه داخل نظام جيش التحرير آنذاك ، بقدر ما كان الهم الوحيد لكل هو محاربة الاستعمار ، وإن حدثت في مناطق مختلفة من الولايات ، إلّا أنّها كانت معزولة النطاق والمجال.

يضاف إلى كل هذا ، أنّ الشريف بن سعيدي كان أحد أبرز الضباط الذين كانت تتكوّن منهم نواة الولاية السادسة ، وكانت بينه وبين البعض منهم كراهية إلى درجة العداوة ، فأراد التخلص منهم وفي مدة شهر تقريبا قضى على عدد كبير من ضباط جيش التحرير ، ويعود سبب ذلك إلى عوامل

¹ -jean taousson , "si cherif ou le vrai pacte" In historia , N°229 Mai 1972, p1093.

² -Courier Yves, le Temps des Léopards, edfayard,paris,1960,p:67.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

مختلفة ومتداخلة بعضها ببعض ، فقد ظهر صراع بينه وبين قائده أحمد الشافعي المدعو " أحمد الروجي " ، إذ أصبح بن سعيدي يتنقل في المنطقة بين المداشر والقرى ، ويحث السكان على إثارة النعرات الطائفية والاشاعات المغرضة ، معتمدا في ذلك على هفوات وأخطاء الروجي وجنوده ، وجهلهم لخصوصيات المنطقة وعادات سكانها .

كما انتشرت آنذاك شائعات حول ظهور خلاف بين العرب والقبائل بإيعاز من رجاله ، وتأثر السكان وحتى إطارات جيش التحرير بهذه الدعاية المغرضة ، خاصة وأنه كان لاتساع المساحة الجغرافية وصعوبة تضاريسها وانكشافها أثر عميق في سرعة الاتصال ، الأمر الذي حال دون تسهيل عملية الاتصال بين وحدات الجيش ، وبذلك أخذ يتحسّن الفرصة لتصفية إطارات جيش التحرير الوطني الذين كان على خلاف معهم¹ .

1-3 تصنيفه لقيادات الولاية السادسة:

تعود مجريات انشقاق الشريف بن سعيدي إلى خلافاته المتكررة مع قيادة الولاية السادسة ، فقد أصبح له موقف سلبي وعدائي منها ، فخطّط للمشاركة في لقاء نظّمه علي ملاح رفقة مجموعة من إطارات جيش التحرير الوطني من الولاية السادسة ، وحاول استمالة البعض منهم بحجة تعريفهم بالمنطقة وعمل على تصنيفهم أمثال ؛ سي لحسن وبلعيد والزوير² .

لقد كانت أولى العقبات التي اعترضت مخطط الشريف بن سعيدي ؛ العقيد علي ملاح باعتباره المتسبب الأول في الأزمة ، فقد حمّله مسؤولية التراخي في احتواء تصرفات الروجي وجنوده

¹ - أحمد بن جابو ، حركة الشريف بن سعيدي في الولاية الرابعة ، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، البلدية 24 إلى 25 أبريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 92-93 .

² - سعاد يمينة شبوط ، المرجع السابق ، ص : 187 .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

¹ وتماطله في إيجاد مخرج للأزمة ، ولكنّ هذا كله ليس مبررا لتدبير عملية اغتياله ، ولهذا حاول استدراجه ، فأخذ يعمل على تحريض السكان وتأليبهم ضده ، ففي 31 مارس 1957 نصب له كميناً قرب منطقة " دراق " في جبل شعون ، وكان علي ملاح رفقة كاتبه موسى ، ومسؤول الاتصال علي ملال ، فأجهز عليهم².

ولأجل التستر عن فعلته أبلغ سكان دوار " حيدورة " بالقرب من جبل شعون أنّه قتل ثلاثة خونة ، وأنّهم مجرد حركى يعملون لصالح فرنسا ، وقد انطلقت تلك الدعاية على سكان المنطقة فصدقوها في أول الأمر ، كما صرّح بذلك فيما بعد الحاج عبد القادر المسؤول عن الدوار . وهكذا استطاع ابن سعيدي أن يجنّد خمسة رجال من قبيلته وطلب منهم أن يقوموا بدفن جثث أولئك الثلاثة ، وعلى رأسهم علي ملاح قائد الولاية السادسة ، وكان دفنهم في مكان منعزل وخال في مجرى واد³.

وقد اشتدّ خلافه أيضاً مع أحمد الشافعي المدعو " الروجي " الذي كان يتميز بصرامته في القيادة وجهله بعبادات السكان ، فقد كان عاجزاً عن التواصل معهم بحكم أنه من الولاية الثالثة⁴ ، يضاف إلى هذا أنّه سبب الكثير من الأذى والمشاكل للسكان جراء تصرفاته غير اللائقة ، فقد

¹ - استغل الشريف بن سعيدي بعض الممارسات والتصرفات الخاطئة للروجي وجنوده في حق سكان المنطقة من العرب ، وعمل على استغلال عواطفهم وزرع فكرة اعتداء " القبائل " على العرب واللعب بعقولهم بدافع الجهوية والعرقية تارة ، والشرف العربي تارة أخرى ، خاصة وأنّ قائد الولاية السادسة علي ملاح و " الروجي " وأغلب الاطارات القيادية بالمنطقة أصلها من منطقة القبائل ؛ حيث أورد ايف كوريير Yves courier أنّه جمع مجاهدي منطقته وعائلاتهم وقال لهم : « لقد تعرض الجميع للإهانة والظلم من طرف " الروجي " وجنوده وأنّ هؤلاء " القبائل " يريدون فرض قوانينهم على سكان منطقتنا من العرب والاستيلاء على قيادة الثورة وجعلنا قطيعاً للتضحية بنا ، يأخذونا بناقنا وخبولنا كما تعلمون جميعاً ، لا يترددون في أخذ بناتنا والاعتداء عليهن والاستمتاع بهن ونطيعهم في ذلك بحجة أنهم يحاربونا الاستعمار ويريدون طرده...!! إذن ماذا بقي من شرفنا ؟ هل نحن رجال أم نساء لا يصلحن إلّا لجلب الماء من العين ؟! يجب أن ننتقم لأنفسنا » ، لتفاصيل أكثر أنظر : Yves courier, **OP CIT**, p :68.

² - شهادة محمد صايكي ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 90-91 ، مارس ، أبريل 1988 ، ص :73.

³ - محمد زروال ، القيادة العسكرية العليا ...، المصدر السابق ، ص ص :223-224.

⁴ - hamoud chaid , **OP CIT**, p :107.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

كان وجنوده يتعدون على حرمت وأعراض السكان ويمارسون الزيجات القصرية ، ويستولون على ممتلكاتهم ولا يجيدون التكلم معهم إلا بالقبائلية ، ويسندون إلى مجاهدي المنطقة المهمّات الخطيرة¹. ولم تنفرد بهذه الروايات الكتابات التاريخية الفرنسية فحسب ، وإنما أوردتها المصادر التاريخية الجزائرية هي الأخرى ؛ حيث تطرّق إليها المجاهد محمد تقيّة².

نتيجة هذه التصرفات المعزولة والتي لا تعبر عن روح النظام الذي يتحلّى به جيش التحرير الوطني ، ولا قيمه النضالية أقدم ابن سعيدي على استدراجه بعد وصوله إلى دوار " أولاد هلال " بصحبة بعض رجاله وقام بتزوير رسالة على أنّها مرسلة من طرف قيادة الولاية السادسة تتضمّن قدومهما معا لمقر قيادتها للقاء القائد علي ملاح ، وكان هدفه من ذلك هو إبعاد الروحي عن كتيبته وعزله على انفراد ، فركب الرجلان حصانين ، وتوجها إلى مقر القيادة ، وفي الطريق قام رجال ابن سعيدي بإطلاق النار على الروحي ، واغتياله في تجمع لجنود جيش التحرير الوطني بمنطقة تسمى " كرمة الشيخ " في يوم 2 أو 3 أبريل 1957³.

وللتستر عن فعلته أطلق الرصاص على يده ، لإيهام القيادة أنّه تعرّض رفقة الروحي إلى كمين من طرف الجيش الفرنسي ، وعندما التحق بمقر القيادة ، ادّعى أنّه وقع في كمين نصب له ، فأراد الطبيب سليم زملي أن يُقدّم له العلاج فرفض ، مُدّعا بأنّ الواجب يقتضي أن يواصل مهمّته ، وكان الطبيب رفقة عبد الرحمان مقاتلي كاتب الولاية قد صدّقه ، فانتقل في عجل لاستكمال مخطّطه⁴ ، ويرى لومير أن سبب الخلاف بين بن سعيدي والروحي جاء نتيجة قيام هذا الأخير بذبح 40 رأسا

¹ - Gilbert Meynier , Histoire Intérieure , OP CIT, p :398.

² - محمد تقيّة ، حرب التحرير في الولاية الرابعة ، تر : بشير بولفراق ، دار القصة ، الجزائر ، ص :56.

³ - محمد صايكي ، مذكرات ثائر من قلب الجزائر ، ط1، دار الأمة ، الجزائر ، 2002 ، ص :219.

⁴ - hamoud chaid , OP CIT, p :108.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

من الغنم من ماشية سكان المنطقة دون استشارتهم ، بالإضافة إلى أشياء أخرى حسب ادّعاءاته أنّ هذه الأعمال دفعته لتصفيته¹.

ولاستكمال مخطّطه ، أجهز على قائد المنطقة الأولى من الولاية السادسة الرائد عبد الرحمان جواوي رفقة المئات من الجنود الذين ينحدرون من منطقة القبائل ، وأحاط نفسه بشخصيات مقربة من عرشه ، ونصّب نفسه قائدا للولاية² ، واتّخذ من عين بوسيف مقرا له ، ولم يبق بالولاية السادسة سوى الضابط السياسي علي بسامي ، ومسؤول الناحية الثانية مختار بن بدوي ، ومسؤول الناحية الأولى أحمد سلام . وتجدر الإشارة أنّه اختلط الأمر على جنود جيش التحرير بالولاية السادسة والسكان في التفريق بين علي ملاح الذي كان يُلقّب "سي الشريف" والشريف بن سعدي ، فاستفاد هذا الأخير من ذلك ، واستغلّ هذا التشابه في الاسم ظرفيا إلى حين بسط سلطته على كامل المنطقة³.

وأعقبت هذه التصفيات الجسدية ، تصفيات أخرى لجنود وضباط من منطقة القبائل في المنطقة الأولى من الولاية السادسة بسور الغزلان⁴ ؛ حيث تمّ إعدام ما يزيد عن 300 مجاهد من الوافدين الذين جاؤوا من الولاية الثالثة سنة 1957⁵ . وحسب شهادة الرائد عزالدين⁶ فإنّ بن سعدي

¹-Henri Le Mire, Histoire Militaire de la Guerre d'Algerie, ED Albin Michel, paris, 1982, p:126.

² - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 93.

³ - محمد صايكي ، المصدر السابق ، ص : 230.

⁴ - يذكر النقيب محمد صايكي أنّ عدد ضحايا الشريف بن سعدي ، تراوح ما بين 40 و 50 جنديا من جنود جيش التحرير الوطني ، وهذا ما يتناقض مع ما ذكره ايفه كوريير .

⁵-Yves Courriere , OP CIT , p 6:7.

⁶ - الرائد عز الدين : وُلد في 8 أوت 1938 بسيدي عيش بيجاية ، واسمه الحقيقي زيراري رابح ، التحق بالثورة في مارس 1955 بالولاية الرابعة ، القي عليه القبض في 4 جويلية 1956 ، تمكّن من الفرار وصار مسؤولا عن فرقة الصاعقة بين سنتي 1957-1958 ، تولّى منصب قائد الولاية الرابعة ، ألقي عليه القبض في الأحضرية وتمّ استنطاقه وقام بتقديم معلومات مغلوطة للفرنسيين ، عُيّن عضوا في المجلس الوطني للثورة

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

قام بالانقلاب على قادة الولاية عن طريق الاغتيالات والتصفيات الجسدية بهدف الوصول إلى السلطة ، فقد كان شغوبا بالرتب والنياشين ، وحب تسلق المراتب والمسؤوليات¹.

1-4 جهود قيادة الولاية الرابعة في معالجة الأزمة :

أفرزت التصفيات التي قام بها الشريف بن سعيد في حق ضباط وإطارات جيش التحرير الوطني ، استنكار قادة الولاية الرابعة ، فقد اتفق حمود شايد رفقة عبد الرحمان مقاتلي كاتب الولاية بعد أن اطلعوا على مخطط ابن سعيد على أن ينتقل عبد الرحمان إلى مقر قيادة الولاية الرابعة لاطلاع مسؤوليها عن مجريات ما أحدثه ابن سعيد بالولاية السادسة . في حين ينتقل حمود شايد إلى مقر قيادة المنطقة الثانية ، للتعرف عن كثب على حجم الخسائر، فكتب تقريراً عن الوضع المتأزم الذي تعيشه الولاية السادسة ، وأرسله إلى لجنة التنسيق والتنفيذ عن طريق سي أحمد المكلف بالاتصال ، غير أنه لم يدرك أن لجنة التنسيق والتنفيذ قد غادرت الجزائر إلى الخارج ، وأن سي أحمد متعاطف مع ابن سعيد فمزق التقرير، الأمر الذي حال دون وصوله ، ولم يكتشف ذلك إلا بعد عثوره على بقايا قُصاصات مقطعة ، فأدرك تورطه وخدمته لصالح ابن سعيد².

وقد قرّر أحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة الوقوف على حيثيات وتفاصيل الأزمة ، فعمل على تحضير نفسه رفقة سي لخضر المقراني والرائد عز الدين وكوماندوس علي خوجة³ ، لمعينة الأزمة

=الجزائرية (1959-1962) ، وقيادة أركان المنطقة المستقلة ذاتيا بالعاصمة من فيفري إلى جويلية 1962 ، أنظر: الطاهر جبلي ، المرجع السابق ، ص: 296.

¹ - cdt Azzedine, **Les fellagas**, ENAG ,ED Alger ,2008, p :112.

² - hamoud chaid , **OP CIT**, p :109.

³ - علي خوجة (1933-1956): اسمه الحقيقي مصطفى خوجة ، وُلد يوم 12 جانفي 1933 ببلكور بالعاصمة ، جُنّد في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1952 ، التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1955 بعد هروبة من الجيش الفرنسي ، تولى قيادة كوماندوس التدخل بالولاية الرابعة ،

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

والتحري عن حيثياتها ومتابعة تطوراتها ، وحدّد اللقاء مع ابن سعيدي بمنطقة أولاد العقون ؛ حيث تتمركز عشيرته ، فرحب به بوقرة ترحيبا حارا ، وأظهر ارتياحه لمقابلته لتهدئة الوضع وضبط النفوس ، وأجلسه عن يمينه ، وأجلس سي لخضر المقراني عن يساره ، وافتتح اللقاء بوقرة بالحديث عن الاغتيالات والتصفيات التي حدثت وخطورتها ، ثمّ شرع في استجوابه حول التصفيات التي أحدثها في صفوف جيش التحرير ، وقتله للجنود الذين كانوا رفقة الروحي ونزعه لألبستهم ، وتجريدتهم من أسلحتهم وإعطائها لجنوده¹ .

لقد قام ابن سعيدي خلال هذا الاجتماع بتقديم تقرير حول الأوضاع المزرية في الولاية الرابعة، وأشار إلى ما قام به الروحي من ممارسات وتجاوزات ، وعدم احترام لعادات وتقاليد سكان المنطقة وخصوصياتهم والاعتداء عليهم ، وأنّه فعلا قام بتصفيته ، حيث قال : « لقد قتلت الروحي لأنّه جاوز الحدود وتعدي على شرف بناتنا وعائلاتنا » ، كما حضر الاجتماع عدد من أعيان القبائل، وأكّدوا له تضرّره من ممارسات وتصرفات " الروحي " وحنوده في حقهم² .

يضاف إلى هذا ، أنّه تمّت مساءلته حول مصير علي ملاح ، فأنكر أنّه قتله وأنّه بريء من دمه ، إلّا أن كاتبه الشخصي كان يحمل معه سجلا صغيرا ، دوّن فيه أسماء الأشخاص الذين قتلهم وهو ينظر في هذا السجل واصل القراءة وقال : « أما سي علي ملاح فلقد وجدنا عنده كذا وكذا»³ . لكنّه لم يوضّح الأشياء التي وجدوها عنده ، غير أنّ الرائد عز الدين يذكر أنّهم وجدوا عنده مليون ونصف مليون فرنك من الاشتراكات ، وتمت مساءلته عنها ، فانكر تصفيته لعلي ملاح

= أنظر: حسين آيت ايدير ، كومندو علي خوجة الولاية الرابعة - الناحية الأولى - ذكريات مجاهد ، تر: موسى أشرشور ، منشورات الجزائر للكتب ، الجزائر 2012 ، ص ص : 62- 66.

¹ - Henri Le Mire, OP CIT, p :127.

² - cdt Azzedine , OP CIT, p :113.

³ - شهادة المجاهد محمود عيسى الباي ، حول الحركات المناوئة... ، المرجع السابق ، ص : 252.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

والاستيلاء على الأموال ، واتهم الروحي بأنه هو من قتله للتملّص من التهمة¹ ، واتّضح للحضور أن هناك مؤامرة تُحاك ضد جيش التحرير ، وأمام الضغط عليه اعترف باختلاسه للأموال ، غير أنّه ظلّ منكراً لتهمة اغتياله قائد الولاية السادسة علي ملاح².

لقد أنكر ابن سعيدي كل التهم المنسوبة إليه ، والمتعلّقة أساساً بالتصفية الجسدية ، وبدأ يتملّص وينفلت من الإجابة عن الأسئلة التي طُرحت عليه ، إلى غاية حلول وقت العشاء ، فهمس إليه رجل من أتباعه بأنّ أحمد بوقرة يريد تصفيته بعد الانتهاء من وجبة العشاء ، فاستغل الفرصة لمغادرة المكان ولاذ بالفرار³.

ويؤكّد هذه الرواية المجاهد محمد صايكي بقوله : « وعندما حان وقت العشاء حينها سارع رجل من شيعته ليخبره أنّه قد استرق السمع ، وأن سي أحمد أخبر رفقاءه منذ لحظات بالقبائلية أنّه سيقضي على ابن سعيدي بعد وجبة العشاء الشيء الذي لم ينتظره ابن سعيدي لذا لاذ على إثرها الخائن إلى مكان مجهول »⁴.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن سعيدي ، قد جلب معه إلى مقر الاجتماع كتيبته الخاصة ، ولمّا علم أنّه مُستهدف من طرف قيادة الولاية الرابعة ، أخبر بعض عناصره وأوهمهم أنّ الجيش الفرنسي قادم ، وأنّ قيادات الولاية الذين اجتمع بهم يُحضّرون للانسحاب ، لذلك يجب عليهم أن ينسحبوا أيضاً ، فالتحق به جنوده ، فهناك من كان على علم بالقضية ، وهناك من لم يكن على علم بها ، وذهبت معه فصيلتان ، في حين بقيت الأخرى مع قيادات الولاية بنفس المكان ، وقد تعمّد محمد

¹ - cdt Azzedine , OP CIT, p :113.

² - Yves Courrière, OP CIT, p :67.

³ - شهادة المجاهد محمد شريف بالملتقى الوطني بالبلدية حول الحركات المناوئة ...، المرجع السابق ، ص 224.

⁴ - محمد صايكي ، المصدر السابق ، ص : 232.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

بوقرة السماح له بالفرار عن قصد ، ليثبت لأهالي عشيرته وأعيان المنطقة الذين كانوا حاضرين في الاجتماع أنّ ابن سعيدي يعمل ضد جيش التحرير ، وأنّ إنكاره للتهم المنسوبة إليه من جهة ، وهروبه من جهة ثانية مُبرر كاف لتورّطه وإدانته¹.

1-5 انشقاق الشريف بن سعيدي وتأسيسه لحركة مسلّحة:

بعد انكشاف كل مخططات ودسائس الشريف بن سعيدي لقادة الولاية الرابعة ، وتيقنهم من ضلوعه في تصفية إدارات جيش التحرير الوطني ، وهروبه من الاجتماع الذي جمعهم به ، سارع إلى الاتصال بالسلطات الفرنسية ، حيث اتصل بفراشات (Fraachet) المساعد في الجيش الفرنسي ، والمسؤول عن مكتب الفرق الادارية المتخصصة (sas) لعين بوسيف ، فقام هذا الأخير رفقة النقيب كونبيل (Cunibile) والمدعو شارو (charut) والقايد قريشي بالذهاب معا إلى الجزائر العاصمة ، لعرض القضية على رئيس ديوان الوزير المقيم بالجزائر شارو جيلبر (charutGilbert) . وبالموازاة مع ذلك ، اشترط النقيب موت (Motte) الذي كان ضابطا في القيادة العسكرية لمنطقة جنوب الجزائر لقاء مع الشريف بن سعيدي لمتابعة القضية ، وسُمّيت هذه القضية (k)².

ومّا تجدر الإشارة إليه ، أنّ ضباط المكتب الثاني ، قد مارسوا علي ابن سعيدي ضغطا رهيبا بتماطلهم في الرد عليه ، للتيقن من نيته التعاون معهم ، إذ طلب في رسالة بتاريخ 21 جوان 1957 من الدرك الفرنسي بعين بوسيف إعطاءه ضمانات بعدم التعرض له ولرجاله وحماية عائلته ، وذلك مقابل الانضمام للجيش الفرنسي والعمل لصالحه ، فقام النقيب ديغرونج (Desgranges

¹ - شهادة المجاهد محمود عيسى الباي بالملتقى الوطني حول الحركات المناوئة ...، المرجع السابق ، ص ص : 253- 254 .

² - محمد بلحاج ، المرجع السابق ، ص ص : 246-248 .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

(بالرد عليه ، وأخبره أنّ الجنرال سيمون (Simon) والعقيد مواسوني (Moissonet) قد قبالا انضمامه إلى العمل مع الجيش الفرنسي ، فالتحق بالعمل مع المكتب الثاني رسميا في 20 جويلية 1957¹ ، وُرقي إلى رتبة عقيد² .

وحسب شهادة أليستير هورن ، فقد بلغ عدد رجاله المنشقين والمستسلمين للجيش الفرنسي في البداية 17 فردا ، غير أنّهم تضاعفوا بعد قبول الجيش الفرنسي تجنيدهم للعمل لصالحه ، فبلغ عددهم حوالي 330 جنديا³. في حين يذكر ايف كوريير Yves Courrière ، أنّه عندما التحق الشريف بن سعيدي بالجيش الفرنسي، تمّ تقديمه في تجمّع ضخم لعرض عسكري بمدينة شلالة العذاورة (Maginot) ومعه 20 جنديا نظاميا مسلّحين ببنادق حربية وحوالي 150 من الفلاحين المجهّزين ببنادق الصيد ، وعمل الجيش الفرنسي على الاستثمار في القضية من خلال التأثير النفسي في سكان المنطقة ، خاصة وأنّهم تعرّضوا في نظره إلى مضايقات من طرف جيش التحرير الوطني ، فطلبوا حماية فرنسا لهم عن طريق ابن سعيدي ، الذي تولّى الاشراف على مجموعة مسلّحة ، اختصر اسمها ب: " FAFM : Forces Auxiliaires Franco Musulmane (القوات المشتركة الفرنسية المسلمة)⁴ .

وكانت رتب الجيش الذي أنشأه ابن سعيدي بالتعاون مع الجيش الفرنسي مكوّنة كما هو مبين في الجدول الآتي⁵ :

¹ - محمد بلحاج ، المرجع السابق ، ص : 249.

² - Henri Le Mire , OP CIT, p : 127.

³ - Allistar Horne, OP CIT, p : 223.

⁴ - Yves Courrière, OP CIT, p : 69.

⁵ - محمد بلحاج ، المرجع السابق ، ص : 253.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

الرتبة	العدد	الرتبة	العدد
عقيد (ابن سعيدي)	1	مساعد	8
رائد	1	رقيب أول	8
نقيب	2	رقيب	7
ملازم أول	3	عريف أول	26
ملازم ثاني	5	عريف	100
مرشح	8	كابران	100
مساعد أول	2	حندي	374

وقد تمّ تجنيد هؤلاء الجنود وتعبئتهم من مناطق مختلفة ، تمثّلت في : (شلالة العداورة ، عين بوسيف) ، وقسّمهم على ثلاث فرق بالتساوي يقود كل فرقة القادة ؛ قرومي عمار ومحمود محمد ولونيس الطيب في كل من دوار السواقي وتيرغان وأولاد زنيم ، في حين يتولّى الشريف بن سعيدي منصب القائد الأعلى لهذه الفرق المسلّحة ¹.

وبالمقابل ، تولّى الجنرال "بوبي" إمداده بالأسلحة والبنادق الرشاشة من عيار 24-29 ومسدسات رشاشة من نوع ماس 38 والذخيرة الحربية ، وأجبر جنوده على ارتداء بدلات عسكرية

¹ -Jacques valette, La Guerre d Algérie des Messalistes, Ed l harmattan ,paris, 2001, pp10:-11.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

كاملة ، وتم إخضاع تحركاته لضباط الجيش الفرنسي بمكتب العداوة ووحدات الصدمة 11 ، وقد بلغ جيش ابن سعيدي سنة 1958 حوالي 600 جندي ، ثم ارتفع ليبلغ حوالي 1750¹.

كما زوده الجيش الفرنسي بشحنات مختلفة من الأسلحة ، تمثّلت في مائة بندقية صيد وخمس بنادق ستاتي (statti) وثلاث بنادق حربية من نوع بيريتا (Pm Beretta) ، وبندقيتين حريتين من نوع موسكوتو (Mousqueton) ، وسلاحين من نوع (Mas36) و (PM Mat) ، وقاذفات حربية من نوع (FM 24-29) و (FM024-29) ، ومسدسات رشاشة من نوع (Mas38) ، بالإضافة إلى حوالي ست سيارات نقل عسكرية من نوع " jeep Gv " وسيارة من نوع " command car " ، وسبع مركبات من نوع " GMC châssis long " ، وأجهزة راديو واتصال لاسلكي ، وبلغ عدد شاحنات نقل جنوده عشر شاحنات².

أمّا من الناحية التمويلية ، فقد اعتمد ابن سعيدي على الأموال التي استولى عليها عند هروبه من جيش التحرير الوطني ؛ حيث قُدّرت بحوالي 20 إلى 27 مليون فرنك فرنسي في البداية ، ثمّ اعتمد على فرض الضرائب على السكان ، إذ قُدّرت بحوالي 10 آلاف إلى 50 ألف فرنك فرنسي ، ووصل به الحدّ إلى أن أثقل سكان المنطقة بالضرائب ، واستغلها لخدمة مصالحه الشخصية ، واشترى فيلا في البلدة وأخرى في ماجينوا ، قُدّر ثمنهما 7 ملايين فرنك ، واشترى سيارة فاخرة ، ومئات الهكتارات من الأراضي الخصبة . وتولّى جمع الضرائب المحافظون السياسيون الذين كانوا يلبسون ألبسة مدنية عليها برنوس يغطي الأسلحة التي يحملونها خلال

¹ - Jacques valette, **La Guerre d Algérie des Messalistes**, Ed l harmattan ,paris, 2001,p11.

² - gean Taousson, , **OP CIT**, p :1095.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

حركتهم ، كما تلقى دعما ماليا من طرف السلطات الفرنسية بلغ حوالي 260 فرنك فرنسي لكل جندي ، غير أنه كان يعطيهم 190 فرنك فقط¹ .

1-6 معارك الشريف بن سعيد مع جيش التحرير الوطني:

تمركز الشريف بن سعيد في مناطق جغرافية واسعة شملت : عين بوسيف وقصر البخاري والشهبونية وحجيلة (عين الحجل) والشلالة الغربية ، وامتد نفوذه إلى مناطق أخرى شملت ؛ البيرين وعين وسارة وبوقزول وحد الصحاري² وقصر الشلالة ، وأخذ يُدلس على سكان هذه المناطق ، بأنّ هناك خلافا بين الولايتين الثالثة والرابعة ، واستغل اسمه لخداع السكان ، خاصة وأنّهم كانوا لا يُميّزون بين سي الشريف علي ملاح وبين الشريف بن سعيد ، لتشابه الأسماء بينهما ، ووقع تنسيق بينه وبين الحركة المصالية عبر هذه المناطق لاستهداف جيش التحرير الوطني ، وتمثّل نشاطه في مواجهة جيش التحرير الوطني ، وإبلاغ الجيش الفرنسي بتحركاته في المنطقة³.

وخلال عصيانه المسلّح ، حدثت اشتباكات ومعارك عديدة بينه وبين وحدات جيش التحرير في مناطق عدّة ؛ حيث اشتبك معه في منطقة " كسكة " في 24 جويلية 1957 ، فجرح جندي من جنوده ابن سعيد ، وبالمقابل استشهد 40 جنديا من جنود جيش التحرير ووقع 13 منهم في قبضته ، واستولى على بندقية من نوع " ستاتي " و12 بندقية صيد . كما اشتبك مع كتيبة علي

¹ - jacques valette «un contre- Maquis durable de la guerre d'Algérie si cherif 1957-1962», In Guerres mondiales et conflits contemporains° 208-2002,p20.

² - حد الصحاري : كانت تسمّى أرض المشتل ، ثم سُميت بوية الصحاري نسبة إلى سكانها من السحاري الذين ينحدرون من جدهم عروة بن زغبة (الزغبون) ، تقع حاليا بلدية حد الصحاري بولاية الحلفة ، يحدها شمالا البيرين وبنهار ، من الجنوب والجنوب الغربي حاسي العش وولاية المسيلة ، من الشرق بلدية عين أفقه ، من الغرب بلدية بوية الأحداب ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 462.

³ - جمعة بن زروال ، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2011-2012 ، ص : 236.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

خوذة ، وهذا الأخير تغلب على فصيلتين من جيشه ، واستولى على سبعين بندقية آلية في جويلية 1957 في الكاف لخضر . وخاض الكثير من المعارك في منطقة شلالة العذاورة ¹.

يضاف إلى هذا ، أنه وقع اشتباك آخر في منطقتي الحمرا ودوار الربعية في 18 أوت من نفس السنة ، قُتل فيه جندي من جنوده واستشهد 25 جنديا من جنود جيش التحرير ، واستولى على بندقية حربية و 12 بندقية صيد . تلاه اشتباك شمال بدوار تملاني في 7 سبتمبر أُصيب فيه أحد ضباط ابن سعيدي ، والمُسمى " موسى " ² . وإلى جانب ذلك خاض في 12 سبتمبر 1957 شمال الكاف لعكس ³ اشتباكا مسلّحا مع جيش التحرير ، جُرح فيه جندي من جنوده واستشهد 5 من جنود جيش التحرير وجرح 18 منهم ، وتحصّل على 11 بندقية أمريكية من عيار 17 ومسدسين ⁴ . بالإضافة إلى حدوث اشتباك مسلّح بين ابن سعيدي وعناصر يقودها العقيد أحمد بن الشريف في منطقة ماجينو (شلالة العذاورة) ، إذ تمكّن هذا الأخير من قتل 65 جنديا من جنوده بالرصاص والأسلحة البيضاء ⁵ .

وحسب ما ورد في جريدة صدى الجزائر L'écho d'Alger ، أنّ الشريف بن سعيدي قدّم خدمات كبيرة للسلطات الفرنسية من خلال تسهيله لّمهمة جمعها للضرائب وتنقل الجيش الفرنسي ، ومحاربه لجيش التحرير ، وكذا حدّه من الكمائن التي كان ينصبها جنود جيش التحرير

¹ - hamoud chaid , **OP CIT**, p :108.

² - سعاد يمينة شبوط ، **المرجع السابق** ، ص : 214 ، نقلا عن تقرير الجيش الفرنسي في الجزائر .

³ - بوعلام بن حمودة ، **المصدر السابق** ، ص : 457.

⁴ - سعاد يمينة شبوط ، **المرجع السابق** ، ص : 214.

⁵ - Ahmed Bencherif, **Laure de Mechta**,sned , Alger ,1969 ,P : 24.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

على طول الطريق الممتد من شلالة العذاورة إلى مجبر ، واستطاع تطهير مساحة جغرافية تبلغ حوالي 900 كيلو متر مربع ، بحكم معرفته الميدانية المسبقة بالمنطقة وسكانها¹.

ومن أبرز العمليات النوعية التي قام بها جنود جيش التحرير الوطني ، القيام بهجوم مسلّح ليلة 16 و 17 مارس 1958 على مركز قيادة بن سعيدي في مركزه بشلالة العذاورة ؛ حيث كان الهجوم مكثفا ، خاصة وأنّ عناصر جيش التحرير الوطني كانوا مدعّمين بقوة كبيرة من الأسلحة والبنادق الرشاشة وقاذفة صواريخ ، وانتهت العملية بمقتل أربعة عناصر من جيشه وجرح ثلاثة آخرين بالإضافة إلى اختطاف عدد كبير منهم ، وكذا عدد كبير من المدنيين الموالين له ، وتكمن أهمية هذه العملية النوعية في أنّ سكان العذاورة كانوا يعتقدون أنّهم تحت حمايته وفي مأمن من ضغوطات جيش التحرير ، غير أنّه تأكّد لهم عكس ذلك².

ومّا ينبغي الإشارة إليه ، أنّ معارك الشريف بن سعيدي لم تكن مع جيش التحرير الوطني فحسب ، بل حدثت بينه وبين الجنرال محمد بلونيس³ الكثير من الاشتباكات المسلّحة حول مناطق النفوذ وجباية الضرائب في المناطق التالية : (سيدي عيسى ، عين الحجل ، سور الغزلان ، دوار زملان ، تافورت ، ، البيرين)⁴ على الرغم من أنّهما كانا معا يعملان في خدمة الجيش الفرنسي ، وكذا وضع السلطات الفرنسية حدود جغرافية وهمية لمناطق نشاط ونفوذ كل منهما

¹-L'écho d'Alger, 11/3/1957.

² - محمد بلحاج ، المرجع السابق ، ص : 275.

³ - محمد بلونيس (1912-1958) : وُلد في 11 ديسمبر في برج أم نايل ، عضو (ح ش ج) ، تحمّس لمصالي الحاج ، أسّس جيشا في سنة 1957 وقاد عملياته في المنطقة الممتدة من الحلفة وبوسعادة وجعل من دار الشيوخ بالحلفة مقرا لقيادته ونفذه ، دخل في صراع واشتباك مع جيش التحرير الوطني في المنطقة ، قُتل من طرف الجيش الفرنسي في 2 أوت 1958 بمنطقة سيدي عامر جنوب بوسعادة ، أنظر ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، دور الولاية السادسة في التصدي للحركات المناوئة ، الحلفة 17-19 جوان 1995 ، ص ص : 18-22.

⁴ - البيرين : أطلق هذا الاسم نسبة إلى بقرين متواجدين بالمنطقة ، تقع دائرة البيرين حاليا في ولاية الحلفة ، يحدها شمالا بلديات أولاد أمعرف وعين بوسيف وسيدي دمد (المدية) ، من الجنوب بلديتي حد الصحاري وعين أفقه ، من الشرق بلدية بوطي السايح (المسيلة) ، من الجنوب الغربي بلدية بنهار ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 444.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

لتجنب الصدام ، وأصدر العقيد كريتيينو (chretiennot) تعليمة بتاريخ 12 جويلية 1958 لأجل ذلك ، غير أنّ هذه المحاولات والاجراءات لم تحقّق الأهداف المرجوة منها ، إذ اندلعت بينهما اشتباكات عديدة في شهر أكتوبر 1957 ؛ حيث اعترض سي مراد أحد ضباط بلونيس دورية فرنسية وانتقد ابن سعيدي ، فوصلت الأخبار إليه ، ممّا أدّى به الى وضع كمين له وأسرّه ، وقام بتعذيبه في شوارع شلالة العذاورة . يضاف إلى هذا ، حدوث اشتباك مسلّح بين السعيد مايو أحد أعوان بلونيس مع عناصر لابن سعيدي في الجنوب الغربي لسعيدي عيسى في 23 نوفمبر 1957 ، ومحاولة محمد مفتاح¹ معاون بلونيس الهجوم على مركز ابن سعيدي بشلالة العذاورة لولا توسّط الجيش الفرنسي².

7-1 استراتيجية جيش التحرير لمجابهة حركة الشريف بن سعيدي:

للحدّ من نشاطه المسلّح وعرقلة تقدّمه ، عملت قيادة جيش التحرير على الاتصال بالقبائل التي مرّ بها من خلال تكليف أفواج صغيرة ، تتكوّن من إطارين أو ثلاثة إطارات من عناصر الولاييتين والانتقال من قبيلة إلى أخرى ، بهدف توعيتهم وإقناعهم بخطورة هذه الحركة المنشقة ، وتوخذ الولاييتين الثالثة والرابعة ، وعدم وجود صراع بينهما ، وأنّ ابن سعيدي يطمح إلى تغليب القبائل وتضليلها بخلقه صراعا وهميا بين الولاييتين ، تحقيقا لمصالحه الشخصية من جهة ، وخدمة للفرنسيين من جهة ثانية ، ومن بين هذه القبائل : (الزناخرة ، العبادلة ، بوعيش ، العبايز ، أولاد أحمد ، الشهبونية ...) ، وخلال عملية التوعية التي قام بها نخبة من إطارات جيش التحرير

¹ - محمد مفتاح : من مواليد الجنوب الجزائري ، ناضل في (ح ش ج) ، من أنصار مصالي الحاج ، حيث شارك في مؤتمر المصاليين في مدينة (هوزنو) بلجيكا في جويلية 1954 ، مساعد العقيد محمد بلونيس ، وبعد اغتياله تولى قيادة الوحدات المسلّحة التابعة له وجعل من جبل بوكحيل مقرا لقيادته ومنطقة أولاد جلال مسرحا لعملياته واستطاع تعبئة أفراد جنود كتائب من مختلف المناطق حتى بلغ جيشه 600 جنديا ، أنظر

: 258. P ,OP CIT , Benjamin Stora

² - محمد بلحاج ، المرجع السابق ، ص ص : 266 - 269 .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

تكبدت بعض الأفواج خسائر فادحة ، نتيجة اصطدامها بدوريات للجيش الفرنسي في أرض منبسطة ومكشوفة¹.

لقد قدّم الشريف بن سعيد خدمات متعدّدة للجيش الفرنسي في الفترة الممتدة من 1957 إلى 1960، من خلال تصفيته عناصر التنظيم المدني لجهة التحرير الوطني ، وتأمين الطرق والممرّات لقوافل الجيش الفرنسي ، والمشاركة معه في نصب الكمائن ، والاشتباكات ضد وحدات جيش التحرير ، والاستيلاء بالقوة على أموال ومواشي السكان في المنطقة الممتدة من عين بوسيف وشلالة العداورة وسور الغزلان وسيدي عيسى ، واستطاع توثيق علاقته مع بعض أعيان وكبار المنطقة أمثال الآغا " بنخايل " في منطقة سور الغزلان ، وتجميع ثروة كبيرة عن طريق التهديد والابتزاز ، مُعتمدا في ذلك على دعم الجيش الفرنسي له².

1-8 استسلام الشريف بن سعيد ونهاية حركته:

تواصل نشاط حركة الشريف بن سعيد الانشقاكية المعادية لجيش التحرير الوطني إلى غاية تلقي عامل المدينة أوامر من الحكومة الفرنسية ، تقضي بحل جيشه في جانفي 1961³. فتشتّت جيشه ، ووقع في حيرة من أمره ، فمن جهة كان يرغب في الاستسلام ، ومن جهة أخرى كان يخشى من تعرّضه للانتقام من طرف قيادات جيش التحرير⁴. وقد اتّصل به عبد الرحمان فارس⁵ عبر

¹ - hamoud chaid , OP CIT, p :108.

² - Jacques valette, OP CIT, p :12.

³ - سعاد يمينة شبوط ، الولاية الرابعة ... المرجع السابق ، ص : 104.

⁴ - Henri Le Mire , OP CIT, p :127.

⁵ - عبد الرحمان فارس : وُلد في 30 جانفي 1911 بأقبو ببجاية ، درس الحقوق بجامعة الجزائر سنة 1931 ، عمل كمؤثّق ، التحق بالثورة واستقر بباريس ، ألقي عليه القبض سنة 1955 بعد انكشاف نشاطاته في خدمة (ج ت و) ، تولّى رئاسة الجهاز التنفيذي للجمهورية الجزائرية والهيئة التأسيسية في 27 سبتمبر 1962 ، توفي في 13 ماي 1991 ، أنظر، عبد الرحمان فارس ، الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945-1965 ، تر : مسعود حاج مسعود ، دار القصة ، الجزائر ، 2004 ، د ص .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

مجموعة من أصدقائه وحاول استمالته ؛ حيث قال لهم : ما عليه إلا أن يستسلم مع رجاله في غضون ثلاثة أيام ، وطمأنوه بأنّه لن يتعرّض إلى أيّ انتقام ، وفي اليوم المحدّد جاء ابن سعيدي إلى رئيس الهيئة التنفيذية عبد الرحمان فارس وقال له: « لقد قدّمت مساعدات فعّالة للولاية الخامسة قبل وقف إطلاق النار حيث زودتها بالأسلحة والمؤونة وحدثته عن موقف الجيش الفرنسي من حركته إذ أمره جنرال قائد منطقة المدية بتجريد رجاله من السلاح وبلغ عددهم 850 رجلا ، وتسليم السلاح والمؤونة إلى السلطات العسكرية الفرنسية ، رفضت الانصياع للأوامر وهددت بمقاومة شرسة في حال مهاجمتنا من طرف القوات الفرنسية ورفضت الاستسلام »¹.

وعليه ، فقد بيّن ابن سعيدي موقفه من عدّة أطرف ؛ حيث رفض أوامر القائد العسكري لمنطقة المدية الذي زاره بعين بوسيف بدعوى أنّ السلاح سيسمح لعناصره الدفاع عن أنفسهم في حالة هجوم القوات الفرنسية عليهم ، كما تلقى عرضا من طرف أربعة عناصر من منظمة الجيش السري ، وخيروه بالانضمام إليهم ، أو أخذ مبلغ 100 مليون فرنك فرنسي، واختيار أيّ بلد للجوء إليه ، غير أنّه رفض ، ممّا جعله مهّددا برسالة من طرفهم ، مدعين أنّها مبعوثة من طرف يوسف الخطيب قائد الولاية الرابعة ، وإلى جانب هذا ادّعى أنّه تلقى رسالة من طرف قادة جبهة التحرير الوطني في المنطقة ، أمثال سي زيتوني (البيرين) وسي العايب يحي (عين بوسيف) وسي يوسف (شلالة العداورة) ، تتضمن اقتراحا بالانضمام إلى الجبهة ، ولكنه طلب مهلة للتفكير، وبعد عرض المواقف الثلاثة أعلن أنّه لا يثق في أحد ، ويفضّل تسليم نفسه إلى الهيئة التنفيذية تجنباً لأيّ انتقام².

¹ - عبد الرحمان فارس ، المصدر السابق ، ص : 148.

² - محمد بلحاج ، المرجع السابق ، ص ص : 278-279.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

أمام تخوّفه من التصفية الجسدية ، والحصار الذي فرضه جيش التحرير على مركز قيادته بشلالة العداورة ، قرّر الهروب من المركز رفقة مساعده المدعو القروي وعائلته عن طريق مروحية هليكوبتر إلى العاصمة حاملا معه أمواله¹ ، ثمّ التحق بالجيش الفرنسي ، وأكمل مساره العسكري برتبة نقيب "capitaine" بعد أن حقّضت رتبته العسكرية² ، ونقل إلى مدينة توبينغن (Tubingen) الألمانية ؛ حيث كانت بعض القوات الفرنسية متواجدة هناك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبقي مستقرا بفرنسا ، وامتلك هناك محلا لتنظيف الملابس بضواحي باريس³.

أمّا بالحديث عن مصير جنوده ، فقد بقي البعض منهم في منطقة عين بوسيف ، وبلغ عددهم حسب ما ذكره فرحات عباس 800 جندي ، تمّ دفعهم إلى الاستسلام فيما بعد دون إراقة الدماء ؛ حيث عمل الرئيس عبد الرحمان فارس على التنسيق مع محافظ مدينة المدية "م. ماهيو" لإنجاح هذه العملية⁴.

وممّا تجدر الإشارة إليه ، أنّ السلطات الفرنسية تخلّت عن خدمات جنود ابن سعيدي وطلبت من (ج . ت . و) العفو عنهم ، الأمر الذي كان غاية في الصعوبة ، نظرا للجرائم التي اقترفوها في حق السكان والمدنيين من جهة ، وجنود جيش التحرير من جهة ثانية ، ممّا جعل البعض منهم ينظمون عمليات هروب جماعي من مركز شلالة العداورة والحاكمية حتى يسلموا من

¹ -Jacques valette, OP CIT, p :12.

² - بوعلام بن حمودة ، المصدر السابق ، ص :457.

³ - بلحاج محمد ، المرجع السابق ، ص :281.

⁴ -Abbas ferhat , LINDEPENDACE CONFISQUEE 1962-1978 , ED Alger-Livres ,2015 ,P:81.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

ثأر جيش و (ج . ت . و) ، لعلمهم بإعدامها حوالي 15 ضابط صف من جيش ابن سعيدي في الساحة العمومية لشلالة العداورة¹.

وبعد أن قامت الولايات التاريخية الثالثة والرابعة والسادسة بتصفية حركته المسلحة ، قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بالحق المنطقة الشمالية للولاية السادسة بالولاية الرابعة ، وصارت تعرف بالمنطقة الرابعة ، وبذلك أفشلت خطة (ج . ت . و) خطط ونوايا السلطات الفرنسية ، التي كانت ترى في نشاط حركة الشريف بن سعيدي ورقة رابحة في استقطاب منطقة الجنوب وسكانها وجعلها تحت سيطرته ونفوذه².

لقد عكست أزمة العقيد الشريف بن سعيدي حجم التأزم والتأثير العميق الذي تعرّض له جيش التحرير الوطني من طرف المخابرات الفرنسية في تنظيم عملية اختراق واسعة النطاق لوحده، من خلال زرع البلبلة والشقاق ، والذي سرعان ما تحوّل إلى انشقاق مسلّح ، استنزف قوى جيش التحرير ، وأدّى إلى تصفية خيرة إدارته وضباطه ، فقد كانت هذ الحركة بإشراف وتأطير فرنسي لتحطيم جيش التحرير داخليا ، وقد مارست العصبية القبلية والعشائرية الضيقة دورا ملحوظا في تغذيتها وانتشارها.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ هذه الأزمة قد تعدّى مداها الجغرافي حدود الولاية الرابعة خاصة وأنّ بعض الكتابات تعمّدت إلصاقها بالولاية الرابعة ، ليمتد إلى الولاية السادسة وإن كان مركز بن سعيدي قد اتخذ الولاية الرابعة مركزا لنشاطاته ، واستطاع ربط اتصاله بحركة بلونيس المسلحة من جهة والتنسيق مع الجيش الفرنسي من جهة ثانية ، غير أنّ فطنة قادة جيش التحرير الوطني ، حالت

¹ - بلحاج محمد ، المرجع السابق ، ص : 279.

² - عبد العزيز بوكنة ، المعالجة السياسية والعسكرية لبعض الحركات المناوئة للثورة الجزائرية ، أعمال الملتقى الوطني حول الحركات المناوئة للثورة... ، المرجع السابق، ص : 191.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

بينه وبين أهدافه ، فقد عملت قيادة الولاية الرابعة على تبني جملة من الاستراتيجيات الاعلامية والعسكرية لاحتواء الأزمة ، والقضاء على هذه الحركة الانشقاقية المسلحة في مهبها .

2- أزمة العقيد صالح زعموم :

1-2 التعريف بالعقيد صالح زعموم :

ولد محمد زعموم والملقب "صالح" في 29 نوفمبر 1929 بعين طاية قرب الجزائر العاصمة ، ينحدر من عائلة بسيطة ومتقفة ، كان والده الحاج علي معلما متشعبا بالأفكار الثورية والقيم الوطنية ، تكفلت والدته ذهيبة بعد وفاة والده بتعليمه ، فأدخلته مدرسة "بوغني" الابتدائية ، وتحصل منها على شهادة الابتدائية ، وتمكّن من إتقان اللغتين العربية والفرنسية ، وتميّز بشجاعته وتشبّع بالأفكار الثورية ونهله من قيم الوطنية ، كما تميّز ببسطة جسمه ، لقّبهُ مجاهدوا الولاية الرابعة "ديغول" لضخامة جثته وشبهه الكبير به . ونظرا للظروف المعيشية التي كانت تعيشها عائلته ، أُجبر على ترك مقاعد الدراسة والبحث عن عمل يعيل به أهله ، فشغل منصب كاتب عام بلدية "ايغيل ايمولا" بتيزي وزو¹.

بدأ نشاطه السياسي في سن مبكرة رفقة أخيه علي ، وتمّ اختياره في عضوية المنظمة الخاصة ومسؤولا عن خلاياها في منطقة القبائل : (مأكودة² ، دلس ، واضية³ ، بوغني ، ذراع الميزان)¹ ،

¹ - محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص ص : 128 - 129.

² - مأكودة : مشتقة من كلمة "يما هودا" وتعني القديسة ، وهي إحدى بلديات ولاية تيزي وزو مكونة من أربعة أعراش هي : عطوش ، آيت سيدي حمزة ، استيتين وآيت مسلم ، تقع حاليا شمال غرب ولاية تيزي وزو ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، دليل الجمهورية ، ج 2 ، ط 1 ، ناكسوس تي قي ، جانفي 2015 ، ص : 292.

³ - واضية : كلمة أمازيغية أصلها "أواضين" ، تقع حاليا بلدية واضية جنوب مدينة تيزي وزو ، يحدها من الشمال بلديتي آيت محمود وبني دواله ، من الجنوب بلديتي أقني قفران وآيت بوداو ، من الشرق بلديتي بني يني وآيت تودرت ، من الغرب تيزي ثلاثه ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 310.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

فعمل على تعبئة وتجنيد وتوعية المناضلين هناك ، واستطاع بفضل وظيفته ككاتب عام في البلدية مساعدة المناضلين في الحصول على وثائق هوية مزورة . وعند اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 تم توقيفه من طرف المخابرات الفرنسية ، وأُخضع للتحقيق والتعذيب والاستنطاق في سجن تيزي وزو لمدة 22 يوما ، لكنّه لم يبح ، ثم أطلق سراحه بداية سنة 1954 ، وفور إطلاق سراحه عمل على التحضير في سرية لتفجير الثورة التحريرية بمنطقة القبائل رفقة كريم بلقاسم وعمر أعران ، وكان له دور فاعل في التحضير المادي والمالي للثورة التحريرية ، وشراء الأسلحة والذخيرة من الخارج ، كما كان له دور بارز في تأطير وتكوين وتدريب المجاهدين على استعمال وحمل السلاح ، وعُيّن مسؤولا عن ناحية دلس وبرج أم نايل ، حُكم عليه سنة 1956 بالإعدام غيابيا من طرف المحكمة العسكرية بالعاصمة ، وفي سنة 1957 تمّ تعيينه عضوا في مجلس قيادة الولاية الرابعة ، وكلف بالسفر إلى تونس من أجل شراء الأسلحة وإدخالها إلى الداخل ، واستطاع اجتياز الأسلاك المكهربة والشائكة ، وبعد عودته منها إلى الجزائر في جوان 1958 عُيّن عضوا في (م .و .ث)².

بعد استشهاد العقيد سي امحمد بوقرة في ماي 1959 ، تولّى قيادة الولاية الرابعة بمعية سي محمد بونعامة ، وتعرّض لأزمات حادة وعنيفة أثناء فترة قيادته للولاية الرابعة ، كأزمة الزرق سنة 1959 ، ومخطّط شال العسكري ، وأزمة سي صالح زعموم أو لقاء الاليزي L'elusée سنة 1960 ، وقابل الجنرال شارل ديغول رفقة زملائه من الولاية الرابعة ، وقد أثارت هذه القضية ردود فعل واسعة ، وكان لها تأثير عميق في مجريات الثورة ، أُستشهد وهو في طريقه إلى تونس بمشدالة

¹ - عاشور شرفي، المرجع السابق ، ص : 182.

² - صالح بلحاج ، قضية قادة الولاية الرابعة ، مجلة المصادر ، ع 18 ، السداسي الثاني ، 2008 ، ص ص : 155 - 156.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

في الولاية الثالثة بتاريخ 20 جويلية 1960 ، وفي 24 أكتوبر 1984 أُصدر قرار بالعمو شامل في حقه ، وإعادة الاعتبار له ودفنه بمقبرة العالية بالعاصمة¹.

2-2 التعريف بالأزمة :

اختلفت الكتابات التاريخية الفرنسية في تداول وتسمية هذه الأزمة ، فسمّتها بعض الكتابات " قضية سي صالح " ، بينما ذكرت في كتابات أخرى باسم " لقاء الإليزيه " . في حين تناولتها كتابات القادة العسكريين الفرنسيين بتسمية " عملية تليست² Opération Tilist " ؛ حيث ذكرها برنارد تريكو المستشار الخاص لديغول للشؤون الجزائرية باسم تليست ، اعتقادا منه أنّ التاريخ يعيد نفسه³ ، وتفرد جاك بومال Jacques Baumel بذكر تسمية " قضية سي صالح الغامضة"⁴ . أمّا بالحديث عن المصادر التاريخية الجزائرية ، فقد ذكرها البعض بتسمية " قضية سي صالح " مُسايرة لما ذكرته المصادر الفرنسية ، وأدرجها محمد تقيّة باسم "مؤامرة أصحاب ربيع 1958 " ⁵.

ورغم ذلك ، فإنّ هذه التسميات على اختلاف مصادرها ، لم تُعبّر عن المعنى الحقيقي للقضية ، فأزمة العقيد صالح زعموم تُعبّر بوضوح وبعمق عن حالة التأزم ، والاستقرار في جيش

¹ - محمد علوي ، المرجع السابق ، ص : 130.

² - معاهدة تليست : أبرمت بين فرنسا وروسيا القيصرية في مدينة تليست في 7 جويلية 1807 ، أبرمها نابليون الأول وألكسندر الأول ، تمّ بموجبها إنهاء حرب التحالف الرابع ضد نابليون ، وأُعلن عن نهاية الخلاف بين روسيا القيصرية وفرنسا ، ويعتبر المؤرخون معاهدة تليست ذروة امبراطورية نابليون ، أنظر : ميلاد القرقي ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ط2 ، منشورات الجامعة المفتوحة ، ليبيا ، 1995 ص : 109.

³ - محمد بودية ، أرز الونشريس من ذكريات الحرب ، تر : خليل أوداينة ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 2017 ، ص : 205.

⁴ - Jacques Baumel , Un Tragique Malentendu De Gaulle et L'ALGérie , ED plon ,France, P :103.

⁵ - محمد تقيّة ، حرب التحرير في الولاية الرابعة ، تر : بشير بولفراق ، دار القصة ، الجزائر ، ص : 184.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

التحرير الوطني بالولاية الرابعة نتيجة عوامل عدّة . ولذلك فإنّ التسمية الأمثل لهذه القضية رغم ما قيل من مُسمّيات في مختلف الروايات والمصادر هي أزمة سي صالح زعموم بحكم أنّه كان الطرف المتصدر للمشهد التفاوضي آنذاك .

إنّ ما يقصد بأزمة صالح زعموم ، هو في الحقيقة انفراد نخبة من إدارات وقيادات جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة بالاتصال مع السلطات الفرنسية ، مُمثّلة بشال ديغول من أجل التفاوض معه وإجراء مباحثات في قصر الإليزيه بفرنسا بتاريخ 10 جوان 1960 ، لإيجاد حل توافقي لوضع حد لنهاية الثورة التحريرية ، وذلك بمنأى ومعزل عن استشارة (ح . م . ج) وقيادة الأركان ، وقد كان للمخابرات الفرنسية اليد الطولى في اختراق المكالمات الهاتفية التي جرت بين قيادات جيش التحرير بالولاية الرابعة والقيادة بالخارج ، ومعرفة حالة الاحتقان والتذمّر السائدة آنذاك ، وما تعانيه الولاية من نقص للسلاح والذخيرة والمؤونة ¹ .

2-3 أسباب وخلفيات الأزمة :

لقد تعرّضت الولاية الرابعة لهزات عنيفة وأزمات حادة ، فقد امتدت أزمة الزرق لها ، لكن فور إدراك قيادة الولاية للأزمة سارع العقيد محمد بوقرة² إلى تشكيل لجان تطهيرية ، واختار لذلك المسؤولين الذين مارسوا مهام سياسية قبل التحاقهم بالثورة³ ، وخلفت هذه العملية حسب شهادة علي كافي 500 قتيل ، ممّا أدّى إلى حدوث نزيف حاد في قيادات المناطق الداخلية ، وانتشار

¹ - Jacques Baumele , OP CIT, p : 104.

² - محمد بوقرة (1926-1959): وُلد في 2 ديسمبر بخميس مليانة بعين الدفلى ، ناضل في الحركة الوطنية وعضو بالمنظمة الخاصة ، شارك في التحضير للثورة التحريرية ، عُيّن في مجلس قيادة الولاية الرابعة وشارك في انعقاد مؤتمر الصومام ، تولّى سنة 1957 قيادة الولاية الرابعة ، استشهد في منطقة أولاد بوعشرة بالمدينة في 5 ماي 1959 ، أنظر : محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص : 124-127.

³ - عمار قليل ، المصدر السابق ، ص : 16.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

الشك والريبة داخل صفوف وحدات جيش التحرير ، وُحدوث شرخ في القيادة ¹ ، ناهيك عن تعرّضها لمحاولات استقطاب إغرائية من طرف السلطات الفرنسية ، تلقتها قيادة الولاية نتيجة الظروف المتدهورة ؛ ممثلة بمشروع سلم الشجعان 23 أكتوبر 1958 ، واستفتاء تقرير المصير 16 سبتمبر 1959 اللذان كان لهما تأثير عميق في التمهيد لتطور هذه الأزمة ².

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ الولاية الرابعة تعرّضت أيضا لعمليات عسكرية فرنسية واسعة النطاق في إطار مخطط شال العسكري ؛ حيث شنت القوات الفرنسية عملية التاج غرب الونشريس في فيفري 1959 ، ووقعت أول معركة في إطار هذه العملية ما بين 22 و 23 فيفري ، كان من نتائجها استشهاد 123 شهيدا وأسر 22 مجاهدا ، والاستيلاء على أسلحة ومعدّات خاصة بجيش التحرير ³ ، على إثر هذا العملية صرح الجنرال ديغول ، أنّه قضى على نصف كتائب جيش التحرير بهذه الجهة من الولاية الرابعة ، وأنّه استولى على أسلحة ومعدّات ، وانتهت هذه العملية بتاريخ 28 مارس من نفس السنة ⁴.

تلت هذه العملية ؛ عملية " الحزام " في 18 أبريل ، والتي خُصّصت للقضاء جيش التحرير بالولاية الرابعة ، وكبدت هي الأخرى جيش التحرير خسائر فادحة ، إذ خلّفت 3000 شهيد، لتنتهي بتاريخ 18 جوان من نفس السنة ، وبذلك خرجت الولاية الرابعة من إثر هذه العمليات في وضعية مزرية ، وفقد جيش التحرير الوطني الكثير من جنوده وإطاراته ⁵.

¹ - علي كافي ، المصدر السابق ، ص : 124.

² - بوالظمين جودي الأخضر ، المصدر السابق ، ص : 100.

³ - Jacques Baumelel , OP CIT, p :105.

⁴ - Alistar Horne , OP CIT, p :348-349.

⁵ - ibid, p : 350.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

كما تعرّضت الولاية لأزمة حادة في إدخال وتوفير الأسلحة ، وذلك بسبب الطوق الذي أحكمته القوات الفرنسية في إطار عمليات شال بالولاية من جهة ، وصعوبة إدخال الأسلحة عبر الحدود ، بفعل الأسلاك المكهربة واختراقها من جهة أخرى ، فحسب التقرير الذي أرسله الرائد صالح لفرحات عباس ، فإن قيادة الولاية الرابعة فقدت الثقة في قيادة جيش التحرير بالداخل ، وأنّ هناك تقسيم غير عادل للمؤونة والسلاح بين الولايات ، ممّا أثر على نفسية المجاهدين بالولاية¹ ، وتلاه تقرير آخر بتاريخ 22 مارس 1960 ، تضمّن تنديدهم بسوء تسيير (ح . م . ج) ؛ حيث جاء فيه : « لقد أصبحت الهيئة العليا للثورة جامعة للمغامرين والجهلة والطماعين الذين لا يتردّدون في ارتكاب الجرائم والاختطافات والفساد...»².

ويعزّز هذا القول ، شهادة العقيد يوسف الخطيب³ ؛ حيث أنّ الولاية الرابعة خرجت من عملية شال العسكرية منهكة ، وفقدت الكثير من جنودها لأن جنود جيش التحرير لم يعرفوا خطة العدو ، واعتبروها كالعمليات العادية ، غير أنّ الجيش الفرنسي استخدم في هذه العمليات وسائل ومعدّات ضخمة ، كالتائرات العمودية ، ممّا تسبب في خسارة 3000 جندي ، أيّ ثلث عدد جنود الولاية الرابعة ، فبعد أن كان عدد الجنود 9000 أصبح 6000 فقط ، هذا ما أدّى إلى نزيف حاد في عدد الجنود ، وبعد هذا تأكّد لقادة الثورة أنّ المواجهة مع الجيش الفرنسي لا تجدي نفعا ، قاموا بحل الكتائب والفصائل ، وقسّموها إلى أفواج صغيرة كي يسهل لها التحرك وتجدد المكان الذي تختبئ فيه ، واعتمدوا على حرب العصابات ، وأمروا الأفواج بالاتجاه إلى

¹ - Abbas Ferhat , **OP CIT** , P :389.

² - Gilbert Meynier , **Histoire Intérieure**, **OP CIT**, PP:563-564.

³ - يوسف الخطيب : وُلد في 19 نوفمبر 1932 بشلف ، التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1956 على إثر إضراب الطلبة ؛ حيث كان طالبا بكلية الطب سنة ثانية ، تولى خلال الثورة عدة مسؤوليات منها : قائد المنطقة الثالثة الونشريس ، قائد الولاية الرابعة بعد استشهاد سي محمد بوعمامة في أوت 1961 حتى الاستقلال ، عُيّن بعد انقلاب 19 جوان 1965 عضو مجلس الثورة ، يشتغل طبيا لحد الآن ، أنظر : شهادة العقيد يوسف الخطيب ، قضية الاليزي ، مجلة أول نوفمبر ، ص 22.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

السهول ؛ حيث تقل الخطورة لأنّ الجيش الفرنسي احتل المناطق الجبلية . ولتخفيف الضغط على الجبال قام المجاهدون بتنفيذ سلسلة من العمليات قرب المدن ونصب الكمائن ¹.

يضاف إلى هذا ، إهمال قيادة الثورة في الخارج الأوضاع الداخلية للولايات في الفترة التي أعقبت اجتماع قادة الولايات المنعقد بتاريخ 6 إلى 12 ديسمبر 1958 بالشمال القسنطيني والذي حضره كل قادة الولايات باستثناء الولايتين الثانية والخامسة . وتميّز هذا الاجتماع بطابعه التقييمي للثورة ، وتوجيه انتقادات لاذعة للحكومة المؤقتة ، متعلّقة بندرة التسليح ، وحملها مسؤولية تفاقم الأزمات الداخلية للولايات ، بفعل انشغالها بصراعات الأجنحة ، والخلافات الفئوية العقيمة والمصالح الشخصية الضيقة ².

ويذكر ضابط المخابرات المصرية فتحي ديب ، اكتشاف مصالحهم الخاصة أنّ قيادات جيش التحرير الوطني بالداخل كانت تعاني من نقص السلاح والذخيرة ، نتيجة تراخي وزراء (ح . م . ج) في إدخال السلاح إلى الداخل ، رغم تكديس كمياته وتعدّد أنواعه المختلفة المخزّنة بليبيا وتونس ، وكذا إهمال (ح م ج) ، وتهاونها في فتح ثغرات بالخطوط المكهربة على الحدود ، وإبعادها لثلاثين ضابطا ، كانوا قد تخرّجوا من الكليات الحربية المصرية ، وتكوّنوا على تدمير واختراق الأسلاك الشائكة المكهربة ³.

ولعلّ ما يوضّح هذا الطرح ويؤكّده ؛ بقاء الولاية الرابعة في مرحلة فراغ قيادي لفترة تجاوزت ستة أشهر بعد استشهاد قائدها محمد بوقرة في 5 ماي 1959، خاصّة وأنّ الغموض الكبير الذي أحاط باختفائه كان يُلقى بضالاله على الأجواء السياسية ، ممّا حدا بالمسؤولين إلى الحذر والحيلة

¹ - شهادة العقيد يوسف الخطيب ، المرجع السابق ، ص : 18-19 .

² - Mohamed Harbi , Le FLN mirage..., OP CIT, P : 236.

³ - فتحي ديب ، المصدر السابق ، ص : 399.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

وتأثروا بالإشاعات التي كانت تُروّجها السلطات الفرنسية ، والتي كانت تتهم جيش التحرير بتصفية العقيد بوقرة¹ .

ولم يتم تدارك هذا الفراغ القيادي سوى في منتصف شهر جانفي 1960 ؛ حيث قام الرائدان صالح زعموم والجيلالي بونعام² بعقد اجتماع يضم قادة المناطق من أجل تشكيل مجلس قيادة الولاية الرابعة ، وتقرّر فيه تجنّب الوقوع في الهوس من الجوسسة ، والتخفيف من حدّة بعض الاجراءات القمعية داخل صفوف جيش التحرير، وقد تقرّر أيضا في هذا الاجتماع ترقية النقيبين من مسؤولي منطقتين إلى رائدين وهما ؛ عبد الحليم (حمدي بن يحي) وسي لخضر بوشمع ، وتشكّل مجلس الولاية الرابعة من السادة الرباعي الأعضاء الآتي ذكرهم :

- الرائد صالح زعموم : قائد سياسي - عسكري للولاية .
- الجيلالي بونعام : قائد عسكري للولاية.
- الرائد لخضر بوشمع³ : مكلف بالاستخبارات والاتصال.
- الرائد عبد الحليم⁴ : محافظ سياسي¹ .

¹ - محمد تقيّة ، المصدر السابق ، ص : 544.

² - الجيلالي بونعام (1926-1961): وُلد بالونشريس ، لُقّب باسم محمد ، ناضل بحزب الشعب و(ح ا ح د) والمنظمة الخاصة ، عيّن سنة 1957 كقائد للمنطقة الثالثة ، كما عُيّن بمجلس الولاية الرابعة كرائد عسكري سنة 1958 ، استشهد في 8 أوت 1961 بمعركة في البليدة ، أنظر: مليكة عالم ، دور الجيلالي بونعام المدعو (سي محمد) في الثورة التحريرية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2003.2004 ، ص ص : 8-12.

³ - لخضر بوشمع (1931-1960): وُلد في 23 أفريل 1931 بشرشال ، اشتغل بالبريد والمواصلات ، التحق بالثورة سنة 1956 ، ثم عُيّن مسؤول قسم بالونشريس سنة 1957 ، رُقي بعدها إلى مسؤول عن الناحية الثانية بالمنطقة الثالثة ، ثم قائد للمنطقة الرابعة سنة 1958 وفي جانفي 1960 رقي إلى رتبة رائد وعضو مجلس قيادة الولاية الرابعة ، كان يرى أنّه تمّ اختراق (ح م ج) من طرف الشيوعيين ، أجرى رفقة قادة الولاية محادثات قصر الاليزي ، استشهد سنة 1960 ، أنظر : Gilbert Meynier , Histoire Intérieure, OP CIT, p 425.

⁴ - عبد الحليم: اسمه الحقيقي حمدي بن يحي يُلقّب بعبد اللطيف ، وُلد في 29 جانفي 1934 بسيدي عيسى بالمسيلة ، يتقن اللغتين العربية والفرنسية ، درس بالقاهرة ، التحق بالثورة من القاهرة في فيفري 1955 ، أرسل إلى العراق رفقة نخبة من الشباب للتدرب هناك ، التحق بالداخل في جانفي 1957 كمدرّب عسكري ، تولّى منصب سياسي عسكري بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة ، عضو مجلس قيادة الولاية في

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

وبذلك ، أفرزت كل هذه الظروف والعوامل المتداخلة والمترابطة ، وحجم الاحباط النفسي والروح الانهزامية التي فرضها ميدان القتال ، والأسلاك المكهربة على الحدود الشرقية والغربية ، تأثيرا عميقا ، ودافعا قويا في نفوس قادة الولاية الرابعة للجوء إلى مفاوضات أحادية الجانب بمعزل عن باقي الولايات الخمس و(ح م ج) ، مُحاولين بذلك إيجاد تسوية سياسية توافقية مع السلطات الفرنسية للخروج من هذه الأزمات ، وذلك من خلال التحضير للقاء الإليزيه بفرنسا². وينقل لنا نقيب الولاية الرابعة عبد الرحمان كريمي جانبا يُلخّص حجم المعاناة في الولاية ، وما خلّفته ظروف الحصار والتطويق مُجتمعة ، بقوله : « وصل بالمجاهد في تلك الفترة العصية أن أكل مُضطرا الجيفة ولحم الخنزير ... كان قادة الولاية ينظرون إلى حالة جنودهم ويتألمون »³.

2-4 اختراق المخابرات الفرنسية لاتصالات الولاية الرابعة :

رغم المحاولات الحثيثة التي بذلتها المخابرات الفرنسية ، لاختراق دائرة الاتصالات الخاصة بجيش التحرير ، إلا أنّها استطاعت في شهر جانفي 1960 أن تلتقط مكالمة لاسلكية أجراها صالح زعموم مع قيادة الأركان بوجدة ، واكتشفت المخابرات حينها استيائه من قيادة الخارج ، وتذمّر كتائب جيش التحرير بالولاية الرابعة من الظروف الصعبة ونقص السلاح والذخيرة⁴.

=جانفي 1960 ورقي إلى رائد ، شارك في محادثات الاليزي ، استشهد بعد نهاية أزمة الاليزي ، أنظر : histoire, Gilbert Meynier, intérieure , OP CIT, p 426.

¹ - محمد تقيّة ، الثورة الجزائرية المصدر، الرمز ، المآل ، تر: عبد السلام عزيزي ، دار القصة ، الجزائر ، ص : 545.

² - يعتبر يوسف الخطيب المفاوضات التي أجراها زعموم مع الجنرال ديغول بقصر "الاليزي" اجتهدا شخصيا بحكم الظروف التي كانت تعيشها الولاية من استنزاف في عدد الجنود ونقص الامدادات والفراغ القيادي الذي عاشته ، واشتداد العمليات العسكرية الفرنسية عليها وانقطاع اتصالها بالخارج ، ناهيك عن بحث كيفية تقرير المصير 16 سبتمبر 1959 الذي طرحه ديغول خاصة وأنه أتى بعد نهاية مخطط شال العسكري وفشله ، أمّا قضية إعدامهم فليست متعلقة بخيانتهم ، وإنّما بسبب انفرادهم بالرأي وعدم انضباطهم ، أنظر: شهادة العقيد يوسف الخطيب ، حصة صنعوا الحدث ، قناة البلاد ، حاوره أنس جمعة ، الحلقة الثالثة ، 5 فيفري 2016 ، تاريخ المشاهدة 25 مارس 2019 ، الساعة 10:00.

³ - سي مراد عبد الرحمان كريمي ، مذكرات ، ومنهم من ينتظر ، مطبعة النعمان ، الجزائر ، 2005 ، ص : 128.

⁴ - Alistar Horne , OP CIT, p :401-402.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

وكان صالح قد خاطب بومدين أثناء إجراءات هذه المكالمة بنبذة غضب وقال له :« أين هو السلاح الذي وعدتنا به إنّ دىغول يتيح لنا فرصة سلم الشجعان .فاذا لم تزودنا بالأسلحة اللازمة فإننا سنقبل اقتراحه »¹، وتلقّى رداً على المكالمة السابقة بتاريخ 15 أفريل 1960، جاء على شكل رسالة توبيخ من طرف المخابرات الفرنسية باسم العقيد هوارى بومدين ، صيغت بنبذة غير معتادة عبر جهاز الاتصال اللاسلكي ، وطلب منه التحدّث إليه بالصوت بواسطة الراديو ، وكان يدرك جيداً أنّ الاتصال بهذه الطريقة ممنوع ، وفقاً لنظام جيش التحرير الوطني ، لأنّ أجهزة التنصّت الفرنسية كانت تُتابع باستمرار اتصالات الثورة² .

وعليه فقد أراد امتحان بومدين ، فطلب منه بواسطة رسالة مشفرة أن يعطيه دليل متعارف عليه، وأن يؤكّد له من كان يُرافقه في الاجتماع الذي عقد في وجدة ، وذلك للتأكد من أنّ المراسل هو فعلاً بومدين نفسه ، ولكنّ الخط انقطع فجأة ، فاذا تمّ التسليم بانقطاع الخط فجأة واعتباره أمراً عادياً ، فإنّ الغريب في الأمر هو طلب بومدين من مراسله التحدث معه بالصوت مباشرة .

لم يمض يوم على هذه المكالمة حتى أخطر الفيلق الرابع التابع لمركز قيادة جيش التحرير المناطق الأخرى بأنّ القوات الفرنسية قامت باجتياح المنطقة ، وتبنّت عمليات تمشيط واسعة النطاق ، وألقت القبض على الجندي المسؤول على مخابئ أجهزة الاتصال وعدّيته ، وأخضع لعملية الاستنطاق ، غير أنّه لم يبح بشيء³ .

وعلى إثر هذه العملية ، فقدت الولاية الرابعة التواصل بأجهزة الاتصال اللاسلكي ، ولم يخطر على بال قيادات الولاية اكتشاف سر العلاقة بين المكالمة المشبوهة بواسطة الراديو وعملية

¹ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص : 188.

² - صالح بلحاج ، المرجع السابق ، ص : 155 .

³ - محمد تقيّة ، حرب التحرير ... المصدر السابق ، ص : 174.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

التمشيط ، ولم يتم اكتشاف ذلك إلا عندما أُعتقل الجيلاي بونعامه ؛ حيث كشف له أحد الجلادين بأنّ المصالح الفرنسية هي التي دخلت على الخط الرابط بين مركز قيادة الولاية الرابعة وهيئة الأركان في الخارج ، وفي نفس الوقت اتصلت بهيئة الأركان ، وبعثت لها برسالة مُضَلَّلة باسم الرائد صالح ، تتضمن انتقادات استفزازية إزاءها ¹.

ومما يستدعي التنبيه ، أنّ إطارات جيش التحرير بالولاية لم يكونوا على علم بامتلاك المخابرات الفرنسية لمفاتيح الشفرة الخاصة بالاتصالات ، وأنّه بإمكانها الدخول على الخط الرابط بين قيادة الولاية وهيئة الأركان ، ومردّد ذلك أن بعض إطارات جيش التحرير المكلفين بالاتصال قد وقعوا في الأسر ، ويشتهب في إفشائهم لبعض الأسرار، كما أنّ أحد الأعوان المكلفين بالاتصال سلّم نفسه للسلطات الفرنسية نهاية سنة 1959 ، فاستغلّته في معرفة كل التفاصيل المتعلقة بشبكة الاتصالات الخاصة بالولاية الرابعة ².

لقد استطاعت المخابرات الفرنسية عن طريق أجهزة التنصّت التقاط كافة رسائل الاستغاثة التي وجهتها قيادة الولاية الرابعة إلى قيادة الخارج وفك تشفيرها بحكم أنّ الشفرة المستعملة هي نفسها ولم تتغير ، وكان تقنيو " الفرقة 44 " للاتصالات بالحراش يلتقطون رسال متشابهة المضمون والفحوى ، وقد نقل النقيب المكلف بالاستعلامات جميع هذه الرسائل التي تُظهر روح الانشقاق ، وشعر العقيد جاكين المسؤول عن مكتب الدراسات أنّ أمرا استثنائيا سيحدث بالولاية الرابعة ³.

¹ - محمد تقيّة ، حرب التحرير ... المصدر السابق ، ص :174.

² - Alistar Horne , OP CIT, p :407.

³ - محمد بودية ، المصدر السابق ، ص :201.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

تمّ الكشف من خلال هذه المكالمات عن تدمير قادة الداخل وعزلتهم ، وكذا تأثير خطي شال وموريس على عملية التسليح ، فقد اكتشف الفرنسيون من خلال هذه الاتصالات أنّ المجاهدين يستعملون رشاشات (أم .جي 42) غير قابلة للاستعمال ، لأنّ أمشاط الذخيرة أو بعض قطع غيارها غير متوفّرة ، وأصبحت صيانتها غير ممكنة ، ولم يبق سوى السلاح الفرنسي ، ولكنّه بكميات قليلة صعب عليهم إدخالها ، نتيجة الحصار المفروض على الحدود¹.

وتفسير عمليات الاختراق هذه ، أنّ المصالح الفرنسية كانت تتابع الاتصالات بين قيادة الولاية الرابعة وقيادة الأركان في الخارج عن كثب ، وذلك بغية دفع وجرّ مسؤولي الولاية إلى التفاوض ، خاصة لعلّمها بالأوضاع الصعبة التي كانت تعاني منها ، وحالة الاستنزاف في الجنود والسلاح التي طالت الولاية الرابعة ، فأرادت الاستثمار في القضية ، وخلق بلبلة وشرح بين قادة الداخل والخارج ، والضغط على صالح زعموم واستمالاته لمفاوضات انفرادية الجهة الجانب².

2-5 وساطة القاضي عبد القادر مازيغي في الاتصالات بين قادة الولاية

الرابعة والسلطات الفرنسية:

حدثت أولى محاولات الاتصال بين صالح زعموم والسلطات الفرنسية في أوائل شهر فيفري 1960 ، عن طريق الاتصال بالعقيد فوشي Foch Fournier بتوسط من البشاغا بوعلام³ في بيته¹، ولكنّ هذا اللقاء لم يكتب له النجاح².

¹-Claude Paillat , **OP CIT** ,p :129.

² - Yve Courriere ,**OP CIT**, p : 61.

³ - الباشاغا بوعلام (1906-1982): وُلد في 2 أكتوبر 1906 بسوق أهراس ، كان أبوه مجنّدا بالجيش الفرنسي ، فعمل على إدخاله إلى مدرسة أشبال الجيش الفرنسي ، تخرج من المدرسة برتبة ضابط وعمل في الفيلق الأول للقناصة ، حصل خلال الحرب العالمية الثانية على رتبة نقيب ثمّ رقيّ إلى رتبة رائد ، كون جيش قوامه 1000 جندي من الحركي وتصدّى لجيش التحرير الوطني وتحالف مع كوبيس ، انخرط في صفوف

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

وتعود أولى المحاولات الفعلية لاتصال قيادة الولاية الرابعة بالقاضي عبد القادر مازيغي³ فيما يتعلّق بالتمهيد للقاء الاليزيه إلى تاريخ ليلة 16 و 17 مارس 1960 ؛ حيث ذهب إليه في بيته الواقع بمنطقة ريفية تبعد عن مدينة المدية بثلاث كيلومترات كل من القادة الثلاث ؛ لخضر قائد المنطقة الرابعة وعبد الحليم قائد المنطقة الخامسة وعبد اللطيف طلبة⁴ قائد المنطقة الثانية ، وقد كان قادة الولاية الرابعة قبل هذا اللقاء يتردّدون على بيت القاضي مازيغي في العديد من المرات مُتّخذينه ملجأ لراحة المجاهدين ، وكذا مكانا للتمريض والتموين بالألبسة العسكرية ، فمن بين المجاهدين الذين تمّت معالجتهم في بيته الرائد لخضر بورقعة على إثر إصابته بجروح⁵.

ولم يكن صالح زعموم على علم بهذه الاتصالات خلال هذه الفترة ، كما كان محمد بونعامة هو الآخر يجهل ما يحدث حوله ، فقدت كانت الاتصالات مع السلطات الفرنسية مُحاطة بهالة من السرية التامة ، وكانت أكثر تحفظا من جانب ممثلي جيش التحرير ، لأنّ أغلب الجنود

= منظمة الجيش السري الفرنسية وارتكب أعمال إجرامية شنيعة ، توفي في فيفري 1982 بفرنسا ، لتفاصيل أكثر أنظر : يوسف مناصرية ، التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة ، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، البلدة 2 ، 25 أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص ص : 19-20.

¹ - يذكر بيار مونتاني أنّ اللقاء تمّ فعلا بين سي صالح زعموم والعقيد فورني فوش في منتصف شهر فيفري 1960 ، ويرجح أنّ هذا اللقاء تمّ بعدما فشل اللقاء الأول ، أنظر : Pierre Montaganonl' Affaire si Salah, ED pygmalion, paris, 1987, P : 91. أنظر : ج 2، تر: بن داود سلامنية ، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 146.

³ - عبد القادر مازيغي : يُدعى سي قدور ، قاض بالمدية ، اشتغل كفدائي خلال الفترة الممتدة من 1956 الى 1962، اشتغل في دعم الثورة بشكل خفي ، حيث اقترح عليه إرسال الممدعو أحمد الحاج حمو سنة 1956 تجميع الأموال لصالح الثورة ، قام باستقبال كومانندوس من 13 جنديا بقيادة علي بن باية في بيته يوم 9 نوفمبر 1956 ، سلّمت له صفة الفدائي حسب المستخرج من سجل أعضاء المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني رقم 1307 المسلم من طرف بلدية المدية يوم 29 أفريل 1969 كتقدير له على إسهاماته ، طالته اتهامات بحكم تورّطه في أزمة صالح زعموم والاليزيه ، أنظر ، أحمد بن الشريف ، المصدر السابق ، ص ص : 191 ، 195 .

⁴ - عبد اللطيف طلبة : اسمه الكامل عبد اللطيف محمد عثمان طلبة قائد المنطقة الثانية من الولاية الرابعة ، تورّط في أزمة صالح زعموم ورفاقه ، أعدم من طرف مجلس قيادة الولاية الرابعة ، أنظر ، لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 64.

⁵ Claude Paillat , OP CIT , pp :128-129.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

والضباط بالولاية لم يكونوا على علم بما يحدث ، بما في ذلك العاملين بمراكز القيادة ، فقرر عبد الحليم إعلام صالح زعموم بمجريات الأحداث ، فقبل نتيجة تدهور الأوضاع بالولاية¹ .

وتجدر الإشارة إلى أنه لمن الواضح بإمكان أن يكون محل الصدفة أن يذهب قادة الولاية الرابعة للاتصال بالقاضي مازيني ، ويجعلونه يساهم في تنفيذ مخططهم لولا معرفتهم لقيمتهم ومحل احترامه من طرف السلطات الفرنسية من جهة ، وتعاونيه الخفي مع الثورة من جهة أخرى ، فلم يكن يخفى عن قادة الثورة ، لذلك التجأوا إليه ، وقدموا له وصفا قاتما عن الوضعية التي آلت إليها الولاية وتأثير عمليات شال العسكرية عليها ، وتخلى القيادة في الخارج عنهم ، وتوقف عمليات الامدادات بالسلاح والمؤونة² .

لقد حاول قادة الولاية إقناع القاضي مازيني بضرورة التفاوض مع السلطات الفرنسية ووقف إطلاق النار لبعض الوقت ، وقاموا بتزكيته ليتولى إبلاغها ؛ إذ يقول : « كانوا يرغبون بواسطتي تسليم رسالة للجنرال دوغول وبدا سي لخضر أكثر تحمسا للمشروع من رفاقه الذين لم يفعلوا سوى الموافقة على أقواله . قلت لهم في الحين أنه عليهم أن يتوجهوا لأي شخص آخر غيري للقيام بهذه المهمة وأنني أقبل التكفل بقتل أي ضابط من الأعداء حتى ولو كان قائد الفرقة DI20 الجنرال سيمون SIMON شخصا » . ورغم رفضه للفكرة ، إلا أنهم ألحوا في الطلب عليه بقبولها ، وأن مجلس الولاية هو من اختاره ورّكاه تبجيلا وتقديرا له ، وذلك نظير ومقابل

¹ - محمد تقيّة ، حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص : 176-177 .

² - أحمد بن الشريف ، المصدر السابق ، ص : 192 .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

الخدمات التي قدّمها للثورة ، فقبل على مضض ، وحمل الرسالة إلى رئيسه التسلسلي ، وزير العدل ايدمون ميشلي Edmond Michelet¹ .

وعليه ، فقد قام القاضي مازيغي باستلام إثبات عطلة لمدة 15 يوما من النيابة العامة بتاريخ 18 مارس 1960 ، وسافر إلى فرنسا عن طريق الطائرة ، ووصل إلى هناك على الساعة الرابعة صباحا يوم 19 مارس ، وحجز غرفة في فندق دوميني Duminy قرب ساحة فاندوم Vendôme ، وبعدها توجه إلى مقر وزير العدل لتسليمه الرسالة ، ويذكر لنا القاضي مازيغي جانبها مهما من الظرف الذي سلّم له فيه الرسالة ؛ حيث يقول : «... من المفيد أن أذكر بأنه بعد ثلاثة أيام لم أعرف فيها النوم ، أضف إلى ذلك الخوف من أوقف في الحين باعتباري متواطئا مع المتمردين ، فقد استطعت رغم كل هذا أن أشرح لهذه الشخصية أنني كنت بين المطرقة والسندان وأنّي استجبت لواجب بسيط كجزائري بسيط»² .

وبذلك ، نستنتج أنّ إطارات الولاية الرابعة كانوا على دراية ومعرفة جيدة بالقاضي مازيغي ، بحكم اتصالاتهم الدائمة به ، وتيقّنهم من إخلاصه للثورة ، فعملوا على انتدابه للقيام بهمة الوساطة، والتمهيد للمباحثات مع الجنرال شارل ديغول ، مُستغلين رتبته ووظيفته الادارية بصفته قاضيا.

يضاف إلى هذا ، أنّه قام بلقاء برنارد تريكو TricoBernard³ من الديوان المدني للجنرال ديغول والجنرال نيكوت Nicot من الديوان العسكري مساء يوم 19 مارس على الساعة

¹ - أحمد بن الشريف ، المصدر السابق ، ص : 193.

² - نفسه ، ص : 193.

³ - برنارد تريكو (1920-2000) : وُلد في 17 جوان 1920 بأوريك بفرنسا ، درس بمعهد الدراسات السياسية في فرنسا ، عمل كمستشار قانوني للحكومة الفرنسية ، عمل في الديوان المدني للجنرال ديغول ، اهتم بمتابعة تفاصيل أزمة صالح زعموم وتنظيم لقاء الاليزيه ، عضو مجلس الدولة والسكرتير العام خلال الفترة 1967 الى 1969 ، توفي في 8 جوان 2000 بباريس ، أنظر : <https://fr.wikipedia.org/wiki/TricoBernard>

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

السادسة بعد الزوال في قاعات استقبال الوزارة ، فحاولا معرفة التفاصيل الجزئية للقضية ، إلا أنه أخبرهما بجهله لها وعدم إدراكه لحيثياتها . وفي 23 مارس تمّ استدعاؤه من طرف الجنرال نيكوت ، وأخبره أنه بإمكانه العودة إلى الجزائر ، وهو ما تمّ بالفعل ، بحيث عاد إلى الجزائر في اليوم الموالي ، وأخبر عبد اللطيف بمجريات اللقاء ، وشرع في الاعداد لتنظيم لقاء آخر يجمع قادة الولاية بالسلطات الفرنسية بالمدينة ¹ .

جرى أول لقاء بين صالح زعموم رفقة لخضر بوشمع وعبد اللطيف وعبد الحليم ، والعقيد ماتون Mathon والعقيد تريكو يوم 28 مارس 1960 على الساعة السابعة مساء في حديقة البريفكتور La préfecture بالمدينة ، وأخبروهما أنّ (ح . م . ج) بعيدة كل البعد عن اتخاذ القرارات ، وليس لها حق التدخل في هذا الشأن ، واتفقوا على وقف إطلاق النار ، ووضع الأسلحة في إحدى المدن الفرنسية ، وحرية من أراد التجنيد في الجيش الفرنسي والعفو عن كل الذين لم يقوموا بقتل الجنود أو المدنيين من الفرنسيين ² . وتلى هذا اللقاء ؛ لقاء آخر بتاريخ 31 مارس حضره نفس الأشخاص بنفس المكان ، تمّ التأكيد على وقف إطلاق النار ووقف عمليات شال العسكرية ، وإخطار باقي الولايات و (ح . م . ج) بضرورة قبول التفاوض والوصول إلى الهدنة ³ .

لقد كانت السلطات الفرنسية تدرك مسبقا محدودية آفاق هذه المفاوضات الأحادية ، بحكم مواطن الضعف التي تعتريها ، فقد حاول مفاوضوا الولاية الرابعة العمل على إقناع زملائهم في النواحي بالالتحاق بركب التفاوض ومن بينهم ؛ النقيب إلياس قائد المنطقة الخامسة (سور الغزلان) ، فقد حاول عبد اللطيف إقناعه والتأثير عليه ، غير أنه رفض الانخراط في هذا المسعى الانفرادي

¹ - أحمد بن الشريف ، المصدر السابق ، ص ص : 193-194.

² - Jacques Baumel , OP CIT , p :105.

³ - ibid , PP:105,106.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

التفاوضي ، كما أنّ محمد بونعامة لم يكن على علم بهذه المفاوضات هو الآخر ، وحاول منع زملائه من التفاوض والوقوف في فخ ومكائد السلطات الفرنسية ، لكنّه لم يفلح أمام إصرارهم وتعنّتهم، ولم يكن في إمكانه ووسعه معارضتهم لوحده ، لأنّ ذلك سيعرّضه لنقمتهم عليه وتصفيته جسديا ، فتظاهر بالاندماج معهم مبدئيا في هذا المسعى ، وقبول التفاوض إلى حين تهيئ الظروف الملائمة لإجهاضه والوقوف ضدهم¹ .

2-6 التحضير للقاء الاليزيه :

عقب الاتصالات التمهيدية التي أجراها القاضي مازيغي مع السلطات الفرنسية ، والتي أفرزت التوصل إلى تنظيم لقاء يجمع صالح زعموم ورفقائه بالجنرال شارل ديغول ، حيث نُقلوا بواسطة طائرة عمودية من نوع " أولوات " ، وكانوا يرتدون لباسا مدنيا² من المدينة إلى مطار بوفاريك بالبليدة بتاريخ 9 جوان 1960 في حدود الساعة الرابعة بعد الزوال ، ثمّ نُقلوا بطائرة إنجليزية من نوع " أس.أو بروتاني s.o Bretagne " ، ذات المحرّك المزدوج من مطار الدار البيضاء لأخذهم إلى باريس³ .

وأثناء الرحلة على متن الطائرة ، تناول الجميع وجبة العشاء الخفيفة ، وامتنع صالح ورفيقه عن تناول لحم الخنزير وشرب الكحول ، واكتفوا بأكل الخبز والجبن وبعض الفاكهة ، وطلب صالح

¹ - محمد تقيّة ، حرب التحرير ... المصدر السابق ، ص ص : 177-178.

² - محمد بوديبة ، المصدر السابق ، ص : 209.

³ - Alistar Horrne , OP CIT, p : 406.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

من الوفد الفرنسي المرافق له خلال الرحلة ضرورة تسهيل مهمّة لقائه مع بن بلة وبقية الزعماء المسجونين¹.

وتفسير هذا الطلب ، أنّه أراد أن يثبت للسلطات الفرنسية أنّه ورفاقه جزء لا يتجزأ من القيادة في الداخل والخارج ، ودفعها إلى اعتبار الزعماء الخمس المسجونين لديها على أنّهم أصحاب حقوق وطنية ، وليسوا مجرد أسرى خارجين عن القانون كما روّجت له وسائل الاعلام الفرنسية ، إلّا أنّ الجنرال تريكو رفض طلبه في البداية مبررا له أنّ لقاءه بأحمد بن بلة سيجعله يكتشف تفاصيل لقاء الاليزيه ويخبر (ح . م . ج) ، لكنّه تراجع فيما بعد وأخبره أنّه سيعرض هذا الطلب على الجنرال ديغول .

وصلت الطائرة إلى مطار " أوريلي orly " بباريس ، ووجدت في انتظارها ثلاث سيارات رفقة حاكم دائرة " رامبوي Rambouillet " ، حيث أركب الحاكم في سيارته الخاصة صالح زعموم ومرافقه الجنرال تريكو ، أمّا الجنرال نيكوت ، فقد أركب معه محمد بونعامة ، وأركب العقيد " ماتون " لخضر برفقته ، وبذلك تمّ تفريق القادة الثلاث عبر ثلاث سيارات ، وأصطحب القادة إلى قصر رئاسي رُتب خصيصا ليكون مقرا لإقامتهم².

وفي الغد غادر القادة القصر على متن ثلاث سيارات ، واصطحبهم الجنرال تريكو إلى قصر الاليزيه ، حيث وصلوا إليه في حدود الساعة العاشرة مساء ، وطلب صالح من محدّثيه تحديد برنامج عمل يتقيّد بما اتفقوا عليه في اللقاءات السابقة بالمدية ، فاشترط أن تكون محاور الحديث مع الجنرال ديغول نفسه ، واستفسر من الجنرال تريكو حول كيفية مناداته للجنرال ديغول والألقاب

¹ - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 51.

² - نفسه ، ص : 52.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

والمُسمّيات التي تسود الحوار: « هل تتم مخاطبتنا الجنرال ديغول بمناداته سيادة الرئيس أو أيها الجنرال؟ » ، ولم يكن سؤال صالح نمطيا وبرئاً ، بل كان له مغزى ودلالات عميقة ، وهو أن يتأكّد من أنّ ديغول سيفاوضهم بصفته العسكرية كجنرال في الجيش ، أم بصفته المدنية كرئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة¹.

2-7 مجريات لقاء الاليزيه :

تمّ هذا اللقاء في حدود الساعة العاشرة ليلاً بتاريخ العاشر من جوان بقصر الاليزيه ، حيث استقبل القادة الثلاث عند مدخل القصر العقيد دوبونيفال De bonnnival ، وأدخلهم إلى مكتب الجنرال ديغول ، فحيّوه تحية عسكرية ، لكنّه لم يصفحهم ، وقال لهم : « إنّنا في حالة حرب² » ، ولم يتم تفتيشهم عند دخولهم ، وبقي أحد الضباط الفرنسيين داخل المكتب حاملاً معه رشاشاً تحسباً لأيّة تجاوزات قد يتحدث من طرف القادة³.

وقد كانت اللحظات الأولى من اللقاء مشحونة بالتوتر ، فمحمد بونعمامة بالكاد وجّه التحية لديغول ، وبقي في تحفّظ وعدم ارتياح وفي حالة ارتباك ، في حين كان القائدان الآخران مندهشين من ديغول ، فهذا هو رجل 18 جوان 1940 الذي سمعوا عنه في المدرسة واقف وماثل أمامهم ، وها هو صالح زعموم الذي يُطلق عليه رفاقه في الثورة "ديغول" بسبب جشته الكبيرة ، يرى أمامه ديغول الحقيقي ، فأمرهم على الفور بالجلوس بقوله : « تفضّلوا بالجلوس أيّها السادة »⁴.

¹ - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 52.

² - الطاهر سعيّداني ، المصدر السابق ، ص : 190.

³ - Yve Courriere , OP CIT , p : 638.

⁴ - Claude Paillat , OP CIT , p: 130.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

وخلال اللقاء ، وضح صالح للجنرال ديغول أنّ هذا اللقاء لا يُعدّ موقفا انعزاليا وانفراديا قام به قادة الولاية الرابعة الثلاثة ، ولا يتعارض مع توجهات رفاقهم في جيش التحرير الوطني ، وأتبعه لخضر بتعقيب ، شرح فيه أنّهم سيبدلون كل ما بوسعهم من أجل الاتفاق مع باقي المسؤولين والقادة في الداخل ، وطلبوا منه تسهيل عملية نقلهم ما بين الولايات لإجراء الاتصال بالقادة الآخرين ، والتوصّل إلى اتفاق يحظى بإجماع باقي القادة ، فوافق على ذلك ، لكنّه رفض لهم طلب الذهاب إلى تونس من أجل لقاء وزراء (ح . م . ج) ، ومقابلة القادة المسجونين بفرنسا¹.

لقد أوضح الجنرال للقادة الثلاث أنّ موقفه الذي يعبر عنه هو نفسه موقف فرنسا ، وأنّه سيعمل على تنظيم استفتاء بشرط أن يضع جنود جيش التحرير الوطني أسلحتهم في أماكن يتم تحديدها مسبقا ، ويتفق عليه الطرفان معا ، يضاف إلى هذا أنّ لخضر أكّد له ، أنّه سيعمل على إنشاء " حزب وطني معتدل " وأنّ الجزائريين يتمنّون أن يكون بينهم وبين فرنسا تعاونا واسعا، ولكنّه أكّد له أنّه من الصعب أن يضع جنود جيش التحرير أسلحتهم ، أمّا محمد ، فقد تحدّث عن معاناة الجنود ، وعبر عن قلقه على مصير معطوبي الثورة وضحايا العمليات العسكرية ، وطلب من الجنرال ديغول المبادرة بحل وحدات الدفاع الذاتي والحركي².

استمر اللقاء حوالي ساعة من الزمن ، سادته مناورات سياسية بين الطرفين ، وانتهى دون التوصل إلى نتائج نهائية ، بسبب تصلّب المواقف وتباينها ، ومحاولة الجنرال ديغول الايقاع بالقادة واستدراجهم ، لإقناع قادة الجبهة والولايات بقبول التفاوض ووقف القتال ؛ حيث يذكر : «...بعد أن شاهدوني واستمعوا لي ، أبدوا رغبتهم الملحة في الوصول إلى تسوية ، وتأكدهم من أنّهم

¹-Claude Paillat , **OP CIT** ,p :131.

²- رمضان بورغدة ، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) سنوات الحسم والخلاص ، ط 1 ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 2012 ، ص ص : 266-267.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

سيجذبون معهم إلى الطريق السوي معظم رفاقهم ، وأعربوا رغم تحذيراتي عن قناعتهم التامة بالحصول على الموافقة الضمنية لزعماء الجبهة ...¹».

بعد نهاية أشغال اللقاء ، وعد الجنرال ديغول أنه سيقوم بتوجيه نداء للقادة الجزائريين في الخارج يوم 14 جوان ، يطلب منهم قبول التفاوض ووقف إطلاق النار² ، وهو ما حدث بالفعل ، حيث قدّم خطابا تلفزيونيا صرّح فيه بخصوص قادة (ح . م . ج) ، بأنه يتوجّب عليهم إنهاء الحرب بنهاية مشرّفة ، وتسوية قضية الأسلحة والمقاتلين ، وتضمّن الخطاب : « مرة أخرى أتوجّه باسم فرنسا إلى قادة التمرد ، وأقول لهم إننا ننتظرهم هنا لنجد معهم نهاية مشرّفة للمعارك التي لا تزال مستمرة وتسوية قضية الأسلحة وتأمين مصير المقاتلين » ، وبذلك أراد الضغط على قادة (ح . م . ج) عن طريق قادة الولاية الرابعة لجرهم إلى التفاوض³ . وفي يوم 11 جوان عاد القادة إلى المدينة عن طريق طائرة مروحية فرنسية ، وشرعوا في التحضير لإجراء اتصالات بباقي الولايات الأخرى⁴.

2-8 لقاء صالح زعموم بمسؤولي الولاية الثالثة :

كانت العلاقات بين الولايتين الثالثة والرابعة مميّزة منذ نشأتها ، لذلك لم يرد صالح زعموم شخصنة القضية ، وحاول استغلال هذه العلاقة للتأثير على قيادة الولاية ، بضرورة قبول التفاوض مع الجنرال شال

¹ - الجنرال ديغول ، مذكرات الأمل التجديد 1958-1962 ، تر : سمحي فوق العادة ، أحمد عويدات ، منشورات عويدات ، لبنان ، 1981، ص : 111.

² - Jacques Baume , OP CIT, p :108.

³ - Alistar Horne , OP CIT, p :408 .

⁴ - الطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص :190.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

ديغول¹ ، فعمل فور وصوله على تنظيم لقاء يجمعه بقيادة الولاية ، وقامت السلطات العسكرية الفرنسية بتوفير كل التسهيلات اللوجستية له من أجل تسهيل عملية تنقله إلى الولاية الثالثة ؛ حيث أوقفت إطلاق النار بالونشريس ، وتم تعليق العمليات العسكرية في طريقه إلى منطقة القبائل ، بل إنه تناول حتى وجبة العشاء في إحدى الثكنات الفرنسية مع حرسه الشخصي ، دون أن يشك الجنود الفرنسيون في حضور إطار من جيش التحرير بينهم².

وعند وصوله إلى المطار العسكري بالبليدة في 14 جوان ، تنقل على متن مروحية فرنسية مع مسؤولين عسكريين من الولاية الرابعة ، وهما الرائدان حليم ومحمد ، ثم لحق بهم "سعيد لأكوست"³ و"رقيب يدعى" سي علي " بذراع الميزان⁴ بالناحية الثانية من المنطقة الرابعة جنوب تيزي وزو ، وتولت السلطات الفرنسية نقلهم إلى منطقة عزازقة ، وتكفل العملاء المزدوجون بإدخالهم إلى الجبال عن طريق عناصر من جيش التحرير الوطني⁵ ، أين اتصلوا بقائد المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة الرائد أحسن محيوز ليفودهم إلى مركز قيادة الولاية الثالثة ، لملاقاة العقيد محند أولحاج ، فبقي الرائد محمد بذراع الميزان ، بينما رافق محيوز عناصر وفد الولاية الرابعة⁶.

¹ - ميكاشير صالح ، المصدر السابق ، ص : 222 ، أنظر : أيضا محمد تقيّة ، حرب التحرير ... المصدر السابق ، ص : 178.

² - محمد بوديبة ، المصدر السابق ، ص : 206.

³ - سعيد موح رابع : لُقّب "سعيد لأكوست" ، ملازم أول بجيش التحرير الوطني ، حاولت السلطات الفرنسية الضغط عليه لتدبير عملية اغتيال العقيد محند أولحاج وزودته بسلاح من نوع "ماط 49" ، لكنه اعترف له بذلك ، وتمّت محاكمته وأعدم شنقا ، رغم إلحاح العقيد محند أولحاج ومحاولاته اليائسة إقناع عضوي مجلس الولاية العفو عنه ، أنظر : زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 178-179.

⁴ - ذراع الميزان : إحدى دوائر ولاية تيزي وزو حاليا ، تقع في أقصى الجنوب الغربي للولاية ، يحدها من الشرق دائرتي معاتقة وبوغني ، من الغرب دائرة تيزي غنيف ، من الشمال دائرة ذراع بن خدة ، من الشمال الغربي ولاية بومرداس ، الجنوب ولاية البويرة ، أنظر ، المرجع السابق ، ص : 268 .

⁵ - ميكاشير صالح ، المصدر السابق ، ص : 222.

⁶ - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 175.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

وقد سلك بهم الطريق عبر مناطق عدّة ، من تيزي وزو بداية من " تادميت"¹ ومنها إلى " سي نعمان"² ، ثمّ إلى " ميزرانة"³ ، وأخيرا إلى " تمقوت"⁴ ، أين انتظر صالح مع رفاقه في عيادة لجيش التحرير الوطني ، أُقيمت مايين " آيت عيسى"⁵ و " آث علي أو عبد الله "في مكان يسمّى الجرف ، مكثوا فيه ثمانية أيام ، في الوقت الذي انتقل الرائد أحسن محيوز إلى مركز قيادة الولاية الذي نُصّب وقتها في " ثاقما " شرق أعكوران⁶ ؛ حيث أخبر محند أولحاج بالأمر.

بعد ذلك ، كلف العقيد محند أولحاج حارسه الشخص عامر علي ماقورة يوم 22 جوان بتحضير نفسه رفقة سبعة جنود من الكوماندوس بتوجيههم إلى عيادة وادي الجرف ، لإحضار صالح زعموم ومن معه ، ووجّه له جملة من التوصيات الاحترازية والأمنية تتضمن : « إن سألوكم عن المسافة الباقية إلى مركز القيادة ، أجب أنّك غادرتهم أمس في الصبيحة واحذر من أن تأت بهم مباشرة ، بل طف بهم القطاع بشكل دائري »⁷.

لقد كان مركز قيادة الولاية الثالثة يبعد عن عيادة وادي الجرف بحوالي خمسة كيلومترات ، أي زهاء ساعة من الزمن مشيا على الأقدام ، لكن العقيد محند أولحاج للضرورة الأمنية ولحماية مركز القيادة بالولاية ، قرّر تبني هذه الخطة ، وللوقوف على تفاصيل وصول صالح زعموم ورفاقه إلى

¹ - تادميت : كانت تسمى " كان دي ماريشال Camp du Marechal " وهي تابعة للناحية الثانية من المنطقة الرابعة بالولاية الثالثة ، وتادميت كلمة بربرية تعني النخلة الصغيرة أو راحة اليد وذلك نسبة إلى تموقعها بمنطقة منخفضة وسط الجبال ، تقع هذه البلدية حاليا غرب ولاية تيزي وزو ، يحدها من الشمال ولاية بومرداس وبلدية سيدي نعمان ، من الشرق بلديتي ذراع بن خدة وترميتين ، من الغرب ولاية بومرداس ، من الجنوب بلدية آيت يحي موسى ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 275 .

² - بلدية " تادميت " و " سي نعمان " تابعتان لدائرة ذراع بن خدة .

³ - بلدية تابعة لدائرة تيقزيرت .

⁴ - تابعة لبلدية اعكوران بدائرة عزازقة .

⁵ - بلدية تابعة لدائرة واقتون .

⁶ - أعكوران : تعني اعكوران المجموعة أو الاتحاد ، تقع حاليا بولاية تيزي وزو ، يحدها من الشمال بلديتا أفرو وآيت شافع ، من الجنوب بلديتا افيعاء وايجار ، من الشرق بلديتا زكري وأذكار (بحاية) ، من الغرب بلدية عزازقة ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 282 .

⁷ - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 175 .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

مركز قيادة الولاية ، يسرد لنا المجاهد عامر علي ماقورة الطريق التي سلكهم بها ، حيث يقول : « انطلقت بهم رفقة فرقة من الكوماندوس عند الغروب إلى دشرة أزغارعوانة ، ومنها إلى أغلاذ ، ومنها انحرفت بهم شرقا إلى قرية " بوعوان " بالقرب من تيفريت ناث مالك ، وعدت بهم ثانية إلى قرية أغلاذ ، ونكون بذلك قد قطعنا مسافة تقرب الثلاثين كيلومترا ، كانوا منهمكين إلى درجة أن سألتني أحدهم : ((ما هذه الدروب ؟))...»¹.

وصل صالح زعموم إلى مقر قيادة الولاية الثالثة على الساعة الرابعة صباحا ، واستقبله عمارة الهامل² مع المفتي وممثل الشؤون الدينية بمركز القيادة الشيخ الصادق ومحمد أولحاج ، وعرض عليهم رسالة الجنرال ديغول ، والمتعلقة بوقف القتال والدعوة إلى التفاوض ، وأخبره عن الحالة السائدة التي تعاني منها الولاية الرابعة من خسائر للجنود ، نتيجة مخطط شال العسكري ، والعلاقات المنقطعة بين الداخل والخارج ، وتوقف المساعدات والامدادات العسكرية ، وكل أنواع الدعم من قيادة الأركان لولايات الداخل³.

رغم كل هذه المبررات والأوضاع المتهورة ، إلا أن العقيد محمد أولحاج رفض هذا المقترح الانفرادي دون الرجوع إلى (ح . م . ج) ، وقام باستدعاء مجلس الولاية للتشاور معهم ، إلا أنهم أجمعوا على رفض كل مقترحات الجنرال ديغول ، والاتصال مع الفرنسيين مهما كان سلمهم الإداري ، وخلال العشرة أيام التي قضاها الوفد الزائر بالولاية الثالثة ، سمع قادتها عبر إذاعة

¹ - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 176.

² - عمارة الهامل : ينحدر من " بني بني " ، تولى العمل بالصحافة الثورية والكتابة العامة بمقر قيادة الولاية الثالثة ، مثقف وله دراية واسعة بالديانات السماوية ، نقيب بالمنطقة الثالثة من الولاية الثالثة ، تولى قيادتها بعد استشهاد النقيب سي الحسين اغيل ايمولا في أوائل مارس 1962 ، بعد الاستقلال اشتغل في ميدان التربية والتعليم ، توفي سنة 1970 ، أنظر : عبد العزيز واعلي ، أحداث ووقائع ... المصدر السابق ، ص ص : 369-370 .

³ - ميكاشير صالح ، المصدر السابق ، ص : 226.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

الجزائر خبر إبرام العقيد "قراسيو" اتفاق وقف إطلاق النار، وهدنة لمدة ثلاثة أشهر مع صالح زعموم ، ممّا تسبّب في ارتباك جميع الحضور واندحاشهم من وقع الخبر¹ .

لقد اتفق الطرفان على التأكيد أنّ الأوضاع السائدة في الولايتين مزريّة ، وأنّها تنذر بالخطر والتأزم . إلّا أنّهما اختلفا حول بعض النقاط الحسّاسة والعميقة ، والتي تتمثّل في تقدير العرض الخاص بالأسباب التي أدّت إلى الحالة الراهنة ، فالعقيد صالح زعموم رأى أنّ الحالة السائدة كانت مقصودة ، وأنّ النية كانت مُبَيّنة مؤداها إضعاف قوات الداخل إلى أقصى حد ، في حين أنّ العقيد محند أولحاج رأى أنّ السبب في ما آلت إليه الأوضاع مرّده إلى الأسلاك الشائكة على الحدود ، والتي منعت التواصل بين الداخل والخارج ، وصعّبت من مهمّة إدخال الامدادات والسلاح² .

وممّا يستدعي الإشارة ، أنّه خلال هذا الاجتماع ، أخبر صالح زعموم العقيد أولحاج بإقدامه على الاتصال بالفرنسيين ولقاء الجنرال ديغول استجابة لطلبه ، كما أبلغ الحضور مطالب الولاية الرابعة ورده عليها ، وأنّ هذه الخطوة التي أقدموا عليها كانت بإجماع مجلس قيادة الولاية الرابعة³ .

وخلال شرحه لإطارات الولاية الثالثة قضية اتصاله بالسلطات الفرنسية ، تعمّد إخفاء الطابع العسكري لهذه العملية ، ولم يشر إلى ذكر اتفاقية وقف إطلاق النار الموقعة مع الجنرال "قراسيو" ولا عن الهدنة المتّفق عليها ، كما أنّه لم يعط توضيحات عن الاتصالات التي بدأت في شهر مارس 1960 ، ولم يتطرّق للحديث عن كيفية وصوله إلى مقر القيادة ، خاصة وأنّ فدائيي قرية "

¹ - ميكاشير صالح ، المصدر السابق ، ص: 223.

² - نفسه ، ص: 226.

³ - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص: 67.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

ثيمرزوقا " قد عانوا وقتل بعضهم جرّاء محاولتهم حمايته ورفقائه من الجيش الفرنسي الذي كان يسعى إلى اللحاق بهم ، ممّا جعلهم يحتمون بأحد الملاجئ¹.

مكث الوفد في مركز القيادة عشرة أيام ، ولم تُفرز محاولاته اليائسة إلى إقناع قيادة الولاية الثالثة بالتفاوض مع السلطات الفرنسية أيّة نتيجة ، لذلك قرّر الانتقال إلى عيادة جيش التحرير الوطني بأعشوبة بالقرب من أزفون² ، أين أمضى مدة تفوق الشهر، ثمّ غادر إلى الولاية الرابعة ، وبعدها قام محند أولحاج بإعداد تقرير حول الزيارة ، وما تضمّنته من مقترحات ، حيث قام بصياغته وكتابته بالآلة الرافنة المجاهد صالح ميكاشير، ونسخ منه عدّة نسخ ، وأرسله إلى القيادة العليا مع الملازم الثاني سي أحمد موسطاش والقيب الأوّل زيان آكلي والمساعد محند أمزيان إيفيغاء ، الذين وجدوا عند الحدود صعوبة في التوجّل إلى الأراضي التونسية ، فمكثوا قرابة شهر عند خط شال ، وحين تعدّر عليهم إتمام المهمّة عادوا إلى الولاية الثالثة³.

2-9 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة :

لقد قامت (ح . م . ج) بحسّ نبض السلطات الفرنسية ، ومعرفة مدى جدّيتها في الوصول إلى تسوية توافقية نهائية ، فقامت بإرسال وفد إلى مدينة " مولان Mullan " مكوّن من محمد الصديق بن يحي⁴ وأحمد بومنجل¹ بتاريخ 20 جوان 1960 ، للشروع في مفاوضات أولية مع

¹ - ميكاشير صالح ، المصدر السابق ، ص ص : 227-228.

² - أزفون : كانت تُسمّى سابقا port guedon ، وتنتمي للناحية الرابعة من المنطقة الثالثة بالولاية الثالثة ، حاليا هي إحدى الدوائر التابعة لولاية لتيزي وزو ، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب بلدية أقرو ، من الشرق بلدية آيت شافع (واد سيدي خليفة) ، من الغرب بلدية افليس وأغريب (أغزر نرباط) ، أنظر : أكلي محند سعيد ، المصدر السابق ، ص : 134.

³ - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 177.

⁴ - محمد الصديق بن يحي (1932-1982): وُلد بجيجل في 30 جانفي 1932، درس الحقوق ، عضو المجلس الوطني للثورة ، شارك في المفاوضات الجزائرية الفرنسية ، توفي يوم 3 ماي 1982 إثر حادث تحطم الطائرة التي كانت تقله على الحدود بين تركيا والعراق في مهمّة

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

الجانب الفرنسي الذي مثله روجي موريس Roger Maurice المكلف بالشؤون الجزائرية في قصر الاليزيه والعقيد ماتون . ودامت المفاوضات بينهما من 25 إلى 29 جوان من نفس السنة ، غير أنّ هذه المفاوضات لم تحقق أيّة نتائج إيجابية ، نظرا لأنّ الوفد الجزائري لم يُعامل أساسا كوفد جاء للتفاوض ، بل أُعتبر كمجموعة من المتمرّدين الخارجين عن القانون الفرنسي في الجزائر، فالوفد الفرنسي كان يسعى من خلال المفاوضات إلى تحقيق وقف إطلاق النار ، وإجبار جيش التحرير على تسليم أسلحته ، وقد أُستغل هذا اللقاء إعلاميا من خلال إظهار فرنسا على أنّها تريد السلام في حين أنّ (ح . م . ج) ترفضه ².

وخلال اللقاء ، طلب بومنجل من الوفد الفرنسي تحضير لقاء بين فرحات عباس والرئيس الفرنسي ، لكنّ هذا الأخير رفض الاستجابة لهذا الطلب ، لأنّ ذلك يعني اعترافه ضمينا بالحكومة المؤقتة ، ففشلت المفاوضات بعد تسعة أيام كاملة قضاها الوفد الجزائري في ظروف صعبة ، حُرّموا خلالها من الخروج والاتصال بالصحافة الأجنبية ³.

لقد أفرز هذا اللقاء التفاوضي فشلا ذريعا على كافة المستويات والصعد ، بسبب تعنّت الجانب الفرنسي ومراوغته ، حيث عاد الوفد إلى تونس ، وتوقّف مسار المفاوضات لمدة ثمانية أشهر ، وفي يوم 4 نوفمبر من نفس السنة ، أعلن الجنرال شارل ديغول في خطاب له عن ميلاد ما يسمّى " الجزائر الجزائرية " كشكل من أشكال المراوغة السياسية والتجزئة العرقية ، غير هذا

=دبلوماسية لحل الخلاف بين الدولتين ، أنظر : 348: P, **Le FLN mirage...**, OP CIT, Mohamed Harbi ، أنظر أيضا : **المجاهد محمد الصديق بن يحيى** ، مجلة اول نوفمبر ، ع 184 ، أكتوبر ، 2017 ، ص ص : 51-52.

¹ - أحمد بومنجل (1906-1984): وُلد بمنطقة القبائل ببني بني في 19 نوفمبر 1909، ناضل بحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ويعد من المقربين من فرحات عباس، عمل في المحاماة وكان محامي مصالي الحاج ، التحق بالثورة سنة 1956، عُيّن بالمجلس

الوطني للثورة، شارك في مفاوضات مولان ، أنظر : 342: P, **Le FLN mirage...**, OP CIT, Mohamed Harbi

² - بن يوسف بن خدة ، **شهادات ومواقف** ، دار النعمان للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص : 137.

³ - حميد عبد القادر ، **المرجع السابق** ، ص : 218.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

الخطاب قُوبل بمظاهرات 11 ديسمبر ، التي دعت إلى توّحد الشعب الجزائري ، وتمسّكه بمطلب الاستقلال وقيادة (ج . ت . و)¹.

ولم تكن (ح . م . ج) بمنأى ومعزل عن هذه الأحداث والمراوغات السياسية ، فبعد شهر من عودة مبعوثي الولاية الثالثة إلى الحدود التونسية لإبلاغ وزراء (ح . م . ج) بتفاصيل زيارة صالح زعموم ، ولقائه بالجنرال ديغول بقصر الاليزيه ، تلقى العقيد محند أولحاج بريدا منها ، يتضمّن اعترافها بموقفه البطولي الذي تصدّى لمشروع ديغول ، وعلى ثباته وإخلاصه للشورة ، وقرّرت تعيينه مستشارا للشؤون الداخلية ، وممثّلا لها على المستوى الداخلي².

2-10 جهود محمد بونعامة في حل الأزمة:

لقد كان محمد بونعامة رجلا صلب المواقف ، وخشن الطباع ومن الصعب إقناعه ، فهو صعب المزاج ، لذلك كانت مواقفه منذ البداية متحفّظة وغامضة من المفاوضات التي تبناها صالح زعموم ورفاقه ، وتنمّ عن التردّد وعدم الرضى³ ، فتزامنا مع الاجتماع الذي عقده الوفد الجزائري بمولان عقد مجلس الولاية الرابعة اجتماعا تنسيقيا واستشاريا لبحث ضرورة تفعيل ما اتّفق عليه خلال لقاء الاليزيه حضره كل من : (صالح زعموم ، بونعامة ، لخضر بوشمع ، عبد الحليم)⁴.

وحسب ادعاء بورقعة المسؤول العسكري للمنطقة الثانية أنه بعد هذا الاجتماع اتصل ببونعامة وبإطارات أخرى ، وأقنعه بضرورة الانقلاب على مُقرّرات لقاء الاليزيه وإجهاضها ، وأنّه كان عنصرا فاعلا في إحباط خيوط هذه الأزمة ، على الرغم من نفيه صفة الخيانة عن صالح زعموم

¹ - المجاهد ، ع 92 ، 27 مارس 1961 ، ص : 6.

² - زاهية عامر ، المصدر السابق ، ص : 177.

³ - محمد تقيّة ، حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص : 178.

⁴ - بوعلام بوحمودة ، المصدر السابق ، ص : 485.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

ورفاقه¹ ، فشعر بونعامه بالخطأ الذي ارتكبه ، وأخذ في معالجة الوضع ، فقام بتكليف بورقعة رفقة فرقة من الكوماندوس بالقبض على لخضر بوشمع ، وهذا ما حدث بالفعل ؛ حيث ألقى عليه القبض في منزل القاضي مازيغي ، وأخذه إلى مركز القيادة أين تمّ تصفيته هناك ، في حين لم يعثروا على صالح زعموم ، بحكم أنّه كان متواجدا في مهمّة تبليغ قرارات ديغول للولاية الثالثة ، فقام بونعامه بمراسلة أولحاج ، وتحذيره من الوقوع في فخ المحابرات الفرنسية ، وأفشل كل مساعيه².

وقد اتخذ بونعامه جملة من الاجراءات الاصلاحية والاحترازية ، مسّت الهيكل القيادي للولاية الرابعة بصفته قائدا لها ، وكانت هذه القرارات راديكالية إلى أبعد الحدود ، وشملت تغييرات جوهرية وعميقة ، تضمّنت ما يلي :

- حل مجلس الولاية دون إعطاء مبررات لذلك على أن يتم الشرح في اجتماع يُقرّر تاريخه ومكان انعقاده لاحقا .
- تعويض أعضاء مجلس الولاية برؤساء المناطق .
- تعيين عبد اللطيف الذي كان مهّدّا بالإعدام عضوا في المجلس ، ومنحه مسؤولية الاشراف على منطقتين عوض منطقة واحدة وهما ؛ (الأولى والخامسة) .
- إشعار رؤساء المناطق ، ووضعهم على أهبة الاستعداد لحضور اجتماع سيتم تحديده مستقبلا ، وتكثيف العمليات العسكرية في المدن والجبال .
- وضع برنامج ثوري مُوسّع لكل منطقة ضمن حدود اختصاصها .

¹ - رمضان بورغدة ، المرجع السابق ، ص : 268.

² - سعاد يمينية شبيوط ، دور منطقة سور الغزلان في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2014 ، ص : 118.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ الظروف والملابسات التي أحاطت بإعدام لخضر بوشمع بسرعة دون محاكمته ، إنّما مرّدها إلى تأثر بونعمامة بصدى لقاء الاليزيه من جهة ، وغياب الدفاع عنه من جهة أخرى . عكس ما حدث مع عبد اللطيف ، الذي وقف بجانبه بورقعة - على حسب ادعائه - وأقنعه بعدم قتله، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا ، فسرعان ما عُقد مجلس بقيادة بونعمامة ، وتمّ إدانته ، وحُكم عليه بالإعدام ، ووُجّهت له تهمة التخطيط للقاء الاليزيه ، والتخابر مع السلطات الفرنسية ، بهدف بث الروح الانهزامية داخل مجلس قيادة الولاية¹.

ولعلّ الدليل الملموس الذي استندت عليه هذه التهم التي أدانه بها مجلس الولاية ؛ وُصول رسالة من المخابرات الفرنسية مُوجّهة له ، فيها إشعار بفشل مهمّة لقاء الاليزيه ، وتحذيره ممّا قد يلحق به من أذى ، وقد تسلّم الرسالة قادة المناطق . وحرى بالذكر أنّ السلطات الفرنسية تعمّدت إرسال هذه الرسالة عبر عميلها ، الذي أسقطها متعمدا للإيقاع بين قادة المناطق وعبد اللطيف للتخلّص منه ، لأنّه يُعتبر من القادة الذين اجتمع بهم ديغول في الاليزيه² ، رغم أنّ العقيد ماتون كان يتوقّع قبل هذا أنّ اللقاء قد حسم الكفّة لصالح فرنسا³.

وبذلك ، أدرك ديغول أنّ فشله في الوصول إلى حل ، سيترتب عنه ما يُمكن أن يسيئ لصورته الخارجية ويُسوّفها ، وأيضاً حتى لا تتمكّن أجهزة الاعلام العالمية وإعلام الثورة من عرضها على الرأي العام ، وفضح النوايا السياسية لفرنسا ، ولذلك كان من اهتمامات المخابرات الفرنسية تصفية كل القادة الذين حضروا لقاء الاليزيه⁴.

¹ - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 64.

² - نفسه ، ص : 65.

³ - Alistar Horne , OP CIT , p : 411.

⁴ - لخضر بورقعة ، المصدر السابق ، ص : 65 .

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

أمّا عبدحليم وصالح زعموم ، فقد عادا معا إلى مقر القيادة بالمنطقة الثانية بالأطلس البليدي، وتمّت محاكمتهما هناك ، واتّخذ المجلس في حق الأول الحكم بالإعدام في عين المكان، في حين اتّخذت في حق الثاني إجراءات تأديبية ، فتّم تخفيض رتبته العسكرية إلى رائد ، وإزاحته من قيادة الولاية¹.

ومما تجب الإشارة إليه ، أنّ بونعامة قرّر إرساله إلى تونس ليحاكم هناك ، وليقدّم التقارير المتعلقة بلقائه بالجنرال ديغول إلى (ح م ج) ، إلّا أنّ الجيش الفرنسي كان يراقب تحركاته عن كثب بهدف التخلّص منه ، بحكم أنّه الشاهد الوحيد الذي بقي على قيد الحياة على مجريات لقاء الاليزيه ، فنصّبت له وحدة من "كتيبة المشاة للجبال 22" كميناً ، وقامت بتلغيم الطريق التي كان يسلكها بمشدالة شرق البويرة ، فتّم اغتياله في 20 جويلية 1961² ، ودُفن وسط تشريفات عسكرية بالقصر التركي بالبويرة³.

وحسب التقرير الذي أعده مجلس الولاية بمشاركة العقيد أحمد بن الشريف ، والذي يتعلّق أساساً بقضية "الاتصالات بقصر الاليزيه" ، تضمّن أنّ المبادرين بهذه المفاوضات الانفرادية مع فرنسا ؛ كان سبب عزلة القيادة في الداخل عن القيادة في الخارج ، وسيادة نوع من الاحباط جرّاء الصعوبات التي كانت تواجهها الثورة في الميدان ، وتفشّي الشعور بتخلي القيادة العليا عن مساعدة قيادة الداخل⁴.

¹ - محمد تقيّة ، حرب التحرير ... المصدر السابق ، ص : 182.

² - Jacques Baumelet , OP CIT, p : 109.

³ - محمد بوديبة ، المصدر السابق ، ص : 214.

⁴ - محمد تقيّة ، حرب التحرير ... المصدر السابق ، ص : 184.

خلاصة الفصل :

لقد كانت أزمات الشريف بن سعيد والعقيد صالح زعموم ورفاقه وليدتي جملة من العوامل والظروف المتداخلة بعضها ببعض ، وتشابكت فأفرزت روحا انهزامية لدى نخبة من الاطارات القيادية بالولاية ، حيث عانت الولاية من العمليات العسكرية التي شنتها القوات الفرنسية في إطار مخطط شال ، ناهيك عن الحصار المفروض عليها في الخارج عبر الحدود ، ممّا انعكس سلبا على عملية إدخال الأسلحة والامدادات إلى الولاية وأثر على نفسية القادة بالداخل.

وقد أفرز هذا الوضع المتدهور قطيعة بين قيادة الداخل والخارج ، وأدخلهما في مساجلات ومهاترات كلامية عنيفة وتقاذفا للتهمة ؛ حيث اشتكى قادة الولاية من نقص السلاح والذخيرة وتوقف الامدادات ، واتّهموا قيادة الخارج بالتهاون والاهمال والفساد ، وممّا أذكى جذوة هذا الخلاف دخول المخابرات الفرنسية على خط الأزمة ، وتصعيدها للنعرات القبلية والعشائرية المقيتة ، واختراقها لاتصالات الولاية الرابعة ، من خلال التنصّت على المكالمات وفك شفرة الخط الرابط بين الولاية والخارج ومعرفتها لحقيقة الخلافات والانقسامات الحاصلة داخل جيش التحرير والقيادة في الخارج.

والظاهر أنّ السلطات الاستعمارية استغلت كل هذه العوامل والظروف ، فوظّفت بذلك حركة الشريف بن سعيد كمحاولة أولى منها لاستهداف جيش التحرير ، وخلق الفوضى والصراعات داخل بنيته القيادية والاخلال بنظامه ؛ حيث استغلت ولاء عشيرته له وخبرته العسكرية ، وأمّدتّه بالسلاح والذخيرة والمؤونة لتنفيذ مخطّطها ، وراح يعمل على التصفية الجسدية لضباط وإطارات الولايتين الرابعة والسادسة في فترة وجيزة ، وعلى رأسهم العقيد علي ملاح والنقيب عمّار المدعو

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

الروحي والقائد عبد الرحمان جوادي وغيرهم ، كما عمل على التنسيق مع حركة بلونيس المسلحة لسيطر على مناطق واسعة من تراب الولايتين الرابعة والسادسة ، غير أنّ يقظة إدارات الولايتين حالت دون تحقيقه لأهدافه ، وذلك بفضل التعبئة الاعلامية وتوعية السكان من خطره ، وبفضل الاستراتيجية العسكرية الميدانية لجيش التحرير التي حاصرت وحذّت من توسع حركته. وبذلك تعتبر حركة الشريف بن سعيد من أعتى وأخطر الأزمات التي تعرضت لها الولاية الرابعة والتي كادت أن تعصف بجيش التحرير وتخلّ بنظامه .

أمّا الأزمة الثانية ، فقد وظّفت سلم الشجعان كمحاولة ثانية منها لدفع إدارات الولاية الرابعة للتفاوض معها ، حيث استطاعت المخابرات الفرنسية معرفة حالة اليأس والاحتقان التي وصل إليها قادة الولاية ، فانتهزت فرصة إصدار مشروع تقرير المصير لمحاولة استمالتهم للتفاوض ، والوصول إلى تسوية نهائية ، حيث أجرى قادة الولاية عدّة اتصالات أولية بالسلطات الفرنسية عن طريق القاضي عبد القادر مازيغي ، انتهت ببرمجة لقاء الاليزيه الذي اتفق من خلاله على وقف إطلاق النار ، والتمهيد لإجراء مباحثات واتصالات موسّعة مع باقي قادة الولايات الأخرى بدعم فرنسي ، غير أنّ هذا المسعى سرعان ما لم يتحقّق ؛ حيث قُوبل بالرفض من طرف قيادة الولاية الثالثة ، وتنديد (ح . م . ج) .

انتهت فصول الأزمة ، بانقلاب محمد بونعامة على قرارات الاليزيه ، وتولييه قيادة الولاية وتبنيه لسياسة راديكالية ؛ حيث أنّه قام بإلقاء القبض على لخضر بوشمع وعبد الحليم وتصفيتهما ، وإقالة صالح زعموم وتخفيض رتبته ، والذي انتهى به الأمر إلى التصفية الجسدية من طرف المخابرات الفرنسية ، يضاف إلى هذا ، قيامه بإعادة هيكلة المجلس القيادي للولاية وتفعيل النشاط الثوري.

الفصل الثالث أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

إنّ ما أقدم عليه العقيد صالح زعموم ورفاقه ، يعود بالدرجة الأولى إلى ضعف تكوينهم السياسي ، ورؤيتهم الضيقة التي جعلتهم لا يتبصرون ما هو خارج ولايتهم ، خاصة وأنّهم كانوا لا يملكون إلا قليلا من المعطيات حول توازن القوى ، ونظرتهم السطحية للواقع ، خاصّة وأنّ الثورة كانت قد حقّقت نجاحات باهرة في باقي الولايات ، وبذلك وقعوا في فخ الاغراءات الفرنسية مُتجاوزين (ح . م . ج) وقيادة جيش التحرير الوطني بمفاوضات انفرادية الجانِب .

لقد كانت أزمة العقيد صالح زعموم رغم المآل الذي انتهت إليه من أشد الأزمات التي مرّ بها جيش التحرير الوطني ومن أعقدها ، كما عكست اختراقا فرنسيا واضح المعالم لتركيبية جيش التحرير على أعلى مستوياته القيادية ، ومناورة خطيرة الأبعاد والأهداف ، غير أنّ تدخّل العقيد محند أولحاج والرائد محمد بونعامه حال دون تأثيرها ، وحدّ من مداها الانفصالي ، فقد ظلّت آفاقها التفاوضية محدودة ومعزولة المدى ، وبذلك انتهت الأزمة بتصفية القادة الثلاث الفاعلين فيها ، واستتباب الأمن والاستقرار بالولاية .

الفصل الرَّابِع

أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

1- أزمة النقيب الطاهر الزووير

1-1 الاطار الجغرافي والاداري للولاية الخامسة

2-1 تنظيم جيش التحرير الوطني وقواعده الخلفية على الحدود الغربية

3-1 التعريف بالنقيب الطاهر الزووير

4-1 عملية هروبه من مركز الصبابة

5-1 أسباب وخلفيات الأزمة

6-1 ظهور حركة الزووير الانشقاقية وتفاقم الأزمة

7-1 جهود قيادة الولاية الخامسة في معالجة الأزمة

8-1 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة

9-1 دور السلطات الفرنسية في الأزمة

10 - 1 دور الحكومة المغربية في حل الأزمة

11-1 محاكمة النقيب الزووير

1- أزمة النقيب الطاهر الزوبيير :

شهدت الولاية الخامسة على غرار باقي الولايات الست التاريخية ظهور أزمات عنيفة وحادة داخل البنية التشكيلية لجيش التحرير الوطني ، عكست عمق التأثير والتأزم الذي أحدثته الخلافات بين الاطارات القيادية للثورة على المستوى الرأسي أو الأفقي من جهة ، وكذا الدور السلبي الذي مارسته السلطات الاستعمارية الفرنسية بمختلف أجهزتها وأساليبها لإجهاض الثورة من جهة ثانية.

ولعلّ من نماذج الأزمات التي تعرّض لها جيش التحرير الوطني ، أزمة النقيب الطاهر الزوبيير في الولاية الخامسة وعلى الشريط الحدودي بين الجزائر والمغرب ، إذ ترجمت بعمق حجم الخلاف على السلطة وطرق تسيير الثورة ، وحالة عدم الاستقرار والانضباط التي كانت تتخبط فيها الوحدات وسوء التسيير والتقصير اللذين أحدثا اعتلالا واختلالا بين مختلف الأجهزة القيادية للثورة بفعل عوامل وظروف متداخلة بعضها ببعض ، فهذه الأزمة تعتبر فريدة من نوعها بالنظر إلى الزخم والصدى اللذين أثارتتهما.

1-1 الاطار الجغرافي والاداري للولاية الخامسة :

تعدّ الولاية الخامسة من أكبر الولايات التاريخية مساحة ، يحدّها من الغرب المغرب الأقصى ، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق الولاية الرابعة والولاية السادسة التي تتقاسم معها الناحية الغربية من الصحراء . أنشأت هذه الولاية غداة اندلاع الثورة التحريرية تحت تسمية المنطقة الخامسة ، وقد تميّزت بتنوع تضاريسها . شملت من الجهة الجنوبية الأطلس الصحراوي وجبال العمور وجبال القصور، ومن الجهة الشرقية الأطلس التلي الغربي ، وتضم هذه الولاية ما بين الأطلسين السهول المرتفعة التي تميّز بكثرة نبات الحلفاء ، والمنخفض الأرضي المليء بالمياه المالحة للشط الشرقي . ومن أهم مدن الولاية الخامسة : (وهران ، تلمسان ، معسكر ، تيارت ، سعيّدة ، فرنّدة ، تسالة ، بني شقران ، والسهل الخصب

لمعسكر) ، ويتشكل الجزء الغربي منها من كتلتين جبليتين هما الظهرة والونشريس ؛ حيث تمركز عناصر جيش التحرير في مشربة ، عين الصفراء ، البيض ، آفلو وغيرها¹.

تتسع مساحة الولاية الخامسة لضمّ ثمانى مناطق بعد تخليها عن جزء من إقليمها الجنوبي للولاية السادسة ، كما أصبح جزء من إقليمها الحدودي تابعا للقيادة الحدودية بعد إنشاء القاعدة الغربية وإنشاء خط موريس المكهرب الفرنسي على الحدود . وقد احتلت الولاية الخامسة موقعا استراتيجيا هاما بالنظر إلى محاذاتها للحدود المغربية وقواعد جيش التحرير الخلفية ؛ فهي تشكل منطقة عبور لدخول الامدادات والأسلحة إلى الداخل².

أمّا عن التقسيم الإداري للولاية الخامسة ، فقد أشرف عليه العربي بن مهيدي منذ بداية الثورة في منزل المناضل صالح قريزي في وهران ؛ حيث قُسمت إلى خمس مناطق على رأس كل منطقة قائد وهي :

- **المنطقة الأولى** : امتدت من الحدود المغربية مرسى بن مهيدي إلى الرمشي³ ، وعُيّن على رأسها محمد فرطاس.
- **المنطقة الثانية** : من الرمشي إلى حاسي الغلة ، عُيّن على رأسها بن عودة واضح.
- **المنطقة الثالثة** : من حاسي الغلة إلى وهران ، عُيّن على رأسها الحاج بن علا.
- **المنطقة الرابعة** : من سيق إلى المهدية وسيدي بلعباس ، عُيّن على رأسها أحمد زبانة.
- **المنطقة الخامسة** : من مستغانم إلى الظهرة ، عُيّن على رأسها عبد المالك رمضان .

¹ - الولايات الست التاريخية 1954-1962 التنظيم المحكم والقيادة المتينة ، منشورات المتحف الوطني للجيش ، المدنية ، الجزائر ، د ، ت ، ص : 70.

² - نفسه ، ص : 70.

³ - الرمشي : يعود أصل كلمة " الرمشي " نسبة إلى الاخوة السبع الذين حملوا هذا الاسم و قاموا الاستعمار الفرنسي ، تقع بلدية الرمشي حاليا في ولاية تلمسان ، يحدها شمالا بلدية الأمير عبد القادر وولهاصة الغرابة ، من الجنوب بلدية الحنايا ، من الشرق بلدية عين بوسيف ، من الغرب بلدية بني وارسوس ، أنظر ، توفيق بوزناشة وآخرون ، المرجع السابق ، ص : 70 .

الفصل الرابع أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

وبعد انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956 تمّ اعتماد التقسيم الجديد ممثلاً بثمانى مناطق بها مراكز لم تكن ثابتة ، وتشكّلت هذه المناطق من عدّة نواحي ، تتراوح ما بين أربع إلى ست نواحي ، يُشرف عليها مجلس ، يتكوّن من نقيب يساعده ثلاثة نواب ، وتكوّنت الناحية من عدّة أقسام ، والقسم له عدّة عروش ، فهو يضم قرية أو قريتين ، وما بين ستة إلى عشرة دواوير ، أمّا مراكز قيادة الولاية الخامسة فقد كانت خاضعة لمبدأ القيادة الجماعية ، وتكوّنت هذ المراكز من قائد له صفتان عسكرية وسياسية ، ويمثّل السلطة المركزية لجهة التحرير الوطني ، يساعده ثلاثة نواب من الضباط ، وقد كان المركز الرئيسي لقيادة الولاية الخامسة متواجدا في مدينة وجدة على الحدود المغربية الجزائرية ، وكانت المناطق الثمانية مقسّمة كما هو موضّح في الجدول الآتي ¹ :

المنطقة	قادة المنطقة	الاطار الجغرافي للمنطقة
01	النقيب عبد القادر معيطيش المدعو " سي جابر " ²	تلمسان ، مغنية
02	سي الحنصالي " السايح ميسوم " ³ ، أحمد مستغانمي ، بوجنان أحمد " سي عباس "	الغزوات ، بني صاف
03	السعيد زقني المدعو سي مرباح ، محمد الصالح العرفاوي المدعو "سي مراد" ، الشريف محمد ، بوعناني عبد الكريم ، بن دحو بوحجر	وهران ، عين تموشنت

¹ - عبد المجيد بوجلة ، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954-1962 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أبي بكر القايد ، تلمسان ، 2007-2008 ، ص : 87 .

² - عبد القادر معيطيش : وُلد سنة 1928 بقرية أولاد موسى بناحية بني مسوس ، تمكّن من مواولة دراسته والسفر إلى فرنسا ، انضم إلى (ح ش ج) ، شارك في التحضير لاندلاع الثورة بناحية تلمسان ، استشهد في معركة بجبال أم العلو بتلمسان ، أنظر ، بوعلام بلقاسمي ، موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962) ، (م . و . د . ب . ح . و . ث . ن) ، وزارة المجاهدين ، 2007 ، ص : 132 .

³ - سي الحنصالي (1928-1957) : وُلد في 5 أبريل 1928 بالغزوات ، ينتمي إلى أسرة تتمتع بالفلاحة والتجارة ، هاجر إلى فرنسا بحثا عن العمل وانخرط في صفوف حزب (ح ا ح د) ، وشارك في اللقاءات والمظاهرات التي نظمها ، شارك مع العربي بن مهيدي في التحضير للثورة وألقي القبض عليه من طرف السلطات الفرنسية لكّنة استطاع الفرار ، أصبح مسؤول الاتصال والتسلح والمؤونة ، أستشهد بناحية بورصاي يوم 27 جويلية 1957 ، أنظر ، OP CIT ، P:213 ، Mohamed Harbi ،

الفصل الرابع أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

	سي عثمان "	
04	بن دحو بوحجر ، بن عودة بن عدة	غليزان ، مستغانم
05	لواج أحمد بن محمد " سي فراج " ، نجادي محمد " بكاي " ، حمدي أحمد " عبد الهادي "	سيدي بلعباس
06	عبد الخالق ¹ ، مصطفى اسطمبولي ² ، الجيلالي الصغير " سي اسماعيل "	القبائل الكبرى
07	مختار بوعيزم ، سي الخميس	تيارت ، سوقر
08	قايد أحمد ، أحمد بلعيد ، لطفي بودغن بن علي ، عبد الغاني عقبي	عين الصفرا ، بشار ، تندوف ، البيض ، أدرار

1-2 تنظيم جيش التحرير الوطني وقواعده الخلفية على الحدود الغربية :

بلغ تعداد جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة مع اندلاع الثورة إلى غاية أكتوبر 1955 حوالي 500 مجاهد و 500 مسبل ، وهذا بناء على التقرير الذي قدمه العربي بن مهيدي في جلسات مؤتمر الصومام ، ليرتفع العدد فيما بعد إلى 1500 مجاهد و 1500 مسبل³ ، ويعتبر هذا الجيش النواة التي تكوّن منها جيش التحرير على الحدود الغربية ؛ حيث بلغ تعداده سنة 1958 حوالي 700 مجاهد مسلّحين سلاحا

¹ - يُدعى زهدور يمانى وهو مسؤول مدني وعسكري سابق للمنطقة السادسة هاجر إلى المغرب واعتقلته عناصر من جبهة التحرير الوطني بداية أبريل 1958 ، وحوكم من طرف محكمة عسكرية بالمغرب بسبب اتهامه باستغلال السلطة والفساد وإفشاء أسرار الثورة ، وطلب الحماية من الأجانب ، ممثلين بالحكومة المغربية ، وتشابه ظروف محاكمته مع النقيب الزويير ، غير أنّه لم يرق بعصيان مسلّح كما فعل الزويير ، لتفاصيل أكثر حول الموضوع ، أنظر ، نجادي محمد مفران ، شهادة ضابط في المصالح السرية للثورة الجزائرية ، تر : محمد المعراجي ، دار هومة ، الجزائر ، 2014 ، ص ص : 150 - 151 .

² - مصطفى اسطمبولي : ينحدر من مدينة معسكر ، انخرط في صفوف (ح ش ج) منذ سنة 1940 ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة بداية سنة 1956 ، توفي في 20 أبريل 1984 ، أنظر ، بوعلام بلقاسمي ، المرجع السابق ، ص : 145 .

³ - Mohamed Harbi, les Archives de la Révolution Algérienne , ED jeune Afrique , paris 1981, p 177: .

حربيا ، وكثير من المجاهدين الآخرين كانوا موزعين على مراكز الثورة هناك ، وارتفع العدد سنة 1959 ليلبلغ 5000 مجاهد ، وفي سنة 1960 بلغ العدد 6100 مجاهد ، يملكون 6850 قطعة سلاح حربية ، موزعين على مراكز التدريب ، كمركز كبداني الذي يضم 500 مجاهد ، والعراش 600 مجاهد ، وبركان 250 مجاهد ، وبوعرفة 200 مجاهد¹ .

وقد مارست (ل . ع . ع)² دورا ملحوظا في تنظيم جيش التحرير الوطني على الحدود المغربية منذ تأسيسها في أبريل 1958 ، فقامت بتقسيم وحداته على الأراضي المغربية إلى قسمين ، وكل قسم جزأته إلى ثلاث نواح ، وعملت على توحيد صفوفه والتنسيق مع الولاية الخامسة ، وإنشاء وتطوير مصالح الامداد والاتصالات ، واستحداث مدارس ومراكز مختلفة المهام على الجبهة الحدودية ، كان لها دور فاعل في إعادة تنظيم وإرساء دعائمه على الحدود ومن أبرزها :

- **مركز العربي بن مهيدي** : شكّل مقرا للمنطقة الشمالية من الجهة الغربية .
- **مركز الخميسات** : يقع ما بين مدينة مكناس والرباط ، أنشأ سنة 1957 ، وشهد تطورا مع تأسيس لجنة العمليات العسكرية ، وتمكّن من تكوين حوالي 400 مجاهد على مختلف الأسلحة ليتحوّل فيما بعد إلى مركز إيواء لأبناء الشهداء .
- **مركز بركان** : تمّ تأسيسه سنة 1959 ، ويقع على بعد 15 كلم بين جبال تافوغالت ، كوّن حوالي 1500 مجاهد .

¹ - يوسف مناصرية ، تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية 1956-1962 ، مجلة عصور ، ع 6-7 ، جامعة وهران ، جوان - ديسمبر 2005 ، ص ص : 48 ، 53 .

² - تأسست هذه اللجنة في أبريل 1958 ، وضمت لجنة العمليات الشرقية والغربية ، الأولى متمركزة في غار الدماء على الحدود التونسية وعلى رأسها محمدي سعيد وتضم : (عمار بوقلاز ، مصطفى بن عودة ، محمد العموري ، عواشية محمد) . أما الغربية فتمركزة في الناظور على الحدود الجزائرية وعلى رأسها هواري بومدين و تضم : (سليمان دهيليس ، قائد أحمد) ، وهي عبارة عن هيئة تقوم بتسيير العمل العسكري ، وقد أجمع الذين كتبوا عن هذه اللجنة بالفشل في تحريك العمليات العسكرية ، لولا إحساس المجاهدين بالداخل بالمسؤولية ، أنظر : محمد الأمين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ط 1 ، دراسات ووثائق ، دار البلاغ ، الجزائر ، 2001 ، ص ص : 240-241 .

الفصل الرابع أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

- مركز بوعرفة : شكّل مقر قيادة المنطقة الجنوبية من الجهة الغربية .
 - مركز كبداني : يقع قرب مدينة الناظور ، وخصّص لتكوين المحافظين السياسيين¹ وللتكوين العسكري وصناعة المتفجرات واستقبال الجنود الفارين من الجيش الفرنسي ، واستطاع تكوين حوالي 4000 مجاهد .
 - مركز وجدة : خُصّص للتموين ، وضمّ مصنعا لخياطة البدلات العسكرية ، ومستشفى بسعة 100 سرير ، ومدرسة لتكوين الممرضين ، ومركزا للتموين بالأدوية .
 - مركز فقيق : خُصّص للتموين ، وتخزين الأسلحة وإمداد الداخل بها².
- وبذلك عمل جيش التحرير على إنشاء مراكز ووحدات على الأراضي المغربية ، مُشكّلة وحدات احتياطية لامداد الداخل بالسلاح والمؤونة والاطارات المدربة على القتال واستعمال مختلف الأسلحة وتصنيعها وإصلاحها لاسناد الداخل، وعليه تعد هذه المراكز قواعد خلفية للثورة ومراكز تدريب ودعم.

¹ - **المحافظ السياسي** : له دور فاعل في رفع معنويات سكان القرى والمدن وتنمية الروح النضالية فيهم ، يقوم بمهامه عن طريق تنظيم الشعب في القرى والمدن عن طريق تشكيل الخلايا والمنظمات السياسية والادارية لتنتشر الأخبار وأوامر جبهة التحرير الوطني والرد على أكاذيب ودعاية الادارة الفرنسية ، ويشرف على تعليم أطفال المهاجرين ويساعد المسبلين في حفر المخابئ للالتجاء اليها وقت الضرورة ، ويتولّى مسؤولية التكفل بعائلات الشهداء والمجاهدين ومحفظته ترافقه أين ما حل يحمل فيها مجموعة من الوثائق المتعلقة بالثورة ، يلبس الملابس الشعبية عند الضرورة في الظروف الحرجة من أجل اختراق العدو وتمويهه ، ويتميز بمعرفته بكل تحركات سكان المنطقة وبأخلاقه وتواضعه وحسن تعامله لاستقطاب السكان ، لتفاصيل أكثر أنظر ، بنو توفيق ، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم ، جامعة وهران 1 ، 2014-2015 ، ص : 243.

² - Gilbert Meynier , LE FLN DOCUMENTS... , OP CIT , P :211 .

1-3 التعريف بالنقيب الطاهر الزويير:

ولد الطاهر حمايدية المدعو "الزويير"¹ سنة 1931 في سرسو وادي ليلي² بتيارت ، نشأ في عائلة فلاحية بسيطة ، وكان والده مزارعا وحارسا . عاش طفولته يتيما بعد وفاة والدته ، درس مرحلة الثانوية إلى غاية السنة الثانية ثانوي³ . وحسب شهادة قدور الورطاسي ، فإنّ الزويير تتلمذ على يده أثناء دراسته في مدينة بركان المغربية⁴ ، ثمّ جُنّد في الخدمة العسكرية الإلزامية بالجيش الفرنسي ، وشارك في حرب الهند الصينية ، ورُقّي إلى رتبة ضابط صف ، وهناك تعلّم أساليب وطرق إدارة المعارك والحروب واستعمال مختلف الأسلحة ، غير أنّنا لم نعر له عن أيّ ماضٍ سياسي في إطار الحركة الوطنية الجزائرية أو الحركة الإصلاحية ، والكشفة الإسلامية الجزائرية⁵ .

فور رجوعه إلى الجزائر بعد نهاية الحرب ، وخسارة فرنسا في معركة "ديان بيان فو" سنة 1954 ، تمّ إرساله إلى ثكنة الجيش الفرنسي "الصبابنة" بالقرب من الحدود الجزائرية المغربية برتبة رقيب ، ثمّ التحق بجيش التحرير الوطني بتاريخ 16 فيفري 1956 بالمنطقة السابعة (تيارت) على إثر تدبير عملية هروب نوعية ناجحة من الثكنة الفرنسية بمركز "الصبابنة" ؛ حيث كان ضمن كتائب التدخل والتوغّل إلى الداخل، وقد استمر التحضير والتخطيط لعملية الهروب حوالي ستة أشهر⁶ . واستطاع خلال فترة قصيرة اكتساب شعبية

¹ - لاطلاع على الصورة الشخصية للنقيب طاهر الزويير حمايدية باللباس العسكري ، أنظر ، الملحق رقم 30 ، ص : 357.

² - **واد ليلي** : تعود تسمية وادي ليلي إلى كلمتين ، الوادي نسبة للوادي الذي يجتازها على مسافة 6 كلم ، وإيلي وهي كلمة أمازيغية وتعني نبات الدفلى الذي كان منتشرا بكثافة على ضفة الوادي منذ 15 قرنا قبل انقضاء الدولة الرستمية بتيهرت ، تقع هذه البلدية حاليا شمال ولاية تيارت ، يحدها من الشرق بلديات الدحموني ، سيدي حسني ومغيلة ، من الغرب بلديتا قرطوفة وسيدي علي ملال ، من الجنوب بلديتا تيارت وقرطوفة ، من الشمال بلديات السبت ، تيدة وسيدي علي ملال ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 199.

³ -Boudjemaa haichour ,Tahar hammaidia ou desobeissance **«le vaillant capitaine de l ALN wilaya 5,si zoubir»**,Memorai,2 Mars 2015,s.p.

⁴ - قدور الورطاسي ، أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية ، مطبعة ووراقة البلاد ، الرباط ، 1976 ، ص : 38.

⁵ - Gilbert Meynier , **OP CIT**, pp :412-413.

⁶ - محمد لمقامي ، رجال الخفاء ، مذكرات ضابط في وزارة التسليح ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص : 175 .

واسعة داخل وحدات جيش التحرير بعد مشاركته لها محن التطويق ونفاذ الأسلحة¹. وكان يحظى باحترام وتقدير جنوده ؛ إذ كان متواضعا ومحبوا ، ويتواصل معهم باستمرار ، ويشاركهم وجبات الأكل ، وهموم ومتاعب العمليات العسكرية².

ونتيجة الخلاف الذي حصل بينه وبين قيادة المنطقة الخامسة (تيارت) ، حُوّل إلى المنطقة الأولى (تلمسان) ما بين شهري مارس وأفريل سنة 1958 ، وهو لا يزال برتبة ضابط أول ، ثم رقي إلى رتبة³ نقيب عقب تأسيس (ح.م.ج) ، ويذكر المجاهد محمد لمقامي أنّ الزويير⁴ : « قام بتنظيم احتفال بهذه المناسبة بالألعاب النارية وطلقات الرصاص على طول الحدود طيلة ليلة كاملة احتفالا بتأسيس الحكومة المؤقتة من جهة ، وترقيته من جهة ثانية »⁵.

لم يدم تواجده في المنطقة الأولى طويلا ، رغم أنّ هذه المنطقة كانت من أحسن المناطق الجبلية تضاريسيا ، لكنّها ظلّت تعاني من شدة الحصار والتطويق ، ووجود مناطق محرّمة على الحدود مُدعّمة بالأسلاك الشائكة والملعّمة ، وكذا احتوائها على البلدية المختلطة لمغنية وسبدو ، وبذلك كانت أولى المناطق التي أُعلنت فيها حالة الطوارئ سنة 1955 ، ونتيجة هذه الظروف الصعبة ، واختلافه مع قيادتها حول مسألة تعيين الضباط القداماء في الجيش الفرنسي في مناصب عليا ، فقد كان يرى أنّه يجدر تقديم هؤلاء لتولّي المسؤولية في مراكز متقدّمة في مختلف نواحي المنطقة الأولى ، لكنّ قيادة الثورة رأت أنّه بالرغم من امتلاكهم

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p :413.

² - Boudjemaa haichour, OP CIT, s.p.

³ - يذكر حمود شايد أنّ الزويير رُقيّ إلى رتبة نقيب مباشرة بعد استشهاد قائد المنطقة الأولى من الولاية الخامسة النقيب جابر في فيفري 1958، أنظر: hamoud chaid , OP CIT, p309

⁴ - محمد لمقامي: ولد بتاريخ 1 ديسمبر 1932 بقرية الخميس بناحية تلمسان ، درس في مسقط رأسه كـمعلم مترّص ما بين (1954 - 1955) لينتقل بعدها إلى زوج بغال ، حيث تولّى الاشراف على المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في بني واسين ثمّ التحق آواخر سنة 1955 وبالجبل بالمنطقة الأولى ، ثم انضم بداية سنة 1959 إلى وزارة التسليح والاتصالات العامة إلى غاية الاستقلال ، تقلّد بعد الاستقلال عدّة مناصب في وزارة التجارة والقطاع الصيدلاني أنظر : محمد لمقامي ، المصدر السابق : (و ك) .

⁵ - نفسه ، ص ص : 175- 176 .

للخبرة والتجربة العسكرية ، إلا أنهم يفتقرون إلى معرفة المناضلين المدنيين الذين يُمدّونهم بالإمدادات ويشرفون على حراستهم ، وبناء علاقات قوية مع مختلف إطارات الجيش في مختلف مصالحه ، فقد كانوا مجهولي الهوية ، وليس لديهم قبول أو قاعدة شعبية في أوساط جيش التحرير¹.

وبالمقابل ، عيّنت القيادة إطارات أخرى من قدماء جيش التحرير ، وكانوا يحظون بالاحترام من طرف الجنود ، ولديهم مكانة مرموقة في أوساط السكان ، ويملكون رصيда نضاليا طويلا ، فعمل على تحييدهم وإبعادهم من المناصب القيادية ؛ فقام بإبعاد الهواري عبدون من قيادة الناحية الأولى ، ولم يتفق مع الضابط الأول جلال أحمد² وقزان الجيلالي³ وعلي ستاوتي⁴ ، مما أثار نقمة القيادة عليه ، وزاد من شدة احتقان الوضع بالمنطقة ، واشتداد الخلافات داخل صفوف جيش التحرير الوطني⁵.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنه بعد قدومه إلى المنطقة الأولى ، قام بزيارة الوحدات التي كانت بصدد عبور خط موريس ، وعوض أن يقوم بتعبئتهم نفسيا لاجتيازه ، أخذ يعمل على تثبيطهم ، ففشلوا في اجتيازه . وحسب شهادة المناضل لمقامي ، أنه لم يستطع تحمل الوضع المتدهور وحجم الاخفاقات المتكررة للزويير ، فعمد إلى مراسلة العقيد لطفي ليشرح له الوضع . وفي أواخر سنة 1958 ، وبداية السنة الموالية جاءه الرد ،

¹ - نجادي محمد مقران ، المصدر السابق ، ص : 162 .

² - جلال أحمد : يُدعى " جلّول " ، وُلد بالخميس سنة 1931 ، التحق بالجبل بالقسم الرابع بيني مسوس بعد اضراب الطلبة العام في 19 ماي 1956 ، ضابط أول بجيش التحرير ، كُلف بالمحافظة السياسية للمنطقة الأولى ، أنظر ، محمد لمقامي ، المصدر السابق ، ص : 206.

³ - قزان الجيلالي : يُدعى " عفان " وُلد بالخميس سنة 1935 ، التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1955 ورُقّي إلى رتبة ضابط أول ، اشتغل محافظا سياسيا للناحية بالمنطقة الأولى ، ثم عُيّن عضوا في القيادة العامة للولاية الخامسة ، مارس نشاطه في جيش التحرير داخل الوطن إلى غاية وقف اطلاق النار ، عُيّن بعد الاستقلال نائبا بالمجلس التأسيسي لأول مجلس شعبي وطني ، تولّى منصب محافظ لحزب جبهة التحرير في تلمسان ثم عضو المكتب السياسي في جانفي 1979 ، أنظر : ولد الحسين محمد الشريف ، عناصر للذاكرة حتى لا ننسى من المنظمة الخاصة إلى استقلال الجزائر مجموعة وثائق ونصوص ، (د . د . ن) ، (د . د . ن) ، ص : 106 .

⁴ - علي ستاوتي : يدعى مراد ولد سنة 1932 ، كان يمارس رياضة الملاكمة ، ناضل بحزب الشعب الجزائري في فرنسا ، التحق بجبهة التحرير سنة 1957 ونشط في فيدرالية الجبهة بفرنسا ، وبعد اكتشافه من طرف السلطات الفرنسية نقل إلى المغرب من طرف جبهة التحرير ، وهناك التحق بجيش التحرير ، أنظر ، محمد لمقامي ، المصدر السابق ، ص : 206 .

⁵ - نفسه ، ص : 175 .

وتضمن إلحاقه بمصلحة الاستخبارات والاتصالات العامة للولاية الخامسة ، وتسليم قيادة المنطقة الأولى للنقيب الزويير خلفا له¹.

لقد تميّز الزويير خلال هذه الفترة الحساسة ، بإبعاده لقدامى إطارات جيش التحرير المعروفين بكفاءتهم وحنكتهم في القيادة والتسيير، وبكثرة تنقلاته بين وحدة ومراكز جيش التحرير في الأراضي المغربية ، ولم يبد استعجالا في العبور إلى الداخل واجتياز الأسلاك الشائكة ، رغم الأوامر المتكررة الصادرة عن الصاغ الأول لواج أحمد "فراج" ، وتعليمات (م . و . ث) ، القاضية بدخول وحدات جيش التحرير إلى الداخل².

ويذكر المناضل محمد لمقامي في هذا السياق ، أنّ الزويير كان يصدد إعداء دسيسة ما ، نتيجة تنقلاته المستمرة والمكثفة في أوساط الوحدات ، مستغلا نفسية الجنود الشبان الذين لم تكن معنوياتهم مرتفعة منذ أن أغلقت الحدود ، وما ترتّب عن ذلك من خسائر جسيمة ، كلّما حاول الجيش عبور الأسلاك المكهربة. وحسب شهادة المجاهد نجادي محمد مقران ، فإنّ الزويير كان يتميّز بتكوينه السياسي المعتبر وموهبته الفطرية في التنظيم ، وكانت شجاعته تكاد تكون تهوّرا بعد أن عاش آلام وحرمان الجنود في الداخل ، والذين كان يقتسم معهم معاناتهم اليومية ، واعتبر أنّ الحياة التي يعيشها المسؤولون في قيادة الحدود بمدينة وحدة غير مقبولة وغير مرضية³.

¹ - محمد لمقامي ، المصدر السابق ، ص : 196 .

² - فراج الطاهر : اسمه الحقيقي محمد لعوج ولد بعين قرابة بتلمسان ، تعلّم بالمدرسة القرآنية قبل أن يسجل في مدرسة ابتدائية بالحناية ، شارك في الكثير من النشاطات سنة 1955 من بينها التحضير للعمليات العسكرية التي استهدفت مقر ولاية وهران في أكتوبر 1955 ، يضاف إلى هذا مشاركته في الكثير من المواجهات ضد الجيش الفرنسي ، من بينها الاشتباكات التي وقعت بجبال نوفا قرب سبدو بمنطقة بريح الواقعة بين سبدو وأولاد ميمون ، واشتباك جبل سيدي يوسف بمنطقة ورقلة ، عُيّن نقيب بالمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة ، ثم عُيّن في ماي 1958 عضوا في مجلس الولاية ورقي إلى رتبة رائد ، شارك في أشغال المجلس الوطني للثورة بطرابلس رفقة العقيد لطفي ، وأثناء عودتها استشهدا معا في 27 مارس 1960 قرب بشار ، أنظر ، ولد الحسين محمد الشريف ، المصدر السابق ، ص : 104.

³ - نجادي محمد مقران ، المصدر السابق ، ص : 15 .

1-4 عملية هروبه من مركز الصبابة العسكري :

يعتبر مركز " الصبابة " العسكري من أهم المراكز العسكرية الفرنسية بالمنطقة ، ويقع بمرسى بن مهيدي¹ وهو تابع للفيلق الخمسين للرملة الجزائريين (BT.A50) ، حديث النشأة بغليزان . كان بجوار هذا المركز دكان يسهر فيه المجندون الجزائريون ، يمتلكه تاجر يدعى " الوزاني توهامي " ، وأصبح هذا الأخير همزة وصل بين هؤلاء المجندين الجزائريين في المركز وقادة جيش التحرير الوطني بالمنطقة ، فشرع في التخطيط والتنظيم لعملية هروبهم².

وتعود خلفيات هذا الهجوم على المركز ، للجوء والي عمالة وهران إلى محاصرة المنطقة الممتدة ما بين الغزوات وندرومة شرقا إلى الحدود المغربية غربا ؛ حيث أصبحت هذه المناطق في نظر السلطات الفرنسية تشكّل خطرا على تواجد المستوطنين ، بسبب نصب الكمائن فيها للجيش الفرنسي من طرف المجاهدين ومتابعتهم للخونة من الجزائريين وتصفيتهم ، مستغلّين بذلك صعوبة تضاريس المنطقة ، فعمل على ترحيل ما يقارب 600 ساكن ، وإخلاء المنطقة باعتبارها منطقة لتحصّن الثوار الخارجين عن القانون ، وبذلك منعهم من التزوّد بالمؤونة ، وقطع عنهم وصول الامدادات والسلاح³.

وللتصدي لهذا الحصار والحصول على أسلحة ، وكذا تدعيم الثورة بمزيد من الاطارات والكفاءات قامت قيادة جيش التحرير بالمنطقة بتكليف توهامي بمهمة التوسّط بينهم وبين الضباط الجزائريين المجندين في هذا المركز، ولهذا الغرض قام بعقد لقاء تنسيقي مع المساعدين بلعياش عبد الكريم والعريف الأول الطاهر

¹ - مرسى بن مهيدي : إحدى دوائر تلمسان ، يحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، من الجنوب والغرب المملكة المغربية ، من الشرق دائرة باب العسة ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 120 .

² - Leo palacio , Maurir A Seabna ,in Historia Magazine n 213 ,31Janvier1972 ,P635 .

³ - ibid,P635 .

الزويير والقيادة المحلية ، مُمثّلة ببوعيزم المختار المدعو (سي ناصر)¹ ، ومولاي علي وعريش بومدين² لتنفيذ عملية الفرار دون اللجوء إلى إطلاق النار أو الاحتكاك بالجنود الفرنسيين والاشتباك معهم . وجنّدت لهذه العملية 150 مجاهدا بزي عسكري فرنسي مسلّحين بأسلحة آلية ، فقاموا بقطع خطوط الهاتف والهجوم على المركز يوم السبت 16 فيفري 1956 ، لكنّه حدث العكس ؛ حيث اشتبك المجاهدون مع الجنود الفرنسيين أزيد من ساعة ، وحدث بينهم تبادل لإطلاق النار³.

لقد كان لهذه العملية صدى إعلاميا واسعا ، نظرا لحجم المكاسب التي حققتها ، فقد كانت عملية نموذجية ونوعية على المستوى التخطيطي والميداني ، وانتهت بالاستيلاء على مخزن الأسلحة ، وغنم كل ما فيه ؛ حيث قرت الغنائم بما يربو عن مئة وستة عشر قطعة سلاح متنوّعة ، ما بين أسلحة خفيفة وثقيلة ، تمّ حملها على أزيد من عشرين بغلا⁴ ؛ شملت بنادق وبنادق رشاشة ومسدسات رشاشة ومدفعا رشاشا وذخيرة حربية . وقد كان عدد الهاربين من الثكنة ثمانية وخمسين مجندا جزائريا⁵ ، وخسر العدو الفرنسي على إثر هذه العملية خسائر بشرية فادحة قُدّرت بحوالي ثمانية عشر جنديا من الجيش الفرنسي من مختلف الرتب ما

¹ - بوعيزم المختار : التحق بحزب الشعب سنة 1947 بفرنسا ، التحق بالثورة سنة 1954 ، وأصبح عضوا في مجلس قيادة الولاية الخامسة ، دخل رفقة هيئة الأركان ضد الحكومة المؤقتة في أزمة صائفة 1962 ، أنظر ، جمال بلفري ، هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية الغربية 1958-1962 ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2004-2005 ، ص : 141.

² - عريش بومدين : يُدعى " القنبلة " قائد فصيلة بالمنطقة الثانية من الولاية الخامسة ، هاجم رفقة جنود من جيش التحرير الوطني مركز المراقبة التابع للجيش الفرنسي بالصباينة في 16 فيفري 1956 أنظر : محمد لمقامي ، المصدر السابق ، ص : 176.

³ - عبد المجيد بوجلة ، المرجع السابق ، ص : 108.

⁴ - يذكر Leo palacio أنّ ما غنمه المجاهدون من المركز يقدر بحوالي 70 بندقية من نوع " lebel " و 12 بندقية من نوع " Mas 36 " و 4 رشاشات حربية من نوع " stem " و 4 رشاشات من نوع 29/24 و 19 مسدس من نوع Mas19 ، للاستزادة أكثر في الموضوع أنظر ، Leo palacio , Maurir A Seabna , in Historia Magazine n 213 , 31Janvier1972 , P 636.

⁵ - تذكر بعض الروايات أنّه فر مع المجندين الجزائريين من الثكنة العسكرية جندي سنيغالي أسستشهد فيما بعد بمعركة فلاوسن يوم 20 أفريل 1957 ، أنظر ، Boudjemaa haichour, OP CIT, s.p.

الفصل الرابع أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

بين قتيل وجريح¹ ؛ من بينهم المرشح جورج فورني Fournier . في حين فرّ ستة عشر جنديا ، وأسماء القتلى والجرحى موضّحة في الجدول الآتي²:

أسماء ورتب القتلى	أسماء ورتب الجرحى
-أندري بيكار sergent, André	- فوند sergent-chef, Fond
-جولي هرناندز caporal-chef,Julie	-روبرت ريز sergent-chef ريز
-Hernandez	-Robert Ruiz
-جوزيف روكس caporal-chef	-ميلود caporal-chef, Milliaud
-Joseph Roux	-مارسال روبو 1 ^{er} classe, Marcel
-قستون أسشون 1 ^{er} classe, Gaston	-جوزي ايرولا 2 ^{eme} classe, José
-Schone	-Iruela
-قاي دينيز caporal, Guy Deniz	-برينو ستيفان 1 ^{er} classe, Bruno
-فرنسوا ميراي 1 ^{er} classe, François	-Stephane
-Mirailles	-طاهر sergent, Tahar
-بيار 2 ^{eme} classe sirjean, Pierre	
-أنتوان بلاسكو 2 ^{eme} classe	

¹ - جاء على لسان حال جريدة المجاهد أنّ عدد الجنود الجزائريين الفارين من المركز قدّر بحوالي 50 جنديا ، في حين قُدّر عدد القتلى والضباط من الجيش الفرنسي بحوالي 27 ضابطا وجرح آخرون ، أنظر ، بيان عن العمليات الواقعة خلال الخمسة أشهر الأولى من سنة منطقة وهران 1956 ، جريدة المجاهد ، ع2 ، ج1 ، وزارة الاعلام الجزائر ، 1984 ، ص: 07.

² -l'écho d'Oran ,vendredi 24 février 1956,p:6.

	,Antoine Blasco -جوزيف جيمينيز 2^{eme}classe , Joseph Gimenez -هنري سوبان 2^{eme}classe , Henri Sebban

وعلى إثر هذه العملية ، خرج المستوطنون الفرنسيون للاحتجاج والتظاهر، نتيجة تخوفهم من استهداف جيش التحرير الوطني لممتلكاتهم والانتقام منهم ، فعملوا إلى الضغط على السلطات الفرنسية لتأمين المنطقة وتطهيرها . أما في صفوف جيش التحرير ، فقد كانت الخسائر قليلة ، إذ استشهد مجاهد واحد ، وهذا ما يعكس نجاح العملية ، وبراعة التخطيط المنظم والمحكم لها¹.

وبذلك ، تعتبر هذه العملية من أهم العمليات العسكرية النوعية التي شهدتها المنطقة الخامسة ، والتي استهدفت بعمق الجيش الفرنسي ، كونها حدثت في منطقة محرمة أصابت معنويات السلطات الفرنسية ، فكان الرد ببدء عملية التمشيط والمتابعة على نطاق واسع ؛ شملت منطقة بورصاي (مرسى بن مهيدي) والغزوات ومغنية² ، وقاد هذه العملية الجنرال باتش تورد ويدرز Patch Thor de widers بمشاركة 4000 جندي ، إذ قام بقنبلة القرى بالطائرات الحربية ، وشنّ حملة تطهير واعتقالات واسعة النطاق في أوساط المدنيين ، والقيام باستنطاقهم وتعذيبهم ، غير أنّ هذه العمليات التمشيطية - وعلى الرغم من اتساع مداها الجغرافي والامكانات المسخّرة لها - لم تحقق أيّ نجاح يذكر³.

¹-PHILP TRIPER , autopsie de la guerre d Algérie, ED France empire,1979,P :394.

² - طاهر جبلي ، المرجع السابق ، ص :114.

³ - عبد المجيد بوحلة ، المرجع السابق ، ص ص : 108 - 109 .

1-5 أسباب وخلفيات الأزمة :

قام النقيب الزويير بقيادة حركة انشقاق ضد وحدات جيش التحرير الوطني من مركز قيادته بالمنطقة الأولى (تلمسان) بداية من ديسمبر 1959 إلى غاية مارس 1960 ، وتعود أسباب هذا الانشقاق إلى مطالبته بتطبيق قرارات مجلس العقداء المنعقد ما بين 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959¹ ، والداعية إلى ضرورة دخول قادة الولايات ، بما في ذلك قيادة لجنة العمليات العسكرية الغربية ، في الوقت الذي رفض فيه الدخول ، مُتذرعاً بعدم دخول كافة إطارات وقيادات قيادة الثورة ، وكذا احتجاجه ضد هيئة أركان الغرب الجزائري ، بسبب اختلافات أساسية متعلقة بنظام البنية التحتية للثورة في منطقة وحدة ، وطريقة إدارة العمليات العسكرية في الحدود ، وبالأخص مشاكل إيصال التعزيزات والمؤونة إلى الداخل² .

وقد تطرّق قدور الورطاسي في معرض شهادته إلى هذه الأزمة ، فأشار إلى تولّيه الوساطة بين الزويير والحكومة المغربية دون استعراض الأسباب الحقيقية لهذه الأزمة ، كما أشار إلى الخلاف بين الزويير والقيادة العليا للثورة ممثلة بهواري بومدين ، إذ كان الزويير متمركزاً بجبل عصفور الشمالي وجعل من واحة سيدي يحي بوجدة مركزاً لقيادته . وتفاقم هذا الخلاف إلى أن وصل إلى حد الاصطدام العسكري المسلّح ، فاستقل الزويير بكتيبته عن القيادة ، ومارس نشاطه بشكل منفصل عنها³ .

¹ - أُنعقد هذا المؤتمر في ليبيا ، وقد حضره كل من بوصوف وزير الاتصالات العامة وبن طوبال وزير الداخلية وكريم بلقاسم وزير القوات المسلّحة ومحمدي السعيد وبومدين قائدي القاعدتين الشرقية والغربية والصادق دهيليس ممثلاً للولاية الرابعة وعلي كافي ممثلاً للولاية الثانية والعقيد لطفى ممثلاً للولاية الخامسة وعبيدي الحاج لخضر ممثلاً للولاية الأولى وسعيد يازورن موح محمد أمقران ممثلاً للولاية الثالثة ، أمّا الولاية السادسة فقد غاب تمثيلها لحضور هذا المؤتمر بسبب اضطرابها وعدم استقرارها بعد استشهاد العقيد الحواس وقيل أنّه مثّلها بريوش ، أنظر : شاوش حباسي ، من وثائق الثورة الجزائرية محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة (11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959) ، مجلة دراسات انسانية ، ع1 جامعة الجزائر ، 2001 ، ص : 294 ، 317 .

² - PHILP TRIPER , OP CIT , p : 39.

³ - قدور الورطاسي ، المصدر السابق ، ص : 37.

في حين تشير البرقية التي أرسلها القنصل الفرنسي بالمغرب إلى المصالح الفرنسية بالجزائر ، أنّ الخلاف وقع في نوفمبر 1959 ، فانسحب الزويير مع وحداته إلى منطقة بوبكر بالمغرب ، وتراوح عدد جنوده في البداية ما بين 400 و 500 رجل مسلّح ، ووجّهت له قيادة الثورة أوّل إنذار في شهر ديسمبر من نفس السنة . وقد وجهت له هيئة أركان الغرب الجزائري في ديسمبر إنذارا أخيرا ، ودعته إلى التوجّه نحو منطقة وجدة . وكانت الهيئة متخوّفة من انحياز وحدات الزويير المحلية التي كانت تحت إمّته لفائدها ، وعدم التدخل ضده ، ولهذا قامت الهيئة بمحاولة الحد من مجموعته وتقليص عددها ، وتقسيمها إلى عناصر ومجموعات بمعسكرات " لحرش " و " دار كبداني " بالناظور ¹ .

كما أنّه حدث بين أنصاره وبين إحدى مفارز الجيش الفرنسي اشتباك مسلّح في 30 ديسمبر 1959 نتج عنه أسر أحد الجنود الفرنسيين بسلاحه ، ممّا جعل الحكومة المغربية تتدخل وتطلب من جيش التحرير تسليم هذا الأسير إلى القوات المسلحة الملكية المغربية ، نتيجة الضغط المفروض عليها من طرف السلطات الفرنسية ، ممّا أدى إلى تطوّر الخلاف والتصعيد من حدّة الأزمة ، خاصة وأنّ الزويير التجأ هو وجنوده لطلب الحماية منها على أراضيها ² . وتجدد الإشارة أنّه وجّه تعليمات لضباط القواعد الخلفية وكوادر المعسكرات التدريبية هناك بأن يكونوا ملتزمين اتجاه وحداتهم التجنيدية ، لكن مقترحه قُوبل بالرفض ، ممّا تسبّب في انسحابه رفقة أنصاره إلى منطقة بوبكر المغربية ³ .

ويذكر هنري جاكين hanri jacquin ، أنّ الزويير أثناء تمرّكه بالمنطقة الأولى طلب من قادة الثورة بوجدة تقديم المؤونة والمساعدات المالية والسلاح له ، غير أنّه رغم وعودهم له لم يقدّموا له المساعدة

¹ - M . A . E , la boite numero278 , rabat le 18 -1- 1960 ,n° 279.

² - ibid, la boite numero278, 2janvier1960,n° 465/466.

³ - ibid, la boite numero278, 2janvier1960,n° 465/466.

اللازمة على الرغم من ندائاته المتكررة¹، ومما ينبغي التنبيه إليه أنّ التقرير الذي رفعتة المصالح الفرنسية من السفارة الفرنسية بالمغرب إلى قيادة الجيش الفرنسي بالجزائر بتاريخ 2 جانفي 1960، تعلّق أساسا بهذه الحركة الانشقاقية على الحدود الجزائرية المغربية وركّز عليها².

وقد جاء هذا الانشقاق، كشكل من أشكال الرفض للتصرفات التي كانت تمارسها أجهزة المخابرات الجزائرية بقيادة عبد الحفيظ بوصوف³، وقيادة الأركان ضد وحدات جيش التحرير الوطني، واستجابة لبعض الضباط الذين كانوا يرون في قيادة الثورة بالمغرب أنّها تُخضع نظام الترقّيات في الجيش للمحاباة والجهوية وشخصنة العلاقات، الأمر الذي أحدث استياء واسعاً لدى أنصار الزوبيير، فقد رأوا أنّه تمّ إقصاؤهم وتهميشهم من الارتقاء في سلم الرتب العسكرية⁴، فرفض ترقية كل من الرائد أحمد قايد مستغانمي المدعو رشيد⁵ وعبد الغاني عقبي⁶، ممّا جعله يشعر بالإهانة والخزي على إثر ركوده في رتبة نقيب مقارنة بباقي

¹ - Henri jacquin, **la guerre secrète en Algérie**, ed olivier orban France, 1989, p : 126.

² - M . A . E , **la boite numero 278**, 2 janvier 1960, n° 465/466.

³ - عبد الحفيظ بوصوف (1926 - 1980): وُلد بمدينة اسمه الثوري " سي المبروك " انضم إلى (ح ش ج) ، وأحد الحاضرين في اجتماع 22 تولّى قيادة الولاية الخامسة ، أنشأ مدرسة الاشارة بوهران ، كما أنشأ أول إذاعة في الثورة التحريرية في 16 ديسمبر 1956 ، وهي إذاعة صوت الجزائر المكافحة من قلب الجزائر ، شارك في مؤتمر المجلس الوطني للثورة في أوت 1957 ، وعُيّن مسؤولاً عن مصلحة المخابرات في ماي 1958 ، وأسس المخابرات الجزائرية ، وأنشأ مصنعا للأسلحة، توفي بباريس 31 ديسمبر 1980، أنظر : محمد العلوي ، **المرجع السابق** ، ص ص : 150-155.

⁴ - ممّا ينبغي التنبيه له والتأكيد عليه أنّ الرائد بوعيزم المختار قد خطّط للتمرد رفقة الرائد فراج قبل ترقّيتهما سنة 1960 على قيادة الولاية الخامسة في حالة إذا ما قامت بترقية قايد أحمد إلى رتبة رائد ، حيث كانا يريان أنّهما أحق وأجدر منه ، بحكم تجربته وخبرته الميدانية المحدودة في الداخل لأنّه لم يبق في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة إلّا بضعة أشهر ، ثمّ غادر إلى وحدة ليستقرّ بها رفقة العقيد هوارى بومدين ، وبذلك لم يكن قايد أحمد محل انتقاد من طرف الزوبيير وحده ، بل كان مرفوضاً من أغلب الضباط ، أنظر : **شهادة المجاهد الرائد مختار بوعيزم** ، مجلة الراصد ، (م . و . د . ب ح . و . ث . و . ن) ، نوفمبر - ديسمبر 2001 ، الجزائر ، ص : 29.

⁵ - قايد أحمد : ولد بتاقدامت بتيارت ، جند في الجيش الفرنسي وشارك في ح ع 2 ، التحق بالثورة سنة 1956 ، عمل رفقة العقيد لطفى على تنظيم وهيكل المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة ، عضو المجلس الوطني للثورة ، شارك في مؤتمر طرابلس ، توفي يوم 5 مارس 1978 بالرباط ، أنظر : **موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة 1954-1962** ، منشورات (م . و . د . ب ح . و . ث . و . ن) ، الجزائر ، 2007 ، ص ص : 285-286.

⁶ - عبد الغاني عقبي : يدعى عمّار ولد في 20 مارس 1932 ، ضابط سام بالولاية الخامسة ، تولّى قيادة المنطقة الثامنة وقائد المحافظة السياسية لجيش التحرير ، وزير السياحة سنة 1977 ، ثمّ وزير التجارة سنة 1979 ، أنظر : ولد الحسين محمد الشريف ، **المصدر السابق** ، ص : 101.

الفصل الرابع أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

الضباط الآخريين ، الذين تمت ترقيتهم بدله¹ . وحسب شهادة المجاهد محمد جغابة ، فإنّ علاقة الزوير مع قيادة الولاية الخامسة في هذه المرحلة قد أصبحت مسمومة².

ويؤكد الرائد مختار بوعيزم ، أنّ العقيد لطفي³ كان يخجل من الأداء السلبي لعبد الغاني ، وعدم انضباطه في القواعد الخلفية للثورة بالمغرب على الرغم من أنّه كان صهره . كما أشار إلى أنّ من أسباب إذكاء الخلاف طلب الزوير إمداد الداخل بالأسلحة والذخيرة وإحجام القيادة عن الاستجابة لطلبه ، وهذا ما أدّى به إلى تجاهل أوامرها القاضية بعبور الاطارات إلى الداخل قبل تاريخ 31 مارس 1960 كآخر أجل⁴.

لقد كان الزوير ساخطا على بعض الضباط ؛ حيث رأى فيهم مدعاة للفشل والخيانة ، ممّا جعله يقدم على ضرب الرائد أحمد مستغانمي بحضور قائد الولاية العقيد لطفي ، وطلب من هذا الأخير عزل مستغانمي من مهامه في قيادة الحدود . وممّا زاد من حدّة الخلاف وشدّة التأزم نقص الامدادات من المؤونة والذخيرة والسلاح بشكل دائم ، فلم يقف النقيب الزوير مكتوف الأيدي إثر طلبه من قيادة الولاية الخامسة والعقيد هوارى بومدين⁵ قائد أركان الجهة الغربية إمداد الداخل بالسلاح والمؤونة في خريف 1959 ، وتماطل هذا الأخير في الردّ على رسائله المتكررة ، بل تنقّل شخصيا إلى مدينة وجدة ، والتقى بقاءة لجنة تنظيم العمليات العسكرية بالجهة الغربية⁶ .

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:525.

² - محمد جغابة ، حوار مع الذات ومع الغير ، مد جزر وتطلعات ، ج3 ، تر : بشير رواحية ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص : 287.
³ - العقيد لطفي (1934-1960) : لُقّب بسي براهيم ، وُلد في 7 أكتوبر 1934 بتلمسان ، التحق بالثورة في جانفي 1954 ، رُفّي إلى رتبة عقيد وتولّى قيادة الولاية الخامسة في جانفي 1958 ، استشهد في 27 مارس 1960 بجبل غرب بشار ، أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص : 243.

⁴ - Gilbert Meynier , OP CIT , p:525.

⁵ - محمد خروبة (1932-1978) : لُقّب بهوارى بومدين تيمنا بسيدي بومدين وسيدي الهوارى ، وُلد بميلة تولّى قيادة الولاية الخامسة 1957 ، شارك في اجتماع العقلاء سنة 1959 ، وتولّى قيادة هيئة الأركان ، قام بانقلاب على أحمد بن بلة في 19 جوان 1965 ، وأصبح رئيسا للدولة وحكم 13 سنة ، توفي في 27 ديسمبر 1978 ، أنظر : محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص : 154-157.

⁶ - Gilbert Meynier, OP CIT ,p:525.

ومما يستدعي التنبيه ، أنه اتهم قيادة الولاية الخامسة وقادة جيش التحرير بالمغرب بالعجز والتقصير ، وأنهم ينعمون بالراحة في المنازل الفخمة ، ويقودون السيارات الفخمة والفارهة من نوع "مرسيدس" والسيارات الأمريكية الجميلة . في حين يتعرض هو وجنوده للمضايقات والاعتقالات التعسفية ، والتعذيب من طرف كبار الضباط بسبب عدم انصياعهم لأوامرهم الجائرة¹ ، ولما أدرك تماطلهم ، شرع في تحريض وحدات جيش التحرير المرابطة بالجهة الغربية ضد قيادة الولاية الخامسة².

وقد وجدت دعوته صدى واسعا في بعض معسكرات جيش التحرير بالداخل ووجدة ؛ حيث تبعه الجنود الساخطون على قيادتهم ، إذ كانوا يرون أنها تنعم بالعيش الرغيد والترف داخل الأراضي المغربية وتمتلك سيارات فاخرة . يضاف إلى هذا تلقيه المساندة من الجنود الذين كانوا مسجونين في مراكز جيش التحرير بالمغرب في كل من مركز العريشات³ ومركز خميستي⁴ ، نتيجة سخطهم على تصرفات القيادة ، فعملوا على الالتحاق بصفوفه وتأييده⁵.

¹ - PHILP TRIPER, OP CIT, p :431.

² - حسب شهادة المجاهد حمود شايد hamoud chaid ، فإنّ الزوير كانت له صفات المجاهد الحقيقي والصريح ؛ حيث أنه لم يتحفظ ولم يندس داخل صفوف جيش التحرير ، بل صرح في الوقت الذي تكتم فيه الآخرون عن قول الحقيقة ، وأنه بتصريحاته هذه كان يظن أنه يخدم الثورة ، غير أن مصلحة الثورة تأتي دائما فوق الجميع ، وهذه القاعدة التي غفل عنها الزوير ، أنظر : hamoud chaid , OP CIT , p310:

³ - Gilbert Meynier , OP CIT , p:525.

⁴ - أنشأ جيش التحرير الوطني على الأراضي المغربية عدة مراكز مختلفة للتدريب وتخزين الأسلحة والمؤونة ، ومن بين هذه المراكز نذكر : مركز بركان ، بوعرفة ، وجدة ، فقيق ، العريشات (الواقع جنوب طنجة) ، خميستي (الواقع بين الرباط ومكناس) ، أنظر : MOHAD : Organisation Politico- Administrative et Militaire de la Révolution Algérienne ,E .O.P.U ,P :648.

⁵ - ذكر هذا أيضا Henri jacquin ؛ حيث قال : « لقد أدرك الزوير وبكثير من الدهشة أنّ قادة الثورة الكبار في وجدة يعيشون مثل نجوم هوليوود ويملكون سيارات راقية ويرتدون ملابس مصممي الأزياء الباريسيين ويترددون على المطاعم والفنادق الفاخرة ويدخنون السجائر الفاخرة من نوع دافيدوف davidov ويلهون هناك في المملكة الشريفة بالمغرب » ، أنظر OP CIT, Henri jacquin , p :127 :

ومما زاد في تعميق شرح الخلاف وسوء التفاهم ؛ الخطوط المكهربة على الحدود ؛ حيث أسهم خط موريس المكهرب على الحدود الجزائرية المغربية بشكل واضح في تفاقم هذه الأزمة ، والتصعيد من حدتها ، ذلك أنه شكّل تحديا لكثائب جيش التحرير في عملية الاتصال من جهة ، وعملية المرور من جهة ثانية ، وهذا ما أدى إلى خسائر بشرية فادحة ؛ فأصبحت الحركة على الشريط الحدودي ضربا من المخاطرة والمغامرة نتيجة التطويق والحصار¹ .

وحسب شهادة ليلي الطيب أرملة الزويير في هذا الشأن ، فإنّ الزويير جاوز الأسلاك المكهربة خمس مرّات² ، وبذلك أدرك خطورتها وحجم الخسائر التي أحدثت بالكثائب المارة عبرها . ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ تعداد جنود جيش التحرير على الحدود الغربية بلغ في منتصف سنة 1960 حوالي 6100 مجاهدا ، الأمر الذي جعل هذه الكثائب في خطر دائم أثناء عبورها امتثالا لقرارات الولاية الخامسة ومجلس العقداء المنعقد سنة 1959. وقد انصاع القادة العسكريون المرابطون على الحدود لهذه القرارات والتحقوا بهيكلهم وقواعدهم في الجبال³ .

في حين لم يأبه الزويير بتعليمات وقرارات قيادة الولاية الخامسة القاضية بدخول الوحدات إلى الأراضي الجزائرية ، بحكم أنّه يخضع لسلطتها ، فأثر المكوث وراء الحدود ورفض الامتثال لأوامرها وأصر على موقفه ما لم تطبق هذه التعليمات والأوامر وتعمّم على جميع القيادات دون استثناء ؛ فقيادة الحدود وقيادة الأركان لم يشملهما هذا القرار، وإتّما اقتصر على ما دونهما من ضباط وجنود جيش التحرير الوطني ، ممّا أدى إلى تأزم الوضع واشتداد الخلافات السياسية بينه وبين باقي قيادات وإطارات الثورة ، وسرعان ما تطوّرت هذه الخلافات

¹ - يحي بوعزيز ، مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا ، الملتقى الدولي حول (الثورة الجزائرية وصداها في العالم) ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 24- 28 نوفمبر 1984 ، ص: 89.

² - بوعلام بن حمودة ، المصدر السابق ، ص: 472.

³ - يوسف مناصرة ، المرجع السابق ، ص: 50.

لتأخذ منعرجا تصعيديا خطيرا وغير مسبوق منذ اندلاع الثورة التحريرية في الولاية الخامسة ، وتحولت إلى حركة انشقاقية واحتجاجية مسلحة¹ .

1-6 ظهور حركة الزووير الانشقاقية وتفاقم الأزمة:

شرع الزووير في الاعداد والتحضير للانشقاق المسلح عن طريق التمهيد والتهيئة النفسية لوحداته وتعبئتهم ضد قيادة الثورة ؛ حيث أنه عند وصول جنوده إلى مركز "روبان" بالمغرب بدأ يجمعهم يوميا في شكل حلقات، فتارة يجتمع مع المسؤولين برتبة عريف ، وتارة يجتمع مع الجنود لوحدهم ، وفي بعض الأحيان يحضر جنديا واحدا من كل فوج في اجتماع المسؤولين ليخبر الجنود الآخرين . كانت مواضيع الاجتماعات تتعلق بالثورة ، وصعوبة إرساء العدالة وتعبئة الجنود للقضاء على الاعدالة ، وضرورة ثقتهم فيه ؛ بحيث كان يلقي خطابات تحريضية يوميا دامت من 15 إلى 20 يوما ، تتضمن نفس المواضيع ، متفاديا الكشف عن عمق أفكاره ونواياه ، وساعده في ذلك مساعدوه بن عودة² الخياري بوعزة³ .

وحسب شهادة المجاهدة ليلي الطيب⁴ ، فإنّ الزووير بقي مع أنصاره على طول الحدود المغربية الجزائرية وهم ينتظرون تنفيذ قرارات (م.و.ث) بدخول إطارات جيش التحرير إلى التراب الجزائري ، وبمنح

¹-PHILP TRIPER, OP CIT, p :431.

² - بن عده بن عودة (1927-1962) : يُلقب بسي زغلول ولد في فيفري 1927 بدوار العناترة الواقع ببلدية سي أمحمد بن عودة بغليزان ، درس في الكتاب بزاوية بن عودة ، التحق بجيش التحرير الوطني بعد هروبه مع الزووير من مركز صبابنة العسكري الفرنسي ، عُيّن يوم 22 مارس 1956 برتبة ملازم قائد للعمليات العسكرية في الناحيتين الثانية والثالثة في المنطقة الممتدة من ندرومة إلى وهران ، شارك في معركة سيدي غالم قرب طفراوي ، رُقّي بعهد مؤتمر الصومام إلى رتبة ملازم أول ، استشهد يوم 14 مارس 1962 ، أنظر : hamoud chaid , OP CIT , p313 :

³ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص :452.

⁴ - ليلي الطيب : درست المرحلة الثانوية بوهران بثانوية ستيفن قزال (Stéphane Gsell للبنات ، تضم 1200 طالبا ، من بينهم 10 جزائريات فقط ، التحقت بالثورة في زاوية سيدي البودالي بتاخمارت نوفمبر 1956 ، ثم درست الحقوق بالرباط ، تزوجها الزووير سنة 1959 بالمغرب ، بعد الأزمة فرضت عليهم هيئة الأركان الإقامة الجبرية في تيطوان ، اشتغلت بالتعليم هناك إلى غاية الاستقلال ، ثم عادت إلى مسقط رأسها بوهران لتتكفل برعاية ابنتها التي ، شغلت منصب نائبة بمجلس الأمة ، أنظر : بوعلام بن حمودة ، المصدر السابق ، ص :473.

الجيش كل الوسائل الضرورية لمضاعفة الكفاح ؛ حيث تقول : « إنَّ اتِّهام الزُّوير بأنّه لم يرد الرجوع إلى الجزائر باطل لأنّ سي الزبير اجتاز الحواجز على الحدود الجزائرية الغربية خمس مرات¹ ، طالب فقط بتطبيق أوامر الرجوع على جميع الضباط² ، وقد كان هناك خلف الحدود عدد كبير من الجنود من فقيق إلى السعيدية ، يُقدَّر بحوالي أربعة آلاف إلى خمسة آلاف جندي³ ، أغلبهم لم يدخلوا إلى الداخل بسبب الأسلاك المكهربة ، وكان الوضع صعبا جدا ، فقد قام الزوير بجمع الجنود وخلق بلبله هناك⁴ .

وقد خاض حركته الاحتجاجية والانشقاقية بمعوية الملازمين الأولين الخياري بوعزة ومحمد قناد الواسيني المدعو "طنطاو"⁵ ، مُحْتَجِّين على بقاء زهاء مئة ضابط جزائري بالمغرب ، يعيشون في ظروف جد مناسبة وبمنأى عن كل الأخطار التي كان يعيشها المجاهدون بالداخل ، فقد رأى بمعوية جنوده أنّ عبور خط موريس يعرض حياتهم للخطر ولا مجال لعبوره بنجاح ، ذلك أنّه في الكثير من المرات كان يسقط وسط الأسلاك الشائكة ثلث الكتيبة العابرة للخط المكهرب ، وعلى هذا الأساس رفضوا عبوره ، وفضلوا البقاء هناك وراء الحدود في المغرب⁶ .

¹ - استعمل المجاهدون عدّة طرق لاختراق الحواجز المكهربة من بينها طريقة الانحراف بتصريف التيار الكهربائي دون قطعه ، إذ يبقى الخط مكهربا ، وحفر نفق تحت الأسلاك للعبور منه ، واستخدام المقص المطاطي العازل والبنغلور ، وقد اخترع الزوير طريقة أخرى مغايرة لما ذكر ؛ حيث استعمل الصندوق الخشبي للعبور بداخله ، وأوّل من جسّد هذه العملية المجاهد محمد قناد ونجحت في العديد من المرات ، أنظر ، منصور رضوان ، الثورة في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956 - 1962 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1830-1962 ، جامعة أبي بكر القايد ، تلمسان ، 2016-2017 ، ص: 165.

² - بوعلام بن حمودة ، المصدر السابق ، ص : 472.

³ - MOHAD GUENTARI, OP CIT, p :568.

⁴ - شهادة محمد لمقامي في قضية النقيب الزبير لقناة النهار ، حاوره الاعلامي حناشي هابت ، 11 جانفي 2015 ، الساعة 15:33.

⁵ - قناد الواسيني : ينحدر من بني واسيني ، تمرد رفقة النقيب الزوير على الحدود ، بعد الاستقلال استقر بمدينة مغنية إلى غاية وفاته سنة 2001 ، أنظر : محمد المقامي ، المصدر السابق ، ص : 161.

⁶ - جمال قندل ، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962 ، ط1 ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص ص : 101-102.

الفصل الرابع أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

واستطاع بفضل شعبيته الواسعة وخبرته الميدانية التي اكتسبها من التراكبات الماضية أثناء خدمته في الجيش الفرنسي ، من استقطاب الجنود واستمالتهم إليه ، وكذا استغلاله لحالة الاحباط النفسي والتذمر التي يعانون منها ، وشعورهم بتخلي قيادة الخارج عنهم ودفعهم للانتحار بعبور الأسلاك المكهربة ؛ حيث انضم 1200 مجاهد إلى حركته الانشقاقية ، وقام بتحريضهم ضد القيادة ؛ إذ سيطرت كتائبه على منطقة بركان المغربية ، وأشرفت على حصار مركز قيادة الحدود بالجهة الغربية في وجدة على بعد 60 كلم¹ ، وتمكّن من التقدّم ومحاصرة مخيمات جيش التحرير الوطني لعدّة أسابيع² . في حين ذكر التقرير الفرنسي بتاريخ 13 جانفي 1960 أنّ عدد جنود الزويير قد بلغ 700 رجل خلال تمرّده³ .

وبذلك حظيت حركته الانشقاقية بدعم السكان هناك ، نظرا لأنّه كان يحظى بقاعدة شعبية عريضة ، ودعم جيش التحرير له في الحدود الغربية بالناظور ووجده ، وهُدّد بالزحف على قواعد جيش التحرير . وما لبثت أن اقتحمت كتائبه مدينة بركان مقر قيادة الولاية الخامسة وجيش التحرير في الناحية الغربية ، واستمرت هذه الحركة حوالي ثلاثة أشهر، غير أنّه خلال هذه المدّة لم تسفك أيّة دماء ولم تحدث اشتباكات مسلّحة بينه وبين قوات جيش التحرير حسب الروايات الجزائرية ، واستطاع التحكّم في الوضع بحكمة على الرغم من تحمّس جنوده واندفاعهم⁴ .

¹ - أحمد مسعود سيد علي ، حركة احتجاج النقيب الزبير ديسمبر 1959-فيفري 1960 بالحدود الجزائرية المغربية خلال الثورة الجزائرية من خلال وثائق أرشيفية ، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية ، ع 9 ، جوان 2017 ، جامعة حمة لخضر الوادي ، ص: 106.

² - PHILIP TRIPER, OP CIT, p :431.

³ - M .A .E , La Boite Numero278, 13 Janvier1960,n° 223/224 .

⁴ - hamoud chaid , OP CIT, p :307.

وبالمقابل ، تجدر الإشارة إلى أنّ ما ورد في برقية القنصل الفرنسي بارودي¹ بمدينة وجدة تذكر عكس ذلك ؛ حيث تذكر أنّ الزووير انسحب مع وحداته التي تراوحت ما بين 400 و 500 رجل مسلّح إلى منطقة بوبكر² ، ووجهت له قيادة الأركان إنذارا في ديسمبر 1959 ؛ فرفض الامتثال لأوامرها ، فأرسلت له قوات من معسكرات التدريب في منطقة كبداني لمحاصرته ، فوقع بينهما اشتباك مسلّح بتاريخ 28 ديسمبر ، سقط على إثره ضابط مغربي ، تلاه اشتباك آخر في 29 و 30 ديسمبر بينها وبين الزووير وأنصاره ، فقتل منهم حوالي 30 جنديا ، في حين جرح جنديان من جنوده فحسب ؛ حيث كان أنصار الزووير قد نجحوا بكل سهولة في هزم الشباب المجندين الذين بعثوا لمحاربتهم ، ثمّ انسحب بمعية أنصاره إلى جوار منطقة أبو بكر بمنطقة جبلية ذات أهمية كبيرة واستراتيجية ، وتحصّنوا فيها لأنّها تشكّل الطريق الأساسي والرئيسي للمرور بين المنطقة الوهرانية والمغرب الشرقي ، وبذلك أصبح أكثر قوة ، لأنّه سيطر على منطقة حيوية وقطع الطريق على قوات جيش التحرير الوطني³.

وخلال فترة انشغاله ، تعرّض رفقة جنوده إلى عراقيل وظروف صعبة للغاية ، فحسب شهادة الدكتور التيجاني هدام⁴ في تقريره الذي أعدّه عند زيارته لمخيمات الجنود بتاريخ 19 جانفي 1960 ، أكّد أنّ

¹ - بارودي : مبعوث الجنرال شارل ديغول إلى المغرب الأقصى وسفيره هناك ، كانت له دور بارز في متابعة أطوار مراحل أزمة الزووير ، ساهم في الاتصالات بين المغرب وفرنسا فيما يتعلّق بقضية استقلال الجزائر ومسألة الحدود الموروثة بين الجزائر والمغرب ، وإيفاده من طرف الجنرال ديغول الملك الحسن الثاني للتشاور في قضية الحدود ، أنظر : إريك لوران ، ذاكرة ملك ، الحسن الثاني ، ط2 ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر ، 1993 ، ص : 74.

² - منطقة بوبكر : تبعد بحوالي 60 كلم جنوب مدينة وجدة وهي تابعة جغرافيا وإداريا لدائرة بركان ، كانت تعد من أبرز مراكز ومواقع جيش التحرير بالناحية الغربية وراء الحدود ، أنظر : قدور الورطاسي ، المصدر السابق ، ص : 34.

³ - M . A . E , La Boite Numero 278, Rabat le 18 -1- 1960 , n° 279.

⁴ - التيجاني هدام (1921-2000): طبيب جزائري جراح مختص ، ناضل في الحركة الوطنية منذ سنة 1939 ، تولّى عدّة مهام سياسية في مكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة خلال الثورة ، تكلف غداة الاستقلال برئاسة لجنة لتشكيل الجمعية التأسيسية ، ثمّ انتخب بعدها نائبا ، اشتغل وزيرا للصحة في الفترة (1965-1970) ، ثمّ سفيرا للجمهورية الجزائرية بتونس (1970-1975) ، ثمّ سفيرا بالمغرب (1982-1986) ، عيّن عميدا لمسجد باريس إلى غاية استدعائه خلال أزمة الجزائر في صيف 1992 لتأسيس مجلس الدولة الطارئ رفقة علي كافي وعلي هارون على إثر اغتيال الرئيس محمد بوضياف ، وبعد حل المجلس سنة 1994 انزل عن السياسة إلى غاية وفاته سنة 2000 ، أنظر : عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص : 650.

الجنود كانوا قد تعرّضوا للزكام والتهاب القصبات الهوائية والاكْتئاب والارهاق ، وذلك ما اكتشفه حين قام بفحص زهاء عشرين منهم ، ولم يسلم الزووير نفسه من ذلك ، فقد تعرّض هو الآخر للضغط للدموي بمعدل 15/9 مع الفشل الكبدي ، ولم يأكل شيئا منذ أيام سوى إدمانه على السجائر والشاي ، وذلك بسبب نقص الدواء والمؤونة والحصار المفروض عليهم وبرودة الشتاء. وتشير البرقية التي أرسلها القنصل الفرنسي بالرباط إلى المصالح الفرنسية أنّ حاكم مدينة وجدة قام بتزويد الزووير بالمؤونة في 10 جانفي 1960 نتيجة تعرضه للحصار والجوع وبرد الشتاء ، وكان الهدف من هذا التدخل والدعم تجنّب وقوع حوادث جديدة على الأراضي الشريفة المغربية¹.

يعرّز هذا القول البرقية المرسلة بتاريخ 12 جانفي 1960 من طرف القنصل الفرنسي " بارودي" بالمغرب بالقسم العسكري التي أشارت إلى أنّ الملازم الأول صفار² أكّد لقيادة الثورة أنّه يعتقد بأنّ الزووير لن يصمد في انشقاقه بسبب الجوع ونقص المؤونة مع جماعته ، ولكن رغم ذلك لا يمكن توقيفه حاليا لأنّ الزووير باستطاعته - ولمدة معينة على الأقل - أنّ يلجأ إلى استعمال القوة للحصول على المؤونة والامدادات هناك . ولم يصدق صفار بأنّ هيئة أركان الغرب الجزائري قد قامت باجراءات صارمة ضد الزووير من أجل تحييده ودفعه إلى الالتحاق بالفرق الفرنسية بالجزائر ، وبذلك لا يمكن وقف زحف الزووير إلّا من طرف كريم بلقاسم لأنّه الوحيد القادر على تسوية النزاع وحل الأزمة بحكم سلطته ، وأصرّ على مقابله لا لكونه قائده في السلم التصاعدي فحسب ، ولكن لكونه سبق له أن قام بحل الكثير من هذه الأزمات ، ولأنّه كان يحظى باحترامه وتقديره ، وأنّ تدخّل بوصوف في هذه الحالة سيؤدي إلى تعقيد الوضع أكثر ، وسيفجّر حوادث أكثر

¹ - M . A .E , La Boite Numero278, Télégramme n°223/224, Communiqué , Rabat , 13 - 1 - 1960.

² - عبد الرحمان براون : يُدعى صفار وهي كنيته نسبة إلى شهر "صفر" ، ولد يوم 17 جوان 1929 بغليزان ، درس بجامعة تولوز ، التحق بالقاعدة الغريبة في 7 أوت بعد اضراب الطلبة وأصبح أحد العناصر الهامة في سلك المواصلات ، فكلّف بمهمة إدارة مديرية البقطة والمخابرات المضادة ، أنظر : نجاة بية ، المصالح الخاصة والتقنية لجهة وجيش التحرير الوطني 1954-1962 ، ط1، دار الجبر، الجزائر ، 2010 ، ص : 149، أنظر أيضا، الحاج عبد الرحمان براون ، المالغ القصة الكاملة ، منشورات ANEP ، الجزائر، د ت ، ص : 58.

خطورة ، لأنّ الزويرة متعصّب للثورة الجزائرية ولا يمكنه الاستسلام ، كما استطاع أحد الأشخاص المتعاونين مع القنصل الفرنسي بارودي بالمغرب من تسريب معلومات دقيقة استقاها من الملائم الأول صفار تخص التنظيم والتجنيد وطريقة عمل المعسكرات التدريبية لجيش التحرير الوطني بالمغرب¹.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ الزويرة حظي بدعم اللاجئين الجزائريين هناك ، ممّا أدى إلى معاقبتهم واستغلالهم من طرف قيادة الثورة من جهة والحكومة المغربية من جهة أخرى ، وقد علم الزويرة من خلال الراديو والصحافة أنّ اللاجئين الجزائريين بالمغرب قد تعرّضوا لمجاعة كبيرة ولظروف صعبة ومزرية . وعند زيارته لمخيماتهم لاحظ أنّهم يعيشون في حالة بؤس ، فالأطفال بدون حليب والمسنون بدون أدنى رعاية ، وتساءل أين تذهب المساعدات الدولية ، وعند تحريره وجد الملابس وأكياس السميد والأرز والسكر والحليب وعلب الأدوية ، التي عليها شعار IRO (المنظمة الدولية للاجئين) والصليب الأحمر تباع في الأسواق بدل أن تقدّم إلى هؤلاء اللاجئين².

وحسب ما صرّح به ممثل المنظمة الدولية للاجئين لجريدة العالم " le monde " ، أنّهم كانوا لا يفهمون عوز هؤلاء اللاجئين الجزائريين ، خاصّة وأنّهم قدّموا لهم 200 دولار (150.000 فرنك فرنسي

¹-M .A .E , **La Boite Numero278**, T  l  gramme n   148/53,Communique,Rabat,12- 1- 1960.

² - اهتم الصليب الأحمر الدولي بقضية اللاجئين الجزائريين بالمغرب ، حيث عقد في شهري نوفمبر وديسمبر 1957 ندوة في نيودلهي بالهند وخلالها طرحت اللجنة الدولية للصليب قضية اللاجئين الجزائريين بالمغرب من أجل حصولها على مساعدات مالية بغية مواصلة دعمها لهم ، وانتهت الندوة باتخاذ قرارات مستعجلة من أجل مساعدتهم ، وبناء على هذا القرار الذي اتخذته الندوة تقرّر منح كل لاجئ جزائري 15 كلف بر ، 2.500 لتر زيت ، 0.500 كلف صابون ، كما تمّ تحديد 114 طن لبن شهريا ، غير أنّ هذه الاغاثات لم تكف لسد كل احتياجات اللاجئين ، فتقرر في 17 نوفمبر 1959 عقد اللجنة الأُممية للبنية العالمية للاجئين وقدم الصليب الأحمر مساعدات إضافية للاجئين الجزائريين بالمغرب تمثّلت فما يلي : (300 غ زيت زيتون في الشهر للشخص الواحد ، 350 غ من البر في الشهر للشخص الواحد ، 8 غلب حليب مصبر لكل رضيع في الشهر الواحد ، 500 غ صابون لكل رضيع في الشهر الواحد) ، لتفاصيل أكثر حول الموضوع ، أنظر : اللجنة الأُممية واللاجئين الجزائريين ، **جريدة المجاهد** ، ع 56 ، 30 نوفمبر 1956 ، ص : 02 .

آنذاك (للشخص الواحد ، وبعد مساءلة الزويير لقادة (ج.ت.و) بالمغرب عن مصير الاعانات التي تقدم للاجئين ، أخبروه أنّ عائداتها تخصص لشراء الألبسة والأسلحة والمؤونة للمجاهدين في الولايات بالداخل¹.

1-7 جهود قيادة الولاية الخامسة في معالجة الأزمة:

شرعت قيادة الولاية الخامسة في محاولة احتواء الأزمة في مهدها ، وإنهاء حالة الخلاف والتأزم ، فقد قام الزويير بالاتصال بالحكومة المؤقتة ورفض التفاوض مع أي من قيادات الثورة . وقد أشار التقرير الفرنسي أنّ كريم بلقاسم هو الوحيد الذي كان يحظى بثقته واحترامه ، لذلك لم يرض بالأطراف الأخرى التي طلبت التفاوض معه . يضاف إلى هذا رفضه التعامل مع العقيد هواري بومدين الذي كان يرى فيه مثالا للدكتاتورية والتسلط والاهمال في آن واحد².

وأمام المحاولات العديدة للتفاوض معه ، استطاع العقيد عثمان رفقة الملازم الأول عبد القادر والمرشح سليم يوم 22 ديسمبر 1959 على الساعة 9 و30 دقيقة ، من إجراء لقاء معه في "دار الشاوش" ، وكان آنذاك تحت حراسة فصيلتين من جنوده بقيادة الملازم خياري لتسوية الخلاف ، غير أنّ اللقاء باء بالفشل ، وتلاه لقاء آخر في اليوم الموالي على الساعة 11 ، فقد زار الرائد عثمان الأماكن التي كان يسيطر عليها الزويير بالمنطقة الغربية ، ووجده في مكتبه محاطا برجاله ؛ بوعزة ، خياري ، طانطانو وتقني الراديو ، وطلب منه الافصاح عن طلباته ، فردّ عليه الزويير مطولا في كلامه ، ومعبرا عن استيائه من قادة الثورة والحكومة المؤقتة ، إذ قال : « في وسعي أنا كذلك أن أكون وزيرا مثل كريم بلقاسم ، هؤلاء الوزراء لا يفعلون شيئا ، نحن

¹ - Henri jacquin, OP CIT ,p :128

² - M . A .E , La Boite Numero 278, Rabat le 18 -1- 1960 ,n° 279.

نخاطر بأرواحنا ونموت ، وهم يأتون هكذا وينصبون أنفسهم....» ، غير أنّ هذا اللقاء هو الآخر مُني بالفشل الذريع في الوصول إلى تسوية نهائية ترضي جميع الأطراف¹.

أعقب هذا اللقاء ، محاولات أخرى للتفاوض بتاريخ 24 و 26 و 27 ديسمبر من نفس السنة ، إلا أنّ الزويرير تجاهلها ، وأمر خالدي عبد العزيز أحد ضباطه ليقول لهم أنّه غير موجود ليتجنّب لقاءهم ، وحسب شهادة المرشّح نحّالي محمد المدعو عاشور ، فإنّ الزويرير بعد تأكّده من مغادرة الرائد عثمان ومرافقيه ، صرّح لجنوده أنّه لن يقبل المصالحة مع قيادة الثورة أو الولاية الخامسة ، ولن يعترف بالحكومتين الجزائرية والمغربية ، وفي حالة إذا ما اقترب منه أحدهم سيطلق عليه النار.

وبذلك باءت كل محاولات الوساطة والصلح بالفشل . وخلال هذه الفترة أقدم الزويرير رفقة كل من الرقيب مولاي الطيب والتقني عبد العزيز خالدي على استنطاق نحّالي² ، وأنّحالوا عليه بالضرب والشتيم واتهموه بتسريب معلومات ورسائل إلى القيادة ، وتمّ اعتقاله رفقة الرقيب بوعمامة الذي كان كاتباً للطرشاوي بالقطاع الأوّل من الناحية الثانية ، إذ لم يسلم هو الآخر من عملية الاستنطاق والتعذيب والضرب من طرف الزويرير وأعوانه ، وقد اتهم الزويرير نحّالي بقوله : « أنّه شكّام وشماتة في خدمة رشيد وعثمان وبومدين وأصحاب ربطات العنق والسيارات ، وأنّه يعيش السمايت في القيادة ويطارد النساء ، وأنّه ليس رجلاً ... » ، وتمّ صفعه مرتين من طرف عبد العزيز خالدي³.

لم ييأس قادة الولاية الخامسة والثورة عقب المحاولات الفاشلة ، وجرى لقاء آخر بالزويرير ، جمعه بالعقيد لطفي في 26 ديسمبر من نفس السنة ، إلا أنّه باء بالفشل هو الآخر؛ حيث حاول إقناعه بضرورة

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 450 .

² - **نحّالي محمد** : المدعو رشيد ، وُلد سنة 1931 بخميس (مغنية) بتلمسان ، والده محمد وأمه نحّالي فاطمة بنت قدور ، تزوّج بفاطمة دوش ، مرشح بالمنطقة الأولى من الولاية الخامسة ، اعتقل من طرف الرقيب الزويرير بالمغرب وتعرّض للإهانة والضرب من طرف جنوده ، واتهم بأنّه من الأنصار المحسوبين على قيادة الولاية الخامسة وقيادة الثورة والمناصرين لهم ، أنظر ، محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 452.

³ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص ص : 449 - 453 .

التريث لحل القضية بالطرق السلمية ؛ إذ تذكر رسالة أرسلها العقيد لطفي إلى وزارة التسليح والمواصلات العامة (MALG) ، وقيادة الأركان في 28 جانفي 1960 إشارات عن هذا اللقاء : « كان لي اللقاء الثاني مع زبير . ذهبت مع طبيب وممرض وكذلك حمولة من الفواكه للجنود ، استقبلنا بحرارة من قبل كل الجنود ، عرضت عليه من جديد وجهة النظر لتسوية هذه القضية فطلبت منه الاستجابة لمشاعره الوطنية ولضميره الوطني وطلبت منه أن يساعدني في مهمتي لتآخي القلوب وتهدئة الأذهان ، فأخبرته أن بنية الحدود التي يشككي منها ، فان اجتماع طرابلس قد يدرس ذلك »¹.

وخلال هذا اللقاء ، حاول العقيد لطفي إقناعه أنّ اجتماع طرابلس المزمع عقده سيتكفل بمعالجة الأزمة وسيقوم هذا الاجتماع بإعطاء جواب لكل انشغالاته ومراجعة بنيات الثورة العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وما عليه هو وأنصاره إلا أن يقوموا بتقديم اقتراحاتهم. لكنّه أبدى للعقيد لطفي رفضه العمل مع قيادة الحدود ورغبته في الاستقالة ، لكنّ العقيد لطفي حاول استمالته من خلال دعوته للعمل معه ، والقيام بحملة نفسية في صفوف أنصاره لتهدئة الأوضاع ، وغلق المجال أمام الدعاية الفرنسية المضادة للثورة ، والداعية إلى خلق الفوضى والبلبلة ، وبثّ الشقاق في صفوف وحدات جيش التحرير الوطني ، غير أنّ هذا اللقاء لم يحقق الأهداف المبتغاة منه ، وذلك بسبب اشتراط الزويير إعطاءه قيادة كل قواعد جيش التحرير الوطني ومراكز العبور إلى المغرب هذا من جهة ، وإقالة القايد أحمد مستغانمي المدعو رشيد ، الذي كان يعامله كخائن وصفعه أمام العلن من جهة ثانية ، يضاف إلى هذا أنّ الزويير صرّح لمبعوثيه أنّه واع بما يقوم به حتى ولو عرف العدو الفرنسي بتفاصيل الأزمة رفقة الحكومة المغربية ، ولن يتوقف عن تمرّده ، لأنّه بحكم تجاربه الميدانية

¹ - نجادي محمد مقران ، المصدر السابق ، ص : 160 .

يدرك أنّ قيادة الثورة لن تهتم به ، وأنّه ليس في حاجة بوصوف ، وأمام عدم رضوخه نصحه العقيد عثمان بالتحصّن في مكان ما ، وعدم التدخل في شؤون الناحية الثانية من الولاية الخامسة ¹ .

1-8 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة :

سعت (ح .م. ج) جاهدة لتسوية الأزمة بطريقة سلمية ، والحد من مدى انتشار الانشقاقات في صفوف جيش التحرير الوطني؛ فحسب ما ورد في البرقية التي أعدها القنصل العام الفرنسي بوجده بتاريخ 18 جانفي 1960 ، وقام بإرسالها إلى المصالح الفرنسية في وهران وتلمسان أنّ (ح.م.ج) قامت بإرسال شنتوف الذي أشرف على زيارة النقيب الزويير ومراكز جنوده المتمردين بوجده ، وقام بتفتيشها وتحديث بإسهاب مع وفود من اللاجئين الجزائريين هناك بشارع بودير بوجدة ، وجمع معلومات مفصلة وأرسلها إلى (ح.م.ج) على الرغم من إنكاره لهم تكليفه بمهمة تسوية قضية الزويير ، ثمّ غادر يوم 17 جانفي من نفس السنة ، وقد تضمنت هذه البرقية مايلي : « أحيل لكم مايوجد أدناه ، فقد أشرت إلى مغادرة شنتوف من وجدة في 15 جانفي ، في هذا التاريخ قد تنقل المبعوث الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى المقاطعة أين قام بتفتيش الأقسام ومراكز قيادة المتمردين المختلفة ، الكثير من المصادر أشارت لي عن رجوعه إلى وجده ، ومن بين هذ المصادر على وجه الخصوص عميل جيد ، أوضح بأنّ الأحد 17 جانفي من التاسعة إلى الثانية عشر زوالا ، ترأس المبعوث اجتماعا مهما في بيوت اللاجئين بشارع بودير . من الواضح بكل تأكيد أنّ شنتوف لم يتدخل في قضية الزويير إلّا من أجل الحصول على معلومات وتحضير تقرير مفصل وتقديمه للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، على الرغم من أنّنا لا نستطيع أن نستبعد أنّ مهمته الأولى كانت من أجل حسم القضية ، قدر ما أمكن ، هذا التحفظ أوحى لي باقتراح شنتوف للزويير تكليفه من أجل إرساله إلى الرباط ، وهذا ما قابله الزويير بالرفض ، وعبر عن رغبته في استكمال القتال ، الرجلان

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 453.

التقيا عدّة مرات في مناطق غير وجدة ، أين رفض الرجل المتمرّد الاستسلام ، لكن هذا اللقاء حدث في مكان تمركزه لتجنب احباط المتمرّد ، وقد تبيّن بأنّ مبعوث الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية قد أكّد على صحّة بعض الانتقادات التي تلقاها الزويير ، ولامه على عدم الابلاغ عنها مبكرا ، وبالأخص عند مرور عبد الحفيظ بوصوف بوجدة . وفي اجتماع 17 جانفي يمكن أن شتوف قد قام باعلان تسوية صلح قد تمّت بتعهد والتي تحفظ وحدة وتماسك الولاية الخامسة دون استبعاد الزويير من هذه التسوية ¹.

تلت هذه الخطوة خطوات أخرى ؛ حيث قام كل من فرحات عباس وكريم بلقاسم وهواري بومدين بمراسلته ، وطلبوا منه تسوية الخلاف والعدول عن انشقاقه ، والحفاظ على الوحدة داخل (م.و.ث) المنعقد آنذاك في طرابلس بليبيا بتاريخ 16 ديسمبر 1959 إلى غاية 18 جانفي 1960، كما عبّروا في هذه الرسائل عن وطنيته وطيبة مشاعره ، كمحاولة منهم لاستمالاته وتهديته ².

وعقب الانتهاء من جلسات (م.و.ث) ، تعهّد أنّه لن يتّخذ أيّة إجراءات تأديبية في حق الزويير والكوادر المرابطة في المغرب ، وتمّ إيفاد لخضر بن طوبال³ رفقة محمدي السعيد⁴ ، كوزيرين ممثلين للحكومة المؤقتة ، وكان الهدف من الزيارة نشر وتوزيع نتائج أشغال (م.و.ث) بطرابلس ، وكذا التفاوض معه

¹ - M . A . E , **La Boite Numero278**,Rabat le 18 -1- 1960 ,n° 279.

² - عبد الحميد زوزو ، وثائق أرشيفية عن حرب التحرير الجزائرية ومقدمة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، 2018 ، ص ص : 519-521 .

³ - لخضر بن طوبال (1923-2010) : وُلد في 8 جانفي 1923 بمدينة ، من مناضلي (ح ش ج) والمنظمة الخاصة ، وأحد أعضاء مجموعة 22 ، ومن مؤطري هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955 ، شارك رفقة وفد المنطقة الثانية في مؤتمر الصومام ، ومن أعضاء (م و ث) ، عيّن كوزير للدخالية في (ح م ج) ، توفي يوم 21 أوت 2010 ، أنظر :القرص المضغوط ، المرجع السابق .

⁴ - محمدي السعيد (1912-1994) : يُلقّب " بسي ناصر " ولد سنة 1921 ببلدية الأربعاء بتيزي وزو ، اسمه الثوري سي ناصر ، كانت له اتصالات مع (ح ش ج) ، التحق بالثورة الجزائرية ، وعيّن نائبا لكريم بلقاسم على المنطقة الثالثة ، بعد مؤتمر الصومام رُقّي قائدا للولاية الثالثة خلفا لكريم بلقاسم ، عُيّن كناطق للمجلس الوطني للثورة وفي أفريل 1958 ، رُقّي كقائد للجنة العمليات العسكرية الشرقية ، شارك في اجتماع العقءاء بالخارج 1959 ، ثمّ أصبح وزير دولة في (ح م ج) ، بعد الاستقلال عُيّن كنائب ثاني لرئيس الجمهورية بعد هواري بومدين ، توفي يوم 6 ديسمبر 1994 ، أنظر : لزهر بديدة ، رجال من ذاكرة الجزائر ، ج8 ، وزارة الثقافة ، د ت ، ص ص : 90-93.

في الأراضي المغربية وتسوية الخلاف ، وتمّ استقباله من طرف عبد الحفيظ بوصوف ، الذي كان يعتبر المغرب منطقة نفوذه العسكرية¹ .

وقد أعطى بن طوبال تعليمات تدعو إلى ضرورة تهدئة الأوضاع والحد من إظهار الحفلات المعلنة وكل مظاهر البذخ ، وكف الضباط عن المشاركة فيها ، وكذا التوقّف عن قيادة السيارات الأمريكية المسروقة ، ودعا القيادات إلى مغادرة الفيلات والعيش بجانب الجنود في المراكز ، وقام بشتّم وتوبيخ أتباع بومدين وعبد العزيز بوتفليقة وأحمد مدغري² والعربي طيبي وبلقاسم الشريف³ ، ويرجح أنّه أرغمهم على دفع غرامة مشرّفة ، وتمّ توجيه ثلاثة استدعاءات للزويير ، وإنذار نهائي لكي يستسلم ، لكن بدون جدوى⁴ .

وأثناء الاجتماع المغلق الذي جمع الزويير بين طوبال ، باشر هذا الأخير إلى زيارة الوحدات المتمركزة في الحدود من 5 مارس إلى 13 مارس 1960 ؛ حيث أقام زيارات واجتماعات مختلفة في مختلف مراكز جيش التحرير بالمغرب ، استهدفت المصالح الآتية : التنظيم العسكري (مراكز التكوين ، مراكز التدريب ، مهمة (ح م ج) بالمغرب ، مكتب الأخبار والصحة ، التنظيم العسكري بالمغرب الشرقي ، المصالح المركزية للاستعلامات ، مديرية الاتصالات داخل المغرب ، الهلال الأحمر الجزائري ، الاتحاد العام للعمال الجزائريين ، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، مصالح الامداد ، فتّم استقباله بطريقة عدائية من طرف الجنود ، وحاول أن يثبت لهم أنّ الزويير على خطأ ، وأنّه خارج عن قانون جيش التحرير ، وأنّ الفرنسيين يوزّعون

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:525.

² - أحمد مدغري (1934 - 1974) : وُلد في 23 جويلية 1934 بوهراو وتعود أصوله إلى منطقة سعيّدة ، التحق بالثورة في الولاية الخامسة تحت قيادة هوارى بومدين ، عضو (م و ث) ، تولّى بعد الاستقلال منصب وزير الداخلية ، ثمّ وزير المالية ، عُثر عليه ميتا في 10 ديسمبر 1974 في الجزائر العاصمة أنظر : جريدة المساء ، 9 ديسمبر 2012.

³ - بلقاسم الشريف (1933 - 2009) : وُلد في 10 جويلية بعين البيضاء بأم البواقي ، درس بالمغرب ، ناضل في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، التحق بجيش التحرير الوطني برتبة رائد بمنطقة تلمسان بالولاية الخامسة إلى غاية نهاية 1959 ، ثمّ التحق بقيادة الأركان كمسؤول عن مركز القيادة بالمغرب ، توفي يوم 23 جوان 2009 ، أنظر : ولد الحسين محمد الشريف ، المصدر السابق ، ص: 99.

⁴ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:525.

منشورات لتحريضه على الانتفاضة والتمرد ، وقاموا بفتح الحدود ليسهلوا عليه الولوج للمنطقة الأولى تلمسان وسبدو¹ ، لجعله بلونيس منطقة وهران . ومما ينبغي التنبيه له في هذا الشأن ، أنّ جنود جيش التحرير وبعض أنصار الزويير الساخطين على قيادة الثورة قاموا بمحاصرة كل من بن طوبال ومحمدي السعيد في معسكر جيش التحرير ببركان ، وحالوا قتلهم ، غير أنّ تدخل الزويير لحمايتهما حال دون تحقيقهم لذلك ؛ حيث قام بتهديتهم ، وقال لهم : « إذا قمتم بتهديد وزير الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية **GPRA** ، سترفع بالذات السلاح ضدكم ... وسنحميهم حتى الموت »² .

ويشير التقرير الفرنسي الذي كتبه القنصل الفرنسي "بارودي" بالمغرب بتاريخ 18 جانفي 1960 أنّ الملازم صفار كتب تقريرا عن وضعية الزويير قبل مغادرته مدينة بركان المغربية في 4 جانفي ، وأنّ كريم بلقاسم أرسل مبعوثا شخصيا للوقوف على حيثيات الأزمة ، واتخاذ إجراءات صارمة ، ونصحه بعدم إتخاذ أية قرارات متهورة من شأنها تعقيد الأزمة أكثر ، وأنه سيحضر شخصيا للوقوف على حيثيات القضية³ .

9-1 دور السلطات الفرنسية في الأزمة :

سعت السلطات الفرنسية ممثلة بالجيش والمخابرات والصحافة والاعلام إلى محاولة الاستثمار في الأزمة لصالحها ، وبثّ الشقاق والعصيان داخل وحدات جيش التحرير الوطني ، فقامت الأجهزة الفرنسية بانشاء محطة راديو مزيفة للمنشقين ، تحت إسم "هنا صوت المقاومين للولاية الخامسة" (ici la voix des Résistants de la wilaya 5) بتاريخ 29 فيفري إلى غاية 2 مارس 1960 ، واستمر نشاطها

¹ - سبدو : كانت تُسمّى قديما " طافراوة " ، تقع حاليا في ولاية تلمسان ، يحدها شمالا بلدية تيزني ، من الجنوب بلدية العريشة ، من الشرق بلدية القور ، من الغرب سيدي الجيلالي ، أنظر ، توفيق بوزناشة ، المرجع السابق ، ص : 100.

² - Gilbert Meynier , **OP CIT**, p:527.

³ - M . A . E , La Boite Numero 278, Télégramme n° 148/53, Communiqué à Oujda , 12- 1- 1960.

لعدة أشهر حتى بعد نهاية الأزمة ، وضّحت من خلالها الظروف الصعبة التي يعاني منها الجنود ، ومآسي مرورهم عبر خط شلال المكهرب ، ومعاناتهم من ظلم القادة ، ودعتهم إلى الاستجابة لمشروع الجنرال شارل ديغول والمتمثل في سلم الشجعان ، وتعرّضت في نشراتها إلى أنّ الزوير يعاني من التضيق والسجن من طرف قيادة الثورة والولاية الخامسة ، وأنّهم يتّهمونه بالعمل لصالح مصالحه الشخصية ، غير أنّه عكس ذلك¹.

كما عرّفت الاذاعة بماضيه العسكري والبطولي ، وأنّه في اعتقادها الخاص لن يضاهيه في المجد والشجاعة أيّ قائد أو نقيب أو رائد أو عقيد آخر من قادة جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة . يضاف إلى هذا أنّ الصحافة الفرنسية ، قد مارست دورا بارزا في الدعاية الاعلامية لهذه الأزمة والتصعيد من حداثها ، حيث كتب جريدة (observer) مقالا بعنوان " جبهة التحرير في عز الأزمة ، الجيش يخرج عن سيطرة القادة ، عصيان ، تمرد ..."².

وقد عثر قادة جيش التحرير الوطني على رسالة من الملازم الأوّل بيليسي (pelissier) ، قائد الكتيبة العاشرة ، موجهة إلى النقيب الزوير بتاريخ 30 ديسمبر 1959 ، تتضمن ما يلي : « أحيطكم علما أنّ القيادة الفرنسية قد أكدت اتفاقنا . أنا قلق كثيرا على حوادث يوم 30 مساء ، ولكنني أتمنى أن لا يغير هذا من مشاريعنا شيئا ، اعلمني بالطريقة المعتادة إن لم يكن أيّ تغيير بجهتكم ...» ، ويرجّح أنّ السلطات الفرنسية قد تعمّدت تسريب هذه الرسالة بغض النظر عن ثبوت اتصال الزوير بها أم من بطلانه وعدمه ، وذلك بهدف إرباك قيادة جيش التحرير الوطني والجبهة ، وتعميق الهوة والخلاف بينها³.

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:527.

² - Gilbert Meynier , OP CIT, p:528.

³ - محمد زروال ، القيادة العسكرية العليا ...، المصدر السابق ، ص : 466.

وقامت السلطات الفرنسية ممثلة بالجيش الفرنسي ، بمحاولة الضغط العسكري على الحكومة المغربية من خلال الاعتداءات المتكررة على الأراضي والقرى المغربية ؛ حيث تعرّضت قرية بوبكر المغربية إلى غارات جوية من الطرف الطيران الحربي الفرنسي ، قامت بها 12 طائرة فرنسية في 12 أبريل 1960 ، إضافة إلى هجوم فرق من الجيش الفرنسي ، مدعومة بالطائرات التي قامت بقذف القنابل على مخيمات اللاجئين الجزائريين في مناطق عدّة من التراب المغربي في أولاد علي بن أحمد ، وأيضا قبيلة حاسي نوبل ، وقبيلة بني حملة ، وسيدي جابر ، وقبيلة حمدون ، وحطّمت ودّمرت عدّة دكاكين لتجار مغاربة¹ .

يضاف إلى هذا ، قيام السلطات الفرنسية بإلقاء المنشورات التحريضية على الجنود والمواطنين المدنيين على حد سواء عن طريق الطائرات العمودية ، مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية ، ومما تضمّنته تلك المنشورات التي أُلقيت على جنود الزووير في جانفي 1960 ما يلي :

- أنتم تحت أوامر قائد محترم.
- سئم من عدم فاعلية القيادة الحدودية كالعاجز رشيد الذين يعيشون في مدن جميلة مع نساء في وجدة وغيرها .
- أراد أن يضع حدا لهذه الفضائح ولكن مسؤوليه قرروا استئصاله وأنتم معه .
- سيعيدونكم بعدم عقابكم ، ولكن بعد أسبوع أو شهر سيعدمونكم .
- الجنرال ديغول أهدى لكم سلاحا مشرفا ، وهو يهديه لكم اليوم كذلك .
- احضروا إلى شبكة الأسلاك الشائكة مع أسلحتكم ، بعدها تستطيعون العودة إلى أهاليكم² .

¹ - اعتداء فرنسي جديد على حدود المغرب الشقيق ، جريدة المجاهد ، ع 66 ، 18 أبريل 1960 ، ص : 2.

² - Gilbert Meynier , OP CIT, p:528.

من الواضح أنّ هذا المنشور كان يستهدف الزووير وجنوده بالدرجة الأولى ؛ بحيث كان يهدف إلى زرع البلبلة وسط الجنود ، وإبرازه بصورة البطل ، واقناعهم بحكمته لكي يتمسكوا به جهة ، وتشكيكهم في القيادة العليا ، وحثهم على مواصلة الانشقاق ، واستمالتهم لضرب جيش التحرير من جهة ثانية .

وبالموازاة ، قامت السلطات الفرنسية بتوزيع منشورات أخرى على جنود جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة ، تحمل في مضمونها دلالات تحريضية بصيغة مختلفة عن السابقة ، حيث تضمنت ما يلي :

«حكامكم يتقاتلون فيما بينهم ويجعلونكم تتقاتلون بينكم لإرضاء مطامحهم والحصول على أحسن المراتب ، انظروا إلى الزووير يريد أن يخلف بومدين في منصبه المهم والمليء بالصلاحيات هذا هو السبب لمعارك الاخوة "بتويسيت"¹ في 28 ديسمبر و2 جانفي تخلّوا عن هؤلاء القادة عديمي الذمة فرنسا السخية تنتظركم ...»².

كما قامت السلطات الفرنسية باستهداف الجالية الجزائرية المقيمة في المغرب هي الأخرى ، بحكم أنّها كانت تدعم الثورة الجزائرية³ ، وتمثّل خزاناً بشرياً لدعم صفوف جيش التحرير بالجنود ، وكذا بالأموال والمؤونة من خلال الاشتراكات والتبرّعات والزكاوات ، وأهم ما جاء في المناشير الملقاة على المدنيين ما يلي :

- جزائريون ... جزائريات .
- كنتم تعيشون في سلام في المغرب ، بعبارة أخرى مع إخوانكم المغاربة .
- لكن الآن قيادة جبهة التحرير الوطني جاءت الآن لتشويش راحتكم .

¹ - تويسيت : هي منطقة تقع في المغرب على بعد 32 كلم جنوب شرق مدينة وحدة المغربية وكان بها قاعدة للتدريب في مجال الإشارة وبها مركز عسكري لجيش التحرير الوطني لتخزين الأسلحة والأدوية ، كانت مسرحاً لخلافات الزووير مع قيادة الثورة أنظر ، محمد قنطاري ، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة الغربية ، مجلة الذاكرة ، المتحف الوطني للمجاهد ، السنة الثانية ، ع3 ، 1995 ، ص: 131.

² - Gilbert Meynier , OP CIT, p:528.

³ - PHILP TRIPER , OP CIT, p:394.

- بدأت تجند أبنائكم ، لإرسالهم إلى الجزائر للقتال ، ولقد مات الكثير من منهم في الشبكة الكهربائية القاتلة .

- القادة الذين لا يريدون الذهاب للقتال في الجزائر يستعملون أبنائكم ليتقاتلوا أمام أعينكم من أجل إرضاء رغباتهم الشخصية .

- لا تقبلوا أكثر من هذا ، أن يبعث أبنائكم ليقتلوا لأجل قادة غير جديرين¹.

كما تجدر الإشارة أنّها تضمّنت بعض المنشورات التحريضية والاغرائية خلال فترة وضع الزويرة في الإقامة الجبرية بالمغرب ما يلي :

إخواني الجزائريين ، إنّ الزويرة في السجن ، وبكل الوسائل يريد أعداؤه من الولاية الخامسة أن يعتقد الكل بأنّه كان يعمل طوال الوقت من أجل مصالحه الشخصية ، وذلك ضد المصلحة العليا للثورة .

إلا أنكم تعرفون الزويرة ؛ ماذا فعل منذ بداية التمرد (الثورة) الوطنية ؟.

- في 20 فيفري 1956 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني مع 52 من الاخوة الجزائريين بعدما قتلوا ثكنة عسكرية فرنسية بأكملها في مركز صابنة واستولوا على كل الأسلحة .

- في سبتمبر 1957 أصبح مساعدا سياسيا في المنطقة السابقة .

- في فيفري 1958 تولّى قيادة المنطقة الأولى .

إذا من فيفري 1956 إلى جويلية 1959 لم يغادر ولو للحظة ميدان القتال الداخلي ،

الانتصارات التي حققها ضد القوات الاستعمارية تعد بالآلاف ، من هو النقيب أو القائد أو العقيد

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:528.

من الولاية الخامسة الذي يستطيع الادّعاء بنيله من هذا الكم الكبير من الانتصارات التي حقّقها الزووير ، وذلك ما يعرفه كل المقاتلين الصغار . ومن أجل ذلك لطالما وثقوا به باستمرار ، ومن أجل ذلك سيقومون بكل ما في وسعهم من أجل الحصول على حريته ، ولأنّه الجندي الحقيقي الوحيد ، هم على استعداد أن يذهبوا معه إلى أيّ مكان من أجل القضية الوطنية ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يقبلوا ولن يقبلوا الذهاب إلى الموت عند الحاجز طاعة لأوامر رشيد أو عثمان أو أيّ طاهر آخر ، هؤلاء سيقفون بأمان في فيلاتهم بوجده ، ليس هناك أيّ مبرر بأن يكون نفس الأشخاص الذين يختبئون في المخابئ بالداخل ، فليأتي إذا العقيد لطفي والعقيد بومدين لكي يروا كيف هي الحياة بالداخل الآن ، سيفهمون لماذا قرّر الزووير العبور للمغرب في 18 أوت الأخير ، وذلك إثر عدم رؤيته لأيّة مساعدات آتية من المغرب ، حيث أنّ وحداته الشجاعة كانت تدمّر الواحدة تلو الأخرى من طرف القوات الاستعمارية .

سيفهمون لماذا النقيب الزووير الذي لم يكن يريد الدخول بأيدي فارغة ، قام بفضح قادة قيادة الحدود الذين ومنذ ستة أشهر لم يستطيعوا فتح الطريق الداخلي للمساعدات التي تنتظر بفارغ الصبر في الحدود . سيفهمون لماذا قام الزووير بتحدي أولئك الذين هم بدون فائدة ، الذين أرادوا اغتنام فرصة غياب العقيد لطفي والعقيد بومدين لكي يشوهونه ويقتلونه .

سيفهمون لماذا أنّ الوطنيين الجزائريين هم وراء الزووير ، ولماذا يشترطون أن تكون كل الأضواء مسلّطة على هذه القضية ¹ .

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:528.

إنّ ما يلاحظ على هذه المناشير ، أنّها كانت كُتبت على يد خبراء عسكريين مختصّين في الدعاية والحرب النفسية والتحريض ، فقد كتبت بأسلوب بارع وماكر، واستهدفت ثلاثة مستويات أو جهات ، فالجهة الأولى كانت النقيب الزويير وجنوده ، وذلك من خلال إقناعهم بصحة الحركة الانشقاقية التي أقدموا عليها وضرورة تعاونهم مع السلطات الفرنسية ، أمّا الجهة الثانية فكانت جنود جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة وذلك من خلال إقناعهم أنّ الصراع القائم بين الزويير وقيادة الأركان ممثّلة بهواري بومدين ، هو في جوهره صراع على السلطة والمناصب ، وأنّ الطرف الوحيد المستفيد منه هو قيادة الأركان خدمة لمصالحها الشخصية الضيقة .

أمّا فيما يتعلّق بالجهة الثالثة ، فهي الحالية الجزائرية على الحدود الجزائرية المغربية ، فقد كان هدف السلطات الفرنسية إقناعها بمنع تجنيد أبنائها في الثورة ، وتوقيف دعم الثورة بالأموال والمؤونة ، لأنّ قادتها يعملون على خدمة مصالحهم الشخصية دون اكتراث للمصلحة العامة للثورة . وهكذا أرادت فرنسا الاستثمار في الأزمة ، وذلك من خلال تأليب عدّة أطراف لتعميق هوّة وشدة الخلاف.

كما كانت القنصلية الفرنسية بالمغرب من جهتها هي الأخرى تراقب تمرّد الزويير عن كُتب ؛ حيث جاء في البرقية التي أرسل بها القنصل الفرنسي بالرباط إلى المصالح الفرنسية بتاريخ 10 جانفي 1960 ، أنّه تحصّل على معلومات عن طريق أحد المخبرين ، أكّد له أنّ الزويير أصبح في وضعية صعبة نتيجة الحصار المفروض عليه ، وبسبب حالة الاحباط التي أصيب بها هو ورجاله ، وأنّه سيستسلم عمّا قريب لأنّ قيادة الأركان رفضت الاستجابة لمطالبه ، وأنّ قضيته سيتم حلها على أعلى مستوى ، كما أنّه تجنّب توجيهات (ح.م.ج)، وأنّه تمّ الإبلاغ عن هذا التمرّد في مكاتب المتمردين بالمدينة ، كما أنّ الجزائريين المتواجدين

هناك بوجدة ، أدركوا بسرعة فشل هذا التمرد ، فشرعوا إلى دفع الاشتراكات المالية بعد امتناعهم عن تقديمها ، وكان المسؤولون المحليون بالمغرب يخوفون الجزائريين من استئناف حالة عدم الانضباط والاستقرار¹.

10-1 دور الحكومة المغربية في حل الأزمة:

لم يكن موقف الحكومة المغربية بالمتفرج على الأزمة ، بل سعت إلى التدخل بحكم أنّ هذه الأزمة حدثت على التراب المغربي وتمسّ بالسيادة المغربية ؛ حيث تشير البرقية التي أرسلتها السفارة الفرنسية بالمغرب عن طريقها سفيرها إلى تدخل السلطات المغربية المحلية لمحاولة البحث على حل فيما يخص قضية الزويير، وذلك بناء على ما قدّمه مُخبرين وعميلين من معلومات ، كلاهما على دراية تامة بأطوار الأزمة هناك ، وأنّ السلطات المغربية المحلية تسعى للتوسط ، وإيجاد تسوية لإنهاء التمرد الذي قام به الزويير ، وكانت أولى الخطوات لحل هذه الأزمة ؛ الخطوة التي قام بها فايد وجدة سي قدور الورطاسي² ، إذ قام خلال الفترة الممتدة من 3 إلى 10 جانفي 1960 بالاتصال بالزويير ، والتقى به وأخبره تجنّب العواقب الوخيمة والخطيرة لتمرده على الرغم من أنّ اتهاماته للولاية الخامسة لا يمكن إنكارها ، وأنّه على حق ونصحه بالعودة إلى صفوف جيش التحرير الوطني . وقد لقيت هذه المبادرة ارتياحا كبيرا من طرف الدوائر الجزائرية والمغربية على حد سواء ، على الرغم من إبداء الزويير تدمرا وتخوفا كبيرا من قيادة الثورة³ .

¹- M . A. E , La Boite Numero278, Ambassade – Communiqué Département, Rabat 10 Janvier 1960 ,n° 159/160.

² - قدور الورطاسي (1912 - 1994) : اسمه الكامل قدور بن علي بن البشير بن علي الورطاسي ، وُلد بمدينة بركان المغربية ، درس بمعهد وجدة ، ثمّ درس بجامعة القراوين ، عمل مراسلا لجريدة العلم المغربية الصادرة عن حزب الاستقلال المغربي ، وممثلا للحزب وكاتبا له ببركان ومفتشا عنه بمدينة مراكش ، عُيّن قائدا لمدينة بركان بعد استقلال المغرب سنة 1956 ، ثمّ التحق بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، عُيّن عضوا بديوان الوزير بالرباط ، تولّى وظيفة نائب مدير الشؤون الدينية حتى تقاعده ، له الكثير من الآثار الأدبية والتاريخية من بينها أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية ، أنظر : قدور الورطاسي ، معالم مدينة وجدة ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1972 ، (و.ك) .

³- M . A. E , La Boite Numero278, Ambassade – Communiqué Département, d' Oujda, le 14-1- 1960,n° 61.

وحسب شهادة ورواية قدور الورطاسي حول موضوع الوساطة بينه وبين الزويبر والحكومة المغربية ، فإنه سعى عامل وجدة السيد محمد بن عمرو أحميدو بصفته حاكما عاما للأقليم بعدة محاولات للقيام بالوساطة ، لكنه مسعاه باء بالفشل ، فاتصل به هذا الأخير هاتفيا ، وطلب منه التدخل شخصيا للقيام بمهمة الوساطة ، فذهب إلى الزويبر رفقة السيد المزوار عبد الرحمان الوكيل في واحة سيدي يحي وأجريا لقاء معه ، وطلب منه الورطاسي نقل مقر قيادته من واحة سيدي يحي ، التي تبعد سبعة كيلومترات شرق دائرة بركان إلى جبل عصفور¹ ، فاستقبله وحيته فرقة من كتبيته ، وقد لاحظ أنّ أغلب أفراد الكتيبة شباب في مستوى البكالوريا ومن ناحية تلمسان على الخصوص ، ويسددون إليه نظرات غير محترمة ، فتدخل الزويبر وأثنى عليه بحكم أنّه كان شيخه ومعلمه في مدينة بركان ، ورخّب به بقوله : « اخواني الضباط قبل أن يتناول رئيس الدائرة الكلمة حول الموضوع الذي زارنا من أجله ، أحيطكم علما أنه من شيوخ الذين أخذت عنهم وأنا طالب في بركان ، وأنّه درس في معهد وجدة وجامعة القراويين وفوق ذلك أنّه من المناضلين منذ الانبعاث الوطني ، وأنّه تعرّض أثناء ذلك لشتى الامتحانات وألوان التعذيب فهو شيخنا ثقافة ووطنية ، لذلك نعدّه من أسرتنا ، وليس رجل سلطة فقط » ، فأخبر الزويبر أنّ القيادة العليا لجيش التحرير بوجدة ستشن هجوما عليه لا تعود فائدته إلّا على السلطات الفرنسية ، ونصحه بنقل معسكره من واحة سيدي يحي إلى جبل عصفور الشمالي ، وتجنّب الاصطدام وحدات جيش التحرير التابعة للقيادة العليا ، فاستشار الزويبر ضباطه في هذا الأمر ، فوافقوا على تغيير معسكرهم ، تفاديا لأيّ اشتباك مسلّح مع وحدات جيش التحرير ، وساعدتهم وحدات وقوات مغربية بقيادة القائد السيد عبد الرحمان الوكيل لتأمين عملية الاجلاء من الواحة ، والحيلولة دون وقوع الاشتبالات المسلّحة بين كتائب الزويبر ووحدات جيش التحرير² .

¹ - جبل عصفور : يقع على الحدود المغربية الجزائرية ، يبعد حوالي 25 كلم جنوب وجدة ، و80 كلم عن دائرة بركان، يمتد جزء كبير منه إلى الأراضي الجزائرية بتلمسان .

² - قدور الورطاسي ، المصدر السابق ، ص ص : 37 - 38.

تلتها مقابلة أخرى من طرف سي قدور الورطاسي والقائد سي محمد بن الطيب على بعد بضعة كيلومترات في الجنوب الشرقي لمنطقة سيدي يحيى ، غير أنّها باءت بالفشل لشعوره بالمسؤولية اتجاه 700 من رجاله ، والذين كانوا مثله لا يقبلون أن يكونوا منقادين لضباط غير جديرين بالقيادة ، خاصة وأنهم يرفضون الانضواء تحت قيادة غيره من الضباط الذين لا يستحقون ذلك¹ ، فرغم تغييره لموقع قيادته في جبل عصفور الشمالي ، إلّا أنّ الخلافات بينه وبين قيادة الثورة ما لبثت أن تأزمت أكثر ، فقد عمل الورطاسي خلال اجتماعه به إلى الاتصال لاسلكيا بكريم بلقاسم الذي كان متواجدا بطرابلس الغرب ، وأخبره بمجريات لقائه مع الزوبير ، فرفض هذا الأخير تسليم نفسه والأخذ بمقترحات محمد الخامس ؛ حيث صرّح للورطاسي بقوله : « أنّي غير متخوف من من عدم الوفاء لي لاسيما وقد قلتم وصدقتم في ذلك ، إنّ جلالة الملك محمد الخامس أعطى كلمته بالوفاء من حيث سلامتي وأمني ولكن الذي لا أثق فيه هو أن تقوم القيادة بأسلوب تغريبي ، فأسلم وأنا لا أثق في وفائها ، فالظروف ظروف نضال ، ولا قيمة للوفاء متى دعت الضرورة للاخلال به وأنّ وضعيته خطيرة بالنسبة لقيادة وجدة ؟ »².

تلى هذا المسعى التفاوضي ، مسعى آخر قامت به (ج . ت . و) في اليوم الموالي ؛ حيث أرسلت إليه بالشيخ محفوظ ، وكانت متدبرة من هذه القضية ومن موقف الملازم بلحسين ، الذي يقود الدرك الملكي للمقاطعة نظير تدخلاته في القضية وتحريه عن حيثياتها وتفصيلها ، والتي اتهمته بأنه عدواني ومعاد للقضية

¹ - M . A . E , **La Boite Numero278**, Ambassade – Communiqué Département, d' Oujda, le 14-1- 1960,n° 61.

² - قدور الورطاسي ، المصدر السابق ، ص : 40.

الجزائرية ، غير أنّه صرّح بأنّه ” دركي مغربي ولا شي آخر “، وبأنّ هذا الشيء فرض عليه في كل هذه التحريات أن يكون موضوعي¹.

وممّا يستدعي الإشارة والتنبيه له ، أنّ وزراء (ح . م . ج) كانوا جد متخوّفين ومشكّكين في ولاء ووفاء وحدات جيش التحرير لهم ، ومناصرتها للزويير ، ولذلك اعتبروا الهجوم عليه مجازفة لعدم نجاحه ، وهذا ما دفعهم للاستنجاد بالحكومة المغربية ، خاصة وأنّ المغاربة كانوا يعتبرون أنفسهم أسيادا على أراضي المغرب الشرقي².

بعد فشل الورطاسي في إقناع الزويير بتسليم نفسه ، قرّر حاكم مدينة التوجّه إليه بنفسه من جديد رفقة الورطاسي ، وحاول إقناعه بشتى الطرق وباستعمال جميع الوسائل ، وتعهّد له بضمان سلامته في حالة إذا ما سلّم نفسه للسلطات المغربية ، لكنّه رفض الامتثال لمقترحاتهم ، فنقل حاكم مدينة وجدة نتيجة فشله في مهمته إلى وزارة الداخلية ، ثم تلاه لقاء آخر بالزويير حضره كل من حاكم مدينة وجدة وقدرور الورطاسي والرئيس العام للدرك الملكي المغربي المدعو " حبيبي " ، لكنّ اللقاء باء بالفشل الذريع كسابقه ، غير أنّه فيما بعد اتصل حاكم مدينة وجدة بالورطاسي هاتفيا ، وأمره أن يرسل السيد عبد الرحمان الوكيل إلى الزويير لأنّه وافق على الاستسلام ، وقد رجّح الورطاسي أنّ سبب خضوع الزويير واستسلامه يعود إلى التعليمات التي تلقّاها من كريم بلقاسم ، وإلا فإنّ الزويير كان عنيدا وضباطه أشد عنادا³.

¹ - M . A . E , La Boite Numero278, Ambassade – Communiqué Département, d' Oujda, le 14-1- 1960,n° 61.

² - Gilbert Meynier , OP CIT, p:526.

³ - قدرور الورطاسي ، المصدر السابق ، ص ص : 40-41.

نتيجة فشل السلطات المحلية لمدينة وجدة في الوصول إلى تسوية نهائية مع النقيب الزوير ، راسله الملك المغربي محمد الخامس عن طريق ابنه ولي العرش الحسن الثاني¹ الذي كان حينها يشغل منصب قائد أركان الجيش المغربي ، وتعهّد له الملك بحمايته ، ورغم أن قادة جيش التحرير الوطني بالمغرب فكّروا في الهجوم على الزوير من جديد ، إلّا أنهم تخوّفوا من عدم ولاء كتائب جيش التحرير والمنظمة المدنية بالمغرب لهم ، وتعاطفهم معه ، فاستنجدوا بالجيش المغربي لمساعدتهم ، ودعمهم بسبع كتائب².

وقد حاصرت هذه الكتائب المنشقين في منطقة بركان ، وتفسير هدف المغاربة من هذا التدخل هو إظهار أنفسهم بأنهم أسياد على الجهة الشرقية للمغرب من جهة ، وكذا تخوّف الملك من شعبية الزوير لدى المغاربة ، خاصة وأنّه وقع اتصال بينه وبين معارضين لجيش التحرير المغربي والنظام من قدامى الجيش المغربي ، الذين كانوا متذمّرين من حكومة المخزن من جهة ثانية ، وبالتالي أصبح يشكّل خطرا على السلطات المغربية في ظل تنامي شعبيته³.

ومما ينبغي التنبيه له ، أنّ الحكومة المغربية رفضت التدخل في البداية لولا مساعي وجهود بن طوبال في إقناعها بأن الزوير خائن ، وأنّه يعمل على إثارة الفتن والعصيان لصالح الفرنسيين ، ويتعامل مع قدماء في جيش التحرير المغربي وهذا ما شجعها على التدخل⁴ ، وقد تسبّب هذا في حدوث أزمة بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المغربية ، ممثلة بقائد الدرك الملكي المغربي في المقاطعة الملازم بلحسين ، واتهمته بأنّه

¹ - الحسن الثاني (1929 - 1999) : وُلد في الرباط يوم 9 جويلية 1929 ، حصل على شهادة في القانون ، تولّى حُكم المغرب بعد وفاة والده محمد الخامس سنة 1961 ، توفي يوم 23 جويلية 1999 ، أنظر : برنو توفيق ، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم ، جامعة وهران 1 ، 2014-2015 ، ص : 94.

² - يذكر حمود شايد أنّ الجيش المغربي أرسل 3000 جنديا إلى الحدود لتوقيف الزوير ، أنظر : hamoud chaid , OP CIT , 308p :

³ - Gilbert Meynier , OP CIT , p:527.

⁴ - ibid, p :526.

معاد للقضية الجزائرية¹ ، وحسب شهادة المجاهد منصور بوداود ، فإنه كُلف رفقة الشيخ خير الدين² باستئذان السلطات المغربية في وضع تسوية للأزمة ، وأثناء الاجتماع معه تدخل الأمير الحسن الثاني وقال : «أتركوا الأمر إلينا»³.

لقد وقع تنسيق مشترك بين الجيش المغربي ووحدات جيش التحرير الوطني لمحاصرة الزويير واجباره على الاستسلام ، فتجمعت وحدات لجيش التحرير الوطني بقيادة بن طوبال في محاولة منها لتطويقها، والحد من تحركاته وهددوه بقطع المؤونة ، غير أنّ هذه الوحدات رفضت إطلاق النار عليه ، الأمر الذي أبقاه محاصرا فشرع في تنظيم نفسه ، وتلقى دعما من طرف الجالية الجزائرية بالمغرب ؛ إذ أرسلت إليه وفدا من بينهم شخصيات بارزة أمثال ، ميلود خالدي وقدّموا له الاشتراكات والمؤونة الغذائية والملابس ، وانحاز له أيضا حسين قادي⁴ مسؤول المنظمة السياسية لجهة التحرير الوطني في المغرب ، واقترح أن يمثل دور الوساطة بينه وبين بن طوبال رفقة شنتوف عبد الرزاق⁵ ، وتمّ اللقاء في 19 فيفري 1960⁶. وبالمقابل تمّ

¹ - M . A . E , **La Boite Numero278**,Rabat le 18 -1- 1960 ,n° 279.

² - الشيخ محمد خير الدين (1902 -1993) : وُلد ببسكرة ، درس بقسنطينة وبالزيتونة بتونس ، عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التحق بالثورة ، وعيّن كممثل للجهة التحرير الوطني بالمغرب وشارك في مؤتمر طنجة سنة 1958 ، عُيّن عضوا للمجلس الوطني للثورة ، أنظر : محمد خير الدين ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، ج 1 ، ط 2 ، مؤسسة الضحى ، الجزائر ، 2002 ، ص ص : 60-65.

³ - شهادة المجاهد منصور بوداود ، جريدة الفجر ، 22 فيفري 2012 .

⁴ - حسن قادي : وُلد بتلمسان ، انخرط مبكرا في (ح ش ج) ، وكان رئيسا خلية له في قريته أولاد موسى بتلمسان ، شارك في التحضير للثورة وكُلف بتزويدها بالسلاح انطلاقا من المغرب من طرف العربي بن مهيدي ، كان له علاقات وطيدة مع قادة المقاومة المغربية منذ سنة 1955 ، عمل أيضا كمحافظ عسكري ومسؤول جمع التبرعات وتوزيع الأسلحة والذخيرة ، تولّى منصب مسؤول المنظمة السياسية لجهة التحرير الوطني بالمغرب ، شارك في مؤتمر طرابلس سنة 1962 ، أنظر : عبد الله مقلاتي ، **أعلام تلمسان ودورهم في الحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى** ، محلة عبور الجديدة يصدرها مخبر البحث التاريخي ، ع 2 ، جامعة وهران ، 2011 ، ص : 152.

⁵ - شنتوف عبد الرزاق : وُلد سنة 1919 بتلمسان ، درس الحقوق ، أُنْتُخِب سنة 1954 رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا ، شارك في إعداد وثيقة مؤتمر الصومام ، وعيّن مشرفا في صحيفة المقاومة الجزائرية في طبععتها العربية بتونس خلال الفترة الممتدة من نوفمبر 1956 إلى أوت 1957 ، أنظر : عبد الله مقلاتي ، **المرجع السابق** ، ص : 341.

⁶ - Gilbert Meynier , **OP CIT**, p:527.

تعيين النقيب عرفان قائدا للمنطقة الأولى ، وأُعطيت له تعليمات بمواجهة الزويريين في حالة إذا ما قاموا بعبور الحدود إلى الداخل ، وكذا وصله أمر بقتل الزوير¹.

ومما يستدعي الإشارة في هذا الشأن ، تعهد بن طوبال للزوير وجنوده ، بأنه لن يتعرض لهم أي أحد ، وأنه سيلتزم بتسليمه لحاكم وجدة ليسلمه للملك المغربي بضمانات الحسن الثاني ، ويخضع لتوجيهات وأوامر (ح.م.ج)² ، وتم قبول هذا الاتفاق يوم 24 فيفري من نفس السنة ، ووجه الزوير إلى الرباط في 27 فيفري ؛ حيث وُضع تحت حراسة الشرطة المغربية ، وبقي هناك على اتصال مع جنوده المنشقين ، فقام جنوده بالاحتجاج مطالبين الملك بإرجاعه ، وتلى هذا الاحتجاج احتجاج آخر يوم 21 مارس بمدينة وجدة المغربية هتف فيه المحتجون من أنصاره باسمه ، وأطلقوا عبارات استهجان ضد (ج.ت.و) ، وهذا ما يفسر حجم تأثيره على جنوده ومدى ارتباطهم وتعلقهم الشديد به³.

لقد وجدت (ح.م.ج) كافة التسهيلات اللازمة من الجانب المغربي لتسليمها النقيب الزوير، نتيجة لجوء هذا الأخير إلى الملك محمد الخامس طالبا حمايته ، وذلك بعد مفاوضات أجرتها دوائر في القصر الملكي تحت إشراف ولي العهد الأمير الحسن الثاني ، غير أنّ بوصوف كان قد طلب من الملك الحياد في

¹ - Gilbert Meynier , **OP CIT** , p :526.

² - اعترف الزوير أثناء التحقيق معه أنه جاءته لجنة مختلطة خلال عملية التفاوض مع الحكومة المغربية مكونة من حاكم مدينة وجدة والملازم الأول للدرك الوطني ورائد ممثلا للدرك المغربي ، كمبعوث للأمير الحسن ومعهم ثلاثة جزائريين ، واقترح عليه هذا الرائد مرافقته إلى الرباط لكي يشرح القضية للحاكم وأنه سيتكفل بحل المسألة مع الحكومة الجزائرية فقبل ونصحته بثبات قراره ، وعقبها قام باستشارة زميله في التمرد خياري وبن عودة بشأن ما اقترح عليه وشرح لهما أنّ ذهابه إلى الأمير الحسن يعني تجاهله لسلطة (ح.م.ج) ، وأنّ العلاقات ستكون مقطوعة ممّا يؤدي إلى نتائج وخيمة فتراجع عن الذهاب ، خاصة وأنّ هذه اللجنة قامت بالتحقيق معه عن أسباب انسحابه وخلافه مع الحكومة المؤقتة ، غير أنه أكد لهم أنّ خلافه لم يكن ضد أشخاص معينين بل ضد الهيكل التنظيمية الحالية للثورة ... ، لتفاصيل أكثر حول الموضوع أنظر : **La** : M. A. E, **Boite Numero278**, Ambassade – Communiqué Département, d' Oujda, le 14-1- 1960,n° 61.

³ -PHILP TRIPER, **OP CIT**, p :431.

القضية ، باعتبارها شأنًا داخليًا يخص الجزائريين ، فالتزم الملك بتسليمه إلى مندوب (ح.م.ج) في المغرب وفقًا للاتفاقية الموقعة بين الطرفين التي تنص على تسليم الجزائريين المطلوبين من طرف (ح.م.ج) ¹

وعليه ، فعقب انتهاء المفاوضات بين الحسن الثاني و(م.ح.ج) ، تقرّر تسليمه لها رفقة زوجته يوم 2 أوت بالرباط ، وكذا تقديم ضمانات بعدم التعرض له . ويشير لومير Le Mire إلى أنّ شوقي مصطفى ² استلمهما وآواهما في بيت تابع لبعثة (ج.ت.و) بالمغرب ، وأخضعهما للمراقبة ³ ، غير أنّه مُنحت له حرية التنقل ، واستمر من هناك في مراسلة أنصاره إلى غاية توقيفه من طرف قيادة الأركان بإيعاز من هواري بومدين ؛ حيث أخذ القائد أحمد وبعض مساعديه لمحاكمته ⁴ . وتذكر المجاهدة ليلي الطيب أنّ سبب استسلامه للسلطات المغربية يعود إلى حفاظه على المصلحة العامة والعليا للثورة وفق ما يلي :

- تجنّب الاقتتال لأنّ القوات المغربية أتت بأمر من الحكومة المؤقتة وهي عازمة على الهجوم تحت قيادة العميد المغربي الكتاني.

- تجنّب تأثير القوات الفرنسية في معنويات جنوده لأنّها قامت بحملة واسعة لاستمالتهم.

منح أجل آخر يسمح للمحادثات مع الحكومة المؤقتة بالتقدم ⁵.

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:527.

² - شوقي مصطفى (1919-2016) : وُلد يوم 5 نوفمبر 1919 بالمسيلة ، درس المرحلة الابتدائية ببرج بوعريّيج ، ثمّ انتقل لثانوية سطيف وتحصّل على بكالوريا في الفلسفة سنة 1938 ، لكنه فضّل دراسة الطب بالجزائر ثمّ بمدينة تولوز بفرنسا وهناك تخصصّ في طب العيون ، ناضل في (ح ش ج) باقتراح من الأمين دباغين ، عُيّن سنة 1940 عضواً في اللجنة المركزية للحزب التحق بجهة التحرير سنة 1955 وعمل رفقة صالح الونشي في فيديالية الجبهة بفرنسا ، عُيّن مُكلّفاً بالتفاوض مع منظمة الجيش السري لوضع حد لاعتداءاتها وفي 27 جوان انسحب من الحياة السياسية ، توفي مساء السبت 29 ماي 2016 عن عمر ناهز 96 سنة ، أنظر : رحيل المناضل والمجاهد شوقي مصطفى ، جريدة الخبر ، 29 ماي 2016 .

³ - Henri Le Mire, OP CIT, p :315.

⁴ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:527.

⁵ - بوعلام بن حمودة ، المصدر السابق ، ص : 472 .

1-11 محاكمة النقيب الزوير :

لقد عملت قيادة الأركان على تجاوز (ح.م.ج) ، ونقض تعهّدها للسلطات المغربية ، ضاربة بها عرض الحائط ؛ حيث أقدم كل من كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال على أخذ الزوير من أجل استنطاقه والتحقيق معه في قضايا خاصة ، وتعهدوا بعدم أذيته¹ ، وكُلف محمد مقران نجادي وأحمد مدغري بمهمة التحقيق معه ومع جنوده ، ويذكر نجادي ، أنّه قام بزيارته رفقة العقيد هوارى بومدين وعامله هذا الأخير معاملة جيدة ، وأظهر له أنّه كان على خطأ بانشقاقه عن قيادة جيش التحرير² ، وتمّت محاكمته في مدينة وجدة المغربية نهاية سنة 1960 ، وتكوّنت المحكمة العسكرية³ التي كُلفت بمحاكمته من ما يلي :

- العقيد عثمان⁴ : الرئيس
- النقيب العربي طيبي⁵ و عبد الرحمان : مساعدان
- الملازمين الأوائل : بختي ، وأبوبكر ، وفرحات : محلفين
- الملازم مقداد : كاتب
- الملازم الأوّل عمّار : وكيل⁶

¹ - شهادة المجاهد منصور بوداود ، جريدة الفجر ، 22 فيفري 2012.

² - نجادي محمد مقران ، المصدر السابق ، ص : 164.

³ - يذكر جيلبر ميينه أنّ المحكمة ترأسها كل من العقيد هوارى بومدين ومحمد علام ، أنظر ، Gilbert Meynier , OP CIT , p:527

⁴ - العقيد عثمان (1927-1977) : اسمه حدو بوحجر ، وُلد في 23 نوفمبر 1927 بوهرا ، ناضل في (ح ش ج) والمنظمة الخاصة ، شارك في التحضير للثورة ، تولّى قيادة الولاية الخامسة بعد استشهاد العقيد لطفي خلال الفترة الممتدة من 1960 إلى 1962 ، توفي يوم 27 أوت 1977 ، أنظر : محمد العلوي ، المرجع السابق ، ص ص : 164-168.

⁵ - العربي طيبي (1918-1957) : وُلد ببلدية سيقرف بسيدي بلعباس ، ناضل في (ح ش ج) منذ 1937 ، عُيّن مسؤولا سياسيا وعسكريا بمنطقة سيدي بلعباس ، ثمّ ضابطا بجيش التحرير وعضو مجلس الناحية الخامسة سنة 1958 ، ثمّ عُيّن قائدا للاحية الشمال لجيش الحدود سنة 1960 ، توفي في 5 نوفمبر 1997 على إثر سكتة قلبية ، أنظر : ولد الحسين محمد الشريف ، المصدر السابق ، ص : 99.

⁶ - hamoud chaid , OP CIT , p :308.

وقد اختار للمرافعة عنه كل من النقيبين عبد المجيد بن قدارة ومحمد علاهم¹. في حين تولّى الملازم الأول حسين دراسة الملف ، وبعد حملة تحرّ واستنطاق واسعة ، أخضع للاستنطاق في أول جلسة بتاريخ 29 جانفي 1960 ، وتلتها الجلسة الثانية بتاريخ 1 فيفري من نفس السنة ، وبعد تأكّد المحكمة العسكرية من إدانته وتورّطه في أحداث الأزمة ، وجّهت له مجموعة من التهم ، شملت الجرائم والجنح وتمثّلت فيما يلي :

أ) جرائم وجنح ضد الثورة :

- التحريض على التمرد على السلطة الشرعية لجيش التحرير الوطني
- الحث على التمرد على السلطة الشرعية لجيش التحرير الوطني
- التمرد على السلطة الشرعية لجيش التحرير الوطني
- التحريض على الخروج على السلطة الشرعية للمنظمة السياسية
- إثارة الانشقاق على السلطة الشرعية لجيش التحرير الوطني
- إنشاء حركة منفصلة في وسط المنظمة السياسية
- الاضرار بمعنويات جيش التحرير الوطني
- الاضرار بوحدة جيش التحرير الوطني
- العصيان المتكرّر
- هجوم مسلّح على قاعدة "تويسيت"
- سرقة الأسلحة والعتاد والأموال بقاعدة "تويسيت"
- أفعال مدمرة

¹ - هناك اختلاف في أعضاء المحكمة التي حاکمت النقيب الزويبر؛ حيث يذكّر المجاهد أحمد سعدون قائد المنطقة السادسة (سعيدة - معسكر) من الولاية الخامسة أنّ المحكمة تكوّنت من العربي طيبي رئيسا ، شريف بلقاسم قاضيا ، عمر بن محجوب نائبا عاما ، محمد علاهم وعبد المجيد بن قدارة محاميان ، أنظر : برنو توفيق ، المرجع السابق ، ص : 439.

- سوء ائتمان تجاه قادة القوات الحدودية (c.d.f) للولاية الخامسة وقيادة الأركان الحرب (E.M.G)
 - تهديدات على سلطة جيش التحرير الوطني
 - ابتزاز على سلطة جيش التحرير الوطني
 - محاولة استبدال السلطة الشرعية
 - جمع غير شرعي للتبرعات
 - اختلاس أموال الثورة
 - تزوير واستعمال وصول مزورة باسم جبهة التحرير الوطني جيش التحرير الوطني
 - التحريض على الفرار لمصالح قوة أجنبية
 - ضياع أسلحة التحاق 3 أو 4 متمردين مسلحين ب (f.A. R)
 - اغتيال بعض مسؤولي جيش التحرير الوطني أمام السلطات الأجنبية
 - إفشاء أسرار عن قصد أمام سلطات أجنبية
- (ب) جرائم وجنح ضد أشخاص :
- اغتيال ضباط ووزراء الثورة
 - محاولة اختطاف المرشح عبد الوافي
 - محاولة اغتيال عبد الوافي
 - محاولة اغتيال جماعية بوحدات زبانة
 - قتل عمدي ضد طفلة صغيرة
 - توقيف وحبس تعسفي لعاشور
 - ضرب وجرح عمدي ضد شخص المرشح عاشور

- نشر الشبهات بشأن بعض الضباط
- تهم مقصودة موجهة بشأن الضباط
- وقاحة ضد وزراء (الريب الأول بلحاج)

ج) جرائم وجنح بشأن قوة أجنبية :

- المساس بالأمن الداخلي المغربي
- خلق فوضى في الأراضي المغربية

د) جرائم وجنح مختلفة :

- المساس بالأخلاقيات الشخصية والدين
- التحايل في الرتب بالتزييف
- إعادة خلق الجهوية¹
- مواصلة التمرد².

وخلال المحاكمة استمعت المحكمة إلى شهادات ومحاضر كل من أدلوا بشهاداتهم وإيفاداتهم في القضية ، وقدّم المرشّح بالمنطقة الأولى محمد نحّالي المدعو عاشور شهادته حول القضية في معرض تقريره بتاريخ 8 فيفري 1960 بأنّ الزويير كان يغتاب وزراء (ح.م.ج) على أنّهم يختلسون أموال الثروة ، وقام بضربه واتهمه بالدفاع عن الوزراء مقابل المال ، وأنّه سيفضحه رفقة الملازم صالح والرائد رشيد ويقدمهم

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص : 436.

² - نفسه ، ص ص : 437 - 438 .

للشعب في زي نساء ، وحاول استمالته ليكون في صفّه ، غير أنّه لما رفض ذلك ضربه ضربا مبرحا وصفعه أمام مرأى الجنود ، ومن بينهم : (الرقيب مولاي الطيب ، الرقيب الأول موفق ، محمد الصالح ، لعريّج ، العريف لكحل) ، ثمّ أودعه السجن رفقة بوعمامة أمين ديوان المراسلات¹.

وعند مسائلة لخضر بن طوبال عن تقريره حول القضية ، وقرارات (م.و.ث) المنعقد بطرابلس للثورة باعتباره وزيرا موفدا من طرف (ح.م.ج) لتقص حيثيات وتطورات الأزمة ، أكّد أنّ الزوبير اعترف له أنّه كان مدعوما من طرف حسين قادييري مسؤول فيدرالية (ج.ت.و) بالمغرب ، إلّا أنّ محمدي السعيد باعتباره الموفد الثاني رفقة بن طوبال ، أكّد أنّه لا يتذكّر ورود اسمه من طرف المعني . هذا وقد أنكر قادييري ضلوعه وتورّطه في الأزمة ، ووضّح أنّ المتّهم كان يبيدي تدمره من (ح.م.ج) لعدم إمدادها للولايات بالسلح والذخيرة ، وأكّد أنّه دعاه إلى ضرورة لقاء مسؤول التسليح والمواصلات العامة لكنّه رفض ذلك ، فقام بإبلاغ قائد الولاية الخامسة عن نواياه ، وكان حينها قد شرع في انشقاقه ميدانيا ، وأكّد أنّه كان متواجدا في طرابلس عندما شرع في تمردّه . ضف إلى ذلك أنّه تساءل عن سر بقائه في منصبه كمسؤول عن فيدرالية (ج.ت.و) بالمغرب ، وقد ثبت تورّطه في هذه الأزمة وهو الأمر الذي بدا واضحا للمؤتمرين في (م.و.ث) ؛ حيث استفسر هؤلاء عن سر بقائه في منصبه 18 شهرا بعد أن كان متّهما ، ومهما كان من أمر فإنّ المجلس الوطني للثورة أغفل هذا الملف وأقصى حسين قادييري من حضور أشغاله دون التأكيد على إدانته أو براءته ، وخلفه الرائد نور الدين بن سالم ليكتمل نصابه حفاظا على وحدته².

وبالرجوع إلى شهادة الرائد رشيد ، فإنّ الزوبير في سنة 1958 كان غير راض عن أداء القيادة ، وأنّه صرّح له بعدم ثقته في المسؤولين واغتيابه لهم ، وأنّ الرائد سليمان جرّده من سلّحه أمام الجنود ونال من

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص ص : 470-471.

² - سيد علي أحمد مسعود ، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص ص : 108-109.

كرامته ، وأثناء مكوّته في مركز " تويست " بالمغرب كان قد أبدى أمام الضباط وضباط الصف والجنود ملاحظات فظة عن الوزير عبد الحفيظ بوصوف ومسؤولين من الغرب ، وأنّه كان يحب التشريفات والمسؤوليات وكثرة التنقل وارتكب قبل انشقاقه أخطاء كثيرة ومتكررة¹.

ورغم أنّ الزوير استفاد خلال محاكمته من مساعدة ضابطين محامين دافعا عنه بحماس وشجاعة ولكنهما لم يستطيعا تجنبه الحكم بالإعدام ؛ إذ قدّم النقيب عبد المجيد مرافعة قوية ، وقدّم طلب العفو لقائد الأركان ، وكاد ينجح لولا رفض المتّهم تقديم أسماء المحرضين ، لكن المحكمة حمّلتها تهما عديدة فاعترف بها² ، وأنكر بعضا منها ، كإنكاره القيام بأيّ تصرف غير لائق إزاء الرائد عثمان خلال زيارته له بمنطقة " ربّان " ، وأنّ الحوار الذي جرى بينهما كان عاديا ، وأطلعه على الوضع السائد في المنطقة ، وأنّه أشرف على مرافقته إلى غاية ركوبه في السيارة ، كما أنكر تعرّض جنوده إلى إيقاف حافلة النقل ووضع كمين لها ، وإذا ثبت العكس فإنّ كل الاتهامات الموجهة له صحيحة ، كما أنكر أنّه لم يقيم باغتيال المسؤولين في حضورهم ، وأنّ مساعده طنطاطو هو من تكلم للمناضلين عن الكلب الذي اشتراه الرائد رشيد آنذاك ، وأنّ تلك الدعاية بلغت ذروتها في أوساط الجنود³.

يضاف إلى هذا ، اعترافه بالتلقّظ في بعض الأحيان بألفاظ ليست في محلها في حق قيادات الثورة ، وأنّه لم يكن ينوي في تهديداته اللفظية لهم استعمال السلاح ضدهم ، بل كان يضغط عليهم من أجل الاستجابة لمطالبه ، وأشار في معرض حديثه إلى أنّه أثناء احتجاجه في المغرب لم يتلق أية معاملة سيئة أو تعذيب ، وإتّما تمّ تعنيفه قليلا يوم تحويله إلى مدينة الرباط المغربية. وبعد الاستماع لأقواله أصدرت المحكمة حكم الاعدام في حقّه ، وفي يوم تنفيذ الحكم تمنى مطلبين ، أن تتمتع ابنته بعد الاستقلال بحقوقها

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص ص : 467-469.

² - hamoud chaid , OP CIT, p :309.

³ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص ص : 467 .

الجزائرية ، وأن يعدم بالرصاص على رأسه كي لا يتعذب¹؛ حيث أعدمه أحد جنود جيش التحرير² تنفيذا لأحكام المحكمة رميا بالرصاص على رأسه بمسدس يوم 17 جويلية 1960³.

وقد تمّ اعلان خبر إعدامه عن طريق حسين قادي ، ولم تبد (ح.م.ج) أيّ احتجاج أو رفض أو حتى تعليق أولي على خبر إعدامه على الرغم من الالتزامات والتعهدات التي أبرمتها مع الحكومة المغربية بشأن حمايته ، كما أنّها لم تعاقب قيادة الأركان العامة على تعسفها في استخدام السلطة . يضاف إلى هذا شنّ حملة تطهير واسعة في صفوف أنصاره وجنوده ، وبالمقابل تمّ إرسال البعض منهم إلى الداخل ، وتعرّض الكثير منهم إلى الموت عند عبور الأسلاك الشائكة المكهربة ، وقد اعترضهم الجيش الفرنسي في عملية العبور واستشهد الكثير منهم⁴.

غير أنّه رغم ما قيل عن مصير الزويير وإعدامه ، توجد رواية مُتفرّدة وغريبة للمؤرخ المغربي قدور الورطاسي حول مصير الزويير تبقى محل تحقّظ وتشكيك ، لم تشر إليها لا الروايات والمصادر الجزائرية ولا حتى الفرنسية ، تتضمّن أنّه التقى بالزويير في موسم الحج لسنة 1394 - 1974 بالمدينة المنورة وكان من جملة البعثتين الدينية والارشادية الجزائريتين ، فاجتمع به وأعرب له عن سروره ؛ حيث يقول: « كنت أخشى أن يتظاهر رجال الجبهة بأخلاقهم الملائكية والذين لا يوجد السيد الزويير إلى آرائهم فيصلوا إلى إزهاق روح السيد الزويير ويشيّعون أنّه مات شهيدا في المعركة رحمه الله ، فالثورة كما هو معلوم لا تؤمن بالوفاء الذي يحول دون أهدافها لاسيما وقد شاعت أخبار تقول : أنّه في عالم الخلود ، وفي موسم الحج عام

¹ - نجادي محمد مقران ، المصدر السابق ، ص : 165.

² - رغم السعي الحثيث لمعرفة من نفّذ حكم الاعدام في حق النقيب الزويير ، إلّا أنّنا لم نعثر في الوثائق أو المصادر التاريخية على هوية الشخص المنفّذ لحكم الاعدام .

³ - Boudjemaa haichour, OP CIT, s.p.

⁴ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:528.

1394-1974 فُوجئت بأنّ السيد الزبير في المدينة المنورة ومن جملة البعثين الدينية والارشادية

الجزائريتين وهناك اجتمعت به وأعربت له عن سروري برؤيته ¹.

ويرجح أنّ هذه الرواية ضعيفة جدا ، نظرا لأن الورطاسي قد أكثر من الثناء والمدح على الدور البطولي للملك محمد الخامس في قضية وساطته بين الزووير و(ح.م.ج) ، وتعهد به حمايته وعدم التعرّض له من خلال إبراز قوته وإظهار هيئته كملك ، فاعدام الزووير على الأراضي المغربية يعدّ مساسا بهيبة السيادة المغربية وإهانة للملك محمد الخامس ، وضعفا لجانبه القيادي ، وانتقاصا من هيئته وخرقا لتعهداته ووعوده التي قدّمها للنقيب الزووير بحمايته ، كما يبرز ضعف الحكومة المغربية وفشلها في الالتزام بحمايته وضمان سلامته .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّه بعد استسلام النقيب الزووير ونهاية الأزمة ، قامت السلطات المغربية بإزالة التدابير الأمنية الاحتياطية بتاريخ 26 فيفري ، والتي كانت قد اتخذتها من قبل ، وشرعت في تفكيك الوحدات والكثائب المغربية التي كانت قد هيأتها في حالة استنفار ، وبذلك استعادت منطقة وجدة هدوءها واستقرارها ².

لقد شدّت أزمة النقيب الزووير اهتمام (ج.ت.و) لما يقارب تسعة أشهر ، كما أثارت مخاوف قيادة الأركان ، نتيجة انفرادها بقرارات إعدامه دون استشارة (ح.م.ج) ، فقد ورد في تقرير جلسة (م.و.ث) المنعقد في طرابلس الليبية في 2 أوت 1961 من خلال محضر المناقشات ورود عبارة "إساءة استعمال السلطة" و"التعسف في استعمال السلطة" لقيادة الأركان العامة ، واعتبر الختام النهائي لجلسات المجلس هذا القرار دموي وخيانة ، لكن لم تتخذ أية إجراءات للحسم في القضية بين مؤيد لإعدام الزووير ومعارض له ،

¹ - قدور الورطاسي ، المصدر السابق ، ص : 41 .

² - M . A .E , La Boite Numero278,26-2.

كما تمّ تناول الأزمة مجددا في جدول أعمال (م.و.ث) بطرابلس في جوان 1962 ، إلا أنّه نظرا للسياق آنذاك كانت انشغالات المفوضين في مكان آخر ¹ .

وقد تباينت ردود الأفعال والتعليقات والتعقيبات من طرف بعض مجاهدي الولاية الخامسة حول قضية إعدام الزوير من خلال ما دونوه في مذكراتهم الشخصية ، خاصة وأنّهم قد عرفوه عن قرب في الميدان واحتكوا به ؛ حيث علّق المجاهد نجادي محمد مقران على هذه النهاية المأساوية التي آل إليها النقيب الزوير بقوله : « انتهت هذه القضية بموت ضابط وطني متهور ، ولكنّه كان تحت هيمنة خلقية مخرصة بدون شك إلى درجة أنّه فقد النظر إلى المصلحة العامة ، ووجد نفسه منجرا في متاهات فتنة خطيرة جدا على وحدة قيادة الثورة » ² .

في حين علّق المجاهد حمود شايد على هذه الأزمة هو الآخر بقوله : « يتميّز الزوير بميزات المجاهد الحقيقي الملتزم بدون تحفظ والذي لم يُلطخ يديه بدماء إخوانه ودفعته الظروف إلى التمرد على قيادة الثورة فعبر بأسلوبه جهرا بما يعتقدّه الآخرون سرا وتحمل مسؤولياته إلى غاية النهاية بشجاعة وإقدام ، صحيح أنّه اتخذ موقفا مذبذوبا ، غير أنّ ذلك لن يمحو خدماته ومساهماته التي لا يستهان بها ، غير أنّ مصلحة الثورة فوق كل اعتبار وهذه القاعدة التي جهلها الزوير ولا مجال للعواطف فقد اعتقد فبتمرده هذا أنّه يعمل لصالح خدمة الثورة » ³ .

¹ - Gilbert Meynier , OP CIT, p:528.

² - نجادي محمد مقران ، المصدر السابق ، ص : 165.

³ - hamoud chaid , OP CIT, p :310.

خلاصة الفصل :

تعتبر أزمة النقيب الزوير من أخطر الأزمات التي ميّزت الولاية الخامسة ، فقد جاءت نتيجة جملة من العوامل والظروف المتداخلة والمتراطة والشائكة بعضها ببعض ؛ من بينها رفضه الدخول إلى التراب الوطني واختراق الأسلاك المكهربة ، بحجة عدم دخول كل قيادات الثورة وتعريض جنوده للخطر ، واتهام وزراء (ح.م.ج) وقيادة الثورة بالعيش في الرفاهية دون غيرهم من الجنود الذين يعانون من نقص المؤونة والسلاح والذخيرة وخطر المعارك ، واحتجّ على الترقيات في الرتب العسكرية التي تخضع للمحاباة ، وقد بدأ الخلاف على شكل انتقادات كلامية ، ثمّ تطوّر إلى أن بلغ حد الانشقاق والعصيان المسلّحان ؛ حيث استطاع بفضل خبرته الميدانية وشجاعته ، وقاعدته الشعبية العريضة من استمالة فئة كبيرة من الجنود وراء الحدود والاستفادة من دعم السكان ليشرع في عصيانه.

ورغم كل محاولات الوساطة والصلح المتكرّرة التي قامت بها الولاية الخامسة و (ح.م.ج) ، إلا أنّه رفض الانصياع لتعليمات وأوامر قيادة الثورة ، وقد استغلت السلطات الفرنسية هذه الأزمة للدخول على الخط ، وذلك من خلال تجنيدها لمختلف أجهزتها الاعلامية والدعائية والمخابراتية والعسكرية لاستمالته وتوظيفه لخدمة مصالحها وضرب لحمّة جيش التحرير في العمق وزعزعة استقراره ، غير أنّه رفض التجاوب معها وبقي على حذر منها ، وتعرّض هناك وراء الحدود إلى الحصار وقطع المؤونة والامدادات من الذخيرة والسلاح واللباس .

وممّا زاد من تعقيد الوضع ، تعرّض جنوده إلى قساوة الشتاء والأمراض ، وأمام إلحاح (ح.م.ج) وإفادها كل من الوزيرين لخضر بن طوبال ومحمدي السعيد لإقناعه بالعدول عن رأيه ، وكذا تدخل الجيش المغربي بقيادة الحسن الثاني رضخ لشروطهم دون التعرّض له ، وسلّم نفسه للحكومة المغربية التي بدورها

سلمته للحكومة المؤقتة الجزائرية ، غير أنّ قيادة الأركان تدخلت وأخذته من أجل محاكمته ، وهو ما تمّ بالفعل ؛ حيث تعرّض للاستنطاق والمساءلة من طرف محكمة عسكرية أعدّها جيش التحرير وثبتت إدانته بعد أن استفاد من هيئه مرافعة ، واعترف بأخطائه فحكم عليه بالانعدام رميا بالرصاص.

إنّ أحد أهم الأسباب التي أدت إلى فشل تمرّد النقيب الزوير ، الذي كان يتمتع بتأييد قطاع عريض من جنود الولاية الخامسة وجيش التحرير بالناحية الغربية ، تعود أساسا إلى تسرّع قاداته في اللجوء إلى السلطات المغربية ، باعتبارها طرفا أجنبيا في الأزمة ، ممّا كشف أنّ حركتهم بقيت في مستوى الاحتجاج والعصيان المسلّح ، الذي كان يفتقد إلى رؤية ومطالب سياسية واضحة المعالم ، كما أنّ امثالها والتزامه بأوامر قيادة (ح.م.ج) التي وثق في كل تعهّداتها وضمّاناتها ، كشفت عن سوء تقديره لعواقب التمرد الذي قام به ، وهذا ما جعله ضحية سهلة لانتقام قيادة جيش التحرير التي لم تغفر له زلّته ومساسه بهيبتها وتجاوزها لصلاحياتها.



الخاتمة

الخاتمة :

وختاماً ومجملًا للقول وصفوه ، يمكن القول أنّ ماسمّي بأزمات جيش التحرير الوطني ، هو في حقيقة الأمر وجوهره ترجمه لظاهرة سياسية وعسكرية سادها التأزم والتوتر والخلاف ، تولدت من رحم جيش التحرير الوطني وهيكله التنظيمي في مرحلة زمانية ظرفية وإطار جغرافي محدّد ، تصدر المشهد فيها مجموعة من إداراته الشابة الذين تبوّؤوا مراكز ومواقع قيادية وإدارية متقدّمة وحسّاسة ، كقادة ولايات ومناطق ونواحي وفيالق وكثائب ، تفاوتت رتبهم العسكرية ما بين عقداً ونقباء ورواد ومرشّحين ، كما تباين مستواهم التعليمي والثقافي ؛ أمثال العقيد العموري ورفاقه ، والعقيد علي ملاح ، والنقيب علي حمبلي والعقيد عميروش والضباط الأحرار وبن سعيدي و العقيد سي صالح زعموم ورفاقه ، والنقيب الطاهر الزويبر حمايدية ...، وحدثت هذه الأزمات نتيجة تراكمات من الخلافات مرتبطة في جوهرها بطرق وإدارة وتسيير الثورة والسياسة الاستعمارية الفرنسية ، وحدثت سوء تفاهم وصل إلى حد القطيعة لانقطاع الاتصال بين الداخل والخارج نتيجة وضع السلطات الفرنسية لخطي شال وموريس الشائكين والمكهرين على الحدود ، وهذا ما ولّد إحساساً لدى قيادة الداخل بتخلي قيادة الخارج عنهم وقطعها للمؤونة والسلاح وخنق الولايات الداخلية ولاسيما الولايتين الثالثة والرابعة .

وكذا حدوث سوء تقدير وتقييم للمواقف والظروف الطارئة والاستعجالية التي حدثت آنذاك التي كان في طليعتها ؛ خطي شال وموريس المكهرين ومخطّط شال العسكري ، وعدم التفاعل مع هذه الأزمات ومعالجتها معالجة آنية على المستويات العليا في قيادة الثورة ، وذلك نتيجة فقدان الثقة بين بعض قيادات الداخل والخارج وغياب الاتصال بينهم ، واستفحال ظاهرة الشك ، وسوء الإدراك وانتشار الإشاعات والدعاية الفرنسية المغرضة والمضادة ، التي عملت على الاستثمار في هذه الأزمات ، وتعميق هوة الخلاف وشرح الانشقاقات من خلال توظيف أعوانها المندسّين داخل صفوف جيش التحرير الوطني ، معتمدة في ذلك على ما امتلكه الجيش الفرنسي من التجارب الميدانية العريقة في إثارة الفتنة والحروب النفسية ، يضاف إلى

هذا أنّ معالجة هذه الأزمات غلب عليها طابع العشوائية والارتجالية في اتخاذ القرارات وصعوبة معالجتها آنيا نظرا للظروف الصعبة وحالة الحصار التي كانت تعيشها الثورة ، وعدم الالتزام بالتعليمات والقوانين الثورية الفوقية وتجاوزها ، وسوء إدارة وتسيير الثورة وفق الأهواء والميولات الشخصية بطرق انفرادية معزولة عن النظام العام أقرب منه إلى التهور والمغامرة والاندفاع كما حدث في أزمة الزرق . ناهيك عن حجم التأثير بهؤلاء الضباط والانجذاب إلى شخصيتهم العسكرية القيادية المتميزة والمؤثرة ، فقد كان لهؤلاء القادة تأثير عميق في نفوس جنودهم ويحضون باحترامهم وتقديرهم ، باعتبارهم شخصيات قيادية ميدانية متمرسة على إدارة المعارك وقيادة الرجال الأمر الذي فتح المجال لظهور روح الاندفاع والتعالي والحماس الزائد عن حدّه ، ناهيك عن ضعف التكوين السياسي للبعض منهم ؛ أمثال علي حمبلي وسي صالح زعموم ورفاقه .

يضاف إلى كل هذا ، مبالغتهم وجرأتهم على القيام بإدارة وتفجير هذه الأزمات والقيام بحركات احتجاجية وراдикаلية ، كمحاولة للثورة على الواقع المتأزم والسائد آنذاك ، ومما يستدعي التنبيه له ، أنّ هذه الأزمات كان لها ترجمات مختلفة في أشكالها مع تشابه وتقاطع أهدافها وغاياتها ؛ حيث تختلف وتتباين في إطارها الجغرافي والمناطقية وشكلها في كونها أخذت شكلا احتجاجيا وعصيانا مسلحا أقرب ما هو إلى الانشقاق المسلح ، لكنّه لم يحمل أفكارا انفصالية وايدولوجية محدّدة ، وظلّت آفاقه محدودة المدى، وتتقاطع في كونها جاءت للثورة على الظروف المزرية التي كانت تعيشها الثورة في مختلف مناطقها وتصحيحها إذا ما استثنينا أزمة الشريف بن سعيد التي أخذت منحنا تصعيدا خطيرا بالتعاون مع الجيش الفرنسي .

وقد تميّزت هذه الأزمات في عمومها بطابعها التكتمي والسري ؛ حيث لم تلق صدّى إعلاميا واسعا من قبل إعلام الثورة وسادها التكنم ، وكذا طابع التراكمية لجملة من الترسّبات والمشاكل العالقة ، فغلب عليها عنصر المفاجأة في حدوثها والتصعيد من مستوى خطورتها ، وكذا تداخل وترابط أسباب حدوثها وتعقيدها

وغموضها ، وإصابة قيادة جيش التحرير الوطني والحكومة المؤقتة الجزائرية بالارتباك والذهول منها لأنها جاءت في فترة حسّاسة من عُمر الثورة ، ومما يميّز البعض من هذه الأزمات ؛ كأزمة العموري وعلي حمبلي وسي صالح زعموم والزوير ، أنها أخذت منحنا تصعيدا خارجيا بخلاف الأزمات الأخرى ؛ حيث تدخلت فيها أطراف ودوائر خارجية رسمية ؛ كالحكومة التونسية والحكومة المصرية والحكومة المغربية والحكومة الفرنسية في أعلى مستوياتها ممثلة بالجنرال شارل ديغول شخصيا على إثر محادثات قصر الإليزيه ، ممّا أوقع قيادة الثورة الداخلية والخارجية في مأزق وإحراج ، فعزلت وأضرت بجيش التحرير ، غير أنّها لم تحُد من فاعلية العمل الثوري من جهة ولم تحد عن مساره الحقيقي والمتمثل في استرجاع السيادة الوطنية المصادرة من جهة ثانية.

ولا يمكن لنا بأيّ حال من الأحوال أن نغفل عن الدور الذي قامت به الحكومة المؤقتة وقيادة الثورة الداخلية في معالجة هذه الأزمات واحتوائها ، من خلال توظيف كل الوسائل والامكانيات المتاحة من إعلام ومفاوضات سلمية وحصار وتجويع وحتى تصفيات وإعدامات في حق إطارات فاعلة في هذه الأزمات ، ذلك أنّ مصلحة الثورة تقتضي التصدي لكل ما من شأنه الإخلال بمصلحتها العليا على الرغم من الأخطاء والتجاوزات والهفوات الخطيرة التي حصلت ، غير أنّ جبهة التحرير الوطني قد امتلكت السلطة القانونية و الشرعية والمشروعية في الحد من هذه الأزمات .

وجدير بالذكر ، أنّه انتهى مآل هذه الأزمات إلى نهايات مأساوية غلب عليها الإعدام والتصفيات الجسدية لخيرة ضباط وإطارات وجنود جيش التحرير تمرسا وشجاعة ، حيث تمّ إعدام العقيد العموري وبعض رفاقه من العقداء وسجن البعض الآخر، واستسلام النقيب علي حمبلي للسلطات الفرنسية رفقة كتيبته ، فتمّت تصفيته وسجن بعض جنوده ، وألحق البعض الآخر بصفوف الجيش الفرنسي ، وتعذيب وإعدام عدد كبير من ضحايا الزرق وسجن البعض الآخر ، وعودة الضباط الأحرار إلى صفوف تنظيم جيش التحرير الوطني بعد تردّي

أوضاعهم ، وفشل محاولتهم الانشاقية والتصحيحية بفضل حكمة العقيد محند أولحاج ، وتصفية العقيد علي ملاح وخيرة ضباط الولايتين السادسة والرابعة ، وتسليم الشريف بن سعيد نفسه للسلطات الفرنسية ، وإعدام بعض جنوده من طرف جيش التحرير الوطني ، وإعدام رفاق سي صالح زعموم وتخفيض رتبته العسكرية ، وإعدام النقيب الزوير حمايدية بمدينة وجدة المغربية وعودة بعض جنوده إلى صف النظام ، وهلاك البعض الآخر منهم أثناء عمليات عبور خط موريس على الحدود .

ومما يلاحظ على هذه الأزمات ، أنه كان لقيادات الثورة ردود أفعال متباينة ومختلفة منها ، فالاجراءات التأديبية المتخذة مثلا ضد النقيب علي حمبلي والنقيب الطاهر الزوير حمايدية ، وما بين الضباط الأحرار وإعدام عميروش للزرق تختلف تماما ، وليست هي نفسها ، فقد حُوصِر حمبلي والزوير واستعمل ضدهما القمع والسلاح والتجويع والحصار ، فانتهى حمبلي بتسليم نفسه للسلطات الفرنسية ، وتمّ إعدام الزوير ، وبالمقابل تم العفو عن الضباط الأحرار ، بل وحتى ترقية البعض منهم ، وإعادة دمجهم في مختلف وحدات جيش التحرير الوطني ، ولم تخضع قيادة الثورة العقيد عميروش لأية مساءلات جادة أو إفاد لجنة تحقيق وتقصي حول الأزمة ، على الرغم أنه أستاذ بفترة قصيرة جدا بعد نهاية الأزمة ، وتبقى هذه المقارنة والمقاربة في التعامل مع هذه الأزمات محل إعادة نظر وتقييم ، خاصة وأنّ ظروف الولايات الست التاريخية وطبيعتها الجغرافية تختلف كثيرا عن بعضها البعض ، غير أنه من المرجح أنّ قضية تعيين قيادات الولايات الست التاريخية ومسؤولي الحكومة المؤقتة قد مارست دورا لافتا ورئيسيا في التصعيد من حدة بعض هذه الأزمات وخلقتها بغض النظر عن حجم ركام المشاكل الأخرى التي كانت سائدة آنذاك .

الملاحق

الملحق 01: نداء جيش التحرير الوطني 1 نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري :

على غرار الشعوب التي حطمت قيود العبودية والاضطهاد ، وباتفاق مع أشقائك التونسيين والمغاربة الذين تربطك بهم قرون من التاريخ والحضارة والمعاناة ، يجب ألا تنسى أبدا بأن مصيرنا جميعا مشترك .

ولهذا ، لا شيء يمنعنا من أن نوحّد ونكثف كفاحنا . إنّ خلاصنا واحد وانعتاقنا واحد . وإنّ محاولة تجزئة القضية المغاربية انكار للحقيقة التاريخية التي نعاني من مآسيها جميعا منذ 1830 .

إلى جانب ذلك ، فكر قليلا في العار الذي تجره وأنت تعيش مذلولاً مستعمراً فوق أرضك كخادم تستغله أبشع استغلال حفنة من المستغلين ، تمثل طبقة مهيمنة وأنانية لا تسعى سوى وراء ربحها تحت غطاء الحضارة والتقدم .

وفي الحديث عن الحضارة ، نذكرك ببعض التواريخ : تميزت سنة 1830 ببالسلب والنهب ارتكبت فيها جرائم باسم حق الأقوى ، في حين وقعت مجازر سنة 1870 وصدورت أملاك وأراضي آلاف الجزائريين ، في حين شهدت سنة 1945 وقوع مجازر الأربعين ألف جزائري ، أما سنة 1948 فقد وقعت فيها مهزلة انتخابات على الطريقة النيجيلية ، وتلتها سنة 1950 بحدوث المؤامرة الشهيرة . وهكذا ترى أن العدالة والديمقراطية والمساواة مع الاستعمار ماهي إلا أوهام وخدع يقصد بها مخادعتك واغراقك يوما بعد يوم في البؤس الذي تعرفه أكثر من غيرك .

وإذا أضيف إلى كل هذه المآسي افلاس كل الأحزاب السياسية التي تدعي الدفاع عن حقوقك

، فعليك أن تقتنع بضرورة استعمال وسائل كفاح أخرى .

ولهذا وعيا منا بخطورة الوضع لدى أشقائنا في المشرق والمغرب الذين يموتون من أجل أن تحيا أوطانهم ، ندعوك لأن تنفض عند استسلامك للقدر وترفع رأسك لكي تسترجع حريتك وتدفع دمك ثمنا لها .

في هذا المجال ، نحن نعرف ما أنت قادر عليه ، لكن في البداية نود أن نلفت انتباهك إلى الطريقة التي ينبغي اتباعها لخدمة قوى التحرير التي عاهدت نفسها بأن تضحي بكل شي من أجلك .

1- كن هادئا ومنضبطا . فلا تنسق وراء الفوضى التي لا تخدم سوى مصلحة العدو .

2- كن يقظا . فالعدو يترصد بك ويراقب أدنى حركاتك لعرقله عملك .

حذاري من البيانات الكاذبة والأراجيف والرشاوي والوعود التي ترمي إلى تحويلك عن النهج الذي أملاه علينا ديننا وواجبنا الوطني .

ختاما:

- أي تقصير في اليقظة يكلف حياة أشخاص .

- أي افشاء للسر تنجر عنه عواقب وخيمة.

اذن ودون تضييع دقيقة من الوقت ، نظم عملك إلى جانب قوى التحرير التي من واجبك أن تقدم لها يد المساعدة والحماية في كل وقت وفي أي مكان . وبخدمتها تخدم قضيتك قضيتك .

عدم الاكتراث بالكفاح جريمة .

معارضة الثورة خيانة .

إنّ الله مع مناضلي القضايا العادلة وليس بمستطاع أي قوة أن توقفها ، عدا الموت استشهادا

أو التحرير الوطني ، يحيا جيش التحرير ، تحيا الجزائر المستقلة .

- عيسى كشيدة ، مهندسو الثورة ، تق ، عبد الحميد مهري ، منشورات الشهاب ، الجزائر

، 2003 ، ص ص : 212-214.

الملحق 02: صورة النقيب علي حمبلي



- صورة مأخوذة من الأرشيف الخاص بجمال حمبلي بن النقيب علي حمبلي.

الملحق 03 : شهادة ميلاد النقيب علي حمبلي

WILAYA _____ REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

d _____

ACTE DE NAISSANCE
Copie Intégrale

Etat Civil
N° 550

Le (1) Six Juin mil neuf cent vingt neuf
à neuf heure _____, est né **M'DAOUROUCH**
(2) HAMBLI - ALI
du sexe Masculin, fil _____ de Lakhdar ben ali

(1) En toutes lettres.
(2) Nom et prénoms de l'enfant.
(3) Par le père, le médecin, la sage-femme ou toute autre personne ayant assisté à l'accouchement.

et de Rebain - Dzair
domiciliés **M'DAOUROUCH**
Dressé le (1) _____
_____ heure _____ sur la déclaration
faite (3) _____

**VALABLE UNIQUEMENT
POUR L'ETRANGER**

suivent les signatures :

Pour le Président de l'A.P.C.
L'Agent Chargé de
l'Etat Civil Pour copie conforme :

M'DAOUROUCH 20 FEV 2012

Chargé de la Commune
Président de l'A.P.C.
Le Chef de Bureau d'Etat Civil

Signé : LAHOUASNA Hamou

Marié le _____ avec _____ Fait le _____

- وثيقة مأخوذة من الأرشيف الخاص بجمال حمبلي بن النقيب علي حمبلي.

الملحق 04: عقد زواج النقيب علي حمبلي

وزارة العدل
مجلس قضاة قالمه
مكتب التوثيق: سدراته

زواج

تقارير زواج - موجب زواج محتفل به سنة 1949 / بعد ازوش
بتاريخ 26 / مارس / 1965 رقم 146 /

الزوج

الاسم : علي
اللقب : حمبلي
تاريخ الولادة : في 02 / 06 / 1929
مكان الولادة : سدادوروش /
ابن : لخيمسي بن علي
وابن : تزي
المهنة :
العنوان : سدادوروش /
اعزب ارمل - مطلق من:

الزوجة

الاسم :
اللقب :
تاريخ الولادة : في 02 / 03 / 1921
مكان الولادة : سدادوروش /
بنت : بناسم بن الزرق
وبنت : حمبلي زينب بنت علي
المهنة :
العنوان : سدادوروش /
اعزب ارمل - مطلق من : بولاية عمها

المأهضان

السيد : حواسنية الميقي بن عمار عمره 40 سنة الساكن سدادوروش /
والسيد : عنطير محمد بن الحديق عمره 63 سنة / /

سدراته 1981 0000 0000 0000 0000 0000

الموثق




- وثيقة مأخوذة من الأرشيف الخاص بجمال حمبلي بن النقيب علي حمبلي.

الملحق 05 : النقيب علي حمبلي رفقة جنود من كتيبة



- صورة مأخوذة من الأرشيف الخاص بجمال حمبلي بن النقيب علي حمبلي.

الملحق 06: صورة النقيب علي حمبلي رفقة بعض جنوده بجبل سيدي أحمد بن عويتق



- صورة مأخوذة من الأرشيف الخاص بجمال حمبلي بن النقيب علي حمبلي.

الملحق 07 : تغطية الجريدة الرسمية السويسرية لأزمة حمبلي 23 مارس 1959، ع69،

ص:10



CENT CINQUANTE-SIX DISSIDENTS DU F.L.N. SE RENDENT

Alger, 22. — (A.F.P.) Pour la première fois depuis le début de la guerre d'Algérie, un bataillon fellagah tout entier s'est rendu, samedi, avec armes et bagages, aux forces françaises sous la conduite de ses chefs.

C'est après trois jours de combats farouches qui avaient opposé cette bande commandée par Ali Hambli non pas aux forces françaises mais à des éléments dépendant du pseudo gouvernement FLN sur sol tunisien que s'est effectué ce ralliement spectaculaire, à une quarantaine de kilomètres de Souk Ahras. Ce point se trouve sur le territoire algérien, entre la frontière tunisienne et le barrage construit par les forces françaises.

Impliqué dans le « complot des colonels » qui opposa voici quelques semaines au « ministre de la Guerre » du pseudo-gouvernement algérien — Krim Belkacem — un certain nombre de chefs rebelles, Ali Hambli avait, semble-t-il, « pris le maquis » du côté tunisien de la frontière pour échapper au « colonel » Nasseur, chargé par Belkacem de le liquider.

Le contact entre les forces « dissidentes » et « loyales » du F.L.N. fut pris il y a quatre jours au Djebel Harraba. La lutte, qui dura 72 heures, se déroula sous les yeux mêmes des observateurs français, qui purent en suivre les péripéties de leur poste situé du côté algérien de la frontière. Fina-

lement, dans la journée de samedi, Ali Hambli envoya quatre émissaires au colonel commandant le 3^{me} hussards, près de Sidi Salah, afin de proposer le ralliement de ses hommes, au nombre de 156, supérieurement armés. Le bataillon F.L.N. possédait, en plus de son armement individuel, 9 fusils-mitrailleurs, 3 mitrailleuses et un lance-roquettes neuf de fabrication américaine.

Un grand nombre des ralliés ne semblent guère âgés plus de 15 ou 16 ans. Des officiers de l'état-major du général Challe, commandant les forces françaises en Algérie, se sont rendus immédiatement sur place pour participer à leur interrogatoire.

Ce ralliement, qui succède à l'affaire Si Azeddine, le chef du FLN qui, après avoir été capturé par les Français, avait accepté d'encourager ses camarades à déposer les armes, mais qui rejoignit ensuite Tunis, est considéré comme significatif.

M. Michel Debré, arrivé dimanche après-midi à Constantine, doit en effet demain lundi, croit-on, relancer l'offre du général de Gaulle aux rebelles d'accepter « la paix des braves ».

La réponse occidentale à l'URSS est mise au point

Paris, 22. — (A.F.P.) On apprend dans les milieux bien informés que le projet de réponse

الملحق 08: النقيب علي حمبلي رفقة بعض جنود كتيبته بجبل سيدي أحمد بن عويثق



- صورة مأخوذة من الأرشيف الخاص بجمال حمبلي بن النقيب علي حمبلي.

الملحق 09 : مدينة مداوروش (سوق أهراس) سنة 1959 أثناء تقديم جنود حمبلي علي

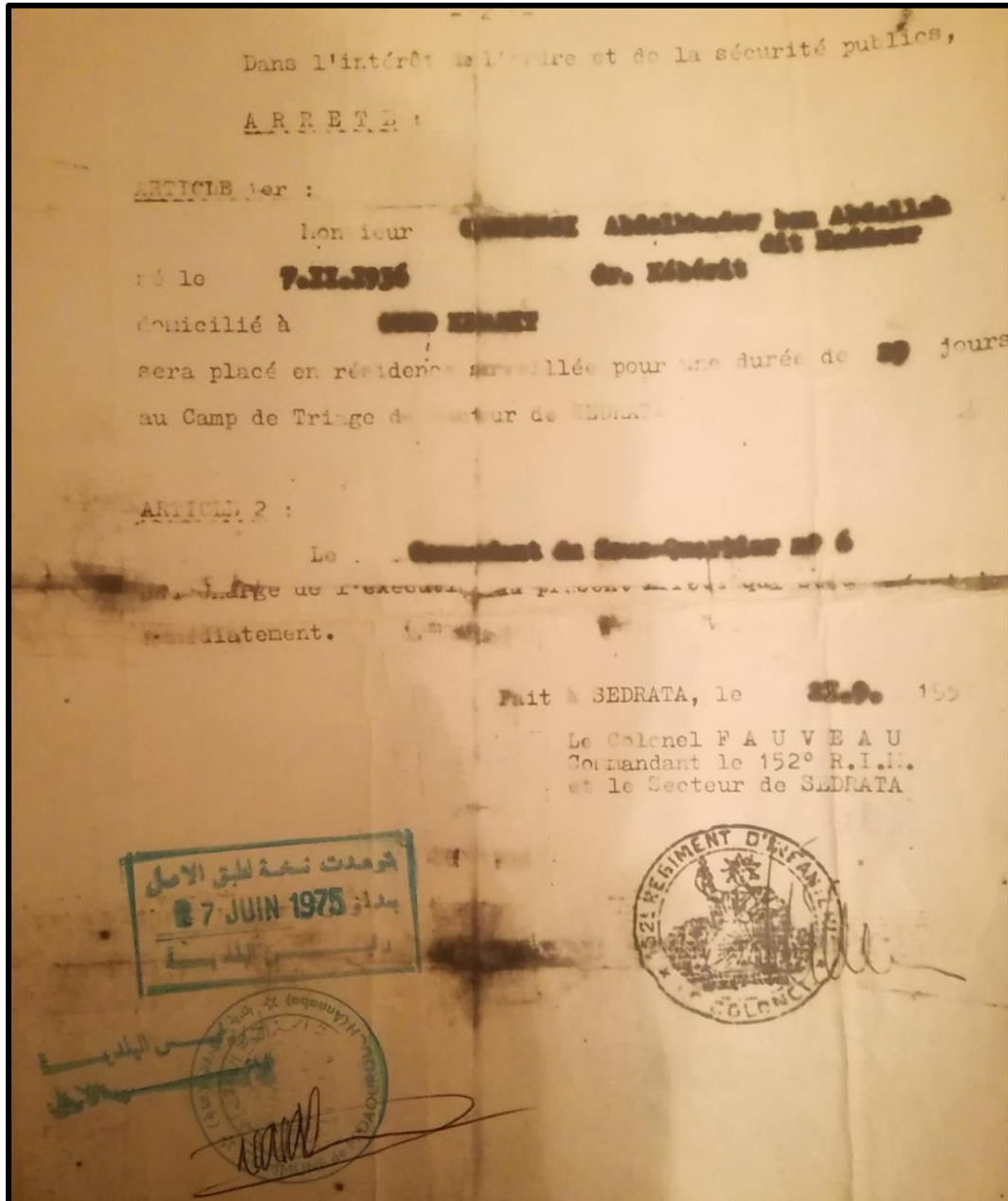
في الملعب البلدي



- صورة مأخوذة من الأرشيف الخاص بجمال حمبلي بن النقيب علي حمبلي.

الملحق 10: وثيقة اتهام المجاهد عبد القادر غيغيسي أحد جنود علي حمبلي بتهديد الأمن

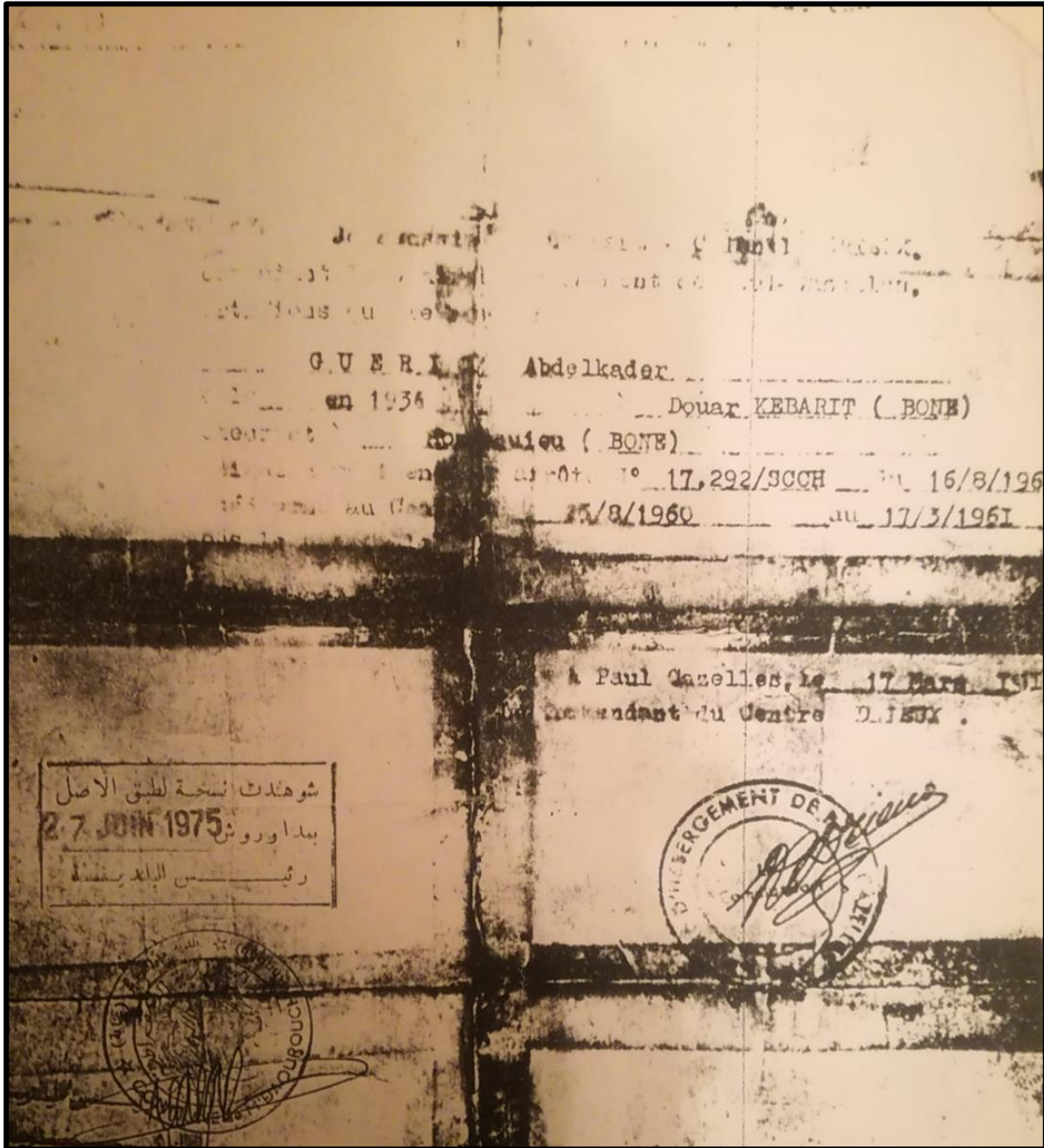
القومي الفرنسي بعد استسلام جنود الكتيبة عليها ختم العقيد فافيو مسؤول قطاع سدراته



- وثيقة مأخوذة من الأرشيف الخاص للمجاهد غيغيسي عبد القادر

الملحق 11: وثيقة سجن المجاهد غيغيسي عبد القادر في سجن (Paul Gazelles)

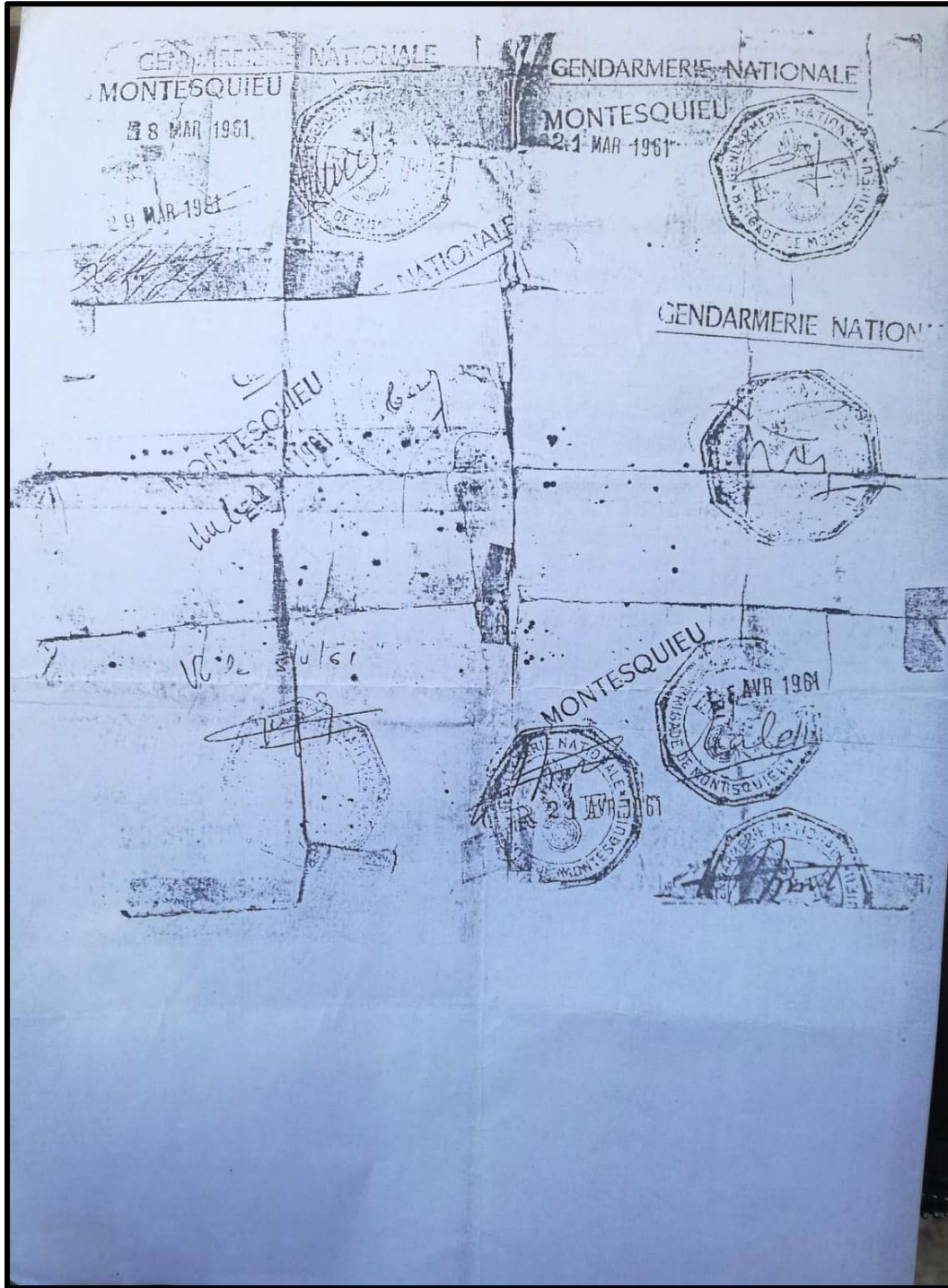
من 25 أوت 1960 الى 17 مارس 1961.



- وثيقة مأخوذة من الأرشيف الخاص بالمجاهد غيغيسي عبد القادر.

الملحق 12 : وثيقة تثبت الإقامة الجبرية للمجاهد زمالي ابراهيم أحد جنود كتية علي حملي

سنة 1961



- وثيقة مأخوذة من الأرشيف الخاص بالمجاهد زمالي ابراهيم.

الملحق 13: وثيقة سجن المجاهد زمالي ابراهيم في سجن (Paul Gazelles)

من 25 أوت 1960 الى 17 مارس 1961

MINISTRE DES AFFAIRES INDIGÈNES
GOVERNEMENT EN ALGERIE
CENTRE D'HEBERGEMENT DE
PAUL GAZELLES.

La soussigné Lieutenant - Colonel DRIEU,
Commandant le Centre d'Hébergement de Paul Gazelles,
Certifie que le nommé :

Z E M A L Brahim
Né le en 1936 à Dr. Hagouba - BONE
Demeurant à Herteguien - BONE
assigné à résidence par arrêté N° 17.200/60CH du 14/5/60
a séjourné au Centre du 25/8/1960 au 7/3/1961
sous le matricule 6449

Le Commandant du Centre DRIEU

CENTRE D'HEBERGEMENT DE PAUL GAZELLES
Commandant

- وثيقة مأخوذة من الأرشيف الخاص بالمجاهد زمالي ابراهيم .

الملحق 14: صورة المجاهد زمالي ابراهيم أحد جنود الكتيبة الخامسة واستسلم مع

علي حمبلي



- صورة التقطها الباحث للمجاهد في بيته بمداوروش بتاريخ : 12-04-2019 .

الملحق 15: صورة المجاهد غيغيسي عبد القادر أحد جنود كتية علي حمبلي



- صورة التقطها الباحث للمجاهد في بيته بمداوروش بتاريخ : 16-04-2019 .

الملحق 17: قائمة بعض جنود كتيبة النقيب علي حمبلي:

1- النقيب علي حمبلي	21- طاهر الطلياني
2- عمار قياصة	22- لعور الطاهر
3- زراولية ناصر	23- بوجباح سالم
4- بوטרقة مخلوف	24- عاشوري عبد الله
5- لعور محمد	25- حمبلي العيد
6- زمالي براهيم	26- الصيد قيسوس
7- صالح برقي	27- رزيق النّوار
8- عبد الله بن بوزيد	28- بلقلي رابح
9- شارف عبد الله	29- وفايدية حسن بن مصباح
10- بلقاسم الرميشي	30- السبتي بوشارب
11- بوجمعة بوعلام	31- سالمي أحمد (يوما)
12- براهيم بوعلام	32- بورويّة الخميّسي
13- لخضر بوعلام	33- غريسي براهيم
14- عثمان لعور	34- براهيم عقوني
15- درويش الوردي	35- عنتر يحي
16- عمراوي مزيان	36- المبارك (طاهي الكتيبة)

- 17- جواد عبد الله
37- تفاح عبد الله
18- أحمد سالمى
38- يوسف عنتر
19- غيغيسى عبد القادر
39- عيسى فارح
20- رابح قلاّلة
40- الكامل فارح

- شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسى .

الملحق 18 : المواجهات بين الزووير والجيش الفرنسي

DATE HEURE D'ARRIVÉE AU P. C. TRANS 2 Janvier 1960		MESSAGE		NUMÉRO DE CIRCULATION 6510
DATE HEURE ARRIVÉE CHIFFRE	NUMÉROS CHIFFRE ML 3 LA MT 3 MT	NUMÉROS TRANS	DATE HEURE DÉPART CHIFFRE	
RESERVE	AUT. TRANSMISSIONS	DE	ATTENTION	
AUTORITÉ ORIGINE	RESERVE 2ème BUREAU	DATE-HEURE	2 Janvier 1960	
GENESUPER RABAT		LIGNE (1) FLASH		
AUTORITÉS DESTINATAIRES		TRES SECRET		
POUR ACTION (TO) GENESUPER EMI/2 ALGER.		SECRET		
POUR INFORMATION (INFO) EMGDN/DIVISION RENSEIGNEMENTS PARIS.		SECRET - CONF.		
RESERVE 2ème BUREAU		DIFFUS. REST.		
n° 2/EMIFFM/2/TS.		NON CLASS.		
DIFFUSION		(Biffer la mention inutile)		
A.E. (lex) (Direction Générale des Affaires Marocaines et Tunisiennes).		URGENT		
Objet: Incident frontière algéro-marocaine.		ROUTINE		
Référence: to. n°465-466 et 468 des 29-30 et 31 Décembre		DIFFÉRE		
De source particulièrement protégée.				
Primo: au cours accrochage du 30 Décembre secteur BOUBE entre éléments A.L.N.A. partisans ZOUBIR et détachement français, un militaire français fait prisonnier par F.A.R. avec son arme. A la suite incident entre F.A. et membres F.L.N. ces derniers se sont repliés en emmenant prisonnier français et son arme.				
Secundo: autorités royales marocaines ont demandé au F. français. remise aux forces armées royales du prisonnier.				
Note de B/2/EMIFFM/: affaire suivie.				
PARVENU AU CHIFFRE				
-3 JAN 1960				
à 8 h 35				
NOTES				
SUIV LE MESSAGE				
VISA DU CHIFFRE OU DE L'OPÉRATEUR		VISA DIVERS		Signature du C° ou Chef d
Lt. VASSEUR		J/M		

N° 1020 (1958) A.D. (1) En cas de double urgence, la plus faible s'applique aux destinataires pour information.

M . A . E , La Boite N278.

الملحق 19: برقية عن وضعية الزووير بالمغرب

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DÉCHIFFREMENT

ATTRIBUTIONS : 2 ML 3BIS MT 3BIS AL

3 ML 3BIS MT 3BIS LA

RABAT LE 10 JANVIER 1960

RECU LE - 15H.00

NO 159-160

JE VOUS RETRANSMETS CI APRES UN TELEGRAMME DE NOTRE
FRANSULAT GENERAL A OUJDA EN DATE DU 9 JANVIER 1960 :

ADRESSE AMBAFRANCE RABAT NO 35-36

COMMUNIQUE ORAN

UN OBSERVATEUR SERIEUX ME SIGNALE QUE LA SITUATION
DE ZOUBIR EST DEVENUE PRECAIRE EN RAISON DU BLOCUS DONT IL EST
L OBJET ET DU DECOURAGEMENT DES HOMMES, ET QU IL POURRAIT ETRE
CONTRAINTE DE SE RENDRE A BREF DELAI.

L ETAT MAJOR AURAIT REFUSE DE REPENDRE A SA DEMANDE D'
AMMAN EN PRECISANT QUE SON CAS SERAIT L OBJET D'UNE DECISION DU
HAUT COMMANDEMENT. AUCUNE ACTION DE FORCE N A ET ENVISAGEE
CONTRE LE MUTIN, LES DIRECTIVES DU QPRA PARAISSANT ETRE D EVITER
A TOUT PRIX UNE NOUVELLE EPREUVE DE FORCE EN TERRITOIRE MAROCAIN (CE
POINT M EST CONFIRME PAR TELEGRAMME ORAN NO 58 DE CE JOUR).

LA POPULATION ALGERIENNE D OUJDA PARAIT PRENDRE
RAPIDEMENT CONSCIENCE DE L ECHEC DE LA REVOLTE ET L ON CONSTATAIT
HIER MATIN EN DIFFERENTS BUREAUX REBELLES DE LA VILLE UNE
AFFLUENCE D ADHERENTS DU FLN QUI S ACQUITTAIENT DES COTISATIONS
REFUSEES LES JOURS PRECEDENTS. DES RESPONSABLES LOCAUX
S APLIQUAIENT D AILLEURS A REPANDRE LA CRAINTE D'UNE REPRISE
GENERALE DE LA DISCIPLNE DANS LES PROCHAINS JOURS. BOURDEILLE./.

AMBAFRANCE

M . A . E , La Boite N278.

الملحق 20: محاولة الملازم أحمد صفار التفاوض مع الزوير

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DÉCHIFFREMENT

DIFFUSION : PR PM CM MM. DE CARBONNEL LUCET J. ROUX

LAÏOY BASDEVANT FRANÇAIS DE SCHONEN.

RABAT LE 12 JANVIER 1960

RECU " " " 16 H 45

NO 187/194.

TRES SECRET - RESERVE -

, COMMUNIQUE A OUJDA.

JE ME REFERE A MON TELEGRAMME NO 148/53.

LE LIEUTENANT AHMED SAFAR , CHEF DES SERVICES ADMINISTRATIFS DU CAMP DE L'A.L.N.A. A BERKANE, A ETE LONGUEMENT INTERROGE HIER PAR UN DE MES COLLABORATEURS . IL A PU DONNER DES PRECISIONS INTERESSANTES AU SUJET DE L'AFFAIRE ZOUBIR.

L'AFFAIRE ZOUBIR SE PRÉSENTERAIT COMME UN PROLONGEMENT DE LA " DISSIDENCE " DU CAPITAINE MAHMOUD ET DU DOCTEUR YASSINE QUI ÉTAIENT ENTRE EN REBELLION AU COURS DU PREMIER SEMESTRE 1959 CONTRE LES DIRIGEANTS DE L'ORGANISATION REBELLE ALGERIENNE AU MAROC .

PAR LA SUITE , MAHMOUD ET YASSINE, QUI SE TROUVERAIENT ACTUELLEMENT A FES , SOUS LA PROTECTION DES AUTORITES LOCALES , AURAIENT CONTINUE A ENTREtenir UNE CERTAINE AGITATION AU SEIN DES UNITES DE L'A.L.N.A. DU MAROC ORIENTAL , EN PARTICULIER PARMI LES CADRES . ZOUBIR SERAIT D'AILLEURS UN AMI PERSONNEL DU CAPITAINE MAHMOUD.

-M . A .E , la boîte N278.

الملحق 21: بعثة الحكومة المؤقتة إلى النقيب الزوير

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

Diffusion: PR - MM. de Carbone, Lucet, J. Roux, Laloy, Basdevant, Français, de Schonen, Labouret

RABAT LE 13 JANVIER 1960

Reçu le 13

23H50

NO 223/224

COMMUNIQUE A FRANSULAT OUJDA.

JE ME REFERE A MON TELEGRAMME NO 187.

DE NOUVELLES PRÉCISIONS SUR L'ÉVOLUTION DE L'AFFAIRE ZOUBIR M'ONT ÉTÉ COMMUNIQUÉES DE SOURCE MAROCAINE CONFIDENTIELLE ET A PROTÉGER.

UN ENVOYÉ DU G.P.R.A., LE NOMME CHENTOUF, CHEF DE CABINET DE BENTOBAL, EST ARRIVÉ LE 10 JANVIER A OUJDA POUR ENQUÊTER SUR CETTE AFFAIRE.

A LA DATE DU 11 JANVIER, LA SITUATION DES DEUX PARTIES EN PRÉSENCE ÉTAIT INCHANGÉE. ZOUBIR RESTE SUR SES POSITIONS. IL A ÉTÉ RAVITAILLÉ LE 10 JANVIER PAR L'INTERMÉDIAIRE DU GOUVERNEUR DE LA PROVINCE D'OUJDA.

LE LIEUTENANT SAFAR NOUS AVAIT PRÉCÉDEMMENT INDICÉ QUE ZOUBIR POURRAIT, SI SES ADVERSAIRES TENTAIENT DE LE RÉDUIRE PAR LA FAMINE, ESSAYER DE SE PROCURER, PAR LA FORCE, LE RAVITAILLEMENT NÉCESSAIRE. L'INTERVENTION DES AUTORITÉS CHERIFIENNES SEMBLE INDICER QU'ELLES VEULENT ÉVITER DE NOUVEAUX INCIDENTS EN TERRITOIRE MAROCAIN. IL N'EST PAS IMPOSSIBLE, DANS CES CONDITIONS, QU'ELLES FASSENT DES OFFRES DE MÉDIATION ./.

PARC-DI

-M . A .E , la boîte N278.

الملحق 22: المفاوضات بين الحكومة المغربية والنقيب الزوير

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

EN CLAIR

ATTRIBUTIONS : 2 ML 3 BIS ML 3 BIS AL 3 BIS MT 3 MT 3 BIS LA 3 BIS SC 3 BIS SC

AMBASSADE EXTRAORDINAIRE
MISSION EXCEPTIONNELLE
DE LA REPUBLIQUE FRANCAISE
AU MAROC

TELEGRAMME AU DEPART PAR VALISE

RABAT, 1e 18 JANVIER 1960
RECU LE 21 JANVIER à 11H52
DIPLOMATIE PARIS N° 280

AMBAFFRANCE à

D'OUJDA, 1e 14-I-1960, n° 61

Adressé Ambassade - Communiqué Département.-

Deux informateurs, l'un et l'autre très bien informés, attirent mon attention sur l'intervention des autorités marocaines locales dans la recherche d'une solution à l'affaire ZOUBIR.

La première démarche est celle du Super Caïd d'OUJDA, SI KADDOUR EL OUARTASSI qui, dès le début de la semaine du 3 au 10 Janvier a pris contact avec l'officier révolté. Après avoir attiré l'attention de son interlocuteur sur les graves conséquences de sa révolte, et sans nier que certaines des critiques qu'il formulait à l'encontre de la Willaya aient pu être fondées, il l'a vivement incité à rejoindre sans tarder les rangs de l'Armée de Libération. Cette initiative de SI KADDOUR EL OUARTASSI a été relevée avec satisfaction tant dans les milieux algériens que dans les milieux marocains. Une notabilité marocaine de la ville a remarqué que SI KADDOUR EL OUARTASSI avait retrouvé à cette occasion "les accents du grand résistant" qu'il avait été pendant la lutte pour l'indépendance de son pays (accents a-t-elle ajouté que plusieurs années d'administration paraissent lui avoir fait perdre).

Quelques jours plus tard, me signale mon second informateur, c'est le Gouverneur lui-même qui aurait eu une entrevue avec ZOUBIR en compagnie de SI KADDOUR EL OUARTASSI et du Cadi SI MOHAMED BEN TAYEB, que

-M . A . E , La Boite N278.

الملحق 23: المفاوضات بين الحكومة المغربية والنقيب الزوير

2

l'officier révolté connaît bien. L'entrevue aurait eu lieu à quelques kilomètres au Sud-Est de SIDI YAHIA. Comme la première, cette seconde démarche aurait échoué, ZOUBIR faisant en particulier remarquer qu'il se sentait responsable des 700 hommes qui comme lui, n'acceptaient plus d'être dirigés par des officiers indignes.

C'est le lendemain que le F.L.N. lui-même dépêchait auprès du révolté le Cheikh MAHFOUD (mon télégramme n° 45).

Par contre, le F.L.N. s'est plaint de l'attitude dans toute cette affaire du Lieutenant BELHOUCINE qui commande la Gendarmerie Royale de la Province, et l'aurait accusé d'être hostile à la cause algérienne. Le Lieutenant BELHOUCINE aurait répondu qu'il était "gendarme marocain et rien d'autre" et que cela lui imposait dans toutes ses enquêtes l'objectivité. /.

BOURDEILLE -

AMBAFRANCE

-M . A .E , La Boite N278.

الملحق 24: تقرير شنتوف عبد الرزاق إلى الحكومة المؤقتة حول وضعية الزووير

AFFAIRES ÉTRANGÈRES
TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE
DÉCHIFFREMENT

ATTRIBUTIONS : 2. ML 3 BIS ML 3 BIS (MT)
----- 3. MT 3 BIS LA

RABAT LE 18 JANVIER 1960
RECU " " " 16 H 00
NO 279

JE VOUS RETRANSMETS CI APRES LE TELEGRAMME NO 75 DE NOTRE
CONSUL GENERAL A OUJDA.

" ADRESSE AMBASSADE COMMUNIQUE ORAN. *M. Mulli-*

JE ME REFERE A MON TELEGRAMME 56 (AMBASSADE) ET 26 (ORAN)

CHENTOUF AURAIT QUITTE OUJDA LE 15 JANVIER. DANS LES
MILIEUX REBELLES RESPONSABLES, ON PRETEND QU IL N AURAIT PAS EU
MISSION DE REGLER L AFFAIRE ZOUBIR, MAIS DE RECUEILLIR LES ELEMENTS
DU RAPPORT DETAILLE DONT LE G P R A AURAIT BESOIN POUR SA DECI-
SION.

CHENTOUF A PAR AILLEURS INSPECTE MINUTIEUSEMENT LES
DIVERS SERVICES REBELLES D OUJDA ET S EST ENTRETENU LONGUEMENT
AVEC DE NOMBREUSES DELEGATIONS D ALGERIENS. BOURDEILLE. %.

AMBAFRANCE

-M . A .E , La Boite N278.

الملحق 25: تقرير عن وضعية الزویر.

PAGE DEUX.

GRANDS SERVICES A LA REBELLION ET QU'IL PEUT ENCORE EN RENDRE.
L'ORATEUR A INSISTE SUR LE FAIT QUE L'ARMEE FRANCAISE AVAIT ESPERE
CETTE DESERTION ,QU'ELLE ETAIT PARFAITEMENT POSSIBLE ET QU'IL
FALLAIT DONC SAVOIR GRE A L'OFFICIER REVOLTE D'AVOIR DEDAIGNE D'EN
PROFITER.

300
AU TERME DE LA MISSION CHENTOUF, IL FAUT CONSTATER, COMME
JE LE LAISSAIS ENTENDRE DANS MON TELEGRAMME NR 84 AMBASSADE IN FIN
QUE ZOUBIR NE S'EST PAS RALLIE A LA WILLAYA 5. IL DISPOSE TOUJOURS
D'ENVIRON 200 HOMMES, QUI DEMEURENT RETRANCHES APPROXIMATIVEMENT
A 12 KMS AU SUD-EST D'OUJDA OU LA WILLAYA LES RAVITAILLE REGULIERE-
MENT. LA POSITION DES REVOLTES RESTERAIT INCHANGE JUSQU'A LA
VENUE A Oujda d'un ou plusieurs ministres du G.P.R.A., 22014.
BOURDEILLE' /.

AMBAFRANCE.

-M . A .E , La Boite N278

الملحق 26: زيارة شنتوف إلى مراكز الزووير

AFFAIRES ÉTRANGÈRES
TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

2 ML ML LA
3 MT MT

RABAT LE 23 JANVIER 1960.
Reçu " " " à 16h55
NR 426/29.

-ADRESSE DIPLOMATIE PARIS -

-JE VOUS RETENSMETS CI APRES LE TG NR 112 DE NOTRE
CONSUL GENERAL A OUJDA-

*ADRESSE AMBASSADE -COMMUNIQUE ORAN ET TLEMCE-
DANS MON TELEGRAMME NR 75/AMBASSADE ET 31/ORAN, J'AVAIS
SIGNALE LE DEPART D'OUJDA DE CHENTOUF LE 15 JANVIER.
A CETTE DATE L'ENVOYE DU G.P.R.A. S'ETAIT DEPLACÉ
DANS LA PROVINCE OU IL PARAÎT AVOIR INSPECTÉ MINUTIEUSEMENT LES
DIVERS SERVICES ET P.C. REBELLES. SON RETOUR A OUJDA M'A
ÉTÉ SIGNALÉ PAR PLUSIEURS SOURCES, EN PARTICULIER UN BON INFORMA-
TEUR PRÉCISE QUE LE DIMANCHE 17 JANVIER DE 9 HEURES À MIDI, IL A
PRÉSIDÉ UNE IMPORTANTE RÉUNION DANS LES LOCAUX DU FOYER DU
REFUGIÉ, RUE DE BOUDIR.

IL PARAÎT ASSURÉ QUE CHENTOUF N'EST INTERVENU DANS L'
AFFAIRE ZOUBIR QUE POUR S'INFORMER ET PRÉPARER UN RAPPORT DÉTAILLÉ
AU G.P.R.A. BIEN QUE L'ON NE PUISSE EXCLURE QUE SA MISSION INITIALE
AIT ÉTÉ DE RÉGLER L'AFFAIRE DANS LA MESURE DU POSSIBLE, CETTE RE-
SERVE M'EST SUGGÉRÉE PAR LA PROPOSITION QUE CHENTOUF AURAIT FAITE
À ZOUBIR D'UNE NOUVELLE AFFECTATION À RABAT, PROPOSITION QUE ZOUBIR
AURAIT REFUSÉE EN OPPOSANT SA VOLONTÉ DE CONTINUER À SE BATTRE.
LES DEUX HOMMES SE SONT RENCONTRÉS À PLUSIEURS REPRISES, NON PAS
À OUJDA OU L'OFFICIER REVOLTE AURAIT REFUSÉ DE SE RENDRE, MAIS DANS
SON CANTONNEMENT. IL SE CONFIRME QUE TRÈS LOIN D'ACCABLER LE
MUTIN, L'ENVOYE DU G.P.R.A. AURAIT ADMIS LE BIEN FONDE DE CERTAINES
DE SES CRITIQUES MAIS LUI AURAIT REPROCHÉ DE N'EN AVOIR PAS FAIT
ÉTAT PLUS TÔT EN PARTICULIER À L'OCCASION DU DERNIER PASSAGE D'
ABDELHAFID BOUSSOUF À OUJDA (MON TELEGRAMME NR 1.770/59 AMBASSADE
ET 488 ORAN).

LORS DE LA RÉUNION DU 17 JANVIER, CHENTOUF AURAIT DÉCLARÉ
QU'UN ARRANGEMENT ÉTAIT ASSURÉ QUI MAINTIENDRAIT L'UNITÉ DE LA
WILAYA 5, SANS MÊME EXCLURE ZOUBIR. IL AURAIT DIT DE CE DERNIER

-M . A . E , La Boite N278 .

الملحق 27: برقية عن وضعية الزوير في وجدة

- PAGE DEUX -

DEPUIS PLUSIEURS MOIS, LES REALTIONS ENTRE L'ETAT-MAJOR REBELLE DE L'OUEST ALGERIEN (E.M.- O.A.) ET ZOUBIR QUI COMMANDE LA ZONE 1 DE LA WILLAYA 5 , AURAIENT ETE ASSEZ TENDUES. LE CON- FLIT REPOSERAIT SUR DES DIVERGENCES FONDAMENTALES CONCERNANT L'ORGANISATION DE L'INFRASTRUCTURE REBELLE DANS LA REGION D'OUIDJA , LA CONDUITE DES OPERATIONS MILITAIRES AUX FRON- TIERES ET , SURTOUT , LES PROBLEMES D'ACHEMINEMENT DES RENFORTS EN HOMMES ET EN MATERIEL A DESTINATION DES MAQUIS DE L'INTE- RIEUR . AU MOIS DE NOVEMBRE 1959, ZOUBIR , PARTISAN DE " FRAPPER UN GRAND COUP " , AURAIT DEMANDE QUE LES OFFICIERS DES BASES ARRIERE ET LES CADRES DES CAMPS D'INSRUCTION DE L'A.L.N.A. SOIENT IMMEDIATEMENT ENGAGES AVEC LEURS UNITES DE RECRUES, SES PROPOSITIONS N'AYANT PAS ETE RETENUES , ZOUBIR SE SERAIT RETIRE AVEC SES PARTISANS , ENVIRON 400 A 500 HOMMES ARMES , DANS LA REGION DE BOUBEKER .

VERS LA MI-DECEMBRE, UN ULTIMATUM DE L'E.M.-O.A. SOMMANT ZOUBIR DE SE RENDRE A OUIDJA , SOUS PEINE DE SE VOIR RETIRER SON COMMANDEMENT , AURAIT PROVOQUE LA RUPTURE . L'E.M.-O.A., CRAIGNANT QUE LES UNITES DONT IL DISPOSE LOCALEMENT RE- FUSENT D'INTERVENIR CONTRE ZOUBIR, AURAIT ALORS FAIT APPEL POUR LE REDUIRE , A DES ELEMENTS DES COMPAGNIES D'INSTRUCTION DES CAMPS DE LARACHE ET DE DAR KEBDANI (NADOR).

LE HEURT S'EST PRODUIT , ON LE SAIT , ENTRE LES 29 ET 30 DECEMBRE . LES PARTISANS DE ZOUBIR AURAIENT REUSSI ASSEZ FACILEMENT A SE DEFAIRE DES JEUNES RECRUES ENVOYEES CONTRE EUX. ILS EN AURAIENT TUE UNE TRENTAINE, N'AYANT EUX-MEMES QUE DEUX BLESSES. ZOUBIR ET SES HOMMES SE SERAIENT ENSUITE RETRANCHES AUX ENVIRONS DE BOUBEKER , DANS UNE ZONE MONTAGNEUSE, D'UNE IMPORTANCE STRATEGIQUE CONSIDERABLE POUR LES REBELLES, CAR ELLE CONSTITUERAIT LA PRINCIPALE VOIE DE PASSAGE ENTRE L'O- RANIE ET LE MAROC ORIENTAL . LA POSITION DE ZOUBIR SERAIT AU- JOURD'HUI D'AUTANT PLUS FORTE QU'IL AURAIT AINSI LA POSSIBILITE DE COUPER UN " CORDON OMBILICAL " VITAL POUR NOS ADVERSAIRES .

- M . A .E , La Boite N278.

- PAGE TROIS -

LE LIEUTENANT SAFAR NE PENSE PAS QUE ZOUBIR PUISSE ACTUELLEMENT ETRE REDUIT PAR LA FAIM ., IL CONSIDERE QUE CELUI-CI AURAIT , POUR UN TEMPS AU MOINS , ENCORE LES MOYENS D'OBTENIR SUR PLACE , AU BESOIN PAR LA FORCE , LE RAVITAILLMENT QUI LUI EST NECESSAIRE . IL NE CROIT PAS NON PLUS QUE L'E.M.-O.A. EN VIENNE A PRENDRE DES MESURES EXTREMES CONTRE ZOUBIR AFIN DE NE PAS REJETER CELUI CI DANS LE " DESEPOIR " ET L'AMENER EVENTUELLEMENT A SE RALLIER AUX TROUPES FRANCAISES D'ALGERIE . AVANT SON DEPART DE BERKANE LE 4 JANVIER , LE LIEUTENANT SAFAR AURAIT APPRIS QUE KRIM BELKACEM AVAIT ENVOYE DE TOUTE URGENCE UN EMISSAIRE PERSONNEL A ZOUBIR LUI ANNONCANT SON ARRIVEE PROCHAINE ET LUI DEMANDANT , EN ATTENDANT , DE NE " RIEN FAIRE D'IRRE-MEDIABLE " . SAFAR CONSIDERE QUE KRIM BELKACEM EST LA SEULE AUTORITE QUI PUISSE REGLER LE DIFFEREND ., IL ESTIME PAR CONTRE QU'UNE INTERVENTION DE BOUSSOUF EN CETTE AFFAIRE DECLENCHERAIT INEVITABLEMENT DES INCIDENTS ENCORE PLUS GRAVEVS . LE LIEUTENANT SAFAR PRESENTE ZOUBIR COMME UN FANATIQUE DE LA REVOLUTION ALGERIENNE QUI , JUSQU'A PRESENT , N'AURAIT JAMAIS ENVISAGE DE SE RENDRE A NOS TROUPES . IL N'ECARTE CEPEJDANT PAS LA POSSIBILITE D'UN EVENTUEL RALLIEMENT DE ZOUBIR DANS LE CAS OU LE HAUT COMMANDEMENT DE L'A.L.N.A. NE PARVIENDRAIT PAS SUFFISAMMENT VITE A TROUVER UNE SOLUTION DONNANT AU MOINS PARTIELLEMENT SATISFACTION A L'INTERESSE.

D' AUTRE PART , LE LIEUTENANT SAFAR A PU FOURNIR A MON COLLABORATEUR DES INFORMATIONS ASSEZ PRECISES CONCERNANT L'ORGANISATION DU RECRUTEMENT ET LE FONCTIONNEMENT DES CAMPS D'INSTRUCTION DE L'A.L.N.A. AU MAROC .

J'ADRESSERAI PAR DEPECHE AU DEPARTEMENT , LE COMPTE RENDU DE SES DECLARATIONS A CE SUJET ./.

PARODI

M . A . E , La Boite N278.

الملحق 29: إزالة التدابير الأمنية بوجوده من طرف الحكومة المغربية بعد نهاية أزمة

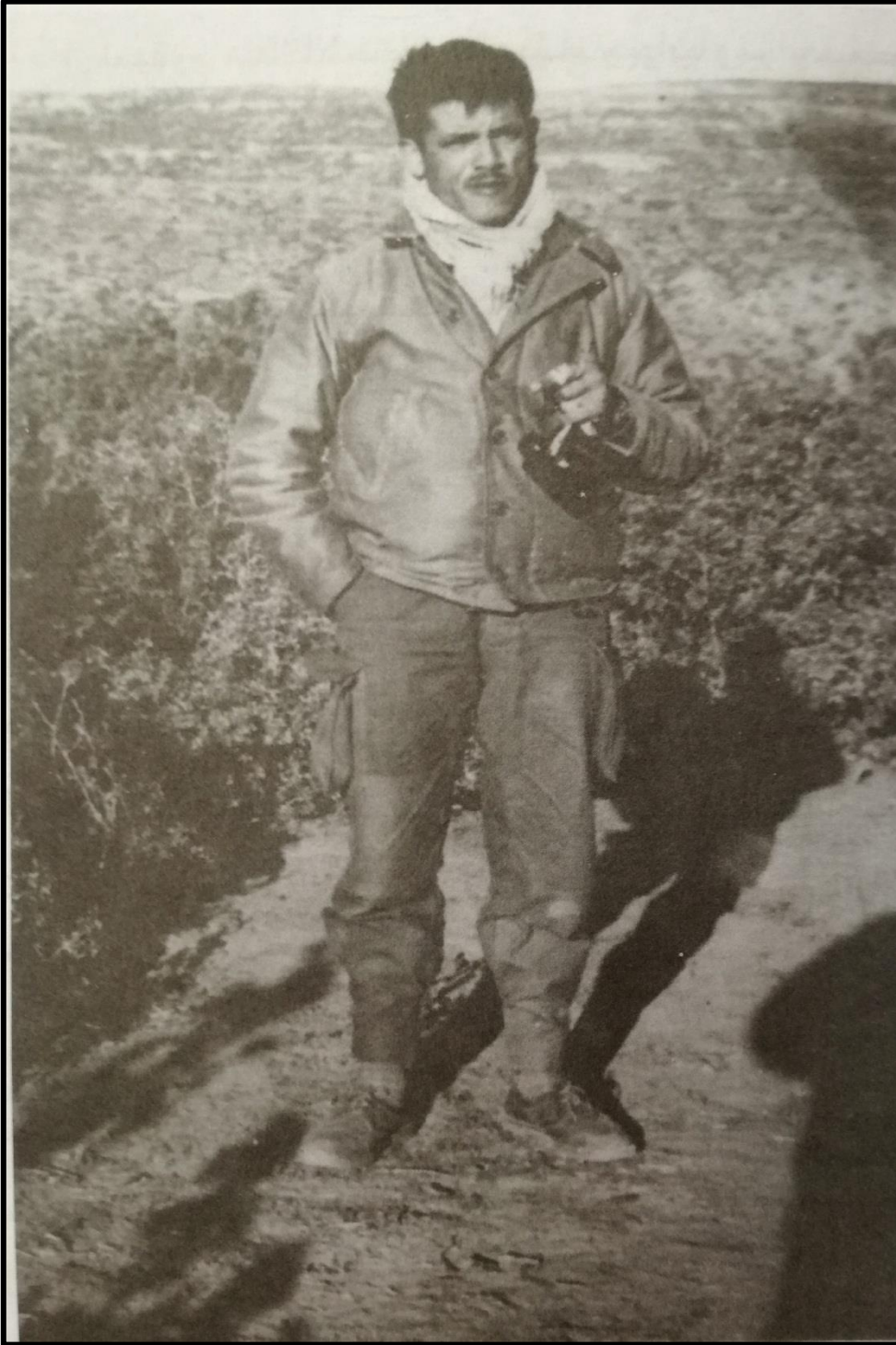
الزوبير

H.S. AFN
APRES LA REDDITION DE ZOUBIR
SUPPRESSION A OUJDA DES MESURES DE
SECURITE PRISES PAR LES AUTORITES MAROCAINES.
OUJDA, 26 FEV.(ACP).-
APRES LA CONCLUSION DE "L'AFFAIRE ZOUBIR", LA
REGION D'OUJDA A RETROUVE SON CALME. LES TROUPES
MAROCAINES, QUI ETAIENT HIER EN ETAT D'ALERTE,
ONT ETE DECONSIGNEES ET LES MESURES DE SECURITE LEVEES.
A.C.P.*****C*****21H35

Zoubir PD
PS

-M . A .E , La Boite N278.

الملحق 30: النقيب الطاهر الزويير حمايدية



- محمد مقرران نجادي ، شهادة ضابط في المصالح السرية للثورة الجزائرية ، تر : محمد المعراجي ،

دار هومة، الجزائر ، 2014 .

الملحق 31: زيارة وفد من الحكومة المؤقتة إلى مركز كبداني بالمغرب



- chaid hamoud, **Sans Haine ni passion**, Pages d'histoire sur l'Algérie combattants , 3eme edition , Dahalab , alger ,2005.

الملحق 32: صورة النقيب الزويير مع إطارات جيش التحرير الوطني بالمغرب



من اليمين إلى اليسار : عبد العزيز بوتفليقة - سي منصور بوداود - روي توفيق المدعو حاج باريغو
- الرائد رشيد مستغانمي - العقيد عبد الحميد بوصوف - العقيد لطفي - النقيب حمايدية الطاهر الزويير.
- بوداود محمد منصور: أسلحة الحرية : حرب التحرير مذكرات وشهادات ، منشورات رافار،

.2016



البليو غرافيا

قائمة المصادر والمراجع

-1 أرشيف وزارة الخارجية الفرنسي (Ministère des Affaires Etrangères)

:(Maroc)

-Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,La Boite

Numero278,2Janvier1960,n° 465/466

- Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,la Boite Numero278,

Ambassade – Communiqué Département, Rabat 10 Janvier 1960 ,n°

159/160.

-Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,La Boite Numero278,

Télégramme n° 148/53,Communiqué,Rabat,12- 1- 1960.

-Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,La Boite Numero278,

Télégramme n°223/224,Communiqué , Rabat ,13 - 1- 1960.

-Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,La Boite Numero278, 13

Janvier1960,n° 223/224

-Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,La Boite Numero278,

Ambassade – Communiqué Département, d' Oujda, le 14-1- 1960,n°

61.

-Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,La Boite Numero278,

,Rabat le 18 -1- 1960 ,n° 279.

- Ministère des Affaires Etrangères ,Maroc ,La Boite Numero278,26-1960.

2- الأرشيف الصحفي السويسري (Gazette de Lausanne et journal de suisse):

-Gazette de Lausanne et journal de suisse, «**Cent Cinquante-six dissidents du f.l.n se Rendent**», n°69, Lundi 23 Mars 1959.

- Gazette de Lausanne et journal de suisse «**La Guerre D'Algérie, De l'Affaire si Azzedine a la Capitulation d'un Bataillon Rebelle**», n°73, Lundi 30 Mars1959.

- Gazette deLausanne et journal de suisse«**L'Algérie en Travail**» », n°81, MARCREDI 8 AVRIL 1959.

- Gazette de Lausanne et journal de suisse, «**Incidents Algero-Tunisiens : Communiqué Français**», n°95, Vendredi 24 Avril 1959.

3- المصادر والمراجع بالفرنسية:

- Bencherif Ahmed, Laurore de mechta,sned ;Alger ,1969.

- BATTACHE Ali,Ahmed FEDDAL Commandant si H' mimi,ed,El Amel,2017.

-Paillat Claude, Dossier secret de l' Algérie,cnl,paris,1961.

- Chaid Hamoud, **sans haine ni passion**, Pages d'histoire sur l'Algérie combattants , 3eme edition , Dahalab , alger ,2005.
- Cdt Azzedine, **Les fellagas**, ENAG.Editions.Alger.2008.
- Courier Yves, le **temps des léopards**, edfayard,paris,1960.
- Courier Yve ,**La guerre d'Algérie 1960–1962 LES Feux du desespoir** , éd Rlaffot , PARIS ,1990.
- GUENTARI MOHAD ,**Organisation politico– Administrative et Militaire de la Révolution Algérienne** ,E .O.P.U .
- Horne Alistar ,**Histoire de la Guerre d'Algérie** , éd Dahlab ,Algérie , 2007.
- Jacquin Henri, **la guerre secrète en Algérie**, ed olivier orban France,1989.
- Le Mire Henri ,**Histoire Militaire de la Guerre d Algerie** ,ed Albin Michel, paris, 1982.
- Messaoud Maadad ,**Guerre d Algerie (chronique et commentaire)** , Alger collection SAD ,ENAG , édition.
- Meynier Gilbert ,**Le FLN Documents et Histoire 1954–1962** , CASBAH ,Alger , 2012.

- Michel Lemonneir , Les Eclaireurs Spéciaux guerriers de l'ombre , Algérie (1959-1962) , nouvelles édition slatines ,Paris ,2004 .
- TRIPER PHILP , Autopsie de la Guerre d Algérie, éd France empire,1979.
- Abbas ferhat , Autopsie d'une guerre , Ed Garnier ,paris , 1980.
- Abbas ferhat , LINDEPENDANCE CONFISQUEE 1962-1978 , ed Alger-Livres ,2015.
- Ait- Mohamed Amokrane ,Le Dur et Invraisemblable parcours d'un combattant , Ed Rafar , 2012.
- Baumel Jacques ,un Tragique malentendu de Gaulle et L'Algérie , ed plon , France .
- Benkheda Benyoucef,Les origines de 1^{er}Novembre1954 ,
- Bergot Erwan ,Le dossier ROUGE ,Services Secret contre FLN ,éd grasset , 1976.
- Harbi Mohamed ,Le FLN mirage et réalité ,éd jeune Afrique , Paris ,1980.
- Harbi Mohamed,les Archives de la Révolution Algérienne , ed jeune Afrique ,paris ,1981.

- Kaddache Mahfoud ,**Histoire du Nationalisme Algérien** ,T1,éd
unive politique ,S.N.E.D, Alger.
- Les grand larousse encyclopédique** ,éd larousse ,Montoonge ,
France voulumes .
- Madaci Mohamed Larbi ,**Les Tamieurs de sable Aures**
Nememcha1954–1962 , Ed ANEP ,Alger , 2002.
- Mahsas Ahmed ,**Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie de la**
première guerre Mondiale à 1954 ,éd Barkat , Alger ,1990.
- Meynier Gilbert ,**Histoire Intérieure du FLN 1954–1962** ,éd
casbah.
- Montaganon pierre ,**L’Affaire Salah** , éd pygmalion ,paris , 1987.
- Soustelle Jacques ,**Mourice cuttolia –Expose sur la sitution**
générale de l’Algérie en 1954–imprimerie officielle du
gouverment générale ,Alger ,1955.
- Stora Benjamin ,**Dictionnaire biographique des Nationalisation**
Algériens 1926–1954, paris , tHarmatan ,1985.
- Valette Jacques «**un contre– Maquis durable de la guerre**
d’Algérie si cherif 1957–1962», In Guerres mondiales et conflits
contemporains,N° 208–2002.

-Valette Jacques, La Guerre d Algérie des Messalistes, Ed 1

harmattan ,paris, 2001.

-René sauvage, Parachutiste au 1 er RCP tome2, Mise en page pierre jarrige.

4- المصادر والمراجع بالعربية :

أ - المصادر :

- أتومي جودي ، العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ - مسيرة الطويلة لأسد الصومام شهادات أصلية

لضابط في جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة (القبائل) 1956-1962 ، دار ريمة ، د ت .

- أتومي جودي ، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962 ، ج2 ، ط خ

، دار ريمة ، د ت .

- أتومي جودي ، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق ، ط خ ، تر : موسى أشرشور ، ريمة للنشر ، 2008.

- احدادن زهير ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962 ، ط1 ، مؤسسة احدادن للنشر

والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

- أرزقي باسطة ، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية إيماناً بالله و الاسلام ، دار الهدى ، الجزائر ،

2009.

- أزواوي عمر ، جومال الطوفان ببلاد القبائل حرب التحرير الجزائرية (أمين السر بمركز قيادة الولاية

الثالثة)، تر: العيد دوان ، دار الأمل ، تيزي وزو ، 2013 .

- أكلي محند سعيد ، سي سعيد يروي عن " أمغار " العقيد محند أولحاج ، دار مهدي ، الجزائر ، 2012.
- آيت إيدير حسين ، كومندو علي خوجة الولاية الرابعة - الناحية الأولى - ذكريات مجاهد ، تر: موسى أشرشور ، منشورات الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2012.
- آيت حسين أحمد ، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942-1952) ، تر: سعيد جعفر ، منشورات البرزخ ، 2002.
- براكتية الشريف ، مذكرات المجاهد ، منشورات ANEP ، د.ت.
- بن الحديد الشاذلي ، مذكرات (1929-1979) ، ج 1 ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2000.
- بن الشريف أحمد ، حديث المقاتل مذكراته أيام الثورة وما قبلها ، ط 1 ، تر: أحمد سبع ، دار أسامة ، الحلفة ، 2013.
- بن خدة بن يوسف ، شهادات ومواقف ، دار النعمان للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2004.
- بن عمر مصطفى ، الطريق الشاق إلى الحرية ، ط خ ، دار هومه ، الجزائر ، 2003 .
- بوجلال عمار ، حواجز الموت 1957-1959 ، تر: زينب قبي ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2010.
- بوحارة عبد الرزاق ، منابع التحرير أجيال في مواجهة القدر ، تر: صالح عبد النوري ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006.
- بودية محمد ، أرز الونشريس من ذكريات الحرب ، تر: خليل أوزينة ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 2017.

- بوداود محمد منصور، أسلحة الحرية الجزائرية : حرب التحرير مذكرات وشهادات ، منشورات رافار، 2016 .
- بورقعة لخضر ، شاهد على اغتيال الثورة ، ط 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2000.
- برون الحاج عبد الرحمان ، المالغ: القصة الكاملة ، منشورات ANEP ، الجزائر، د ت.
- تابليت عمر ، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في حرب الاستنزاف ، دار الألمعية ، الجزائر 2011.
- تقية محمد ، الثورة الجزائرية المصدر ، الرمز ، المآل ، تر :عبد السلام عزيزي ، دار القصة ، الجزائر.
- تقية محمد ، حرب التحرير في الولاية الرابعة ، تر: بشير بولفراق ، دار القصة ، الجزائر.
- جغابة محمد ، حوار مع الذات ومع الغير ، مد جزر وتطلعات ، ج 3 ، تر : بشير روابحية ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 .
- جودي بوالطمين الأخضر ، لمحات من ثورة الجزائر ، ط 1 ، م و ك ، الجزائر ، 1987.
- حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1994.
- خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج 1 ، ط 2 ، مؤسسة الضحى ، الجزائر ، 2002 .
- الديب فتحي ، عبد الناصر و ثورة الجزائر ، ط 2 ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990.
- الزيري الطاهر ، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962) ، د ط ، منشورات ANEP، الجزائر ، 2006.
- الزيري الطاهر ، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري ، الشروق للإعلام والنشر ، الجزائر .
- الورطاسي قدور ، أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية ، مطبعة ووراقة البلاد ، الرباط ، 1976.

- زروال محمد ، التكوين العسكري في الثورة الجزائرية ، دار الخلدونية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2018 .
- زروال محمد ، اشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى نموذجاً ، دار هومه ، الجزائر ، 2010.
- زروال محمد ، القيادة العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات الجزائرية التونسية ، دار هومه ، الجزائر ، 2017.
- سعيداني الطاهر ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013.
- شارل ديغول ، مذكرات الأمل التجديد 1958-1962 ، تر: سموحي فوق العادة ، أحمد عويدات ، منشورات عويدات ، لبنان ، 1981.
- صالح ميكاشير ، حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957-1962 ، دار الأمل ، 2013.
- صايكي محمد ، مذكرات تائر من قلب الجزائر ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2002.
- الصديق محمد الصالح ، عملية العصفور الأزرق ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2011.
- عامر زاهية ، حراس أكفادو للمجاهد عامر علي ماقورة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2011.
- عبد الحميد عوادي ، القاعدة الشرقية ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، دت .
- ععباب عبد الله ، شهادة للتاريخ مذكرات 1917-1961 ، ج 1 ، تقديم: فتحي ليسر، علي ععباب ، دون دار نشر ، دون سنة نشر.
- عزي عبد المجيد ، مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة ، تر: موسى أشرقور ، دار الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2011.

- فارس عبد الرحمان ، الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945-1965 ، تر : مسعود حاج مسعود ، دار القصبة ، الجزائر ، 2004 .
- قتال الوردي ، مذكرات المجاهد والقائد الميداني ، ط 1 ، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 .
- قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج2 ، دار العثمانية ، الجزائر ، 2012.
- قناش محمد ، المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945 (آفاق مغربية) ، منشورات دحلب ، 2009.
- كافي علي ، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962) ، دار القصبة ، الجزائر ، 1999.
- كشيدة عيسى ، مهندسو الثورة ، تق ، عبد الحميد مهري ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2003.
- كريمي عبد الرحمان (سي مراد) ، مذكرات ، ومنهم من ينتظر ، مطبعة النعمان ، الجزائر ، 2005.
- لمقامي محمد ، رجال الخفاء ، مذكرات ضابط في وزارة التسليح ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.
- محرز شعبان ، مذكرات مجاهد من أكفادو شواهد حية من ثمن الحرية ، تح : مصطفى عشوي ، دار الأمة ، الجزائر .
- محمد مقران نجادي ، شهادة ضابط في المصالح السرية للثورة الجزائرية ، تر : محمد المعراجي ، دار هومة ، الجزائر ، 2014 .
- المدني أحمد توفيق ، مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية ، ج3 ، دار البصائر ، الجزائر ، د ت
- مرادة مصطفى ، " ابن النوي " شهادات و مواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009.

- مهساس أحمد ، الحقائق الاستعمارية و المقاومة ، د ش ، دار المعرفة ، الجزائر ، د س .
- نait بلقاسم مولود قاسم ردود الفعل الأولى داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر ، دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007.
- نزار خالد، يوميات حرب (1954-1962) ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2000.
- هشماوي مصطفى ، جذور أول نوفمبر 1954 ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.
- هلايلي محمد الصغير ، شاهد على الثورة في الأوراس ، دار القدس العربي ، الجزائر ، 2013.
- الورطاسي قدور ، معالم مدينة وجدة ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1972 .
- وعلي عبد العزيز ، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة ، تق : عبد الحفيظ أمقران الحسني ، دار الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2011.
- ولد الحسين محمد الشريف ، عناصر للذاكرة حتى لا ننسى من المنظمة الخاصة إلى استقلال الجزائر ، مجموعة وثائق ونصوص ، (د.د.ن) ، (د.ت.ن).
- يوسف محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة) ، تر : محمد الشريف بن دالي حسين ، دار ثالة ، الجزائر ، 2007.

ب - المراجع :

- الزيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 01 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999.
- أحمد مسعود سيد علي ، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 .

- أفينو باتريك وبلانشايس جون ، حرب الجزائر ملف وشهادات ، ج 2 ، تر : بن داود سلامنية ، دار الوعي ، الجزائر ، 2013.
- الزيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط 1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1984.
- الشيخ سليمان ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين ، تر: محمد حافظ الجمالي ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009.
- العلوي محمد ، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962) ، دار علي بن زيد ، الجزائر ، 2013.
- القرحي ميلاد ، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، ط 2 ، منشورات جامعية مفتوحة ، ليبيا ، 1995.
- بديدة لزهري ، رجال من ذاكرة الجزائر ، ج 8 ، وزارة الثقافة ، د ت .
- بلعيد رابح ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954 دراسة ووثائق غير منشورة ، دار بهاء الدين قسنطينة ، 2016.
- بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ط 1 ، دراسات ووثائق ، دار البلاغ ، الجزائر ، 2001.
- بورغدة رمضان ، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) سنوات الحسم و الخلاص ، ط 1 ، منشورات بونة ، الجزائر ، 2012.
- بورنان سعيد ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) ، ج 1 ، دار الأمل ، تيزي وزو ، 2001.

- بوعزيز يحي ، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954-1962 ، ط 1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009.
- بوعزيز يحي ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004.
- بلقاسم محمد ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975 ، ط 1 ، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013.
- بومالي أحسن ، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية ل"خرافة" الجزائر الفرنسية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007.
- بومالي حسن ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956 ، (م م و م) ، الجزائر.
- بية نجا ، المصالح الخاصة والتقنية لجهة وجيش التحرير الوطني 1954-1962 ، ط 1 ، دار الحبر ، الجزائر ، 2010 .
- جبلي الطاهر ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2014.
- حمدي أحمد ، الثورة الجزائرية والأعلام ، منشورات الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995.
- رخييلة عامر ، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، بن عكنون ، الجزائر ، د ت .
- زغودود علي ، ذاكرة ثورة التحرير (الولاية الأولى) ، ج 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012.

- زغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية ، ط3 ، دار هومة ، الجزائر 2015.
- زغيدي محمد لحسن والجديدي معراج ، نشأة جيش التحرير الوطني 1954-1974 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012.
- زوزو عبد الحميد ، وثائق أرشيفية عن حرب التحرير الجزائرية ومقدمة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، 2018.
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945 ، ج 03 ، ط04 ، دار الغربالجزائري ، لبنان ، 1992.
- سعداوي مصطفى ، المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2009.
- شارل أندري فافرو ، الثورة الجزائرية ، تر : كابويه عبد الرحمان ، محمد سالم ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2010.
- شبوط سعاد يمينية ، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت .
- شبوط يمينية سعاد ، دور منظمة سور الغزلان في الثورة الجزائرية 1954-1962 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2014.
- شريط عبد الله ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ، ج1 ، منشورات وزارة المجاهدين ، د ت .
- عباس محمد ، اغتيال حلم ، أحاديث مع بوضياف ، دار هومه ، الجزائر ، 2009.
- عباس محمد ، كفاح الدم ... و القلم شهادات تاريخية ، دار هومه ، الجزائر ، 2015.

- عباس محمد ، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962) ، دط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007.
- عبد القادر حميد ، دروب التاريخ ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007.
- عبد القادر حميد ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007.
- عبد الكريم شوقي ، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954 ، ط 4 ، دار هومه ، الجزائر ، 2012.
- غربي الغالي ، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات ، د ط ، غرناطة للنشر ، الجزائر ، 2009.
- قنديل جمال ، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962 ، ط 1 ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 .
- لونيبي ابراهيم ، العقيد عميروش وعملية الزرق (La Bleuite) ضحية لمؤامرة أم منفذ للثورة من كارثة ، دار هومه ، الجزائر ، 2011.
- لونيبي رابح ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010.
- لوران إيريك ، ذاكرة ملك ، الحسن الثاني ، ط 2 ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر ، 1993 .
- ماتيئاس قريقر ، الفرق الادارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955-1962) ، تر : م جعفري ، ط 1 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، د ت .
- مسعود عثمانى ، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013.
- مقالاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962 ، د م ج ، بن عكنون ، 2012 .

- مقالاتي عبد الله ، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية ، المنطقة الحضرية السكنية الجديدة ، الجزائر ، 2009.
- ملاح عمار ، قادة جيش التحرير (الولاية الأولى) ، ج 01 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012.
- مونيا ساكر ، المجاهد عمار قرام الجبهة الخارجية قصة كفاح من الجزائر إلى تونس ، ليبيا ومصر ، دار المنتهي ، الجزائر ، د ت .
- ناصر لمجد ، أحاديث مع أحمد على مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير ، ط 1 ، دار الخليل القاسمي ، المسيلة .
- هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ، ط 5 ، دار هومه ، الجزائر ، 2012.
- 5- المقابلات الشخصية:**
- شهادة المجاهد بوجمعة بوعلاق ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش ، 9 أبريل 2019 ، الساعة 9:00 .
- شهادة المجاهد السبتي بوشارب ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 10 أبريل 2019 ، الساعة 17:00 .
- شهادة بوعامين عرفة ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 11 أبريل 2019 ، الساعة 15:00 .
- شهادة جمال حميلي ، مقابلة شخصية مع الباحث بمدينة مداروش (سوق أهراس) يوم 12 أبريل 2019 على الساعة 9 صباحا .
- شهادة المجاهد زمالي ابراهيم ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش بتاريخ 12 أبريل 2019 ، الساعة 13:00 .

- شهادة المجاهد ابراهيم بوعلاق مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم السبت 13 أفريل 2019 ، الساعة 9:00.

- شهادة المجاهد حمّة شوشان ، مقابلة شخصية مع الباحث في متحف المجاهد دعاس الشريف بسوق أهراس يوم الأحد 14 أفريل 2019 ، الساعة 14:30.

- شهادة المجاهد عبد القادر غيغيسي ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش بتاريخ 16 أفريل 2019 ، الساعة 11:00.

- شهادة زروالية ناصر (شاهد عيان) ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بمداروش يوم 17 أفريل 2019 ، الساعة 10:30.

- شهادة المجاهد سعيد حمدان ، مقابلة شخصية مع الباحث في بيته بتبسة يوم 13 ماي 2019 . الساعة 14:00.

5- الشهادات الحية المكتوبة :

- شهادة المجاهد محمود عيسى الباي من الولاية الرابعة بالملتقى الوطني بالبليدة حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بولاية البليدة يومي 24 و 25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

- شهادة المجاهد الرائد مختار بوعيزم ، مجلة الراصد ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، نوفمبر - ديسمبر 2001 ، الجزائر.

- شهادة المجاهد محمد الصادق بن يحي ، تفاصيل المجازر في الولاية الثالثة و نشأة حركة الضباط الأحرار، جريدة الحياة.

- شهادة المجاهد محمد شريف بالملتقى الوطني بالبليدة حول حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بولاية البليدة يومي 24 و 25 أبريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007
- شهادة المجاهد منصور بوداود ، جريدة الفجر ، 22 فيفري 2012.
- شهادة المناضل عبد القادر العمودي ، حاورته خضراء بوزايد ، الطريق الى أول نوفمبر 1954 ، مجلة المصادر ، ع 4، 2001 ، الجزائر.
- شهادة بوضياف محمد ، تحضير أول نوفمبر 1954 ، مجموعة باحثين : مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية ، م ج 1 نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، ط 1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، 1999.
- شهادة محمد بوضياف ، مجلة أول نوفمبر ، ع 147 ، 1995.
- شهادة محمد لمقامي في قضية النقيب الزبير لقناة النهار ، حاوره الاعلامي حناشي هابت ، 11 جانفي 2015 ، الساعة 15:33.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، دور الولاية السادسة في التصدي للحركات المناوئة ، الحلقة 17-19 جوان 1995.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، من شهداء الثورة ، منشورات أول نوفمبر ، مطبعة هومة ، الجزائر .

6- الشهادات الحية السمعية البصرية بالفرنسية والعربية :

- شهادة المناضل ماضوي ريمي للقناة الفرنسية الخامسة، أنظر: LA BLEUITE
- LAUTRE GURRE D ALGERIE , un film de jean –Paul MARI canal

25:20 , 9 janvier 2019 , Française 5 ,

- شهادة النقيب آلان ليحي للقناة التلفزيونية الفرنسية الخامسة أنظر: LA BLEUITE

LAUTRE GURRE D ALGERIE, un film de jean –Paul MARI canal

Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 , Heure 20 :25.

- شهادة حمو عميروش الكاتب الخاص للعقيد عميروش للقناة التلفزيونية الفرنسية الخامسة ، أنظر: LA

BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE, un film de jean Paul

MARI canal Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 , Heure 20 :25.

- شهادة العقيد يوسف الخطيب ، في برنامج " صنعوا الحدث " ، قناة البلاد ، الحلقة الثالثة ، حاوره أنس

جمعة ، 5 فيفري 2016 ، تاريخ المشاهدة 25 مارس 2019 ، الساعة 10:00.

- شهادة حورية السمرا للقناة الفرنسية الخامسة LA BLEUITE LAUTRE GURRE

DALGERIE , un film de jean –Paul MARI canal Française 5 , date de

vue 9 janvier 2019 , Heure 20 :25 .

- شهادة صالح قوجيل في برنامج "صنعوا الحدث"، قناة البلاد ، الحلقة الرابعة ، حاوره أنس جمعة 22 أبريل

2016 ، تاريخ المشاهدة 25 أبريل 2019 ، الساعة 14:00.

ت- الرسائل الجامعية :

- بلحاج محمد ، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة الجزائرية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2014-201.

- بلفرد جمال ، هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية الغربية 1958-

1962 ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2004-2005 ، ص: 141.

- بلوفة جيلالي عبد القادر ، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران - الخروج من النفق -
من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1950-1954 ، أطروحة دكتوراه في
التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة تلمسان ، 2007-2008.
- بن زروال جمعة ، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962 ، رسالة مقدمة لنيل
شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2011-2012 .
- بوجلة عبد المجيد ، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954-1962 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه
في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أبي بكر القايد ، تلمسان ، 2007-2008 .
- بوطورة مصطفى ، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين 1954-
1962 ، 1983 .
- جبلي الطاهر ، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل
شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان ، 2008-2009.
- خيثر عبد النور ، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه
في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005.
- رضوان منصوري ، الثورة في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956 - 1962 ، مذكرة لنيل شهادة
الماجستير تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1830-1962 ، جامعة أبي بكر القايد ،
2016-2017.

- عالم مليكة ، دور الجيلالي بونعامة المدعو (سي محمد) في الثورة التحريرية ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2003-2004.
- عبد الستار حسين ، الأزمات الداخلية للهيئات القيادية و للثورة الجزائرية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2017-2018.
- مقنوش كريم ، النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2012.

ث - المجلات والجرائد

أ- الصحف والمجلات بالفرنسية:

- lantine Albert Paul, le vieux et les officiers libre , historia magazine , n°313 , p : 24.
- Feteh Adli : Ali Hambli est-il un traître ? , mémoria ,LE 13 JUIN 2015 , group .eldjazair .com.
- jean taousson "si cherif ou le vrai pacte In historia" , N° 229 Mai 1972.
- Boudjemaa haichour ,Tahar hammaidia ou desobeissance «**le vaillant capitaine de l ALN wilaya 5,sizoubir**»,Memorai,2 Mars 2015.

-L'écho d'Alger,11/3/1957.

- l'écho d'Oran ,vendredi 24 février 1956.

La Dépêche de constantine et de ces algérienne , 26 Mars 1958.

ب- الصحف و المجلات بالعربية :

- أحمد مسعود سيد علي ، حركة احتجاج النقيب الزبير ديسمبر 1959-فيفري 1960 بالحدود

الجزائرية المغربية خلال الثورة الجزائرية من خلال وثائق أرشيفية ، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية

والانسانية ، ع 9 ، جوان 2017 ، جامعة حمة لخضر الوادي

- اللجنة الأممية واللاجئين الجزائريين ، جريدة المجاهد ، ع 56 ، 30 نوفمبر 1956.

- نصف شهر السياسي ، جريدة المجاهد ، ع 39 ، 2 أبريل 1959 .

- المجاهد محمد الصديق بن يحيى ، مجلة أول نوفمبر ، ع 184 ، أكتوبر، 2017.

- بلحاج صالح ، قضية قادة الولاية الرابعة ، مجلة المصادر ، ع 18 ، السداسي الثاني ، 2008.

- بوشلاغم الزبير ، الشهيد شبحاني البشير ، مجلة أول نوفمبر ، ع 81 ، الجزائر.

- بومالي حسن ، المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح ، مجلة الذاكرة ، ع 2 ، 1995.

- بيان عن العمليات الواقعة خلال الخمسة أشهر الأولى من سنة منطقة وهران 1956 ، جريدة المجاهد

، ع 2 ، ج 1 ، وزارة الاعلام الجزائر ، 1984

- اعتداء فرنسي جديد على حدود المغرب الشقيق ، جريدة المجاهد ، ع 66 ، 18 أبريل 1960

- جريدة المساء ، 9 ديسمبر 2012.

- حباسي شاوش ، من وثائق الثورة الجزائرية محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة (11 أوت الى 16 ديسمبر 1959) ، مجلة دراسات انسانية ، ع 1 جامعة الجزائر ، 2001.
- الخالدي سهيل ، تلويحة للمجاهد الفذ محمد ملوح ، جريدة الشروق ، 12 سبتمبر 2015.
- بن فرج المنصف ، في الذكر السابعة لوفاة المناضل محجوب بن علي ، جريدة الصباح التونسية ، 12 جويلية ، 2006.
- بوحوش عمار ، تحويل المنظمة الخاصة الى جبهة التحرير الوطني الجزائري ، مجلة الذاكرة ، ع 3 ، الجزائر ، 1995 .
- رحيل المناضل والمجاهد شوقي مصطفى ، جريدة الخبر ، 29 ماي 2016.
- سلامة نسيم ، هل كان علي حميلي خائنا؟ ، الخبر الأسبوعي ، ع 543 ، 22-28 جويلية 2009.
- سليمان قريري ، المنظمة الخاصة l'os وتكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، ع 6 ، جامعة باتنة ، 2015.
- قنطاري محمد ، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة الغربية ، مجلة الذاكرة ، المتحف الوطني للمجاهد ، السنة الثانية ، ع 3 ، 1995 .
- كويس جيش 500 خائن لمحاربة المجاهدين ، الشروق اليومي ، جريدة يومية جزائرية ، ع 4209 ، 28 نوفمبر 2013.
- كيف اهتدى روبرت لاكوسط إلى تسليح ((الثوار)) ؟ ، جريدة المجاهد ، ع 3 ، ج 1 ، وزارة الاعلام ، الجزائر ، 1984.

- مقالاتي عبد الله ، أعلام تلمسان ودورهم في الحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى ، مجلة عصور الجديدة يصدرها مخبر البحث التاريخي ، ع 2 ، جامعة وهران ، 2011.
- مقالاتي عبد الله ، محمد لعموري ومؤامرة العقلاء محاولة إعادة قراءة منعرج حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية ، مجلة أفكار و آفاق ، م 4 ، ع 5 ، جامعة الجزائر 2 ، 2005 .
- واعلي عبد العزيز ، لجنة الضباط الأحرار بأكفادو ، مجلة أول نوفمبر ، ع 177-178 ، 1 جانفي الى 30 جوان 2013.
- واعلي عبد العزيز ، مراعاة الكفاءة في اختيار القيادات في الولاية الثالثة التاريخية ، مجلة أول نوفمبر ، ع 173 ، نوفمبر 2009.
- وفاة المجاهد محمد صايكي بفرنسا ، يومية المجاهد ، 22 جانفي 2015.
- يوسف مناصرية ، تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية 1956-1962 ، مجلة عصور ، ع 6-7 ، جامعة وهران ، جوان - ديسمبر 2005.

ج - مقالات :

- الباجي عيسى : مساهمة الليبين ودورهم في حرب التحرير الجزائرية - سالم شابك أنموذجا ، المركز الوطني للمحفوظات التاريخية .
- الشهيد عمر ادريس ، مجلة أول نوفمبر ، ع 58 ، 1982.
- سعدي عثمان : المجاهد الدكتور التيجاني هدام كما عرفته ، 19 مارس 2017.

ح - الملتقيات :

- بن جابو أحمد ، حركة الشريف بن سعيد في الولاية الرابعة ، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، البليدة 24 الى 25 أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

- لونيسي ابراهيم ، القضاء العسكري خلال الثورة التحريرية مع اشارة إلى محاكمة -العموري وزملانه ، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء ابان الثورة التحريرية ، جامعة عبد القادر بقسنطينة 16-17 مارس 2005 ، م وم الجزائر ، 2007.

- مناصريه يوسف ، التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة ، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، البليدة 2 ، 25 أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007.

- عوادي عبد الحميد ، تطور جيش التحرير في مناطق الحدود ، الملتقى الوطني الأول حول دور ولايات الحدود في الثورة التحريرية ، ولاية سوق أهراس د ت .

- الغالي غربي ، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة المكهربة والألغام ، دار القصبة ، سلسلة الملتقيات ، (م و د ب ح و ث ن) ، الجزائر .

- بوعزيز يحي ، مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وافريقيا ، الملتقى الدولي حول (الثورة الجزائرية وصداها في العالم) ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 24-28 نوفمبر 1984 .

خ - الموسوعات والمعاجم :

- الأشرف مصطفى ، أعلام ومعالم مآثر عن جزائر منسية ، تر : أحمد بن محمد بكلي ، دار القصبة للنشر
- بلقاسمي بوعلام ، موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، وزارة المجاهدين ، 2007.
- بوزناشة توفيق وآخرون ، دليل الجمهورية ، ج 2 ، ط 1 ، ناكسوس تي قي ، جانفي 2015.
- الفضلاء محمد الحسن ، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج 01 ، دار هومه ، الجزائر ، 2002.
- الكيالي عبد الوهاب وآخرون ، موسوعة السياسية ، ج 02 ، 03 ، المؤسسة العربية للكتاب و النشر ، دار الهدى ، بيروت ، د ت .
- الموسوعة التونسية المفتوحة ، 21 جانفي 2017.
- الموسوعة العسكرية ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1979.
- بوصفصاف عبد الكريم ، معجم أعلام الجزائر ، ج 2 ، دار مداد ، ط 1 ، قسنطينة ، 2015 .
- شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ، تر : عالم مختار ، دار القصبة ، 2007.
- موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة 1954-1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007
- موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة 1954-1962 ، (م و ب ح ت) ، الجزائر ، 2007.
- ابن نعيمة وآخرون ، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954 ، دار غرناطة ، الجزائر ، 2009.

-DICTIONNAIRE .SENSAGENT . COM

د - أشرطة سمعية بصرية بالفرنسية:

- **LA BLEUITE LAUTRE GURRE D ALGERIE** ,un film de
jeanPaul MARI canal Française 5 , date de vue 9 janvier 2019 , Heure
20 :25.

- Peggy derder ,**Le ralliement de ALI Hambli et de ses
hommes ,indépendances** , date de diffusion la vidéo , 28 MAI 2018
,Heure 16 : 25.

ذ - مواقع الكترونية :

- الموسوعة التونسية المفتوحة.

- روبرتاج بعنوان عبد المجيد علام أي البروتوكولات الرئاسية ، إعداد و تق : رابح رافعي ، قناة الجزائر
نيوز.

- صلاح خالد ،سليمان عزت مؤسس البحرية الحديثة في ذاكرة مصر الحديثة ، موقع اليوم السابع ، مصر
، 20 أوت 2018.

- موقع ايلاف الالكتروني : 1 أبريل 2004 ، تاريخ الزيارة 26 أوت 2018 الساعة 16:42.

- القرص المضغوط ،تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 ، المركز الوطني للبحث و الدراسات في
الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

-http : //ar.m.wikipedia.org

-http://WWW.mareta.org/index.php

-http : //ar.m.wikipedia.org

-wiki.http://ar .m.wikipedia.org

-wiki [https://fr](https://fr.m.wikipedia) .m.wikipedia.

الفهارس

❖ فهرس الشخصيات والأعلام

❖ فهرس الأماكن والبلدان

❖ فهرس الهيئات والأحزاب

❖ فهرس المحتويات

- أحسن محيوز 153-192-248.
- أحمد الروحي (الشافعي) 204-205-208-209-210-213-214-258.
- أحمد بن الشريف 81-206-220-257.
- أحمد بن بلّة 34-46-74-85-244.
- أحمد بودرية 82.
- أحمد بوشعيب 44.
- أحمد بوقرة(محمد) 204-212-213-214-215-228-233.
- أحمد بومنجل 252.
- أحمد زبانة
- أحمد دراية 78-84.
- أحمد سالمى 131.
- أحمد سلام 211.
- أحمد صبرى 151-152.
- أحمد فرنسيس 75.
- أحمد فليته 22.
- أحمد قادري 188.
- أحمد قايد مستغانمي (رشيد) 267-281-282-292-293-299-315-316-317..
- أحمد مدغري 296.
- أحمد مهساس 26.
- أحمد موسطاش 252.
- أحمد نواورة 63-67-70-71-72-75-78-80-84-90.
- أرزقي باسطة 47-74-87.
- أليستير هورن 216.
- أنتوان بلاسكو 275.
- أندري بيكار 275.

أوقارة 38.

إ

إبراهيم هدروق 151.

إحميمي أئو عمر 158.

إحميمي فاضل 158-161-192.

إدير رايح 50.

إروان بيرغو 90-133.

إلياس دريش 43.

إيدمون ميشلي 241.

إيشمان (بطيح) 158-160-161-166-174.

إيف غودار 140.

إيف كورير 207-216.

آ

أكلي محند أوقاسي 189-191.

أكلي محند الطاهر 189-191.

ال

الأسمر بوزيان 111-112.

الآغا بنخايل 223.

الأمين دباغين 33-34-46-126.

الباشاغا آيت علي 38.

الباهي الأدغم 111.

البشاغا بوعلام 238.

التيحاني هدام 74-288.

الجنرال بوبي 217.

الجنرال سيمون 216.

الجنرال نيكوت 241-242-244.

الجيلالي الصغير (بني اسماعيل) 268.

الجيلالي بونعامه (محمد) 228-233-234-237-239-243-244-245-248-254-255-256-260.

الحاج بن علا 266.

الحاج حسين 30.

الحاج عبد القادر 209.

الحاج عزوط 83.

الحاج علي (والد زعموم) 227.

الحبيب بورقية 77-79-87-89-112.

الحبيب الطيب 111.

الحسن الثاني 308-309-310-311-321.

الحسين بن الرحايل 203.

الخيارى بوعزة 285-286-291-292-294.

الرائد سليمان 316.

الرائد عز الدين (رايح زراي) 211-212-213.

الريقيب بلحاج 314.

الريقيب بوعمامة 292.

الريقيب موفق 318.

الزبير بوعجاج 43-51.

الزين نوبلي 108.

السبتي حمبلي 92.

السعيد بن علي بن رابح 200.

السعيد بوعللي 44.

السعيد زقني (سي مرياح) 26-267.

السعيد عبيد 83.

أ

السعيد مايو 222.

الشاذلي بن جديد 122-126-133.

الشارف السبتي 122.

الشريف براكتية 114-119-122.

الشريف بن سعدي 200-201-202-203-204-205-206-207-208-209-210-211-
212-213-214-216-217-218-219-220-222-223-224-225-226-258-
259 .

الشريف محمد 267.

الشيخ الصادق 250.

الشيخ خير الدين 309.

الشيخ محفوظ 306.

الشيخ يوسف 190.

الصادق فراني 176-178-180-187.

الطاهر الزبيري 81-82-92-101-103-122-127.

الطاهر الزوير حمايدية 265-271-273-274-275-276-279-280-281-282-284-
285-286-287-288-289-290-291-292-293-294-295-296-297-298-
299-300-301-302-303-304-305-306-307-308-309-310-312-315-
316-317-318-319-320-321-322.

الطاهر سعيداني 66-69-84.

الطرشاي 292.

الطيب المهيري 77.

- العربي محمد الزبيري 33.
العربي بن مهدي 27-38-41-43-45-49-51-266-268.
العربي بواذغان 153-166.
العربي تواتي 158.
العربي دماغ العتروس 47.
العربي طيبي 296-312.
العرف لكحل 316.
العقيد عثمان (بن حدو بوحجر) 267-268—312-317.
العقيد كريتينو 222.
العقيد لطفلي (بودغن بن علي) 268-274-282-293-302.
العقيد مواسوني 216.
العموري النور 83.
العميد الكتاني 311.
العيد عميرات 131.
القائد البجاوي 111.
الكامل فارح 104.
المرشح عبد الوافي 314.
المزوار عبد الرحمان الوكيلى 305-307.
الملازم بلحسين (حسين) 306-308-313.
الملازم صالح 315.
الملازم صفار (عبد الرحمان براون) 289-290-297.
الملازم عمّار 312.
الملازم مقداد 312.
النقيب عبد العزيز 205-206.
النقيب عرفان 310.
النقيب ديغرونج 215.
النقيب كونيل 215.

النقيب موت 215.

الهواري عبدون 273.

الوردي قتال 87.

الوزاني توهامي 275.

ب

باتش تورد ويدرز 278.

بارودي 288-297.

بختي 312.

براهيم بوغلاق 122.

برنارد تريكو 229-241-242-244.

برينو ستيفان 275.

بشير شبحاني 51-61-82.

بكوش عبد الباقي 38.

بلحاج 72.

بلحرص 72.

بلعقون عمر 83.

بلعياش عبد الكريم 275.

بلقاسم آث سعدي 189-191.

بلقاسم أزون 194.

بلقاسم الرمشي 119.

بلقاسم الشريف 296.

بلونيس محمد 129-204-221-222-226-259-295-297.

بليلي أحمد 38.

بن زعيم حسين 38-39.

بن عدة بن عودة 268.

بن عودة واضح 266.

بوجمعة بوغلاق 122.

- بوجمعة سويداني 27-44-51.
بوجنان أحمد (سي عباس) 267.
بوطرف مخلوف الوهراني 90-103-115-116-135.
بوعامين العطرة (مرساي) 92.
بوعمامة أمين 319.
بوعناني عبد الكريم 267.
بوعويمة عميرة 190-191.
بول آلان ليحي 139-140-142-145-146-147-148-149-150-152-153-154-183.
بيليسي 298.

ج

- جاك بومال 229.
جاك سوستال 142-143-144.
جاكين 237.
جلاد أحمد 273.
جمال حمبلي 92.
جمال عبد الناصر 87.
جواد عبد الله 131.
جودي أتومي 162-166.
جورج فورني 275.
جوزي ايريو 275.
جوزيف جيمينيز 276.
جوزيف روكس 275.
جولي هرناندز 275.
جون توسون 206 .
جيلالي رقمي 34.
جيلبر مينيه 91.

د

- دحمان زبوج 151.
دردور جمال 30.
درويش الوردي 131.
دوبو نيفال 245.
ديدوش مراد 29-38-41-43-45-48-49-50-51-55.

ح

- حاج بن عبد الفادر 81.
حسن غندريش (الياس صافي) 147-148-149-150.
حسين قاديري 309-316-318.
حسيبة بن بوعلي 147.
حسين آيت أحمد 33-34-35-37-46.
حسين زهوان 180.
حسين صالح 151.
حسين صبري 151.
حسين عسلة 28-55.
حسين خدارة 151.
حسين لحول 42.
حشيش الطاهر 143-144.
حمّة شوشان (محمد) 94-119-122.
حمدي أحمد عبد الهادي 268.
حمو بوتليليس 30.
حمو عميروش 151.
حمود شايد 212-320.
حورية السمرا 146.

هـ

هنري جاكين.280.

هنري سوبان.276.

هواري بومدين 70-81-82-236-279-282-291-292-295-296-300-302-303-311-312.

و

واعلي بناي 36.

ز

زراولية السايح 133.

زراولية ناصر 103-105-117-120.

زمالي ابراهيم 98-119-120-122-130-131-133.

زنوش نافع 189-191.

زهرة روضة 152-153-154.

زهرة ظريف 147.

زيان آكلي 252.

زيدان أحمد (أحمد أزايد) 143-144.

زيان عاشور 203.

زيغود يوسف 44-49-51.

ط

طاهر 274.

طاهر نويشي 51-63.

ي

ياسف سعدي 146-148-149.

ياسف عمار 147.

ياسين عبد الرحمان 22.

يحي بوعزيز 168.

يوسف الخطيب 224-232.

يوسف الصيد 81.

ك

كامل الفارج 104.

كريم بلقاسم 46-50-51-62-63-65-66-67-69-71-72-74-75-77-78-83-84-
87-88-89-126-144-171-182-228-291-295-297-306-312.

كريم قاسم 171.

كويس (عبد القادر الجيلالي بالحاج) 34-35-129.

ل

لحلو حسيني 165.

لخضر بلحاج 84.

لخضر بورقعة 101-201-239-240-244-246.

لخضر ميقدش 22.

لعريج 316.

لعمارة هامل 180.

لعور محمد 122.

لومير(هنري) 210-311.

لونيس الطيب 217.

ليلى الطيب 284-285-311.

لواج أحمد بن محمد (سي فراچ) 268-274.

م

ماتون 244-253.

مارسال رويو 275.

مارك فارين (مسعود الأصهب) 94-115-117-135.

مارونييه 115-116-117.

ماسو 117.

ماضوي الحاج 39.

ماضوي ريمي 160.

مواسوني 216.

ماهيو 225.

محجوب بن علي 79-104-111.

محمد أشارف 81.

محمد اعزورن 143-144.

محمد آكلي 174.

محمد الخامس 306-307-308-310-319.

محمد الشريف مساعديه 84.

محمد الصالح (العرفاوي) 267-316.

محمد الصديق بن يحي 183-252.

محمد العموري 59-60-61-62-63-64-65-66-68-69-70-71-72-73-74-75-
76-77-78-79-80-81-82-83-84-85-87-88-90-91-96-99-101-105.

محمد العيشاوي 50.

محمد الملوحي 64-72-84.

محمد بلوزداد 25-26-29-33-34-36-55.

محمد بن عمرو احميدو 305.

محمد بن يحيى 180.

محمد بوداود 166.

محمد بوضياف 34-41-42-43-45-46-47-49-50-51.

محمد بوعودية 163.

محمد تقيّة 210.

محمد جغابة 282.

محمد خيضر 46.

محمد دخلي 42.

محمد زرقيني 122.

محمد زروال 97.

محمد شبيلة 81.

محمد صايكي 140-214.

محمد طالب 22-28-55.

محمد عثمان 110.

محمد علامم 313.

محمد عواشرية 67-70-78-80-84-90-96 .

محمد غرايية 101.

محمد فرطاس 266.

محمد قناد الواسيني (طنطاطو) 286.

محمد لمقامي 272-273-274.

محمد ماروك 34-37.

محمد مرزوقي 43.

محمد مشاطي 44.

محمد مفتاح 222.

محمد نجيب 171.

محمد هاني (عمار) 147-149-150.

محمد يوسف 26-36-55.

محمدي السعيد 64-65-66-67-70-71-83-96-97-98-99-101-103-105-106-

107-108-115-116-144-182-295-297-316-321.

محمود الشريف 63-65-66-68-71-74-75-77-78-84-89-96.

محمود الواعي 64.

محمود قنز 96-98-100.

محمود محمد 217.

محمند أرباح 156.

محمند آكلي حدادو 166.

محمند أمزيان ايفيغاء 252.

محمند أمزيان بكوش 164.

محنأ أولأأ -188-187-186-184-182-181-180-179-176-174-173-161
-254-252-251-250-249-248-196-195-194-193-192-191-190-189
260-255.

محنأ أولشهاب188.

محنأ سعأ أرفون 192-189-188-187.

مأأأ بأأ 45.

مأأأ بن بأو 211.

مأأأ بوأزم (سأ نأصر) 282-276-268.

مرأأ بوأشورة48-47.

مرزوق أأأأ 200.

مسعود بوأأوم 33.

مصأأأ أأأ 42-41-32-31-27-25-24-23.

مصأأأ مكأو 133.

مصطفأ لكأل (بألسأرو) 87-84-80-75-74-72.

مصطفأ أسأأمبوأ 268.

مصطفأ النورأ 166.

مصطفأ بن بولأأ 203-82-78-62-61-51-50-48-46-45-43-41.

مصطفأ بن أمر 205-202-87.

مصطفأ أأشأه 110.

مصطفأ أزنأأ 151.

مصطفأ هشأو 83.

معداد مسعود 102.

ملیكة 154.

منصور بوداود 309.

موخناس عبد الحمید 74-89-135.

موسی حواسنية 101-103.

مولاي الطيب 316.

مولاي علي 276.

مولود قاسم نایت قاسم 47.

مون قافيرو 131.

ميلود ادير 65-81-95.

س

سالم شلبك 73.

سعيد سعدون 147.

سعيد عمراني 28.

سعيد قردي 189-191.

سعيد لاكوست 248.

سكينة (زوجة عبد الله بلهوشات) 99.

سليم زمري 210.

سليمان عزت 87.

سي الحنصالي (السايح ميسوم) 267.

سي الحواس عبد الرزاق 207.

سي مراد (عبد الرحمان كريمي) 235.

سي العايب يحيى 224 .

سي حسين 266.

سي لخضر المقراني 213-212.

سي لخضر بوشمع 234-254-255-256-259.

سي محمد بن الطيب 306.

سيد علي عبد الحميد 42.

ن

نجادي محمد مقران (بكاي) 268-274-312-320.

نحالي محمد (عاشور) 292-314-315.

نور الدين بن سالم 316.

ع

عاجل عجول 62-124-125-126.

عامر علي ماقورة 186-189-191-249-250.

عباس لغرور 62.

عبان رمضان 63-66-67.

عبد الحفيظ بوصوف 281-295-296-318.

عبد الحلیم (حمدي بن يحيى) 234-239-240-248-254-257-259.

عبد الحميد المهري 47-68-69-75.

عبد الحميد عوادي 85.

عبد الخالق (زهدور يمانى) 268.

- عبد الرحمان اسماعيل 29.
- عبد الرحمان بن سالم 71-78.
- عبد الرحمان جوادي 204-211-259.
- عبد الرحمان طالب 29-55.
- عبد الرحمان فارس 223-224-225.
- عبد الرحمان مقاتلي 210-212.
- عبد الرحمان ميرة 166-173-175-176-183.
- عبد الرحمان ياسين 22.
- عبد الرزاق بوحارة 93-94-126.
- عبد السلام حباش 44.
- عبد السلام داودي 76-78.
- عبد العزيز بوتفليقة 296.
- عبد العزيز زرداني 81.
- عبد العزيز عبد الحميد 147.
- عبد العزيز وعلي 141-153-155-157-165-174.
- عبد الغاني عقيبي 279-282-283.
- عبد القادر العمودي 45.
- عبد القادر أوقبايو 178-183-187-188-193.
- عبد القادر خياري 38-39.
- عبد القادر رزاق 179.

عبد القادر غيغيسي 93-99-100-104-107-119-122-130-131.

عبد القادر مازيغي 239-240-241-243-255.

عبد القادر مزي 165.

عبد القادر معيطيش 267.

عبد اللطيف طلبة 239-241-256.

عبد الله لخضر بن طوبال 44-51-71-74-75-78-83-84-88-126-295-296-297-308-309-312-316-317-321.

عبد الله الععباب 110-111-112.

عبد الله بلهوشات 63-84-96-98-99-100-101.

عبد الله بن بوزيد 120.

عبد المالك 81.

عبد المجيد بن قدارة 313-317.

عبد المجيد عزي 153-163-164.

عبد المجيد علاهم 81 .

عثمان بلوزداد 43.

عجمي ابراهيم 39.

عريش بومدين 276.

علاوة زيوال 172-173-175-176-178-189-191-192-193.

علي بابا الوهراني 99 .

علي بسامي 213.

علي بن براهيم العاشوري 98-99-100.

علي حميلي 91-93-95-96-98-99-100-101-102-105-107-108-109-110-
111-112-113-114-116-117-118-119-120-121-122-123-124-126-
127-128-129-130-133-134-135-136.

علي حموش 99.

علي خوجة 212-220.

علي زاوي 22.

علي زعموم 50-51.

علي ستاوتي 273.

علي شوشان 98.

علي كافي 73-140-156-159-170-178.

علي لبوانت 147.

علي مشيش 81.

علي ملاح (سي الشريف) 144-202-204-205-206-208-209-210-211-213-214-
219-258.

علي ملال 209.

علي منجلي 79-81.

عمار بلعقون 72-78 .

عمار بن جامع 119.

عمار بن عودة (مصطفى) 38-44-64-65-70.

عمار بوقلاز 64-65-69-70-71-90.

عمار رجاي 96.

عمار قرام 72-74 .

عمار ولد حمودة 34.

عمارة الهامل 250.

عمر ادريس 203.

عمر أوعمران 46-51-204-228.

عمر بن رمضان 50.

عمر حمزة 22.

عمر اوي مزيان 131.

عميروش ولد حمودة 62-140-141-147-148-149-150-151-152-154-156-158-
159-160-161-162-165-166-167-168-169-170-180-181-182-196.

عيسانى 84.

عيسى بلاندي 178.

عيسى فارح 104.

عيسى كشيدة 47.

ف

فراشات 215.

فرنسوا ميراي 275 .

فضيلة البساقى (زوجة الشريف بن سعيدى) 201 .

فلاح محمد 81.

فورنى فوش 238.

فوند 278.

فرحات عباس 253-232-225-86-85-75-71-70-66.

فرحات سالم 191-189.

فتحي بي 110.

فتحي ديب 333-89-88-87-74.

ق

قاسي (حماي) 129.

قرومي عمار 217.

قزان الجيلالي 273.

قستون أسشون 275.

قياسة عمار 133-127-117-103.

قاي دينيز 275.

قايد أحمد 311-268-81.

قراسيو 254-253.

قدور الورطاسي 317-316-305-304-303-302-277-269.

ص

صادق دهليس 81 .

صالح برقي 122-105.

صالح بن علي اسماعيلي 98-95.

صالح بن يوسف 77.

صالح زعموم (محمد) 200-227-228-229-230-232-233-234-235-236-238-
239-240-242-243-244-245-246-247-249-250-251-254-255-257-
258-259-260.

صالح السوفي 78.

صالح ميكاشير 184-252.

صالح قوجيل 72-78-79-80-84.

صالح حسين (سي الحسين لقصر) 151.

ر

رابح بيطاط 41-43-45-47-51 .

رابح قلالة 131.

رابح كريم 181.

رشيد علي الكيلاني العراقي 24.

رشيد عمارة 22.

رشيد ملاح 44.

رمضان بن عبد المالك 44-51-266.

روبرت ريوز 275.

روبرت لاکوست 144.

روجي موريس 253.

ش

شاذلي المكي 30-31 .

شارل ديغول 117-126-183-228-229-230-236-240-241-243-244-245-246-
247-248-250-251-253-254-255-256-257-298.

شارل روبيرت آجيرون 166.

شارل موريس 185.

شارو جيلبر 215.

شرشالي 34.

شعبان محرز 154-166-168.

شتتوف عبد الرزاق 294-309.

شوقي مصطفى 311.

شيرى بي بي (موح واعلى) 180.

ت

تاكليت برمطان 179.

توفيق أحمد المدني 75-86-87-88.

تفاح عبد الله 116.

خ

خالد نزار 93-94-108-118-122.

خالدي عبد العزيز 292.

خالدي ميلود 309.

خميبي عناي 105.

خواص بوعلام 147-148.

خليل عمران 165.

فهرس الأماكن و

البلدان

أث و عيان 158.

أدرار 266.

أريس 42-53.

أزرو أمبشار 155.

أزرو أنطاغات(صخرة العنزة) 179.

أزفون 252 .

أعشوبة 254.

أعكرون 250.

أغبالو 157.

أغلاذ 250 .

أغلميم أبركان 161-166.

أقبايو 183.

أقبو 154.

أقني تاكلائين 189

أكفادو 159-161-162-163-164-165-172-175-179-181-183-184-186-
187-189-190-191-194-196-198.

ألمانيا 23-201-227 .

أم العظام 130.

أوراس (اللمامشة) 49-51-78-95-97.

أوزلاقن 156.

أولاد علي بن أحمد 300.

أولاد زنيم 217.

إ

إيطاليا 45-23.

آ

آيت اسماعيل 190

آيت عيسى 249.

آيت غيري 189.

آيت يعلي 189.

آيت وجليس 189.

آفلو 264.

ال

الأيبار 147.

الأخضرية (باليسترو) 204.

الاليزيه 259-257-256-254-245-244-243-239-235-230-229-228.

الدار البيضاء (الجزائر) 243.

البليدة 248-243-218-53.

البرواقية 204.

البويرة 257-157.

البيرين 224-221-219.

البيض 264-266.

الجرف 249.

الجزائر 23-39-40-44-50-60-61-72-79-115-143-145-148-149-153-
157-169-171-202-212-215-228-242-253-263-269-278-279-254-
287-299.

الجلفة 203.

الحراش 23-237.

الخروب 53.

الخميسات 281.

الدريعة 134 .

الدندان 79-84.

الرباط 267-287-308-309.

الرمشي 264.

الزان 175-188.

السعودية 70-71-284.

السعيدية 284.

الشلالة الغربية 219 .

الشمال القسنطيني 51-233 .

الشهوانية 219-222.

الصباينة 269-273-293.

الصين 128.

العاصمة (مدينة الجزائر) 21-22-24-29-30-34-36-37-41-42-43-51-132-140-
141-142-145-146-148-149-150-151-152-154-157-159-169-203-
215-225-227-228.

العراق 70-171.

العلمة (سانت أرنو) 46 .

الغزوات 265-273-279.

القاعدة الشرقية 67-71-74-75-76-102-103-108.

القاهرة 50-63-69-70-71-72-83-86-88-89-90 .

القبائل الكبرى 33-36-37-45-51-62-76-97-142-143-146-181-185-211-
222-228-248-266.

القرين (باتنة) 49-133.

القصبة 29-147-148.

القصرين 110.

القطاع الوهراني 35-51.

الكاف التونسي 72-73-74-76-110-112-113-115.

الكاف لخضر 220.

المدينة 30-132-224-225-239-242-243-244-247.

المدينة 162-165.

الميلية 43-44.

المغرب 51-60-140-253-263-278-279-280-281-284-286-288-289-291-
293-294-295-298-300-302-306-307-314-315.

المدينة المنورة 316-317.

المهدية 264.

الناظر 285-268.

النيف 205.

الهند الصينية 51-201-269.

الونشريس 264-248-231.

الونزة 127-118-109-108-92.

الزان 188-175.

العريشات 281.

العرائش 267.

ب

باب الواد 29.

باب جديد 148.

باتنة 61-60-53-49-42.

باجة 116-80.

باريس 244-243-225-128-115-60-33.

بجاية 189-181.

برج أم نايل 228-154-152-151-150.

بغداد 90 .

بسكرة 53-44.

بشار 266.

بلدية الرايس حميدو 47-79-221.

بلدية ايغل ايمولا 49-227 .

بلكور 153.

بلاصنتي 74.

بني اكسيلا 191.

بني شقران 263.

بني حملة 297.

بني صاف 265.

بني مسوس 132.

بوسعادة 203 .

بوفاريك 53-243.

بوقزول 132-219.

بونعمان 189-191-193.

ج

جامع الزيتونة 24.

جامع اليهود 41.

جامع كشاوة 46 .

جامعة القراوين 303 .

جبال هراة (عراة) 99-102-104-109 .

جبال تسالة 266.

جبل البغلة 150.

جبل عصفور 277-303-304.

جبل العمور 263.

جبل القصور 263.

جبل الظهرة 264-268.

جبل الونشريس 267.

جبل أولاد سيدي موسى (جبل تيفاش) 131.

جبل تافوغالت 267.

جبل تعدين 108 .

جبل سيدي أحمد بن عوتيق 93-94-99-102-103-107-109-111-112-113-116-119-127.

جبل شعون 209 .

جبل ظهرة ونزة 133.

جدة 87 .

جنيف 50.

جواب 202 .

د

دشرة أزغارعوانة 250.

دمشق 90.

دلس 227-228.

دوار الربعية 220.

دوار السواقي وتيرغان 217.

دوار أولاد هلال 210.

دوار حيدورة 209.

دوار زملان 221.

دوار تملاني 220.

و

واد مرسي 190.

وادي الصومام 183-153.

وادي الجرف 252.

وادي ملاق 111.

وحدة 238-265-268-277-278-280-285-286-292-293-300-303-305-
306-308-310-317.

ورقلة 27.

وهران 29-31-36-53-263-264-286-292-295.

واحة سيدي يحيى (وحدة) 277-303-304.

ح

حامة بوزيان 132.

حاسي الغلة 264.

حاسي نوبل 297.

حد الصحاري 219.

حجيلة (عين الحجل) 219-221.

حسين داي 36.

حمدون 297.

حي الكمين 53.

حي باب البحر 74.

حيزر 155.

ط

طرابلس (ليبيا) 72-291-293-304-314-317-318 .

طفراوي 53 .

ل

لابوانت بيسكاد 47.

ليبيا 35-45-68-72-96-293.

لبنان 70.

م

ماطر 80 .

مجبر 221.

مداوروش 91-104-131-133-134.

مدغشقر 201 .

مدينة بركان 269-285-295-303-306 .

مدينة توينغن 225.

مدينة مولان 252 .

مرسط 132.

مرسى بن مهدي (بورصاي) 264-276.

مستغانم 264-266.

مسيلة 33-42-203.

مشدالة 228-257.

مشرية 264.

مصر 68-69-74-83-171.

معسكر 263-295.

مغنية 33-263-265-268-270-276.

مكناس 267.

ملاحة 132.

ملاق 106-111-112 .

مليانة 33.

منطقة الجنان 85.

منطقة الحامة 26.

منطقة الحمرا 220.

منطقة بوبكر 278-286-297.

منطقة خميستي 281.

منطقة دراق 209.

منطقة كرمة الشيخ 210.

منطقة كسكة 219.

منوبة 79.

ميزرانة 249.

ميلة 43.

س

سبدو 270-295.

ساحة 1 ماي 36 .

سافوا 61 .

سطيف 28-60-62.

سكيدة 38.

سور الغزلان 202-204-211-221-223-242.

سوق أهراس 44-91-92-97.

سوقر 266.

سويسرا 45-50.

سيدي المريج 109.

سيدي بلعباس 266.

سيدي عيسى 221-222-223.

سيدي جابر 297.

سيق 264.

سان ميشال 60.

سدارته 92-131-132.

سرسو (وادي ليلي) 269 .

سمندو 44-53 .

سعيدة 263 .

ع

عزابة 38.

عزازقة 53-143-248.

عنابة 43-44-130-132.

عين البيضا 91-100-130.

عين الصفرا 266.

عين تموشنت 43-265.

عين سيدي صالح 119-120-130.

عين سديرة 105.

عين طاية 227.

عين ميله 42.

عين سيط 133.

عين وسارة 219 .

عين ياقوت 60-61-62.

عين بوسف 200-211-215-217-219-223.

ن

ندرومة 273.

ق

قرية أولاد العقون 200-213.

قرية أولاد عابد 205.

قرية أولاد سيدي علي 60.

قبلاط 78-80-81.

قبيلة الزناخرة 222.

قرية بوعوان 250.

قبيلة العبادلة 222.

قرية تيغيلت بوقساس 189.

قبيلة العبايز 222.

قرية ثيمرزوقا 251.

قبيلة أولاد أحمد 222.

قبيلة بوعيش 222.

قسنطينة 29-31-39-42-43-44-60-132.

قبيلة بوغني 227.

قصر البخاري 219-204-27.

قصر الشلالة 219-27.

قبيلة ذراع الميزان 248-227-53.

قفصة 110.

قبيلة ماكودة 227.

قبيلة واضية 227.

قردان 73 .

قرية الزنج 61.

قرية الشمرة 49.

قرية السواقي 200.

ف

فرندة 263.

فرنسا 216-184-154-145-143-142-141-231-210-141-126-61-60-37 -
301-298-269-256-253-247-246-241-235-230-225

فقيق 284-268.

ش

شارع المدينة (العاصمة) 42-28.

شارع الديوان 46.

شارع باري (ساحة الشهداء) 26.

شارع بودير (وجدة) 292.

شارع روفيقو 36-30.

شارع علي عمار 41.

شرشال 34.

شلالة العذاورة (ماجينو) 200-216-217-218-220-221-222-223-224-225-226.

شلف 33.

ث

ثاقما 249.

ثملاحت 155.

غ

غار الملح 98.

غار الدماء 112-126-127.

غابة بورومة 191.

غرب الونشريش 231.

غليزان 266-273.

ت

تيزي وزو 49-158-180-181-182-227-228-248-249.

تيفريت ناث مالك 250.

تادميت 249.

تافورت 221.

تبسة 29-100-132.

تجروين 71-80-100-104-106-110-112.

تلايت التونسية 110.

تلمسان 303-295-292-277-265-263.

تسالة 263

تعدين 108.

تويست 315-311-298.

تمقوت 249.

تونس 92-90-89-87-86-85-83-80-79-77-75-74-73-72-69-68-51-24

-168-166-157-150-140-132-127-121-116-115-102-101-99-98-96

.246-228-188-182-180-172

تيارت 270-269-266-263-190-182.

تندوف 266.

ك

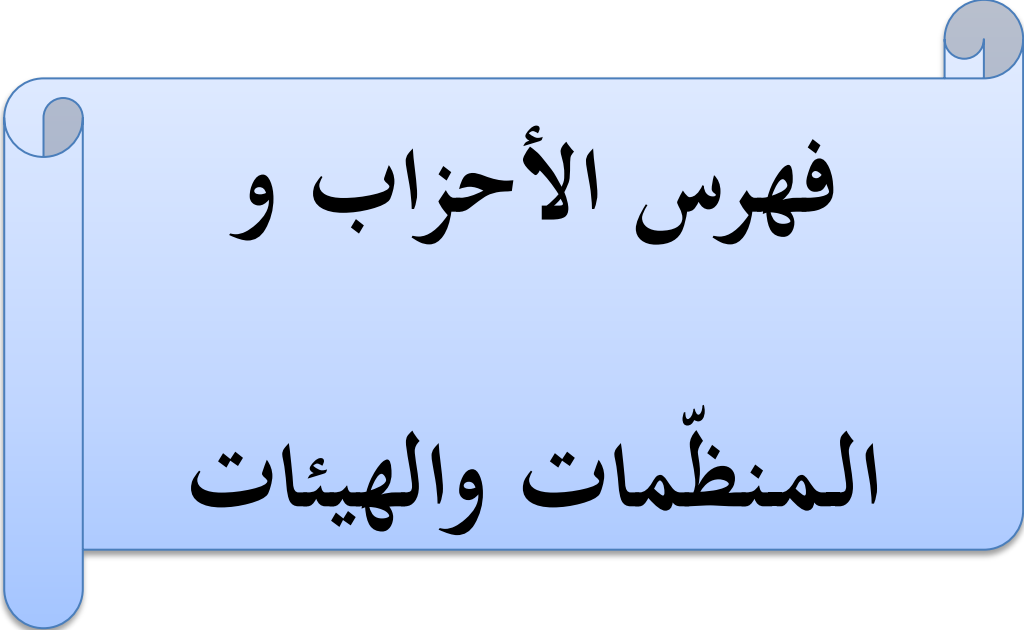
كاشرو (معسكر) 37.

كبداني 286-268-267.

خ

خميسة 133 .

خنشلة 53.



فهرس الأحزاب و المنظّمات والهيئات

أ- الأحزاب:

جبهة التحرير الوطني 48-51-82-85-86-89-91-110-128-140-141-146-147-
167-168-185-193-225-226-268-292-299-302-308-310-311-312-
315-317-321.

حركة انتصار الحريات الديمقراطية 32-39-40-41-50-60.

حزب الاستقلال المغربي 85 .

حزب الدستوري التونسي الحر 85 .

حزب الشعب 21-24-25-30-33-38-41 .

الكشافة الجزائرية 26-92.

ب- المنظمات :

المنظمة السرية (الخاصة) 32-33-34-35-36-37-38-39-40-41-52-55-229-
230.

منظمة النساء الجزائريات 26.

منظمة مدرسة الراشد 28-30-55.

ج- الهيئات :

الاتحاد العام للعمال الجزائريين 157-294.

الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 294.

الهلال الأحمر الجزائري 294.

الصليب الأحمر 288.

المنظمة الدولية للاجئين 288.

جيش التحرير المغربي 306-307.

جيش التحرير الوطني 21-32-40-48-52-53-54-55-59-61-62-65-66-68-78-
 -80-84-89-90-91-92-96-97-98-99-102-106-107-108-109-110-111-
 -112-113-114-115-116-117-118-120-121-122-123-124-125-126-
 -127-128-129-130-131-132-133-134-135-139-140-141-142-143-
 -144-145-146-148-149-150-151-152-153-154-155-156-157-158-
 -159-164-165-166-167-169-170-172-173-176-179-182-183-184-
 -185-186-187-191-193-194-195-196-202-203-204-205-207-208-
 -210-211-212-213-214-215-216-218-219-220-221-222-223-224-
 -225-226-230-231-232-233-234-235-236-237-246-248-249-252-
 -253-258-259-260-263-264-266-268-269-270-271-272-273-276-
 -277-278-279-281-282-283-285-286-288-291-292-294-295-296-
 298-299-302-303-305-306-307-310-311-312-316-320.

حركة الضباط الأحرار(الجزائريين) 172-173-174-175-179-180-181-182-183-
 184-185-187-188-189-190-191-192-193-194-195-196.

الحكومة المؤقتة الجزائرية 59-64-65-66-67-69-70-71-73-74-75-76-77-78-
 79-80-84-86-87-88-89-90-91-95-98-106-111-128-129-136-172-
 173-176-177-178-181-230-232-234-235-242-244-246-247-250-
 252-253-254-257-259-260-289-292-293-294-295-301-305-308-
 309-310-313-316-317-318-319-320.

القوات المشتركة الفرنسية المسلمة 216.

الحكومة المصرية 85-86-87-88-90.

الحكومة المغربية 277-288-291-292-295-302-303-305-306-307-310-316-
 317-319-320.

الحكومة التونسية 65-77-90-111-118.

الحرس الوطني التونسي 79-80-104-110-111-112-116-123.

المجلس الوطني للثورة 64-66-86-100-135-136-228-272-283-293-314.

لجنة التنفيذ والتنسيق 63-64-65-66-69-70-71-86-212-226.

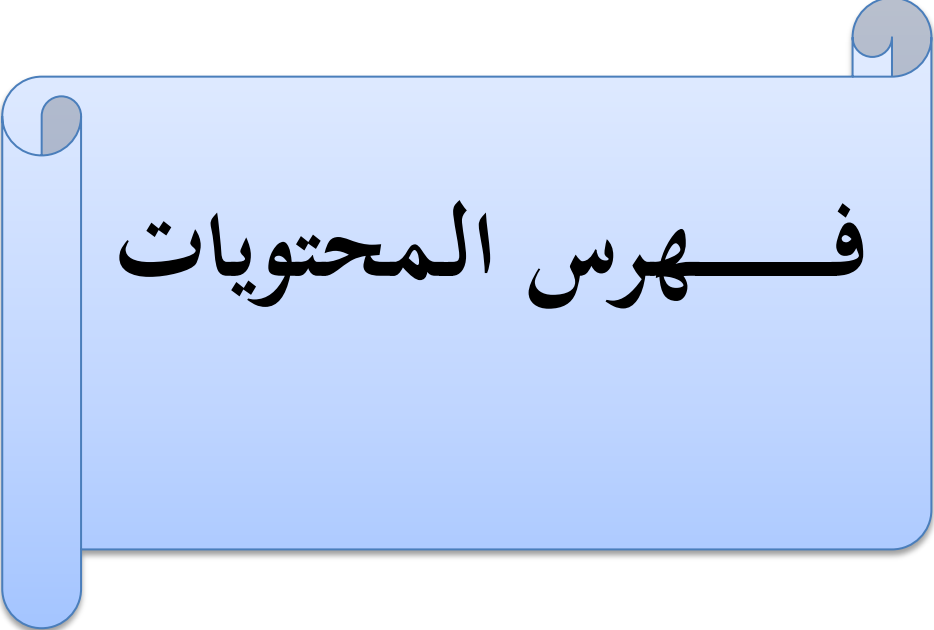
اللجنة الخضراء 21.

اللجنة الثورية للوحدة و العمل 40-42-55-61.

لجنة العمل الثوري 21-22-23-24-25-55.

لجنة شباب بلكور 25-26-28-29-55.

لجنة العمليات العسكرية 64-65-66-67-69-70-83-267-268.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الاهداء

مختصرات

1..... مقدمة

الفصل التمهيدي : نشأة جيش التحرير الوطني 1938 – 1954

1 - التنظيمات الثورية الجينية الأولى لجيش التحرير الوطني.....21

1-1 لجنة العمل الثوري لشمال افريقيا 21

1-2 لجنة شباب بلكور 25

1-3 منظمة مدرسة الراشد 28

2- تبلور المشروع الثوري وتأسيس جيش التحرير الوطني.....32

1-2 المنظمة الخاصة 32

2-2 اللجنة الثورية للوحدة والعمل ومشروع تأسيس جيش التحرير الوطني 40

54..... خلاصة الفصل

الفصل الأول :أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الأولى 1956 – 1959

1-أزمة العقيد محمد العموري (أزمة العقداء).....	59
1-1 التعريف بالعقيد محمد لعموري.....	60
2-1 جهوده في التحضير للثورة وقيادة المنطقة الأولى.....	61
3-1 أسباب وخلفيات الأزمة.....	64
4-1 موقف لجنة التنسيق والتنفيذ من الأزمة.....	69
5-1 التحضير لاجتماع الكاف.....	71
6-1 اجتماع الكاف.....	76
7-1 محاكمة جماعة الكاف.....	80
8-1 الموقف المصري من الأزمة.....	85
9-1 دور المخابرات الفرنسية في أزمة العقداء.....	89
2- أزمة النقيب علي حمبلي.....	91
1-2 التعريف بالنقيب علي حمبلي.....	91
2-2 أسباب وخلفيات الأزمة.....	95
3-2 إعلان العصيان المسلّح بجبل عرابة وسيدي أحمد بن عويتق.....	102
4-2 الاستراتيجية العسكرية الهجومية لجيش التحرير الوطني.....	106
5-2 الاستراتيجية العسكرية الهجومية للجيش التونسي.....	110
6-2 خطة النقيب علي حمبلي الدفاعية.....	113

115.....	7-2 دور المخابرات الفرنسية في الأزمة.....
117.....	8-2 مفاوضات الاستسلام مع الفرنسيين.....
118.....	9-2 استسلام النقيب علي حمبلي.....
124.....	10-2 علاقة استسلام النقيب علي حمبلي بمشروع سلم الشجعان.....
128.....	11-2 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة.....
129.....	12-2 مصير النقيب علي حمبلي وجنود كتبيته.....
135.....	خلاصة الفصل.....

الفصل الثاني: أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة 1957-1960

139.....	1-أزمة الزرق.....
139.....	1-1 التعريف بالأزمة.....
142.....	2-1 علاقة مؤامرة العصفور الأزرق بأزمة الزرق.....
145.....	3-1 ظهور الأزمة.....
150.....	4-1 اختطاف قيادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة.....
152.....	5-1 اكتشاف تنظيم الزرق.....
155.....	6-1 مخطط الزرق.....
158.....	7-1 جهود العقيد عميروش في معالجة الأزمة.....
160.....	8-1 محاكمة الزرق.....
163.....	9-1 المستشفى الميداني بأكفادو للتكفل بضحايا الزرق.....
165.....	10-1 نهاية أزمة الزرق.....

11-1	علاقة العقيد عميروش بالمتقفين	167
2	- أزمة الضباط الأحرار	171
1-2	التعريف بالضباط الأحرار	172
2-2	أسباب وخلفيات الأزمة	173
3-2	ظروف وأهداف انعقاد المؤتمر	175
4-2	العصيان المسلح للضباط الأحرار بغابة أكفادو	179
5-2	الفراغ القيادي في الولاية الثالثة وتأزم الخلاف	180
6-2	محاولة المخابرات الفرنسية استمالة الضباط الأحرار	183
7-2	تأثير عملية المنظار Jumelles في الأزمة	185
8-2	جهود قيادة الولاية الثالثة في معالجة الأزمة	187
9-2	قرارات الاجتماع ونهاية الأزمة	193
	خلاصة الفصل	195

الفصل الثالث: أزمت جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة 1957-1961

1-1	أزمة العقيد الشريف بن سعيد	200
1-1	التعريف بالشريف بن سعيد	200
2-1	التحاقه بجيش التحرير الوطني وبوادر الأزمة	203
3-1	تصفيته لقيادات الولاية السادسة	208
4-1	جهود قيادة الولاية الرابعة في معالجة الأزمة	212
5-1	انشقاق الشريف بن سعيد وتأسيسه لحركة مسلحة	215

6-1	معارك الشريف بن سعيد مع جيش التحرير الوطني	219.....
7-1	استراتيجية جيش التحرير لمجابهة حركة الشريف بن سعيد	222.....
8-1	استسلام الشريف بن سعيد ونهاية حركته	223.....
2-2	أزمة العقيد صالح زعموم	227.....
1-2	التعريف بالعقيد صالح زعموم	227.....
2-2	التعريف بالأزمة	229.....
3-2	أسباب وخلفيات الأزمة	230.....
4-2	اختراق المخابرات الفرنسية لاتصالات الولاية الرابعة	235.....
5-2	وساطة القاضي عبد القادر مازيغي في الاتصالات بين قادة الولاية الرابعة والسلطات الفرنسية	238.....
6-2	التحضير للقاء الاليزيه	243.....
7-2	مجريات لقاء الاليزيه	245.....
8-2	لقاء صالح زعموم بمسؤولي الولاية الثالثة	247.....
9-2	موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة	252.....
10-2	جهود محمد بونعامة في حل الأزمة	254.....
258.....	خلاصة الفصل	

الفصل الرابع : أزمات جيش التحرير الوطني في الولاية الخامسة 1959-1960

1-1	أزمة النقيب الطاهر الزويير	263.....
1-1	الاطار الجغرافي والاداري للولاية الخامسة	263.....

266.....	2-1 تنظيم جيش التحرير الوطني وقواعده الخلفية على الحدود الغربية
269.....	3-1 التعريف بالنقيب الطاهر الزوڤير
273.....	4-1 عملية هروبه من مركز الصبابة العسكري
277.....	5-1 أسباب وخلفيات الأزمة
283.....	6-1 ظهور حركة الزوڤير الانشقاكية وتفاقم الأزمة
289.....	7-1 جهود قيادة الولاية الخامسة في معالجة الأزمة
292.....	8-1 موقف الحكومة المؤقتة من الأزمة
295.....	9-1 دور السلطات الفرنسية في الأزمة
302.....	10-1 دور الحكومة المغربية في حل الأزمة
310.....	11-1 محاكمة النقيب الزوڤير
319.....	خلاصة الفصل
322.....	الخاتمة
327.....	الملاحق
361.....	البليوغرافيا
390	الفهارس
391.....	فهرس الأعلام والشخصيات
415.....	فهرس الأماكن و البلدان
432.....	فهرس الهيئات والأحزاب
436.....	فهرس المحتويات

عنوان الأطروحة : أزمات جيش التحرير الوطني 1954-1962

الملخص :

تعالج الدراسة موضوع أزمات جيش التحرير الوطني 1954-1962 ، وتتناول نشأته ، ومختلف الأزمات السياسية والعسكرية التي تعرض لها داخل بنيته القيادية والهيكلية، والترجمات المختلفة لهذه الأزمات العسكرية والسياسية في الميدان ؛ حيث شملت مختلف الولايات الست التاريخية والجبهات الحدودية الشرقية والغربية ، ودراسة أسباب هذه الأزمات وتحليلها وتتبع مراحلها وتطوراتها ، وموقف قيادة جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني منها ، وكذا دور السلطات الفرنسية في تأجيلها ، وكيفية معالجتها من طرف قيادة الثورة . ومن نماذج وأمثلة هذه الأزمات نذكر : أزمة محمد العموري ، النقيب علي حمبلي ، الزرق ، الضباط الأحرار ، الشريف بن سعيد ، العقيد صالح زعموم ، النقيب الطاهر حماديبة الزوبير .

الكلمات المفتاحية : أزمات ، جيش التحرير الوطني ، العموري ، علي حمبلي ، الزرق ، الضباط الأحرار ، الشريف بن سعيد ، صالح زعموم ، الطاهر الزوبير.

*Résumé:

L'étude porte sur les crises de l'Armée de libération nationale (1954-1962), ses origines, les diverses crises politiques et militaires qu'elle a connues au sein de sa structure de direction à différents niveaux et les différentes traductions de ces crises sur le terrain. Il en suit les étapes, la position des dirigeants de l'Armée de libération et du Front de libération, le rôle des autorités françaises pour les alimenter et la manière dont le commandement révolutionnaire s'occupe de les résoudre. Les exemples de ces crises incluent: la crise du Mohammed IAmouri, Ali Hambli, la beuite, les officiers libres, Sherif bin Saidi, Salah Zaamoum et Taher Zoubir hammadiyya.

les mots clés :

Crises, Armée de libération nationale, colonel IAmouri, capitaine Ali Hambli, la beuite, officiers libres, Sherif Ben Saidi, colonel Salah Zamoum, capitaine Taher Zoubir hammadiyya

*Summary:

The study deals with the crises of the National Liberation Army from 1954-1962, and deals with its inception, the various political and military crises it was exposed to within its command and structure, and the different translations of these military and political crises in the field, as it included the various historical states and border fronts. Eastern and Western countries, studying the causes of these crises, analyzing them and tracing their features and developments, the position of the leadership of the National Liberation Army and the National Liberation Front, as well as the role of the French authorities in fueling them, and how to deal with them by the leadership of the revolution, and among the examples and examples of these crises we mention: A crisis Muhammad al-Amouri, Ali Hambali, Zarqa, the Free Officers, Sharif bin Saidi, Saleh Zumum, al-Taher al-Zubair..

Key words: Crises, Liberation Army, Al-Amouri, Ali Hambali, Al-Zarqa, the Free Officers, Al-Sharif bin Saeedi, Saleh Zumum, Al-Taher Al-Zubairi.